الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم-



كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص اللسانيات التطبيقية

الموسومة بـ :

اللسانيات الجغرافية وأثرها في توجيه الدلالة
دراسة في المنطوق الأسري للغرب الجزائري نموذجا

- إعداد الطالبة:

بلجيلالي خيرة

- إشراف:

أ/د. محمد سعيدي

أعضاء لجنة المناقشة :

الاسم واللقب :	الرتبة :	الصفة :	الجامعة :
أ/د. الجيلالي بن يشو	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة مستغانم
ا/د. محمد سعيدي	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة مستغانم
د. حاج علي عبد القادر	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
د. حاج هني محمد	أستاذ محاضر "أ"	عضوا مناقشا	جامعة الشلف
د. مليكة فريحي	أستاذة محاضرة " أ"	عضوا مناقشا	جامعة مستغانم
د. جميلة روقاب	أستاذة محاضرة "ا"	عضوا مناقشا	جامعة الشلف

السنة الجامعية :2017م/2018م

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى كل من:

تكبد المشقة في تعليمنا "أبي العزيز".

تعلمت منها معنى الحنان ومسامحة الغير "أمي العزيزة".

أخواتي "زينب" و"أحلام" سندي في الحياة.

الكتكوتين الصغيرين "محمد " و" أحلام".

زوجي العزيز حفظه الله ورعاه " عمار".

رفيقة مشواري وأروع صديقة تحصلت عليها في هذه الحياة "حورية هاجر فغلول" و"سامية عباسة ".

جميع عائلتي بدون استثناء.

جميع أصدقائي في الدراسة وخاصة مشروع الدكتوراه "اللسانيات التطبيقية" أمضيت معهم أجمل أيام حياتي.

وخاصة إلى من لم يذكرهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

خيرة

شكر وتقدير:

ما كان هذا العمل ليتم لولا فضل الله تعالى، ومساندة عدد من أساتذتي الأفاضل وزملائي الكرام أخصهم بالشكر والتقدير، وأنوه بفضل كل من سنحت له الفرصة ليمد يد العون على كل من يتردد خدمة للعلم وللغة العربية.

أما عن الشكر والتقدير فأوجهه بصفة خاصة إلى أستاذي الفاضل الدكتور "محمد سعيدي" الذي تابع هذا البحث وسهر عليه منذ بدايته إلى ختامه فجزاه الله عني وعن العلم وعن اللغة العربية خير ما يجزي به عباده العاملين المخلصين.

كما أشكر أساتذتي بجامعة عبد الحميد ابن باديس —مستغانم– وتحديدا قسم الأدب العربي على الدعم والمساعدة.

مقدمة:

مقدمة:

لقد حظي الأدب الشعبي الجزائري وخاصة في الآونة الأخيرة باهتمام كبير من قبل الباحثين والدارسين باعتباره علما مستقلا بذاته يحمل مكانة هامة في الدراسات الفلكلورية لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه، فهو بذلك مرآة عاكسة لحياة الشعوب بكل طبقاتها وفئاتها المختلفة، فالأدب الشعبي هو الذاكرة الحية والمتحركة للشعب بمختلف أشكاله التعبيرية كالقصة والحكاية والنكتة واللغز والأساطير والخرافات والأحاجي والأمثال الشعبية هي موضوع دراستنا هذه، بحكم أن الأمثال الشعبية جزء من هذا الأدب الشعبي تتميز عن باقي أشكال الأدب الشعبي بما تحمله في طياتها من دلالات تعبر عن مختلف مظاهر الحياة العامة، فهي تعكس فلسفة وحكمة الشعب النابعة من الواقع الاجتماعي، ليأتي المثل الشعبي بذلك في مقدمة أشكال التعبير الأدبي فهي بذلك تحمل تجارب الإنسان وتحاول تلخيصها في عبارات موجزة ونقلها للآخرين بغية الاستفادة منها وتداولها.

وتتلخص أسباب اختياري لهذا الموضوع على النحو الآتي:

- فمن بين الأسباب الموضوعية نذكر منها ما يلي:

- أن المثل الشعبي تعبير يعبر عن سلوكات معينة، وكل ما يمت بصلة للتصور الثقافي العام للمجتمع الجزائري والذي كان داعيا لاهتمامي به ومحاولة دراسته.
- قلة الدراسات حول الأنواع الأدبية الشعبية إلا قليلا من اجتهادات بعض الكتاب إذ لم تنل الأمثال الشعبية– خاصة في الجزائر – حظها من الدراسة فلاقت تهميشا كبيرا من قبل الباحثين ودارسي الأدب الشعبي.
- المثل الشعبي من أكبر الفنون الأدبية المتداولة على ألسنة الناس في المنطوق الجزائري على غرار القصة واللغز والتي يعبرون بها عن انشغالاتهم وظروفهم وأحوالهم المختلفة.

- وأما عن الأسباب الذاتية فتمثلت فيما يلي:

- ميلي الكبير إلى مجال الأدب عامة والأدب الشعبي خاصة مع ملاحظة النقص الكبير للدراسات في هذا المجال.
- شدة إعجابي الشديد بموضوع الأمثال الشعبية الجزائرية نظرا لما أدركته من دلالات وخصائص مميزة لها، لذلك أردت أن أسهم بهذه الدراسة عنها ومن أجل التعريف بها بحكم أنني أنتمي إلى الغرب الجزائري.
- احتكاكي ببعض الأشخاص الذين يحفظون بعض أمثال الأدب الشعبي، خاصة القصص والأمثال الشعبية التي كانوا يرددون قصصها في الكثير من الأحيان شدت انتباهي وجعلتني أحاول البحث عن مغزاها ومعناها ومبناها .

وبما أن الأمثال الشعبية جاءت لتعبر عن مختلف العلاقات والفئات داخل المجتمع وداخل الأسرة، يمكن طرح عدة تساؤلات وهي:

- هل مازال الغرب الجزائري بمناطقه المختلفة كمستغانم ووهران وتلمسان وسيدي بلعباس وغيرها من المناطق الأخرى محافظة على عاداتها وتقاليدها؟
- وهل المثل الشعبي لا يزال يحافظ على حضوره الدائم داخل الأوساط الشعبية؟
- وكيف عبر عن مختلف العلاقات القائمة بين الفرد ومجتمعه؟
- وهل استطاع بذلك أن يضع قوانين وسلوكات للفرد يسير عليها وتقوم سلوكه وتوجهه نحو الأفضل؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمت بتقسيم البحث معتمدة في ذلك على الخطة الآتية:

مدخل: وقد تناولت فيه التعريف بالغرب الجزائري من خلال دراسته دراسة جغرافية وكذا التعريف بماهية المصطلحات التي تصب في قالب موضوعنا هذا ونذكر منها على سبيل المثال: التعريف باللغة، اللهجة، اللسانيات، المنطوق.

الفصل الأول: وجاء بعنوان "علم اللهجات: ميدانه وعلاقته بالعلوم المعرفية" وقد تناولت فيه مجموعة من العناصر نذكرها على النحو الآتي:

تعريف اللهجة، المصادر الكبرى لعلم اللهجات، الدرس اللهجي في العصر الحديث، اللسانيات الاجتماعية في ضوء الجغرافيا اللهجية.

الفصل الثاني: وجاء بعنوان "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العلماء العرب" وقد خصصته لدراسة علم اللغة الجغرافي عند المسلمين ومعالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي، ثم ذكر جهود العلماء اليونان في علم الجغرافيا، ثم التطرق إلى مستويات التحليل اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب وكذا التعريف بموضوعات ومضامين اللسانيات الجغرافية.

الفصل الثالث: بعنوان "منطلقات المثل الشعبي بالأسرة الجزائرية" وعرجت فيه إلى التعريف بطبيعة العلاقة القائمة بين الثقافة الشعبية والمجتمع، ثم التعريف بالأدب الشعبي الجزائري في مواجهة الاستعمار، ثم الانتقال إلى التعريف بالأمثال الشعبية وتحديد أنواعها، وذكر خصائصها، والتعريف بأهمية الأمثال الشعبية.

الفصل الرابع: وجاء بعنوان "مواضيع الأمثال الشعبية بالمنطوق الجزائري الأسري " والذي تناولت فيه التعريف بالأسرة، وخصائص الأسرة الإنسانية وتحديد وظائفها.

الفصل الخامس: والذي عنونته بـ "الدراسة الأدبية للأمثال الشعبية بالغرب الجزائري" وذلك من خلال توزيعها ودراستها عبر جوانب أدبية ولسانية وصوتية.

- وكما أن دراستي هذه تهدف إلى:

- المساهمة بدراسة أدبية واجتماعية عن الأمثال الشعبية والتي تعد مرآة عاكسة لواقع وأوضاع المجتمع التي أنتجها وصنفها.

- محاولة الكشف عن حقيقة الأمثال من خلال توضيح الأبعاد والدلالات التي تحملها وصولا إلى فهم المجتمع، من خلال رصد أنماط السلوك الإنساني وتقييمه.
- الوقوف والتعريف بالحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري من خلال دراسة بعض المواضيع التي تناولتها الأمثال الشعبية الجزائرية.
- خدمة الثقافة الشعبية عموما وخاصة الثقافة الجزائرية، ومنطقة الغرب الجزائري خصوصا فهذه الدراسة تحاول لفت انتباه المهتمين بهذا المجال، وآمل حقا أن تكون هذه الدراسة منطلقا فعليا لدراسات أخرى تبحث في موضوع الأدب الشعبي عامة والأمثال الشعبية خاصة بكل منطقة من مناطق القطر الجزائري.
- وقد اقتضت طبيعة الموضوع القائمة بطبيعة الحال على الجمع والتصنيف والدراسة والتحليل أن أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال شرح الأمثال وتحديد دلالاتها وأبعادها فبعدما قمت بعملية جمع الأمثال درستها دراسة أدبية، ثم قمت بتصنيفها إلى مواضيع متعددة حسب دلالتها وهي متعلقة أساسا بطبيعة الحياة الاجتماعية.

إضافة إلى المنهج التاريخي وهذا من خلال تناول موضوع ينتمي إلى التراث الشعبي مسجل بذاكرة الشعب الجزائري ومتداول عبر الرواية الشفوية،وكذا المنهج اللغوي والذي من خلاله حللت الأبعاد اللغوية والفنية للأمثال الشعبية .

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ومراجع مهمة منها :

- "الأدب الشعبي الدرس والتطبيق" لأحمد زغب ، وكتاب" أشكال التعبير في الأدب الشعبي"، لإبراهيم نبيلة، الأمثال الشعبية الجزائرية، بوتارن قادة،و "الأمثال الشعبية الجزائرية"، عبد الملك مرتاض وغيرها من الكتب التي تطرقت لمواضيع الأمثال الشعبية.

وأما عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الأمثال الشعبية نذكر منها:

- "الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري –دراسة أدبية وصفية"،عيلان محمد ،و "التطور الدلالي في اللهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا"، بن عبد الواحد محمد ،وغيرها من الدراسات السابقة.

وكأي بحث فأكيد أنه قد واجهتني بعض الصعوبات والعراقيل فلا يخلو أي بحث من بعض الصعوبات ومن بين هذه العراقيل نذكر ما يلي:

قلة الدراسات في مجال الأدب الشعبي، وانعدام الدراسة المتعلقة بالغرب الجزائري.

اعتمادي بالدرجة الأولى على الثقافة الشفوية المروية، وتضارب معاني بعضها مع بعض وحتى اختلاف نطقها من منطقة إلى منطقة أخرى.

ولكن بعون الله هانت كل تلك الصعوبات واستطعت أن أسير بحثي هذا.

وما من شك في أنني مدينة بالجميل إلى كل الذين قدموا لي يد العون والمساعدة سواء بما يملكون من مراجع، أو بما لديهم من نصوص مما مكنني من إتمام هذا البحث، وأخص بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور " محمد سعيدي" على هذا البحث والذي لم يبخل علي بالنصائح والتوجيهات القيمة ومد لي يد العون، كما أتقدم شكرا خاصا لأعز مخلوقين والدي أبي وأمي حفظهما الله لنا وخاصة أمي التي كانت تساندني دائما في كل صغيرة وكبيرة وعائلتي أيضا، فلولا هذه الجهود المتضافرة لما رأى بحثي النور وفي الأخير أتمنى التوفيق والسداد من الله عز وجل.

خيرة بلجيلالي

مستغانم في :2018/06/21

المدخل:

تاريخ الغرب الجزائري: الأصول والإرهاصات

المدخل: تاريخ الغرب الجزائري الأصول والإرهاصات

المبحث الأول: الأوضاع العامة للغرب الجزائري قبيل الاحتلال الاسباني

تمهيد:

تعتبر الجزائر من أهم الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط، فهي بذلك تتمتع بموقع استراتيجي هام، إذ كان البحر المتوسط وما يزال إلى يومنا هذا يتمتع بموقع استراتيجي هام جدا من حيث انفتاحه على المحيط الأطلسي في جهته الغربية، كما يكتسي البحر المتوسط أهمية قصوى في كونه منطقة حضارية ترعرعت في ظله ثقافات راقية أهمها: الأمازيغية واليونانية والرومانية فهو بذلك كان ولازال حلقة الوصل بين أجزاء العالم المختلفة[1]، مما جعلها همزة وصل بين القارتين الإفريقية والأوروبية وأن تكون معبرا رئيسيا نحو كل الاتجاهات.[2]

وقد أشار **"الحسن بن محمد الوزان الفاسي"** إلى مدى خصوبة المنطقة الغربية للجزائر بقوله: "السهول القريبة من الساحل منتجة جدا، نظرا لخصوبتها، والجهة المجاورة **لتلمسان** كلها سهل مع بعض المغارات"[3]، وكما وصفها كذلك" **أبي زكرياء يحي ابن خلدون"** بقوله: "إنها أعدل الأرض مزاجا وأفضلها نتاجا ما بين افريقية والسوس الأدنى على المغرب الأقصى"[4].

---

[1]- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500م- 1830م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ن، ص09.

[2]- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ) (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009م، ص16.

[3]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص30.

[4]- أبي زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، ج1، الجزائر، 1903م، ص84.

كما تتوفر هذه المنطقة على مصادر وفيرة للمياه تتمثل في الأمطار والعيون والينابيع خاصة نهر الشلف الذي يصب بمستغانم.[1] وبالتالي فنتيجة لهذا الموقع الاستراتيجي الهام والمميز الذي عرفته المنطقة الغربية للجزائر فإن أهم مدنها عرفت نشاطا اقتصاديا ملحوظا خلال القرن الخامس عشر للميلاد فمثلا بالنسبة لوهران فإنها ظلت تحتفظ بمركزها الاقتصادي وحتى الثقافي وازدهرت فيها الحركة التجارية، وكانت تفد إليها من الجنوب قوافل الصحراء حاملة معها بضائع المنطقة، في حين كانت ترسوا في مينائها السفن التجارية القادمة من أوروبا مثل البندقية ومرسيليا وبرشلونة وغيرها.[2]

وقد لخص لنا "**الحسن الوازان**" الذي زار المدينة بقوله: " **وهران** مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة أهلها ظرفاء كرماء يحبون الغرباء، كانت **وهران** مهبط التجار القطالونيين والجنوبيين".[3]

كما وصفها "**محمد بن يوسف الزياني**" بقوله:" هي مدينة من مدن المغرب الأوسط ساحل البحر الرومي، عظيمة ذات مساحة وفخامة جسيمة، وبساتين وأشجار ومياه عذبة فأطيار، وحبوب عديدة وفواكه جديدة، وبروج مشيدة وقصور معدودة".[4]

وأما بالنسبة لمدينة "**تنس**" الساحلية فإنها كانت تتمتع بنشاط اقتصادي وسياسي ملحوظ فقد وصفها "**مارمول كابريخال**" بقوله[5]: "هي عاصمة هذه المنطقة منذ القديم تحضنها أسوار وقلعة كان

---

[1]- مصطفى علوي، صورة المغرب الأوسط في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب ما بين الفرنسيين 7و9 للهجرة، رسالة ماجيستير، جامعة سيدي بلعباس، 2005-2006م، ص78.

[2]- يحي بوعزيز، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985م، ص58.

[3]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص30.

[4]- محمد بن يوسف الزياني، دليل الجيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران،تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2، الجزائر، 2007م، ص25

[5]- مارمول كاربخال، إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989م، ص296.

بها قصر الأمير، سكان هذه المنطقة لهم تجارة واسعة مع الأجانب اللذين يجلبون من هذه الناحية القمح والشعير وغيرها من السلع الأخرى فيحملونها إلى الجزائر وإلى غيرها من الآفاق، ذلك لأن هذه البلاد كثيرة الزرع والخصب والمرعى والعمل والشمع وتوجد قبالة المدينة جزيرة صغيرة تحتمي عندها السفن إبان هبوب العواصف إذا تعذر عليها البقاء في المرسى".

وأما بالنسبة لمدينة **مستغانم** فما يميزها هو مينائها الذي يعود استعماله إلى عهد الفينيقيين إذ وصفها **"مارمول"**: "بأنه يوجد لمدينة مستغانم مرسى جيد"[1]، وكانت ذات أعين[2]، وبساتين ومياه، وكانت أرضها تصلح لزراعة القطن"[3] لها نسيج عمراني لا يختلف عن الطابع العمراني الذي تميزت به المدن الساحلية الجزائرية الأخرى، خلال تلك الفترة فيها مسجد كبير في غاية الحسن وصناع كثيرون ينسجون الأقمشة ودورها جميلة وسقايتها عديدة يخترقها جدول ماء يحرك الطاحونات.[4]

وتجدر الإشارة إلى أهمية مدينة **مستغانم** فقد كانت من المدن الساحلية التابعة **للدولة الزيانية** وهي بذلك مدينة محصنة منيعة اشتهرت منذ وقت طويل بازدهارها خاصة في الميدان الزراعي لخصوبة أراضيها وبعد احتلال الاسبان لمدينة **وهران** توجهت أنظارهم إليها وأجبر شيوخ المدينة وأعيانها إلى توقيع معاهدة استسلام مع حاكم وهران الإسباني وذلك في 26 ماي 1511م ألزم فيها سكان مدينة **مستغانم** و**مزغران** بعدة شروط نذكر منها على سبيل المثال:

- أن يكونوا في خدمة الملك والملكة بكل وفاء.
- أن يدفعوا الضرائب والرسوم التي كانوا يدفعونها **لتلمسان** في أول جوان من كل عام لأمين مخزن مدينة **وهران**.

---

[1]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ، ص 32.

[2]– مارمول كربخال، إفريقيا، ص 354.

[3]– مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 الجزائر، 1981م، ص46.

[4]– الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ص30.

- إطلاق سراح جميع الأسرى.
- أن يزودوا وهران والمرسى الكبير بالمواد الغذائية والسلع الأخرى بأسعارها العادية.
- أن يعلموا القائد العام في وهران بأي عمل يقومون به فيما يتعلق بأمن مدينة وهران.
- في حالة الالتزام بما سبق تحديده فإن أصحاب السمو يلتزمون بدورهم على حمياتهم ضد أعدائهم سواء القادمين من جهة البر أو من جهة البحر.[1]
- وأما لمدينة **تلمسان** فإنها كانت تعتبر المدينة الرئيسية لمنطقة الغرب الجزائري، وكانت التجارة بها رائدة جدا نتيجة لموقعها الجغرافي والاستراتيجي[2] بحيث تقع **تلمسان** في الشمال الغربي من المغرب الأوسط، تحيط بها الجبال والهضاب الصخرية من الجهة الجنوبية[3]، وقد عرفها "**العبدري**" بقوله: "**تلمسان** مدينة كبيرة سهلية جبلية المنظر مقسومة باثنين بينهما سور، ولها جامع مليح متسع وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة ولابأس بأخلاقهم، وبظاهرها في سند الجبل موضع يعرف بالعباد وهو مدفن الصالحين وأهل الخير به مزارات كثيرة، ومن أعظمها وأشهرها قبر الشيخ الصالح القدوة أبي مدين رحمه الله، وعليه رباط مليح مخدوم مقصود، والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار، وسوره ومخبر وأقطار متسعة ومبانيها مرتفعة.[4]

1– Elie de la primandaie, documents inédits sur l'histoire de l'occupation espagnols en afrique (1506-1575) R.A, T19, 1875,p 73.

2– عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره، (910–1206هـ) (1505–1792م)، دار هومة الجزائر، 2012م، ص33.

3– مريم هاشمي، العلاقات الثقافية بين تلمسان وبجاية، رسالة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، 2010م، ص11.

4– العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد، الرحلة المغربية، تحقيق وتعليق: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1968م، ص14.

ولقد أغرى موقع مدينة **وهران** وجمالها وأسال لعاب القادة الإسبان وخاصة الكردينال "**خمينيس**" الذي عزم كل العزم على غزوها[1]، وقد كان الكاردينال "**كسيمينيس**" قد أتم استعدادات الهجوم على مدينة **وهران** والذي كان يرغب أن يقودها بنفسه، إذ في 20 أوت 1508م عينه الملك "**فرديناد**" قائدا عاما للحملة الموجهة ضد **وهران**[2]، وقد تم إنزال الجنود من السفينة في الليل، وذلك لكي لا يعطي "**خمينيس**" للأهالي الوقت لمعرفته بينما حاكم **المرسى الكبير** كان قد هيأ المعركة على طريقة أخرى، إذ تمكن الإسبان من الدخول إلى المدينة بفعل خيانة اليهودي "**أشطورة**" وقد وجد الكاردينال "**كسيمينيس**" الفرصة متاحة ليشبع تعطشه إلى دماء المسلمين، فأمر بتقتيل عدد كبير من المسلمين، وعند الذهب والسرقات غادر "**كسيمينيس**" **وهران** بعد أن حول مساجدها إلى كنائس، وفي اليوم الثاني من سقوط المدينة يستدعي "**خمينيس**" كل الجنود للتجمع بالساحة وهم معلمين بكل ما جمعوه من غنائم، فينتقي أنذر النفائس ليبعث بها إلى الملك "**فرديناد**" بغرناطة ويوزع ما تبقى على أفراد الحملة بينما هو لم يختار إلى بعض الكتب العربية وثريا عثر عليها بالمسجد الأعظم إضافة إلى الأسلحة والأعلام، وهكذا قد أصبح "**فيرنانديز دي كوردوبا**" أول حاكم إسباني على مدينة **وهران**.

وقد كانت مدينة "**تنس**" من أول المدن التي أعلنت ولائها للإسبان، فبعد احتلال المرسى الكبير وبينما كان هؤلاء يعدون أنفسهم لاحتلال مدينة وهران، وقعت أزمة داخلية بين أمراء العائلة الحاكمة في **تلمسان** إثر وفاة الملك محمد السابع المعروف **بالثابتي** سنة 1503م فآل الحكم لابنه الأكبر عبد الله، وكان له شقيقان وهما أبو زيان ويحي، اللذان تآمرا على أخيهما الملك الثابتي مع بعض الشخصيات على اغتياله لكن اكتشاف المؤامرة أدى إلى إلقاء القبض على أبي زيان وتم وضعه

---

[1]-Esprit jlechier, histoire du cardinal scimenes, T1, j. anissom, paris, 1693, pp 363-364.

[2]– مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ص 26.

في السجن بينما تمكن أخوه يحي من الفرار مستنجدا بالإسبان[1]، وقد ساعدوه أي الإسبان ونصبوه حاكما على **تنس** ملتزما في ذلك بدفع الضرائب وأن يكون تحت نفوذهم لهم كما زودوه بقوات عسكرية تساعده على تأمين موقعه ضد أخيه عبد الملك ملك **تلمسان** وكان ذلك خلال سنة 1508هـ.

إذ إن المتتبع لتاريخ الدولة الزيانية في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر يجد أنها كانت تتميز بالتناحر بين أفراد الأسرة الحاكمة ووقوعها تحت التأثيرات المرينية أو الحفصية نظرا لموقعها الجغرافي بين المملكتين السابقتين، فقد وجد ملوك تونس وكذا ملوك بني مرين في **تلمسان** الظروف المناسبة لزرع الفتن واكتفوا في بعض الأحيان بتأييد الطامعين من أفراد العائلة الحاكمة في العرش فيدفعونهم بذلك إلى الثورة ضد من هو في العرش.[2]

وفي سنة 1462م قام أحد أمراء الدولة الزيانية وهو "**محمد بن أبي ثابت**" الملقب بالمتوكل على الله بالقيام بالثورة، وتمكن من الإطاحة بحكم أبيه الملك أبو العباس أحمد حيث وصف لنا التبتي تلك الثورة بقوله:" ولما كانت سنة ستة وستون أي سنة 866هـ الموافق لسنة 1462م نهض مولانا المتوكل من مليانة متوجها إلى الغرب والنصر أمامه، فاستولى على وطن بني راشد ثم على هوارة، ثم افتتح **مستغانم ومزغران**، ثم عمد إلى **وهران** فافتتحها ومن ثم توجه إلى **تلمسان** فأقام عليها يومين، ففر الأمير إلى العباد[3] واستحضر بقبر الولي القطب الغوث شيخ الشيوخ أبي مدين شعيب بن الحسين الأنصاري[4]، وبعد ذلك أبعد إلى الأندلس حيث سعى هناك إلى تكوين جيش عاد به إلى **تلمسان**

---

[1]- غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م، ص 30.

[2]- البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، العدد الثامن، الجزائر، جوان 1972م، ص 246.

[3]- قرية تبعد عن تلمسان شرقا بحوالي 2 كيلومتر.

[4]- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 111.

فحاصرها لمدة أسبوعين لكنه لم يتمكن من فتحها فقتل في معركة وقعت بينه وبين جيش المتوكل في أوت 1463م.[1]

– **الجوسسة الاسبانية على منطقة تلمسان:**

فلقد كانت **تلمسان** تعاني من ضعف داخلي خطير بسبب النزاع الداخلي بين أمرائها على كرسي الحكم، وقد شجع ذلك الإسبان على تطبيق مخطط فعلي للنيل من دولة أو بالأحرى مملكة **تلمسان** منها ما يسمى بالجوسسة[2]، فبدأت هذه الأعمال على المنطقة الغربية للجزائر عقب سقوط مملكة غرناطة إذ عينت الملكة **إيزابيلا لورينتو "Lorenzo de podilla"** حاكم مدينة القلعة في مهمة سرية تجسسية تمثلت في استطلاع أحوال **تلمسان،** في ذلك بصورة رجل متنكر على شاكلة تاجر واستقر بها مدة من الزمن تبلغ حوالي سنة كاملة فجمع خلال هذه الفترة أكبر قدر من المعلومات والمعطيات للقيام بالغزو الذي كان بصدد التحضير والتجهيز له وقد جاء في تقريره ما يلي:" أن كل البلاد في حالة يبدوا أن الله أراد أن يمنحها لأصحاب الجلالة".[3]

غير أن نصيب تلك المهمة الاستطلاعية لم يكن على قدر كافي من المعلومات لبدء عملية الاحتلال ففي تلك الأثناء تحديدا برز تاجر إيطالي على علم تام بمجمل الساحل نظرا لتحركاته وتعاطيه للحركة التجارية والذي يدعى " **جيروم فيانلي**" "geronimovienelli" هذا الأخير الذي كان عارفا بكل صغيرة وكبيرة بسواحلها الواسعة، حتى أنه كان على علم واسع بحب الملكة ايزابيلا للأحجار الكريمة إذ وفي طريق عودته من إفريقيا قدم لها صليب ذهبي غني بالأحجار الكريمة وبعد ذلك التقى كذلك "بخمينيس" وقدم له كذلك ألماسة وبما أن "**فيانلي**" كان بعلم بأن

---

[1]– عبد القادر فكاير، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2000م– 2001م، ص18.

[2]– عبد القادر فكاير، الغارات الإسبانية على مدينة تلمسان خلال النصف الأول من القرن السادس عشر، مجلة عصور جديدة، العدد الثاني، 2011م، ص 213.

[3]– جون وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 24.

"**خمينيس**" كان بصدد تنظيم حملة ضد إفريقيا فنصحه باختيار المرسى الكبير نظرا لأهمية الموقع الاستراتيجية، وفي سنة 1994م أرسل "فرديناد" جاسوسا آخر يدعى "فيرناندو دي زافرا "fernando de zafra" الذي كان كاتبا للملكيين الكاثوليكيين وفي نهاية مهمته أرسل هذا الجاسوس تقريرا إلى سيده يبلغه فيه عن حالة الفوضى السياسية والاضطرابات التي كانت تتخبط فيها المملكة[1]، ومن هذا المنطلق استغلت الملكة "إيزابيلا" هذه المعلومات وقررت تنفيذ مشروع الغزو لمملكة **تلمسان** فأعدت جيشا بلغ عدده 12000 جندي ترأسه "دي تينديا "de tendilla" الحاكم السابق لغرناطة غير أن موتها في سنة 1504م عطل تماما تنفيذ مخططها وتركت ذلك ضمن وصيتها[2] والتي تكفل بتنفيذها زوجها الملك "فرديناد" والكاردينال "خمينيس" فتمكن الإسبان من ذلك باحتلال المرسى الكبير و**وهران** وفرض هيمنتهم على المدن الأخرى بفضل المعاهدات.[3]

– علاقة تلمسان الأندلس:

ومن بين جميع مدن الغرب الجزائري تعد **تلمسان** الأقل تعرضا للهجرة الإسبانية غير أن الهجرة في القرن التاسع عشر اقتصرت على منطقة المالح وكذا بني صاف، إذ كان لتلمسان تبادل متنوع مع إسبانيا، وقد ظلت تلمسان مرتبطة بالأندلس لمدة طويلة وقد نتج عن ذلك تقاسم مشترك بين سكان العاصمتين في تقاليد اللباس وفن الطبخ ولغة الحديث وقد ازداد أثر الأندلس في القرن 12 عندما قاد الملوك المسيحيون إعادة الفتح وانتهت على يد الملوك الكاثوليكيين وهذا ما أدى إلى عودة السكان الأمازيغ إلى إفريقيا الشمالية وقد أحضروا بذلك معهم معارفهم الأندلسية كالموسيقى والشعر والأدب والفن وهذا ما ساعد مدينة **تلمسان** على الارتفاع إلى العاصمة بمساجدها ومدارسها وتجارتها وقصورها.

---

[1]– فكاير عبد القادر، الغارات الإسبانية على مدينة تلمسان، ص 232.

[2]– ابن اشنهو عبد الحميد، دخول الأتراك في الجزائر، المطبعةالشعبية للجيش، الجزائر، 1972م، ص14.

[3]– عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني، ص 117.

ولقد بلغت الإمبراطورية العثمانية قمتها في القرن 16م فكانت تتنافس مع الامبراطورية الإسبانية، إذ فرض العثمانيون قوتهم في حوض البحر الأبيض المتوسط واستولوا شيئا فشيئا على جزره، فكانت هناك إمبراطوريتان إمبراطورية عثمانية مسلمة، وأخرى إسبانية مسيحية وقد كانت كل واحدة منهما تريد أن تفرض سيطرتها وهيمنتها وتنشر حكمها، وقد تم دخول الجماعات العسكرية الإسبانية بعض مدن البحر المتوسط تحت أوامر ألكوديتي "comte d'alcandété" فحطموا البلاد، وقتلوا البلاد والعباد والسكان فبقيت تلمسان محطمة ولابأس أن نستعرض دعم الدولة العثمانية في حروبها الدفاعية أو الهجومية ونذكر منها على سبيل المثال مشاركة الأسطول الجزائري في حرب ليبانت عام 1571م، وكذلك المشاركة في طرد "**نابليون**" من مصر عام 1801م، ومنها أيضا معركة نافرين في اليونان عام 1827م والذي كان كارثة كبيرة على الأسطول الجزائري.[1]

فيعرف الجميع أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي بدأ الضعف والانحطاط يدب في العالم الإسلامي، شأنه في ذلك شأن الحاضرات كلها، وفي بلاد الجزائر خاصة بدأت بدايات الضعف مع سقوط الدولة الموحدية وذلك بعد انهزامها في معركة العقاب في اسبانيا عام 1212 مما أدى إلى بدايات السقوط، ثم تبعها بعد ذلك سقوط الأندلس كلها فلم يكتفي الإسبان بطرد المسلمين من الأندلس واضطهادهم بل عملوا من أجل السيطرة على كل بلاد المغرب فاحتلت **وهران** وخاصة المرسى الكبير كما احتلت بجاية وجيجل، كما خططوا للاستيلاء على تلمسان وجعلها كقاعدة لاحتلال بلاد المغرب الكبير كله عن طريق البر والبحر.[2]

ولقد طلب سكان **تلمسان** تدخل الأتراك لمساعدتهم في الدفاع عن بلادهم ضد الغزو الإسباني وبعد أن وقعت جيجل والجزائر العاصمة وتنس تحت سيطرتهم، فأمام هذا الوضع الخطير الذي كان يهدد الجزائريين في دينهم ووطنهم استنجد سكان مدينة بجاية بالإخوة عروج وخير الدين

[1]– رابح لونيسي، "محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر"، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص 35.

[2]– hitoire d'alger sous la domination turque, H.D de Gramont paris 1954, p 04

لمساعدتهم على طرد الإسبان من أرضهم فتكفل هذان البحاران بالهجوم من البحر في الوقت الذي تكفل فيه الجزائريين بالهجوم من البر، وتمكنوا من طرد الإسبان من بجاية ثم من جيجل، وطالب أعيان الجزائر عام 1517 بإلحاق الجزائر بالباب العالي في الدولة العثمانية[1]، فلم ير هؤلاء أي حرج في ذلك مادام أنهم تابعون لما يمكن أن يسمى فيما بعد بالخلافة الإسلامية العثمانية بالإضافة إلى أن الجزائر كانت تعيش ضعفا كبيرا حيث سادت فيها الفوضى والتفكك مما جعلها عرضة للسقوط أمام المغول الإسباني الذي كانت تحركه الأطماع والرغبة في الانتقام من المسلمين في بلاد المغرب بل وبالعكس يمكننا القول بأن العثمانيين قد أنقذوا بلاد المغرب عامة والجزائر خاصة من خطر كبير محدق بهم، وبعد أن وقعت جيجل والجزائر العاصمة وتنس تحت سيطرت الإسبان كما ذكرنا سابقا توجه "بابا عروج" إلى تلمسان حيث كان السلطان الزياني أبو حمو الثالث قد أخذ السلطة من أخيه أبي زيان ووضعه في السجن وبعد إصرار أسياد تلمسان وأعيانها لإعادة أبي زيان إلى الملك فانتصر بابا عروج على أبو حمو الثالث وفر هذا الأخير إلى فاس ثم إلى وهران.

فدخل بابا عروج مدينة **تلمسان** سنة 1517م واستولى على الملك فيها وقتل أبي زيان بعد أن أطلق سراحه وجميع الأفراد الذين ينتسبون إلى العائلة الملكية وبعد تثبيت سلطته في المدينة وتحصينها من الأعداء تحالف مع سلطان فاس.

فحكم "بابا عروج" تلمسان تقريبا لمدة سنة وعندما علم بأن أعضاء بنو زيان والإسبانيين ينظمون مواجهة ضد تلمسان طلب المساعدة من خير الدين ولكن الجيش الإسباني كان قويا تحت القائد "**مارتين أرجون**" "martin arjoto" فحطم الجيش التركي وانهزم عليه ولكن بابا عروج لم يستسلم وبقي يقاوم لمدة ستة أشهر في تلمسان، ولكن هجم عليه الجيش الإسباني حتى أرهق وقتل في الأخير سنة 1718م وأخذ الإسبانيين مكان أبو حمو مقابل 12 حصان والذهب، وقد عرفت

---

[1]– أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م–1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968م ،ص 162.

مدينة **تلمسان** تطورا هائلا في حركة العمران والتمدن قبل دخول الأتراك، فظهر عنصر بشري جديد نتيجة التزاوج بين الأتراك والجزائريين والذي يدعى "كولوغولي" فبدأ العثمانيون يسيطرون على تلمسان بتمركز القوات العسكرية، فكل التطور الذي عرفته البلاد تحت سلطة الزيانيين تحول إلى انحطاط المدينة وشعور أهلها بالظلم وهذا ما دفع بعضهم إلى الهجرة، ومن هنا فبعد أن قتل "بابا عروج" وزالت السلطة العثمانية، كانت الوضعية متميزة بالفوضى بالنسبة للمسلمين ففي منطقة وهران انقضت القبائل على جماعات الجند التركية وحاول السلطان المغربي فرض سلطته عليهم، وبذاك أراد العميد **"كلوزال"** "clauzel" أن يسيطر على الوضع باستخدام القادة المسلمين.[1]

وبهذا الشكل كله أصبحت الجزائر جزء من الدولة العثمانية، لكن بعد فترة من الزمن أصبحت مستقلة نوعا ما، ولم تعد مرتبطة بهذه الدولة إلا اسميا بقراءة خطبة الجمعة للخليفة العثماني والقيام بمساعدة الدولة العثمانية في إطار التضامن الإسلامي آنذاك.

وبطبيعة الحال ونظرا لأن الخطر على الجزائر كان دائما يأتي من البحر وحكام الجزائر فكان من الطبيعي أن تنشأ بحرية جزائرية قوية والتي يمكننا أن نحدد أهدافها على النحو الآتي:

1. صد العدوان ومحاولات الغزو الآتية من شمال المتوسط:

إذ تمكنت هذه البحرية من صد عدة حملات تعرضت لها الجزائر طيلة العهد العثماني ومنها حملة **شارلكان** عام 1541م التي باءت بالفشل التام وقد قرر على إثرها شارلكان عدم إعادة تكرار أي حملة على الجزائر، ولكنهم عادة ما فسروا هزيمتهم بأنها بسبب العواصف التي ضربت الأسطول الإسباني، كما نذكر أيضا من هذه الحملات حملة أكسموت عام 1816م والذي كان كارثة على

---

[1]– ابن باجي أمينة، الدخيل اللغوي في المنطوق الجزائري عند فئة الشباب **مدينة تلمسان نموذجا– دراسة معجمية ودلالية–، جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م–2016م،ص13.**

الأسطول الجزائري حيث أحرق جزء كبير منه في الميناء وكذا الحملة الانجليزية والهولندية عام 1824م وفي هذا الصدد يقول: مولود قاسم تابت بلقاسم بأن الجزائر قد عرفت طيلة العهد العثماني عشر غارات فرنسية في عهد "لويس الرابع عشر" وشنت اسبانيا عشر غارات أيضا وانجلترا سبع غارات.[1]

2. ردع بلدان شمال المتوسط:

إن امتلاك أسطول بحري قوي وشن حملات بحرية على سواحل البلدان المعادية هي إحدى الوسائل الردعية ضد كل من يفكر في تهديد أمن الجزائر ودفع هذه البلدان المعادية إلى التفكير ألف مرة قبل الإقدام على أي مغامرة غير مأمونة العواقب.

3. خدمة الاقتصاد الجزائري:

فقد كان البحر مصدر رئيسي للاقتصاد الجزائري إذ هو الذي يدر على الجزائر أموالا كبيرة من جراء ما تسميه أوروبا بالقرصنة البحرية، لكنه في الحقيقة أن البحر الأبيض المتوسط قد عرف الكثير من القرصان خاصة الأوروبيين، وبالتالي فقد كانت البحرية الجزائرية بحكم قوتها وسيادتها على البحر الأبيض المتوسط تقوم بمهمة حماية أمن السفن من هؤلاء القرصان مقابل دفع إتاوات للجزائر وهذا ما سماه الأوروبيين فيما بعد بالقرصنة واتهموا الجزائر به في مؤتمر فيينا عام 1815م وقد اتخذ كمبرر لاحتلال الجزائر بعد ما دب الضعف فيها واختل التوازن.

- أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الاسباني:

لقد عرف سقوط دولة الموحدين تقسيم بلاد المغرب إلى ثلاث دويلات يمكننا حصرها على النحو الآتي:

دولة بني حفص[1]، ودولة بني زيان[2] في المغرب الأوسط، ودولة بني مرين[3] بالمغرب

---

[1]- مولود قاسم تابت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار البعث، قسنطينة، 1985م، ص 64.

الأقصى، وقد ساد هذه الدويلات الثلاث التكالب والشقاء[4]، إذ كانت تونس الحفصية تعاني من خطر الإسبان خاصة من ناحية صقلية ونابولي، وأما في المغرب الأقصى فكان بني وطاس في صراع مع السعديين على مدينة فاس، وهكذا فقدت المدينة مجدها وانشغلت بالفوضى والنزاعات الداخلية[5] وبالتالي فقد كان جزء كبير من شرق الجزائر وجنوبها الشرقي تحت حكم أمراء حفصيين، وقد كانت حدود الدولة الزيانية تمتد من بجاية وورقلة شرقا إلى نهر ملوية غربا.[6]

وتجدر الإشارة إلى أن **الجزائر** أثناء تعرضها للاحتلال الإسباني أي حوالي بداية القرن السادس عشر كانت مجزأة إلى حوالي خمسة عشر كيانا[7] إذا كانت قبيلتنا سويد بني عامر تسيطران على معظم سهول **وهران**، كما كان آل المقراني يهيمون على منطقة القبائل الصغرى، إذ كانت قاعدة إمارتهم قلعة بني عباس، وأما مدينة الجزائر وسهول متيجة فكانت منذ القرن الرابع عشر ميلادي تحت سلطة

---

[1]- دولة بني حفص: تأسست عام (626هـ- 982هـ) (1229م-1574م) نسبة إلى أبي حفص عمر بن يحي وقد اتسع حكمها بتونس والجزائر الشرقية حيث دخلت قسنطينة وعنابة وحتى بجاية في حكمها ينظر: محمد بن أبي القاسم الرغيني القيراواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، ط3، بيروت، 1993م، ص 201.

[2]- دولة بني زيان أول دولة بني عبد الواد تأسست عام (633هـ- 1235م) نسبة إلى زيان بن ثابت، عاصمتهم تلمسان ينظر: محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرق بني زيان، تحقيق محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م، ص 111.

[3]- دولة بني مرين، قوم من البدو ودخل بهم كبيرهم عبد الحق بن محبوب المغرب الأقصى سنة 610هـ- 1213م على حين ضعف الدولة وأعلن الحرب عليها سنة 613هـ-1216م وقتل سنة 614هـ-1217م فخلفه ابنه عثمان وبذلك يعتبر يعقوب ابن عبد الحق مؤسس الدولة فهو الذي فتح مراكش سنة 668هـ-1269م ولقب بأمير المؤمنين ينظر: علي ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 30.

[4]- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1732م، دار البصائر الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م، ص 64.

[5]- يلماز أوشانا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة محمد الأنصاري مؤسسة فيصل للتمويل، ج1، اسطنبول، 1988، 230.

[6]- عبد القادر فكاير، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر لمتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2001م، ص 18.

[7]- جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص16.

الثعالبة تتعرض لنفوذ الزيانيين تارة ولملوك بني حفص تارة أخرى إلى أن انتقلت بأمرها في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وقد كان الشيخ عبد الرحمن الثعالبي أحد رجال حكمها.[1]

تاريخ البحرية الجزائرية:

إن موقع الجزائر على سواحل طويلة جدا تمتد من 1700كلم وفي مواجهة شمال المتوسط والتي تعتبر الكثير من دولها غير التاريخ مصدر تهديد الأمن الاستراتيجي لبلاد المغرب عامة والجزائر خاصة، ولذا كانت الجزائر عرضة للغزوات الآتية غبر البحر، ومنها الغزو الروماني ثم الوندالي والبيزنطي والاسباني وأخيرا الفرنسي، كما واجهت في تاريخها العديد من الحملات البحرية خاصة في العصر الحديث أي في العهد العثماني الممتد من 1518إلى 1830م، وبالتالي فإن كل هذه العوامل أهلت بأن يكون للجزائر أسطولا بحريا قويا لصد العدوان وردع أي قوة في التفكير لضرب أمنها ووحدتها وسيادتها عبر البحر، ولذا اهتم الإنسان الجزائري منذ الأزل بالبحر فقد تعلم أجدادنا الأمازيغ صناعة السفن بعدما احتكوا بالفينيقيين الذين يعتبرون سادة البحار في الألف الأول قبل الميلاد، وقد فكر ماسينيسا عند سعيه لبناء دولة نوميدية قوية بالبحر وصناعة السفن متأثرا في ذلك بالفينيقيين والرمان.

***أوضاع الغرب الجزائري قبيل الاحتلال الإسباني:**

وللتعرف أكثر على أوضاع المنطقة الغربية للجزائر قبيل الاحتلال الإسباني يجدر بنا التطرق إلى أكبر التنظيمات السياسية التي كانت قائمة أنداك ألا وهي الدولة الزيانية إذ تقع في المغرب الأوسط الذي يتوسط المغرب الأدنى شرقا والمغرب الأقصى غربا[2] وأما عن حدودها السياسية فلم تكن ثابتة، بل كانت تتقلص وتتمدد حسب ظروف استعداد ملوكها وقوتهم العسكرية والاقتصادية، واستقرار

---

[1]– ولد سنة 786هـ– 1384م لم يكن دوره في الزهد والتصوف فقط بل كان له دوره السياسي في التحريض على الجهاد والوقوف في زجه النصارى، توفي سنة 876هـ–1471م.

[2]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا السودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.س، ص 19.

أمنهم[1] وكما أن المتتبع لتاريخ الدولة الزيانية في القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر يجد أنها كانت تتميز بالتناحر بين أفراد الأسرة الحاكمة ووقوعها تحت تأثيرات الدولة المرينية أو الحفصية نظرا لموقعها الجغرافي بين المملكتين السابقتين، إذ وجد ملوك تونس وبني مرين **بتلمسان** الظروف المناسبة لزرع الفتن واكتفوا في بعض الأحيان بتأييد الطامعين من أفراد العائلة الحاكمة في العرش فيدفعونهم إلى الثورة ضد من هو في العرش.[2]

وقد استقر الملك في بني زيان ثلاثمائة سنة، وقد كانت الغارات على **تلمسان** قبل بداية القرن السادس عشر من الغرب أو من الشرق وقد احتلها **"بنو مرين"** و **"بنو حفص"** مرات عديدة تحقيقا لأحلامهم التوسعية، حيث احتلت من قبل ملوك فاس أي بني مرين نحو عشر مرات وكان مصير الملوك حينئذ إما القتل أو الأسر أو الفرار، إلا أنهم كانوا يسترجعون ملكهم كل مرة، وفي سنة 1462م قام **"محمد بن أبي ثابت"** الملقب بالمتوكل بإعلان الثورة أطاح فيها بحكم أبيه الملك أبو العباس أحمد، حيث يضيف لنا التبتي تلك الثورة قائلا: "ولما كانت ستة وستون أي سنة 866هـ الموافق لسنة 1462م نهض مولانا المتوكل من مليانة متوجها إلى الغرب والنصر أمامه إذ استولى على وطن بني راشد ثم على هوارة، ثم افتتح **مستغانم ومزغران** ثم عمد إلى وهران فافتتحها ثم توجه إلى تلمسان فأقام عليها يومين ودخلها في ثالث أول يوم من جمادى الأولى من السنة المذكورة ففر الأمير أحمد إلى العُبَّادْ[3] [4] وعاد إلى تلمسان لكنه لم يتمكن من فتحها وقتل بعد تعرضه للقتل في معركة وقعت بينه وبين جيش المتوكل في أوت 1463م، وقد عرفت الدولة الزيانية فترة من الحروب والفتن

---

[1]– عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ص 43.

[2]– البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، العدد8، الجزائر، جوان، 1972، ص 276.

[3]– قرية تبعد عن تلمسان شرقا بحوالي 2 كيلومتر.

[4]– محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر و العقبان في بيان شرق بني زيان، ص 254.

الداخلية إذ بعد المتوكل خلفه ابنه أبو تاشفين ثم خلفه أخاه أبو عبد الله محمد الثابتي والذي شهد حكمه فترة من الاضطرابات كما استقلت بعض المدن من بينها تنس والجزائر.[1]

كما قد أدى الوجود الإسباني في وهران والمرسى الكبير والوجود العثماني في الغرب الجزائري إلى انقسام القبائل إلى قسمين منها ما انضمت إلى الإسبان ومنها ما انضمت إلى الأتراك[2] وتعود جذور علاقة قبائل الغرب الجزائري بالإثبات عقب احتلال الأسبان للمرسى الكبير سنة 1505م، إذ قام الإسبان بفتح سوقا تجاريا بغية تزويد السكان بما يحتاجونه لكن المسلمين اعتبروا ذلك بمثابة الخيانة، وبعد احتلال الإسبان لمدينة وهران زاد اهتمامهم بالعرب من أجل كسب مودتهم مستعينين في ذلك بجميع الأساليب والطرق وهذا العامل هو ما أدى إلى ولاء بعض القبائل العربية للإسبان.

وللتوضيح أكثر فإن أول من انظم إلى الإسبان "**عبد الرحمن بن رضوان**" شيخ بني عامر وقد تمكن الإسبان من توسيع منطقة نفوذهم في المنطقة الغربية للجزائر إلى الشرق والغرب والجنوب، وقد كان شريط "**بني غدو**" هو الحد الشرقي للسيادة الإسبانية، وأن إقليم جماعة فلاحي بني يعقوب هو الحد الجنوبي، وإقليم جماعة أولاد ميمون هو الحد الغربي إذ كان الإسبان سيسيطرون قبل الانسحاب الأول سنة 1708م على منطقة تمتد غربا إلى وادي تلمسان، على بعد 14 فرسخا من **وهران**، وتمتد شرقا إلى 20 فرسخا أي إلى ما قبل الوصول إلى **الشلف** بفرسخين وتمتد إلى الجنوب إلى أبعد من وادي السيق إلى المكان المعروف باسم "مقرة" على بعد 20 فرسخا من وهران يتسنى من ذلك مدينتا مزغران ومستغانم.

ولقد حدد لنا "**المشرفي**" عدد القبائل المتعاونة مع الإسبان وهذه القبائل هي: كريشتل، شافع، حميان، غمرة، جيزة، أولاد عبد الله، أولاد علي، الونازرة.

---

[1]- عبد الحميد حاجي وآخرون، الجزائر في تاريخ "العهد الإسلامي"، الجزء 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 455.

[2]- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم العثماني التركي، 1514م-1830م، دار هومة، ط2، الجزائر، 2007م، ص 303.

1. قبيلة شافع:

وهم من بني عامر بالمغرب، إذ أن بني عامر بن زغبة بن ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوزان بن منصورين عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معدين عدنان ثلاثة لا غير ووهما:

- **الفرع الأول:**

هم شافع بن عامر بن زغبة الهلالي وهم أربعة: الشقارة نسبة لشفرة بن شافع بن عامر بن زغبة، وأولاد مطرف نسبة لمطرف بن شافع بن عامر بن زغبة، وأولاد صالح ويطلق عليهم الصوالحية نسبة لصالح بن شافع بن عامر بن زغبة، وأخيرا أولاد بالغ نسبة لبالغ بن شافع بن عامر بن زغبة الهلالي.

- **الفرع الثاني:**

هم بنو يعقوب وتنسب إليهم أرض اليعقوبية وهم على خمسة عشر فرعا.

- **الفرع الثالث والأخير:**

هم "بنو حمية"، وفروعهم ستة وستون وهم بذلك قبيلة من قبائل العرب، هاجروا إلى الشام ومصر، وزحفوا إلى المغرب الإسلامي سنة 1050/442م في نطاق هجرة بني هلال، كانوا يقيمون بالعين البيضاء بملانة وكذا في جبال سيدي السعيد التلمساني.[1]

2. قبيلة حميان:

هم قبيلة عظيمة نسبة لجدهم حميان بن عقبة بن يزيد ابن عيسى بن زغبة الهلالي سكنوا أول الأمر بأرض الحفرة، ثم قاطعهم الأتراك العثمانيين أرضا بالغرب من تامزوقة نحو ساقية سيق إلى أن

---

[1]- فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني ، ص 346.

جاءت الحملة الإسبانية التي تفرغت بعثاتها بالهجوم على العبيد الشراقة حذو "المقطع" فكان أكثرهم غنيمة للمسلمين ورجع قليلهم لوهران[1] وهكذا تم الاستقرار لهم جنوب كانستال وشرق مدينة وهران.

ويذكر "**المشرفي**" أن هذه القبيلة اشتهرت بالترحال من مكان لآخر واتبعت في ذلك الحياة البدوية المتنقلة.

3. قبيلة كريشتل:

نسبة لجدهم كرشتل بن محمد بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل بن عبد الرحمن المغراوي[2]، وأصل مسكنهم قرب مصب نهر الشلف ثم انتقلوا إلى مزغران في هجرة ثانية ومنها إلى أرض متوعرة كانت مرتفعا ومسرحا لقبيلة بني زيان[3] ثم إلى سيرات الواقعة في شرق مستنقعات المقطع شمال المحمدية، اشتغلوا بالزراعة والتجارة[4]، يبلغ عددهم حوالي الستين دوارا[5] وهي بطن من بطون زناته في أواخر عزها ومجدها إذ تلاشت قوتهم وضعفت شوكتهم وساءت أحوالهم فاغتصبوها منهم واستقروا بها منذ بداية القرن الثامن الهجري ولما طاب لهم المقام بها شرعوا في تشييد قرية صغيرة تحمل اسمهم[6]، وقد كان شأنهم مع الإسبانيين جلب الأخبار لهم، وقد أدت صلتهم وعلاقتهم بالإسبان إلى الاستقرار حول مدينة وهران، فكانت لديهم زوارق يسافرون فيها لوهران يحملون فيها للإسبان سائر

---

[1]- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1990م، ص 233.

[2]- عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، وتقديم محمد بن عبد الكريم، د. دار النشر، د.ت، ص13.

[3]- حنيفي هلايلي، عملاء وجواسيس الإسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر، مجلة الحوار الفكري، العدد السابع، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، ديسمبر، 2007م، ص147.

[4]- فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني، ص 345.

[5]- حنيفي هلايلي، عملاء وجواسيس، ص 144.

[6]- تقع على بعد 15 كلم من وهران بحرا.

الخضر ونحوها وكان الإسبانيين لا ينقطعون عنهم في البحر لأخذ ما يفتقرون إليهم من عندهم، وكان من الكرشتليين بعض الأعين للنواحي الشرقية وكذا الغربية.[1]

4. قبيلة سْويدْ:

وهم سويد بن عامر بن مالك بن زغبة بن ربيعة بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن يزيد بن حفص بن قيس بن غيلان بن مضربن نزار بن معدين عدنان[2] ومن بين بطونها **فليتة وأولاد ميمون ومجاهر وصبيح**[3]، ومع أواخر القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي، أصبح جزء من قبيلة سويد يعرف بأولاد قصير، وبالناحية الغربية من الجزائر فقد عرفت باسم "المحال"، وقد كانت نسيطر مع بني عامر على معظم سهول ولاية **وهران،** إذ نجدها تحارب إلى جانب صفوف الإسبان وقد عثر على وثائق تتضمن رؤساء سويد إلى ملك إسبانيا وأخرى إلى الحاكم العام "الكونت".

5. جماعة فرسان أولاد ميمون:

كانوا يزرعون الإقليم الذي يقع فيه وادي القصب على بعد 15 فرسخا من وهران ويحده والأراضي في هذا الإقليم كانت مروية[4]، وهناك من لاحظ أن تلك القبائل، رغم تظاهرها بالولاء للإسبان، فإنها في الواقع كانت معادية لهم حيث كانت تقوم بالإغارة على المراكز الإسبانية من حين لآخر، إلا أن الخصومات والصراعات التي كانت تطبع علاقات تلك القبائل قد كانت في صالح

---

[1]– فكاير عبد القادر، الغزو الإسباني، ص 345.

[2]– الطيب بوجمعة نعيمة، كتاب نسب زغبة ومنتهى أصلهم لأبي الحسين علي بن محمد بن الخطيب القرشي التلمساني، دراسة وتحقيق، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005–2006م، ص 33.

[3]– أبي زكرياء يحي ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 11، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ص 94.

[4]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514–1830، دار هومة، ط2، 2007م، ص 309.

الإسبان الذين كانوا يجندون منها بعض المتعاونين قصد استخدامهم في الاستخبارات والاستدلال أثناء قيامهم ببعض الهجمات على القبائل المعادية لهم.

وأما عن أسباب تعاون القبائل مع الإسبان فذلك لأسباب الآتية:

1. شن الغارات:

إذ سعى الإسبان إلى التوسع نحو المناطق الداخلية، انطلاقا من المناطق الساحلية التي وقعت تحت نفوذهم خاصة حول المرسى الكبير ووهران مستعملين في ذلك عدة طرق من بينها شن الغارات على القرى والتجمعات السكانية التي رفضت الانطواء تحت سلطتهم وبهذا الصدد يقول **محمد بن يوسف الزياني**: "وكان طاغية النصارى المستقرين بوهران يشن الغرات على المسلمين إلى أن دخل في طاعته الونازرة وتيرة وشافع وحميان وأولاد علي وأولاد عبد الله وغيرهم من بني غامر وغمزة منهم شيعته اللذين ينصرونه ويعتمد عليهم في جلب الأخيار، والمسير في الطرق"[1]، ولقد عانى السكان خاصة في الجهات التي كانت قريبة من مناطق الاحتلال الاسباني في وهران والمرسى الكبير من أعمال الغزو والسطو على ممتلكاتهم فقد جاء على لسان أحد الجنود الإسبان قوله:"كثيرا ما كنا ننظم حملات في داخل البلاد، وذلك من اقتياد رؤوس الماشية والتزود بالمواد الغذائية الضرورية، فقد هاجمنا إحدى القبائل المستقرة على بعد بضعة فراسخ[2]، انطلقنا ليلا وبعد مشي مجهد، وصلنا إلى الدواوير مع بزوغ الفجر، وكان الناس لا يزالون نائمين، فقمنا بنهبهم دون شفقة، وكثيرا ما كنا نحصل على الكثير من الغنائم المتكونة من الأسرى والماشية والأسلحة وسلع أخرى كانت كلها تعرض للبيع، وجزء من الحيوانات المستولي عليها ثم توزيعها على الجنود في بعض الأحيان كان يلزم الدخول في معارك

---

[1]– محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط2، الجزائر، 2007م، ص25.

[2]– مفردها فرسخ، وهي وحدة قياس يقدر طولها بحوالي أربعة كيلومترات.

طاحنة وتبعا لذلك فقد نتعرض لكمائن قاتلة بعد مشي لساعات صعبة كثير من الجنود والضباط يفقدون حياتهم في هذه الحملات.[1]

ومن القبائل التي كانت من محاولات التوسع الإسباني" بنو شقران" وقد أشار أبو راس الناصري إلى ذلك بقوله: "ثم غزو فروحة بعريش أرض الشيخ سيد محمد يحي فلقوا خيلا من بني عياد أحد بطون الحشم فتحاربوا واستشهد منهم العروسي أحد أجواد غريس".[2]

2. استغلال الأراضي الزراعية:

إذ تحتوي المنطقة الغربية للجزائر على عدد من السهول الخصبة مثل سهل غريس الخصب الذي ينتج كميات كبيرة من الحبوب، ويعتبر المصدر الرئيسي للقمح في كامل الغرب الجزائري، إضافة إلى سهول أخرى مثل سهول مستغانم وهبرة ووهران[3]، وعند احتلال الإسبان لوهران والمرسى الكبير فإن القبائل المجاورة للمنطقة وجدت نفسها مجبرة على قبول الطاعة والولاء للإسبان من أجل العيش على أراضيها والقيام بنشاطها الفلاحي والرعوي، وفي هذا الصدد يقول:" **فاليجو**": " بأن خصوبة الأراضي المجاورة لوهران والمرسى الكبير جلبت العديد من الدواوير الذين يعترفون بنا وهم أتباع لدينا، ويعيشون تحت حمايتنا وذلك من أجل زراعة الأرض التي امتلكوها دائما.[4]

3. طمع القبائل في أموال الإسبان:

---

[1]– Cazenave, l'irganisationmillitaired'oran pendant l'occpationesagnole (1509-1791), l'armée de l'afrique, N41, 1928,p 328.

[2]– أبوراس الناصري، عجائب الأصفار ولطائف الأخبار، تحقيق وتقديم محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ط1 وهران، 2005م، ص44.

[3]– علي بن العيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008م–2009م، ص75.

[4]– Don joseph vallejo, mémoire sur l'etat et la valeur des places d'oran et de mers- el- kébir écrit dand les premiers jours de l'année 1734, R.A volume 66, alger, 1925, p353.

كان طمع بني عامر في أموال الإسبان هو الدافع إلى تزويدهم بكل ما يجعلهم قادرين على الصمود[1] بحيث لم يكن أحد أشد اعتناء وإعانة للإسبانيين بكل ما يحتجون إليه من التين والحشيش والحطب والسمن واللبن والعسل والضأن والمعز والبقر والخيل والإبل والبقال والحمير من جميع الأعراب الداخليين تحت حكمهم مثل أولاد علي أخزاهم الله ولعنهم وأخلى. منهم الأمر وصبرهم حطبا لجنهم وبئس المصير، فكانوا لا ينقطعون عنهم بذلك ليلا ولا نهارا رغبة لما لهم في ذلك من الثمن الكبير.[2]

---

[1]– كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب أواخر العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2013،، 2014م، ص 85.

[2]– عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، مرجع سابق، ص 36.

المبحث الثاني: ماهية المصطلحات والمفاهيم.

1. ماهية الدلالة لغة واصطلاحا:

لغة:

الدلالة كلمة مشتقة من الفعل (دَلّ) أي أرشد إلى الشيء وسدَّد إليه[1] والمصدر منه دَلالة ودِلالة[2] ويقال أيضا: دُلولة، أي ما يتوصل إليه إلى معرفة الشيء ومن مثل دلالة الألفاظ على معانيها، والرموز والإشارات على ما تصل إليه، وكل ذلك قائم في مختلف أنواع الأنساق الدلالية سواء كانت تلك الدلالة عن قصد ونية ممن كانت عليه الدلالة أو لم تقترف بقصد مبين.[3]

وقد وردت في معاجم اللغة معان عديدة للجذر الثلاثي (دلّ) كلها تتصل بمعنى عام، وهو إظهار أمر ينبئ عن آخر أو يسد إليه ومن تلك المعاني:" دلُّ المرأة دلالها، تدلُّلها على زوجها".[4]

فلفظة (دلّ) الذي جاء بها **"ابن منظور"** (ت 711هـ) ينحصر معناها في دلالة الإرشاد والتوجيه والهداية وهو نفسه الوارد عند الفيروز أبادي (ت 817هـ) الذي قال: والدلالة ما تدل به على حميمك ودله عليه دلالة ودُلولة سدّده إليه وقد دلت تدُل والدّال كالهدي.[5]

اصطلاحا:

---

[1]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1977م، ص 377.

[2]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج2، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 43.

[3]– أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1991م، ص 59.

[4]– ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج11، مادة (د ل ل) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968م، ص 247.

[5]– القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة (د ل ل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1955م، ص 250.

أما اصطلاحا فقد عرفها: "**الشريف الجرجاني**" ت 808هـ بقوله: "الدلالة كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم بنشء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول".[1]

وبالتالي يمكن تعريف علم الدلالة la sémantique بأنه دراسة المعنى[2] أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.[3]

وقد عرفه "**عبد العزيز مطر**" بقوله: "هو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي ومظاهره وأسبابه، والقوانين التي يخضع لها ويعد علم الدلالة منهجا لدراسة اللغة أو اللهجة على مستوى المعنى".[4]

فالدلالة إذن هي العلم الذي يدرس كل ما أعطى معنى، أو هي علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإرشادية والجسدية وغيرها من رموز المعاني[5] وقد وجد هذا المصطلح في دراسات الفلاسفة القدامى حيث استخدمه أرسطو كصفة من الصفات بمعنى دال "signifiante" ثم انتقل إلى الانجليزية مترجما "semantisc" وأطلق عليه اللغويون العرب: علم الدلالة أو علم المعنى.[6]

وكما اختلف العلماء في تحديد الدلالة ومنهج دراستها، فقد اختلفوا كذلك في حصر أنواعها فلا يكفي أن نرجع إلى المعجم لنعرف المعنى النهائي للكلمة، ومن هنا ميز الدارسون بين صنفين من الدلالة وهما:

---

[1]- الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م، ص 104.

[2]- جون رينز "علم الدلالة"، ترجمة كاظم حسين وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980م، ص 09.

[3]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 11.

[4]- عبد العزيز مطر، علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1985م، ص 45.

[5]- محمد عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 08.

[6]- عبد الناصر بوعلي، الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكرياء، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م-2007م، ص 53.

الدلالة المعجمية: وهي المعنى الأساسي أو الأولي أو المركزي وهذا المعنى هو العامل الرئيسي في الاتصال اللغوي، ومن الشروط الأساسية لمتكلمي اللغة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي، ومن هنا فقد اتخذت المعاجم اللغوية قديمها وحديثها من الدلالة الاجتماعية للكلمات هذ قالها، ومن هنا فلا غرابة أن يفرق اللغويون بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية.

2. بين اللغة واللهجة:

وقبل دخولنا في التعريف بهذه المصطلحات المفتاحية لابد أن نشير بأن لكل لغة عدد من التنوعات اللغوية تحيا بها وتتألف منها والتي عرفها "**هيدسونR.A Hudson** " بأنها: "مجموعة من المواد اللغوية ذات التوزيع المتماثل"[1]. بيد أننا حين نستعرض بعض التعريفات التي وضعها اللغويون للغة يتبين لنا جليا بروز الجانب الاجتماعي في معظم هذه التعريفات، إذ يعرفها "**ابن جني**" بأنها "اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[2]

ولقد تحدث "**محمود السعران**" في كتابه اللغة والمجتمع رأي ومنهج، عن وظيفة اللغة إذ فقال: " لقد سبق أن قامت الدراسات اللغوية على أساس أنها فرع من الفلسفة، أو فرع من علم النفس، أو فرع من علم الأنثروبولوجيا، وخلاصة ما أدت إليه هذه الدراسات هو اعتبار اللغة وسيلة للتعبير عن الأفكار، والعواطف، والرغبات، أو وسيلة لتوصيل الأفكار".[3]

ومن هنا يتضح لنا جليا بأن حقيقة اللغة أو تعريف اللغة في حد ذاتها، ليس بالأمر الهين أو السهل أو كما قد يتبادر إلى أذهاننا، إذ تعتبر اللغة من أهم الميزات التي يختص وينفرد بها الإنسان، والتي يتصف بها دون سائر الكائنات الأخرى، ولقد لفتت اللغة انتباه العديد من العلماء والذين أقروا بأهمية اللغة كموضوع قائم بذاته، إذ للغة ارتباطا وثيقا بين الإنسان وبيئته، لكونها تتيح للإنسان إتمام

---

[1]- Sociolinguistic,R.Ahndson, cambridgeuniversitypress, cambridge 1996, p96.

[2]- الخصائص "ابن جني"، ج1، دار الكتب، 1952م، ص 33.

[3]- فقه اللغة، "محمد أحمد أبو الفرج"، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، ص 25.

عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته فمنذ أن التقى الإنسان بغيره وهو يحتاج إلى وسيلة للتفاهم، وما يؤكد لنا هذه النظرة العميقة للغة، هو تلك الأبحاث المتصلة اتصالا مباشرا باللغة، فلا نكاد نجد أبحاثا معزولة عن توزيعاتها الإقليمية والاجتماعية، وأكبر دليل على ذلك هو ما قدمه لنا **"فيرث"** J.R. Firth حول فكرة "السياق"، فالكلام عنده ليس ضربا من الضوضاء يدور في فراغ، وإنما مدار فهم الكلام والقدرة على تحليله إنما يكون بالنظر إليه في إطار اجتماعي معين، ومن هنا أضاف بعض اللغويين وجهة نظرا **"نعوم تشومسكي"** "N.chomsky" والذي قد نجح بالاعتماد على ما توصل إليه مهندسو الاتصال وخبراء الإعلام في بداية النصف الثاني من القرن العشرين وبالاعتماد على ما جاءت به اللسانيات الحديثة، من أفكار ونظريات أن يقدم لنا نظرية شاملة في التواصل قائمة على ستة أركان لا يمكن أن تتم بها أي عملية تواصلية، إلا باجتماعها وتفاعلها ودون غياب أي ركن واحد منها.ومن هنا يتبين لنا جليا بأن العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة بين العام والخاص أو بين الفرع والأصل.[1]

3. ماهية اللهجة:

ولقد ورد اشتقاقها بوجهين، إذ قيل بأنها مأخوذة من لهج الفصيل، يلهج أمه إذا تناول ضرع أمه يمتصه "ولهج الفصيل بأمه يلهج إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل لاهج، وقيل إنها مشتقة من لهج بالأمر لهجا ولهوجا وألهج يعني أولج به واعتاده أو أغري به فثابر عليه واللهج بالشيء الولع به.

فاللغة يتلقها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه كما أنه يتعلم اللغة يكلف بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويولع به.[2]

---

[1]– شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980م، ص 225.

[2]– بن عبد الواحد محمد، التطور الدلالي في اللهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزواتي أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللهجات، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور: محمد طول، جامعة أبي بكر بلقايد–

ولعل أدق تعريف لها يعود إلى ما أورده "**إبراهيم أنيس**" في تعريفه لها بقوله: أنها مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها أفراد البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في جملة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن القدامى لم يستعملوا بتاتا مصطلح "**اللهجة**" على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، فقد تردد في معاجمهم بأن اللهجة هي اللسان أو طرفة أو جرس الكلام، ولهجة فلان لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[2] وعلى الرغم من تعدد اللهجات، إلى أن لكل لهجة مجموعة من الصفات المشتركة التي تميز بينها وبين بقية اللهجات الأخرى.[3]

وكما هو معروف بأن لغتنا العربية قد نزحت من شبه الجزيرة العربية مع الفتوح الإسلامية واستقرت في بيئات متعددة وفي صورتين إحداهما موحدة نموذجية متمثلة في لغة الآثار الأدبية والقرآن الكريم، والأخرى في شكل صفات كلامية امتازت بها القبائل المتباينة إبان الفتوح الإسلامية، وكما هو معروف بأن البيئات متى انعزلت اتخذت أشكالا متغايرة في تطور لهجاتها طبقا للعاملين الجغرافي والاجتماعي، فسكان الأرياف مثلا تختلف لهجتهم عن سكان الصحاري والسواحل.[4]

تلمسان–، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص، علم اللهجات، 1435هـ–1436هـ–2014م–2015م، ص 17.

[1]– إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط9، 1995م، ص 16.

[2]– عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ–1999م، ص 59.

[3]– فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1950م، ص 213.

[4]– عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ–1999م، ص 44.

ويتضح لنا جليا بأن للغة مستويين فالأول مستوى تداولي بمثل اللغة المشتركة التي تعرف بالفصحى، وآخر مستوى تواصلي بمثل اللهجات ويستعمل كأداة للتفاهم بين الأفراد في أمور حياتهم العامة[1] فتجد اللهجة فصيحة إذا أدت إلى التفاهم والاتصال بين أبنائها ويقول المبرد في هذا السياق: " وكل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه".[2]

4. ماهية العامية:

ويطلق لفظ العامية على ما يقابل الفصحى، فهي إذا بذلك اللغة الفصحى التي فقدت جزءا من خصائصها النحوية والصرفية بفعل آثار التطور الدلالي وكذا الصوتي وقد عرفها لنا "**حسن ظاظا**" بقوله: "العامي تحريف سوقي لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة مثل: "كِذا" عامية مصرية أصلها "كذا"، وكذا لفظة : "شو" هي لفظة عامية شامية أصلها "أي شي هو" وكذا كلمة "بزاف" كلمة مغربية أو بالأحرى عامية مغربية أصلها: "بالجزاف" أي كثير.[3]

كما عرفتها "**سهام مادن**" بقولها: "العامية هي لغة العامة، أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة، وأما اللهجة فهي تأديات مختلفة للعامية".[4]

وقد نشأت اللهجة العامية على إثر الفتوحات الإسلامية وانتشرت في بلاد أعجمية كالفرس والروم والبربر شمال إفريقيا وغيرها من المجتمعات الأخرى، وقد أدى هذا الانتشار إلى وقوع اللحن في

---

[1]– بوهانفك" العربية"، ترجمة: عبد التواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م، ص 09.

[2]– محمد بن يزيد المبرد، الفاضل، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، 1956م، ص 113.

[3]– حسن ظاظا، كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990م.

[4]– سهام مادن، بين الفصحى والعامية، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 1996م، ص 27.

القرآن الكريم[1] مما أدى إلى تفشي ظاهرة اللحن بقدر اختلاط الناس وكثرتهم ونشوء الذرية على ما فسد من لفظهم.[2]

فالعامية بذلك هي ذلك اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حساباتهم اليومية[3] فهي بذلك ذلك المستوى الشائع محليا في كل مدينة وكل قرية وكل إقليم جغرافي[4] وهي إضافة إلى ذلك اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية.[5]

5. ماهية اللغة:

إن اللغة في المعاجم من مادة "ل.غ.و" أو من مادة "ل.غ.ي" وقالوا أصلها "لُغْوَة" ومن معانيها النطق والكلام ومالا يعتد به والخطأ والصوت[6]، ويبدوا بأن أشهر تعريف يعود إلى ما قدمه لنا "أبو الفتح عثمان "**ابن جني**" في قوله: " حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[7]

وقد عرف مصطلح اللغة في القرن الأول للهجرة وتحديدا بكتاب " **اللغات في القرآن**" لابن عباس، ومن اللغويين القدامى نجد ابن دُرَيْدْ ت 321هـ، وأبا الطيب اللغوي، ت351هـ والأزهري ت370هـ، واللغة عند علماء الاجتماع نظام من رموز ملفوظة عرفية يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية، وهي عند علماء النفس استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر.[8]

---

[1]- أحمد عيسى، المحكم في أصول الكلمات العامية، دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2001م ص 05.

[2]- أبو بكر بن حسن بن منجح الزبيدي، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000م، ص 59.

[3]-نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م، ص 55.

[4]- عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998م، ص 149.

[5]- نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م، ص 55.

[6]-.الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، دار الفكر، بيروت، 1982م، ص 686.

[7]- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ج1، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1952م، ص 33.

[8]- عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، نشأة وتطور، ط2، 1990م، ص 31.

فلا نعرف لغة حية متداخلة لغويا مع كلمات ثقافية ودينية وعلمية مستوردة من لغات تمازجت بها تاريخيا وعرقيا وحضاريا[1] ومن هنا فقد نبه "**عبد الجليل مرتاض**" بأن المسألة وبكل بساطة تتعلق بالثنائية اللغوية بين الفصحى والعامية أي استعمال مستويين لغويين خلال عملية الاتصال أحدهما متعلق بما يدعى اللغة الرفيعة أو الفصحى "langue soutenue " والآخر ركيك "laché".

اللغة العربية واللغات الأخرى:

إن اللغة العربية من بين أقدم لغات العالم، إذ هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وقد مرت بعدة أحداث ومراحل جعلتها تتطور وتختلط بلغات أخرى، ولقد أشار العلامة "ابن خلدون" إلى ذلك بوضوح في مقدمة كتابه إذ رأى أن تطور اللغة راجع إلى أسباب تاريخية إذ كان المتكلمون العرب يسمعون ألفاظ وأساليب أهل الجاهلية في مخاطبتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، ويلقونها وتكونت بذلك اللغة العربية من جيل إلى جيل، ثم بدأ العرب يتخالطون مع العجم ففسدت هذه اللغة، لأنهم بدأوا يسمعون كيفيات أخرى للتعبير عن المقاصد، فاختلطت اللغة العربية، وأما لغة قريش فكانت تعتبر أفصح اللغات العربية لبعدها عن بلاد العجم من كل الجهات.[2]

ولقد أسهم الإسلام العظيم والقرآن الكريم بإشاعة اللغة العربية عبر الانفتاح الإسلامي والتوسع في عديد المناطق من العالم، كما أثبتت الحقائق العلمية بأن لغتنا قادرة على أن تعايش كل عصر وكل جيل وكل تطور وجدت، فما فيها من مميزات يؤهلها لأن تبقى رغم ما واجهته من صعوبات وعلى الرغم من ذلك لم تنحت وخرجت بعد سقوط بغداد أكثر إصرارا على البقاء، رغم فترة الانحطاط إلا أنها عادت من جديد لتواكب حركة الحياة بإصرار وفاعلية ولذا تعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات تأثيرا وانتشارا، فاليونانية واللاتينية مثلا أقدم جدا من العربية، وقد نبع فيها المئات من الناثرين

---

[1]- عبد الجليل مرتاض، العامي والفصيح في ضوء اللغة الأم، مجلة المصطلح، العدد الرابع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008م-2006م، ص 23.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: أحمد جاد، ط1، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007م، ص 555.

والشعراء، شأنهما في ذلك شان اللغة الفرنسية والانجليزية فعلى الرغم من أنهما من أشد اللغات تأثيرا في ألسن مختلف الشعوب إلا أنهما لم يتجاوز تأثيرهما في العالم حدود تأثير اليونانية واللاتينية، فلغتنا العربية ورغم انحدارها للانحطاط قبل القرن التاسع عشر، غير أنها ذات تأثير كبير في أكثر من مئة من اللغات واللهجات العالمية وفي نحو خمسين من شعوب أسيا وإفريقيا.[1]

6. ماهية المنطوق:

إن المنطوق من الكلام هو الأداة الأساسية والطبيعية للغات الإنسانية وقد ارتبط ظهوره بوجود الإنسان على وجه الأرض، فلا يعرف في التاريخ البشري الطويل أنه وجد تجمع بشري لا يتواصل أفراده بلغة منطوقة، والصورة المنطوقة هي الأهم والأولى بالدراسة لأنها أصل كل الوسائل الأخرى التي تتحقق بها اللغة واللغة نظام من الرموز الصوتية العرفية[2] أو هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3] إذ لا تزال وإلى يومنا هذا عديد لغات العالم لا تتوفر على صورة مكتوبة.[4]

ولقد أولى المعجميون القدامى العناية القصوى في عرض موادهم اللغوية وعلى ضبطها بالنطق الدقيق خوفا منهم على الانحراف الصوتي من جانب مستعمل اللغة، وقد أعانهم ذلك على الحديث من المشترك اللفظي، والقلب المكاني في اللغة العربية.

وقد حذر علماء اللسان المحدثون من إهمال الاعتبار الصوتي في الكتابة بحكم أسبقيته على المكتوب، وأنه حي ومتطور، إذ رأى" **دي سوسير**" بأن موضوع اللسانيات لا يتحدد في كونه نتيجة الجمع بين صورة الكلمة مكتوبة وصورتها منطوقة، وإنما ينحصر في الكلمة المنطوقة فقط.[5]

---

[1]- ينظر: نخلة رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، ط4، دار المشرق، لبنان، بيروت، 1986م، ص 119.

[2]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص 12.

[3]- ابن جني "الخصائص"، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 33.

[4]- بلخيتر ناصر، الكلام المنطوق والعمل المعجمي، مجلة دراسات أدبية، العدد 06، 2010م، الجزائر، ص 117.

[5]- فرديناد دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، 1985م، ص 64.

ويتسم الكلام المنطوق بطابع التضارب بينه وبين الأنظمة اللغوية، وبالتالي عند ظهور مشاكل تطبيق الأنظمة على الكلام تعمد اللغة إلى تقديم طائفة من الحلول تسمى الظواهر الموقعية أو المعالم السياقية[1] والتي لا يمكن درسها درسا دقيقا إلا بالعودة إلى الدرس الصوتي في ضبط هذه المسائل الموجودة في العرف العربي.[2]

لمحة تاريخية عن بعض مناطق الغرب الجزائري (مستغانم – تلمسان):

1. مستغانم :[3]

ينطق أهل **مستغانم** اسم مدينتهم (**مُستغَنيم**) بمد النون دون الغين، وقد وردت عدة تفاسير في أصل هذه التسمية أو جزها "**القاضي حشلاف**" بقوله: أن **مستغانم** تسمى (**مشتى غانم**) وتسمى (**مسك الغنائم**)، كما تسمى (**مرسى غانم**)،أما تسميتها (مسك الغنائم) فذلك محور عن تسميتها (مشتى غانم)،حيث أنه لا فرق بين الشين المعجمة والمهملة، وبحذف النقط صارت (مستغانم)، أما تسمية (**مشاتي**) أو(**مشتاة غانم**) فلأن المدينة تشكلت من عدة قرى متجاورة كانت دويرات ورباطا للمجاهدين؛ كما ذهب إلى أنا الذي سماها مسك الغنائم، فذلك حسبه لتمكن الحب منها لبرودة مائها و عذوبته واعتدال هوائها ورقة نسيمها و كثرة النعم فيها مع تيسر المعيشة في حين يعزو غيرها تسمية مسك الغنائم إلى كثرة نشاطها البحري خلال الحقبة العثمانية.

أولا: الخصائص الطبيعية لمدينة مستغانم:

تقع مدينة مستغانم إلى الغرب من مدينة الجزائر،عند تقاطع خط غرينيتش مع دائرة عرض 36°شمالا، وإلى الشرق من مدينة وهران على بعد ثمانين كلم. وتتربع على مساحة تزيد عن ألف

[1]– تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م، ص 47.

[2]– كمال بشر، عالم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 609.

[3] – ينظر : الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909م – 1934م، غزالة بوغانم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية: 1428 –1429 هـ2007 –2008م، د.ص

وأربعمائة كلم،في منطقة ليتجاوز ارتفاعها مائة و أربعة مترا. يحدها وادي الشلف من الشمال،ومنخفض المقطع من الجنوب، والبحر المتوسط من الغرب،بواجهة بحرية طولها ثلاثين كلم، ويحتضن القسم الشمالي الغربي منها خليجا أخدوديا ناتجا عن النشاط الزلزالي والبركاني الذي شهدته المنطقة قديما،وأدى إلى تشكيل تضاريس معقدة،وقسم المدينة إلى قسمين بواسطة وادي عين الصفراء.

كما تتمتع مستغانم بمناخ مختلف تماما عن المناخ القاسي السائد في المنطقة الغربية،فحرارتها معتدلة،بمتوسط يساوي(17.3م)،ومد حراري بسيط متوسطه(7م). فحتى في شهر أوت وهو أشد شهور السنة حرارة، متوسطها الحراري يساوي (24.2م)، وفي شهر جانفي وهو أشد الشهور برودة، نجد متوسطها الحراري يساوي (10.2م).

ومما زاد في تلطيف جوها هبوب نسيم البر ونسيم البحر عليها،وكذلك الرياح الغربية و الرياح الشمالية الشرقية الرطبة، معرقلة تعرضها لرياح السريكو صيفا، وللجليد شتاء. لكن الرياح الغربية الإعصارية، كثير ما عرقلت حركة الملاحة فيها،ودمرت مرافق مينائها.

أما الاستيطان الأوروبي فقد بدأ منذ عام 1834 في وادي البساتين واتجه نحو الشرق، وابتداء من عام 1845 دعم الموقع العسكري بمدينة إدارية، ومنشئات تجارية وصناعية، وأخذت المدينة في التوسع وتزايد عدد سكانها الأوروبيين، وظل التفوق العددي في المدينة لصالح المستوطنين الأوروبيين حتى عام ألف وتسعمائة وستة (1906). وسجلت سنة ألف وتسعمائة وإحدى عشرة (1911) بداية جزأرة المدينة والجدول التالي يوضح ذلك:

السنة	عدد المستوطنين	عدد المسلمين	المجموع
1906	10716	9554	20270
1911	11417	11652	23069
1921	12006	13050	25056
1931	12776	14063	26839
1936	17565	19369	36961

تطور عدد سكان مدينة مستغانم بين عامي (1906-1936)

مدينة **مستغانم** إحدى المدن القلائل التي تنفصل فيها المدينة الأوروبية بوضوح عن المدينة العربية، وقد فصل بين المدينتين في مستغانم وادي **عين الصفرة**، تتشكل المدينة العربية من عدة تجمعات سكنية، بعضها داخل الصور، وهي محادية للمدينة الأوروبية والبعض الآخر خارجه.

فداخل الصور نجد الأحياء التالية: **حي الطُبانة** يوجد فيه منزل حميد العبد، **وحي الدّرب**: (درب اليهود) وهو ذو حيوية تجارية كبيرة، تمارس فيه شتى أنواع الحرف.

أما حي المِطْمَرْ فيقيم به الحضر وهو مركز تتجمع فيه المؤسسات العسكرية، وقد اقتنى ابن عليوة به سكنا انتقل منه بناء زاويته **بتيجديت**، وبحي المطمر عدة مزارات أشهرها: سيدي عبد الله بوقبرين، وسيدي حمادوش، وضريح مصطفى الأحمر، وكذلك ضريح الباي بوشلاغم وزوجته لالا عيشوش.

أما **القرِيَّة**: (بكسر الراء وتشديد الياء) فكان يقطنها الكراغلة والأتراك، وبها عدة منشآت عمرانية دينية وإدارية وعسكرية مثل الجامع الكبير، وقصر الباي محمد الكبير، ومسجد سيدي يحي وبرج المحال.

ونجد خارج الصور **حي العرصة**، وفيه زاوية الزنوج المعروفة بمقام سيدي بلال، وأيضا ضريح القايد محمد، كما نجد المدينة العربية (تيجديت) التي تتفرع بدورها إلى عدة أحياء منها: حي تطلقين، وحي المقصر الذي يوصف بأنه حي ارستقراطي هادئ يحرسه سيدي علي، وسيدي بسنوسي هذا الأخير يتحول ليلا إلى أسد يتولى حراسة الحي. وحي **السويقة التحتانية**، وشارع **قادوس المداح** وجود عدد كبير من المستهترات فيه أساء لسمعته، وحي **السويقة الفوقانية والخرابشة**، وبتيجديت

عدة أضرحة منها: **ضريحي سيدي بختي** وأمه لالا ستي، قام سيدي عبد القادر وأمه وخادمته ومريدته لالا خيرة، وضريح الخليفة سيدي إبراهيم بن عثمان باي[1]، ومسجد مولى النخلة.

ويوجد حي وادي البساتين (**الدَّبْدَابَة**) على بعد حوالي خمس كيلومترات من المدينة، وقد كان مصيفا للأثرياء من الأتراك والكراغلة والحضر الذين شيدوا بيه فيلات رائعة، أصبح بعد الاحتلال مهجورا لكن أراضيه الخصبة، ووفرة مياهه الجوفية، فضلا عن وجود بحيرة كان السكان يقصدونها للصيد والترفيه، جعلته يجذب الاستيطان الأوربي مبكرا، فبدأ من وادي البساتين واتجه شرقا. حيث أقيمت المدينة الأوروبية الحديثة بمختلف مرافقها الإدارية والثقافية والاقتصادية والعسكرية وبهذا الحي كانت أثمن ممتلكات الطريقة تتمثل في مزرعة الدبدابة وزاويتها.

اشتهرت مستغانم بزواياها و**"القاضي حشلاف**" يذكر أنه يوجد بالمدينة عدة زوايا، أعظمها الزواية السنوسية التكوكية، والزاوية العلاوية الشاذلية، ثم الزاوية القادرية، والزاوية التيجانية وزاوية محمد الحراق الكريتلي. لكن باستثناء الزاوية العلاوية فإن باقي الزوايا لم يكن مقرها الرئيس بالمدينة فالزاوية السنوسية التي كان رئيسها عبد القادر بن الشيخ الحاج أحمد بن تكوك، بم يكن لها في المدينة إلا زاوية صغيرة من غرفة واحدة للصلاة، تعقد فيها جلسات الصلح بين خدام الشيخ كل سبت يوم السوق وتقع في حي الدرب.

لمحة جغرافية عن مدينة تلمسان:

تقع مدينة تلمسان في الشمال الغربي للجزائر، وهي تمثل المركز ولاسيما أنها كانت العاصمة المغاربية القديمة التي سبقت دولة الجزائر العاصمة، فيعتبر موقعها استراتيجيا حيث يقدر ارتفاعها بـ 800م، ومساحتها بـ 9017.69 كم^2، وأما عدد سكانها فيبلغ 949135 تبعد عن ساحل البحر الأبيض المتوسط حوالي 70 كم وعن الحدود المغربية حوالي 100 كلم.

---

[1]- إبراهيم بن عثمان باي (ت 1853) وهو الذي عينه بيجو بايا على مستغانم عام 1843 كما يذكر بودان أن ابراهيم عين خليفة على معسكر وأخاه بايا على مستغانم وأنه توفي فترة وجيزة بعد تعيينه.

ووقوع تلمسان على مقربة البحر قلص من أثر الجفاف واليبوسة وقلل من قساوة فصول الشتاء والحرارة في فصول الصيف الشديدة، ومنح للمنطقة مناخا معتدلا ومتوسطا، فكأنها جزيرة صغيرة مروية وسط مساحات جافة شاسعة من التراب توجد في اتجاهات الغرب والشرق والجنوب.

يتلقى إقليم تلمسان أمطارا غزيرة خلال السنة وهو بذلك يتطباق مع حوض تافنة بمتابعة الدائمة التدفق، كما يعتبر إقليم تلمسان بمثابة خزان الماء بالنسبة للمنطقة الوهرانية، وأهم المدن التابعة للولاية والواقعة على ساحل البحر المتوسط هي هنين، غزوات، ومرسى بن مهيدي. وتتمتع المدنية بطقس معتدل ومتوسط وتتميز بسهولة خصبة وبمياه غزيرة تجري في شكل شلالات على جانب الصخور، وبكثرة البساتين التي بعثت فيها الحياة باسمها القديم بُومَارْيا "pomaria" أي مدينة التفاح كما تتوفر في المدينة أشجار التين، وأشجار الزيتون، أما أشجار الكرز فجمع ثمارها عيد يشارك فيه الرجال والنساء والأطفال، كما أن خصوصيات هذه المنطقة الخلابة تمكن سكانها من ضرورة الاحتفاظ بها والتعبير عنها في مناسبات عديدة.[1]

[1]- ينظر: ابن أباجي أمينة " الدخيل اللغوي في المنطوق الجزائري عند فئة الشباب مدينة تلمسا نموذجا- دراسة معجمية ودلالية-، جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م-2016م، ص 05.

الفصل الأول:

علم اللهجات: ميدانه وعلاقته بالعلوم المعرفية

المبحث الأول: أصل التسمية ونشأتها

1. أصل التسمية "علم اللهجات":

يرى أهل اللغة في معجماتهم أن اللهجة "لغة" هي طرف اللسان أو جرس الكلام فيقال مثلا: فلان فصيح اللهجة، واللهّجة وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها، واللهجة اللسان، وقد ورد في الحديث الشريف قول رسولنا الكريم صلى الله عليه ولم " ما من ذي لهجة أصدق من أبي ذر". (1)

كما جاء في المقاييس اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، وأصل آخر يدل على اختلاط في أمر، يقال لهج بالشيء إذا أغري به وثابر عليه وهو لَهِجٌ، و الأصل الآخر قولهم: لهوجت عليه أمره إذا خلطته.(2)

وأما عن مفهوم اللهجة من وجهة نظر العلماء المحدثين مجموعة من الخصائص اللغوية يتحدث بها عدد من الأفراد في بيئة جغرافية معينة وتكون تلك الخصائص على مختلف المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وتميزها عن بقية اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، ولكن يجب أن تبقى تلك الخصائص من القلة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، عسيرة الفهم على أبناء اللغة لأنه عندما تكثر هذه الصفات خاصة على مر الزمن، لا تلبث هذه اللهجة أن تستقل و تصبح لغة قائمة بذاته كما حدث للغة اللاتينية التي اندثرت وتفرع عنها لغات لها كيانها وخصائصها منها: الايطالية والفرنسية والاسبانية، وكما حدث أيضا للغة السامية الأم التي انتقلت عنها لغات كالعربية

(1)- لسان العرب، 241/13 باب لسن، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان ،د.ط، د.ت.ص 513.

(2)- الاقتراح، جلال الدين السيوطي، جمعية دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ركن 1359م،د.ص.

والعبرية والآرامية وغيرها[1]، فهي بذلك تعتبر مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.

فهي وقد تعددت التسميات عند علماء العربية القدماء، فهم يعبرون عما نسميه بكلمة "اللغة"، حينا وبـ "اللحن" حينا آخر فيقولون:

الصقر بالصاد من الطيور الجارحة، **و بالزاي لغة** (أو لِغة بكسر اللام كما روي أن أبا المهدي قال في معرض حديثه عن مسألة نحوية: "**ليس الطيب إلا المسكُ**" ليس هذا لحني ولا لحن قومي. ولعل كلمة "لسان" كانت الأشهر في الاستعمال عند العرب القدماء وكذلك في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية، ويؤويد ذلك التنزيل العزيز استعمل كلمة "لسان" وحدها في معنى اللغة ثماني مرات من أصل خمس وعشرين مرة وردت فيه فقال سبحانه و تعالى: «**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** » كما قال سبحانه و تعالى: «**وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ** »

وقد أعاد: "**إبراهيم أنيس**"[(2)] أسباب ظهور اللهجات إلى عاملين أساسيين وهما: **العامل الأول**:

وهو الانعزال بين بيئات الشعب الواحد، فحين تتسع رقعة لغة من اللغات، ويفصل بين أجزاء أراضيها عوامل جغرافية أو اجتماعية، فهو من الممكن جدا أن تتشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من البيئات اللغوية المنعزلة وزيادة على هذا الانعزال

---

(1)– ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية(القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1965م ص17–18، و ينظر أيضا: رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة (القاهرة دار التراث 1977م)، ص 59.

(2)– إبراهيم أنيس " في اللهجات العربية"، ص17.

فهناك انعزال اجتماعي، واختلاف في الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة، فتختلف ظروف أبناء البيئات الزراعية على ظروف أبناء البيئات الصناعية أو التجارية ومثال ذلك تلك اللهجات العربية القديمة في جزيرة العرب قبل الإسلام: فالصفات التي تتميز بها اللهجات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها والذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان، كما أن الظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة قد تولد أنواعا من اللهجات الخاصة كتلك التي نراها بين أصحاب حرفة من الحرف أو بين اللصوص وطريدي القانون أو بين طائفة من الناس قد انعزلت عن المجتمع لسبب ديني أو سياسي.

– **أما العامل الثاني:**

– فهو الصراع اللغوي الذي ينشب عن غزو أو هجرات إلى بيئات معمورة فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزوة.

* ويعرفها بعضهم بأنها العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس، تتكلم لغة واحدة.[1]

– وهذه الطريقة أو العادة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان ومن ذلك في لهجات العرب القديمة نجد على سبيل المثال: العنعنة وهي قلب الهمزة المبدوء بها يمينا وهذه الصفة معروفة عند قيس وتميم كقولهم مثلا: في« **أنك**»–«**عنك**» و«**أذن**»–« عذن» في حين أن بقية العرب ينطقون الهمزة دون تغيير في أوائل الكلمات.

– وأما عن اشتقاقهما فقد ورد اشتقاقهما أي " اللهجة" بوجهين وهما على النحو الآتي:

فالوجه الأول: أنها مأخوذة من **لهج** الفصيل يلهج أمه: أي إذا تناول ضرع أمه يمتصه، و**لهج** الفصيل بأمه **يلهج** إذا اعتاد رضاعها فهو فصيل **لاهج**.

---

[1]– تاريخ علم اللغة العام، لروبنز،عالم المعرفة ،1990م، ص 52، و مقدمة لدراسة فقه اللغة ، محمد أبو الفرج،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،ط01،1992م، ص 93.

وأما **الوجه الثاني**: فهي مشتقة من لهج بالأمر **لهجا** و **لهوج** و **ألهج** يعني أولع به و اعتاده أو أغرى به فثابر عليه و**اللهج** بالشيء أي الولوع به.[1]

- والمقصود من هذا كله أي أن اللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللبن من ضرع أمه فيمتصه، وحين يتعلم اللغة فإنه يكلب بها ويولع كمن يتعلق بشيء معين ويولع به، ويستخلص من هذا كله أن اللغة وسيلة مهمة في الربط بين أفراد المجتمع و التعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية، ومن كل ما يهمهم في حياتهم الخاصة والعامة، كما أنها قد تستعمل للتعبير عن العواطف والمشاعر المختلفة، فهي جزء من كياننا السيكولوجي الروحي، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل وبل يثبت أن اللغة هي الرابطة الحيوية بين أفراد المجتمع والتي تعبر عن حاجاته وتجمع شمله، وتوحد أهدافه.

كما تجدر الإشارة إلى نقطة مهمة جدا وهي أنه قد تجتمع عوامل عديدة على استقلال اللهجة وصيرورتها كلغة قائمة بذاتها، وهذه العوامل يمكن لكل منها أن يقوم بهذا الدور في استقلال اللهجة على النحو السابق وهي:

1- العامل العسكري السياسي.
2- العامل الديني.
3- العامل الأدبي.
4- العامل الاجتماعي الطبقي كما يمكن أن يتداخل عاملان أو ثلاثة في تكوين هذه اللهجة ومثالنا على ذلك اللهجات الروسية والبلغارية، التي أصبحت لغات رسمية معترف بها عندما استقلت هذه البلدان عن روسيا.

---

[1]- تهذيب اللغة ج6/محمد بن أحمد الأزهري ،داراحياء التراث العربي،بيروت ،ط01،ص54، 55، و الصحاح ج1/أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفرابي ،دار العلم للملايين ،بيروت،ط04 ،ص293، ولسان العرب ج3/محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،دار صادر ،بيروت،ط03،1414هـ-2010م،ص183.

* إضافة إلى اللغة الايطالية الحديثة و هي اللهجة التي كتب بها الأدباء و الشعراء أمثال: "**دانتي**" و "**بترارك**" و"**لوكاتشيو**" وأصلها لهجة فلورنسا، وأخيرا لهجة باريس بعد القرن السابع عشر والتي أصبحت مثالا أدبيا رفيعا ينبغي لكل كاتب ناشئ أن يحتديه. وأفضل مثال على ذلك هو ارتقاء العربية الفصحى من لهجة حجازية إلى نجدية إلى مرتبة أدبية سامية بفضل نزول القرآن الكريم معجزة العالم بأسره.

* كما يؤدي الاختلاف الصوتي دورا مهما في اختلاف اللهجات و تنوعها والذي يرجع بدوره إلى ما يلي:

1- اختلاف في مخارج بعض الأصوات اللغوية: "**كالجيم**" في العربية من وسط اللسان وفي المصرية من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

2- اختلاف في مقاييس بعض الأصوات اللين، إذ أن أي انحراف يصيب تلك الحروف و التي تعرف بحروف المد عن الأقدمين، يؤدي إلى اختلاف في نطقها.

3- اختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حيث يتأثر بعضها ببعض، فالجمهرة من العرب تقلب الواو تاء عند وقوعها فاء، ولكن الحجازيين لا يقلبونها تاء، فتتأثر بالحركات السابقة عليها فتقلب حسب الحركات واو بعد الضمة، وألفا بعد الفتحة، وياء بعد الكسرة، فيقولون: **ايتصل، ياتصل، موتصل**.[1]

2. اللهجات العربية و مظاهر اختلافها:

لقد بدأ الاختلاف اللهجي واضحا في الجزيرة العربية[2]نتيجة لإتصال أهلها ولقاء بعضهم ببعض في التجارة والأسواق و التي كانت تعقد للأدب و الشعر، وإن كانوا يتوجهون في هذه الأسواق

[(1)]– اللهجات العربية ،أحمد نجا ،مكتبة وهبة للطباعة والنشر ،1972م،ص07 ،و في اللهجات العربية.إبراهيم أنيس ص16 بتصرف.

[2]– و لقد اختلف جغرافيو اليونان في تحديد حدودها فجعلها "**اكسنفون**" حدودها الشمالية تبدأ من الفرات وأضاف إليها قسما كبيرا من العراق و توسع "**بطليموس**" و "**ديودور**" و " **تستراپون**" بحدودها الشمالية فقالوا: أنها تبدأ تقريبا من مدينة

إلى الفصحى، فإن لهم لهجاتهم التي كانت تتسرب إليهم في بعض الأحيان وكانوا يتكلمون بها في شؤونهم الخاصة وكما نعلم بأن بلاد اليمن كانت هي المصدر والممول الأساسي للكثير من الهجرات التي كانت تتم من الجنوب إلى الشمال، ومن هنا وهناك اختلطت لهجات المهاجرين من كل صوب وحدب، وباتساع جزيرة العرب ورحباتها كانت مدعاة إلى اختلاف البيئات، مما هيأ للهجات أن تنشأ وتتصارع فيما بينها، مما أدى إلى سيادة لغة عامة بين العرب جميعا، وقد أورد لنا "**ابن جني**" على أن الخلاف بين اللهجات في الفروع لا الأصول بقوله: « فإن قلت زعمن أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها». وقد نراها ظاهرة الخلاف، أفلا ترى إلى الخلاف في ما الحجازية والتميمية وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام في الحجازية وترك ذلك في التميمية إلى غير ذلك؟ قيل: هذا القدر من الخلاف لقلته و غزارته مختصر غير محتفل به، ولا معيج عليه،وإنما هو في شتى من الفروع يسير، فأما الأصول وما عليه العامة و الجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به.[1]

* وفي هذا السياق يمكننا القول بأن اتصال العربي بأخيه كان له عظيم الأثر في إحداث نوع من التأثير والتأثر، بين لهجة وأخرى، وهذا التقاطع والتماهي والتلاقي بين اللهجات مهم جدا للإنسان العربي من حيث تمسكه بلغته الأصلية التي تعكس هويته وأصالته أو من حيث انتقال لسانه إلى اللهجة الجديدة التي انجذب إليها أو لربما من حيث اجتماع لهجته مع لهجة غيره.

- ومن أمثلة تمسك العربي بلهجته الأصلية موقف "**أبي زيادة الكلابي**" من نطق كلمة "النطع" بلهجته الخاصة وعدم اعترافه بغيرها أو بما يماثلها، فقد سأل أبا عباد الله الأعرابي عن قول

الرقة الحالية التابعة لمحافظة ديرْ الزُور ينظر :جغرافية شبه جزيرة العرب، عمرو رضا كحالة، المطبقة الهاشمية دمشق/1364-1944 ص03.

[(1)]- ويتسنى من ذلك بعض المظاهر اللهجية في اليمن قبل الإسلام بزمن طويل حين كان للهجة اليمن خصائصها التي جعلت بعض اللغويين يكاد يرى أنها ليست من العربية في شيء كما نقل ذلك عن أبي عمرو بن العلاء الذي يقول: «**ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا و لا عربيتهم بعربيتنا**»وكذا ابن جني الذي يقول: «**لسن نشك في بُعْدِ لغة حمير ونحوها عن لغة بني نزار**»و كذا ابن خلدون الذي يقول:" و **تغيرت عن مضر كثير من موضوعات اللسان الحميري وتصريف كلماته** " ينظر : اللغة العربية خصائصها و سماتها،عبد الغفار حامد هلال ،مكتبة وهبة للطباعة والنشر ،القاهرة ط3،2004م، ص 140-141.

النابغة الذبياني: " **على ظهر مبناة"** فقال أبو عبد الله: النطع بفتح النون فقال أبو زياد: لا أعرفه فقال النطع بكسر النون فقال أبو زياد: نعم، ومن هنا نستنتج أنه قد أنكر غير لغته على الرغم مما بينهما من تقارب.[1]

* وقد ألفت في اللهجات العديد من الكتب التي تحددها و تبنين ألفاظها وكان يطلق عليها بكتب "اللغات" وهي كثيرة منها نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب اللغات للأصمعي، وكتاب اللغات لابن دريد، وكتاب اللغات في القرآن لإسماعيل بن عمر المقرئ وكتاب ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل لأبي عبيد القاسم بن سلام[2]، وكذا كتب التفسير و علوم القرآن التي تحوي على الكثير من علم اللهجات، إضافة إلى المعاجم اللغوية والتي تشمل على ثروة عظيمة من لهجات العرب كالجمهرة لابن دريد، ولسان العرب لابن منظور، وكتاب النوادر كنوادر أبي زيد.

* و لا يمكننا أبدا أن نهمل العلامة "ابن جني" وجهوده في إرساء مبادئ و أصول علم اللهجات، إذ بدت نظريته واضحة في القرن الرابع من خلال عنايته الفائقة باللهجات، وعدها حجة إذا كانت موافقة للقياس أو مخالفة له، فما وافقه قيس عليه و ما لم يوافقه حفظ ولم يقس عليه، وقد وضع ذلك في باب "باب اختلاف اللغات وكلها حجة" وهو يعني بذلك جواز استعمال اللهجات جميعا، وقد حاول في هذا الباب أن يضع بعض المعايير الخاصة بقبول لهجة أوردها ومنها قوله:

أ- تقبل اللهجتان أو اللهجات إذا كانت على قدر واحد من الاستعمال والقياس وقد حاول أن يطبق ذلك على لغتي الحجازيين والتميميين في ما يتعلق بـ "**ما**" فلغة التميميين في ترك

---

[1]- الخصائص ،ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م،ص381.

[2]- طبع مع تفسير الجلادين دار القلم 1966م، ونقل عنه السيوطي في النوع السابع والثلاثين بالإتقان ج1،ص175 وما بعدها.

إعمالها يقبلها القياس ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك يقبلها القياس لأنه لكل واحد من القولين ضربا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله.»[1]

* ولكن الملاحظ هنا وما أثار انتباهنا أن العلامة "**ابن جني**" كان يناقض نفسه بين الحين والآخر وأكبر دليل على ذلك هو أن اللهجة التميمية قد وردت في الكثير من المواضيع بالرفع كما في قراءة "**ما هذا بشر**" و "**ما هن أمهاتهم**" بالرفع و لهذا قام بتقديم الاستعمال على القياس.

ب- إذا كانت إحدى اللهجتين أكثر استعمالا، وأقوى قياسا من الأخرى فالمختار هنا هو الأكثر استعمالا الأقوى قياسا وفي هذا السياق قال ابن جني: « **فأما أن تقل إحداهما جدًا، وتكثر الأخرى جدًا فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسا. ألا تراك لا تقول مرت بك بَفتح الياء ولا المالِ لك بكسر اللام** قياسا على قول "**قضاعة**": المال له بكسر اللام و مررت بَه بفتح الياء ولا تقول أكرمتكش قياسا على لغة من قال: مررت بكش وعجبت منكش».»[2]

ت- جواز استعمال اللهجة القليلة الاستعمال، الضعيفة في القياس في الشعر والسجع، وهو في نظره أي "**ابن جني**" مقتول عند الاحتياج إليه وغير منفى عليه فهو في ذلك جرى على لهجات العرب و سننها فلو استعملها إنسان لم يكن مخطئا لكلام العرب لكنه يكون مخطئا لأجود اللغتين، والناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ.

- ومن هذا المنطلق ولو ألقينا نظرات فاحصة برؤية ثاقبة على دراسة ابن جني للهجات أو بالأحرى علم اللهجات لوجدناه نعم النحوي واللغوي الذي سلك طريقا سديدا في معرفته لخبايا

---

[1]–قياسها عند ابن تميم أنها حرف مشترك بين الأسماء والأفعال ومن حق الحرف المشترك أن يكون مهملا فهي كهل، وقال سيبويه في هذا الصدد: « وأما بنو تميم فيجرونها مجرى أما وهل، وهي القياس لأنها ليست بفعل وليس ما كليس ولا يكون فيها إضمارا» ينظر : سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س 28/1.

[2]– الخصائص، "ابن جني"، 2 ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي،الهيئة العامة المصرية للكتاب ،ص2010م،ص10.

هذا العلم واحتجاجه به فلم يكن نحويا عاديا يجمع ثم يكتب بطريقة تقليدية بل اعتمد على مصادر موثوق بها في الوصول إلى هدفه وهي مشافهة الأعراب.

– و من هنا فقد أدرك "**أبو الفتح ابن جني**" الأهمية القصوى التي يعتبرها المصدر البشري و القيمة الكبرى في استقاء اللغة وقد أشار إلى هذه النقطة "**عبده الراجحي**" واعتبر ذلك بمثابة صفة واضحة عند ابن جني هذا المصدر الذي يعتمد عليه دارسوا اللهجة وفي مقام الأول والذي يطلق عليه بـ " **the informer**" فشتان بين أن تسمع الظاهرة اللغوية من أصحابها الناطقين بها وبين أن تروى لك هذه الظاهرة رواية بطريق السماع عنه ويفهم من هذا أنه لابد من معرفة الملابسات التي تحيط بالمتكلم عن الكلام وما قد يصحب ذلك من إشارات تضيف إلى طريقة النطق معاني أخرى لا تقيدها الرواية، ولكن نعزز قولنا على ما سبقت الإشارة إليه يحضرنا في هذا المقام نص مأثور لابن جني في كتابه الخصائص إذ يقول:

« فليت شعري إذا شاهد أبو عمرو وابن أبي إسحاق ويونس وعيسى بن عمرو الخليل وسيبويه وأبو الحسن وأبو زيد وخلف الأحمر والأصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين، وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها وتقصد له من أغراضها، ألا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور ما لا تؤديه الحكايات ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب وغوامض ما في أنفسها حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه إشارة لا عبارة، لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والنحيزة والعقل». [1]

ويفهم من هذا القول على ما يبدوا أنه مرتبط ارتباطا وثيقا فيما أسموه العرب القدماء وأطلقوا عليه بمصطلح الاحتجاج فكان لا يحتج إلى بالقبائل العربية الفصيحة القاطنة داخل شبه الجزيرة العربية والبعيدة كل البعد عن الفتوحات الخارجية والدليل على ذلك هو عدم الاعتماد في عملية الاحتجاج على الشعراء المولدين أو ليس شاعرنا "ابن هرمة" هو آخر شاعر يحتج به !

---

(1)– ابن جني، "الخصائص" ج1،248/.

وعلى ذكر ما للمصدر البشري من أهمية قصوى نذكر أن اللغويين العرب أخذوا مادتهم اللغوية عن طريقتين **أولهما** وتمثل في الخروج إلى البادية والاستقرار في الحياة بين البدو كما عرف عند "**الكسائي**" من أنه لما عرض على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم، بل والأدهى من ذلك كله أن الواحد منهم يفرح بالعثور على ظاهرة لغوية فرحة في ذلك بزوال مصيبة كبيرة قد تحدد حياته، ونحن بعلم أن **أبا عمرو بن العلاء** وكيفية هروبه مع أبيه إلى البيداء خوفا من الاحتجاج، وأما **ثانيهما** فتتمثل في الأعراب الذين عدوهم فصحاء وهؤلاء الأعراب كانوا يقيمون بالعراق، وفي بعض الأحيان كان هؤلاء الأعراب يقفون على باب الخلفاء والأمراء وينتظرون أن يسألوا في مسائل لغوية لقاء الأجر أو بغية التكسب ويحضرنا في هذا المقام الحكاية المشهورة عن مسألة الزنبورية حين عزم "**يحي بن خالد البرمكي**" على الجمع بين **سيبويه والكسائي**: "فحضر **الكسائي** فقال له تسألني أو أسألك؟ فرد عليه سيبويه بقوله: سل أنت، فسأله عن هذا المثال: فقال له سيبويه فإذا هو هي ولا يجوز النصب، وسأله عن أمثال ذلك: نحو خرجت فإذا عبد الله القائم، فقال له: كل ذلك بالرفع، فقال الكسائي: العرب ترفع كل ذلك وتنصب؟ فقال يحي: " قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائي: هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين فيحضرون ويسألون فقال يحي وجعفر أنصفت، فأحضروا فوافق الكسائي، فشاكان سيبويه فأمر له يحي بعشرة آلاف درهم فخرج إلى فارس فأقام بها حتى مات ولم يعد إلى البصرة فيقال إن العرب قد أرشوا على ذلك".[1]

- وفي الأخير يمكننا أن نعقب على هذا كله بقولنا أنه قد كان لظهور علم اللهجات في كتابات ابن جني ثمرة من ثمرات فكرة الواسع، وعلمه الفريد إذ أنه درس اللغة وأبرز سماتها الخاصة ومواطن جمالها واتساعها، وبما تشمله من معاني متطورة ومتقابلة وكل ذلك له صلة وطيدة باللهجات والتي هي المصدر الوثيق لكل ما وضع من بادئ وما أرسى من دعائم و الباحث في كتاباته يرى

[1]–ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، القاهرة 1356م ،ط1، ص 80.

لهجات لقبائل متفرعة كقيس، وهذيل، وعقيل، وتميم والحجاز وهلم جرا ولا ريب أن ابن جني قد أورد هذه اللهجات ليوضح لنا خصائص لغتنا العربية التي انزل بها القرآن الكريم فكانت معجزته بيانية أبهرت فيها بدة اللغة وعلمائها فهم أهل الفصاحة والبيان واللغة.

- ولقد أشار مؤرخوا العرب وعلماء الصرف إلى اللهجات العربية إشارات عابرة فقط.[1]وقد أشار إلى ذلك الكسائي تلميذ الخليل عن لحن العامة، كما ذر الجاحظ الكثير من النوادر اللغوية التي تعكس لحن العامة وعجمة بعض الناس" إضافة إلى مؤسس علم الاجتماع العلامة ابن خلدون الذي تحدث عن فساد الكلمة، ولغة الأمصار، كما تكلم غيره عن لغات فاسدة وعن الرطانة والعجمة، وهناك من أشار إلى اللهجات إشارات دقيقة وقرنوها بأسماء تميزها ومثالنا على ذلك: كشكة أسد، وعنعنة تميم، وطمطامنية حمير، وعجعجة قضاعة، وفحفحة هذيل، وقطعة طيء.

- والدليل على ذلك أن اللغويون القدامى كما أشرنا سابقا في ثانيا بحثنا هذا أنهم كانوا يطلقون على "اللهجة" بـ "اللغة" فيقولون مثلا: هذه اللغة أهل الحجاز، وهذه لغة تميم ونحو ذلك ولكنهم لم يستعملوا مصطلح لهجة الشائع عند المحدثين الذين يعنون به مجموعة الخصائص اللغوية التي تنتمي إلى بيئة معينة ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة ولقد رأى الدكتور "**رمضان عبد التواب**" أن تسمية هذه اللهجات باللغات هو من قبيل التجوز وذلك نظرا لأن العلاقة بين اللغة واللهجة لم تكن واضحة في أذهان اللغويين العرب ولذلك نجد البعض منهم يخلط بينهما ويعد اللهجات العربية لغات مختلفة.[2]

- ومن هنا يتضح لنا بأن اللغة هي مجموعة من اللهجات وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية والتي تؤلف بدورها لغة مستقلة عن غيرها من اللغات، إذن فعلاقة اللغة باللهجة هي علاقة العام بالخاص، فاللغة الواحدة تشتمل على لهجات

---

[1]- وقد جمع هذه الإشارات العابرة مستشرق ألماني اسمه **johenn fueck** في كتاب له نقله إلى العربية عبد الحليم النجار "العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب" ،القاهرة ،1951م، مطبعة دار الكتاب العربي د.ص.

[2]- فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، مطبعة الخانجي، القاهرة ط3 1987 ص 73.

عدة تحتفظ كل منها بخصائصها التي تميزها عن غيها، ولكن ترتبط ببعضها البعض في صفات لغوية وهذه الصفات في الغالب الأعم تكون في الأصوات وبنية الكلمات وتراكيب الكلام وكذا الجملة والدلالة.

- ويشار إلى أن أكثر الظواهر اللغوية التي أخذها علماء اللغة والتي اعتمدوها في مجال تقعيد القواعد في اللغة والنحو والصرف تعزى إلى قبائل مشهورة كقيس وتميم وهذيل وطيىء وأسد كما أشار إلى ذلك الفارابي[1]. وقد كانت لهجة قريش مقياسا تقاس به فصاحة القبائل الأخرى، ومعيارا للصحة والخطأ في اللهجات الأخرى.[2]

* ولقد اعتمد العلامة الجوهري في كتبه شرح شذور الذهب على منهج خاص في إيراد اللهجات معتمدا في ذلك على ثلاثة اتجاهات وهي على النحو الآتي:

الأول: بنسبة اللهجات إلى أصحابها، كما هو الأكثر شيوعا، وذلك كما في قوله في كتب الملحق بالمثنى: " ثم إنه ألحق بالمثنى في إعرابه خمسة ألفاظ، ثلاثة منها بلا شرط وهي إثنان للمذكر، واثنتان للمؤنث في لغة أهل الحجاز، وثنتان في لغة تميم[3] وقوله في باب أسماء الأفعال الثاني "فَعَالِ" في الأمر، ولغة بني أسد بفتحه.

ثانيا: أن يترك اللهجات هملا دون نسبة، كما في قوله في باب الأسماء الخمسة: « ثم ذكر في الهن لغة أخرى هي أفصحهما، وهي أن يستعمل منقوصا».[4] أو ينسبها إلى بعض العرب أو إلى

---

[1]–المزهر في علوم اللغة لأبو بكر السيوطي تح: محمد جاد المولي وآخرين، دار الجيل بيروت دار الفكر، د.ت 212-211/1.

[2]– ينظر: الكتاب بين المعيارية والوصفية لأحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، 1989 م ص95.

[3]– شرح شذور الذهب ،الجوهري في معرفة كلام العرب لمحمد عبد المنعم الجوهري ت: 889هـ ت ح: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية ط1، 1423- 2004م ص193 وينظر كذلك: لغة تميم في تاج العروس: 59/10.

[4]– شرح شذور الذهب ،الجوهري، ص187.

قوم كما في قوله: " ومنها أن " لم" قد يرفع الفعل بعدها في لغة قوم، كما صرح به ابن مالك في شرح التسهيل.[1]

الثالث: أن لا يشير إلى أن ما هو بصدده هو لهجة بل يقول« وربما استعمل» أو « ربما جاء » وغيرهما بما يفيد أنه مغاير للكثير الشائع وهو في الحقيقة لغة قوم كما في قوله: والموضوع لجمع المذكر السالم "الألف" مقصورا كثيرا وممدودا قليلا، والذين بالياء رفعا ونصيبا وجرا.[2]

- ويعتبر الجوهري من العلماء الذين أجادوا في تتبع اللهجات العربية إذ اقتفى في كتابه شرح شذور الذهب طريقة المتأخرين الذين يجمعون بين مذهب البصرة ومذهب الكوفة، إذا كان يذكر في المسألة الواحدة مذهبين ثم يختار ما يراه هو مناسبا وكان في الغالب الأعم يطلق الأقوال في المسألة دون اختيار لواحد منها، ومن هنا يمكننا القول بأن الجوهري قد أولى عناية قصوى وخاصة بدراسة اللهجات العربية شأنه في ذلك شأن سائر علماء اللغة المحققين في العناية بها إذ تمثل اللهجات مصدرا من مصادر دراسة اللغة العربية بصورة عامة، والنحو بصورة خاصة.

3. أثر اللهجات العربية في القراءات القرآنية:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتباره متلقي الوحي أول قارئ للقرآن الكريم، فهو صلوات الله عليه كان يعود إلى جبريل بدراسته القرآن ويعرضه عليه كل عام مرة حتى وفاته ومن هنا قال ابن عباس: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة».[3]

---

[1]–ينظر: شرح التسهيل ،ابن مالك الأندلسي 672 تح: عبد الرحمن السيد ود/محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر القاهرة ط1، 1410هـ، 28/1.

[2]– والأخيران هما لعل، ومتى فأما لعل فالجر بها لغة عقيل، وأما متى فالجد بها لغة هذيل وهي عندهم بمعنى من.

[3]– اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي: دار المعرفة الجامعية 1996م ص 67 وأخذه من كتاب: فتح الباري9: 35 والبرهان 1. 232.

وعلى هذا المنهج في توثيق النص سار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صحابته يقرأ عليهم ويقرؤون عليه وفي هذا السياق قال ابن مسعود: " قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: " اقرأ علي، قلت يا رسول الله، أقرأ عليك، وعليك أنزل؟ قال نعم فقرأت سورة النساء حتى آتيت إلى هذه الآية " فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا" قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان".[1]

- وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم روايتان مختلفة في القراءة، قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عليه أصحابه، وكان ذلك كله سعة ويسر لجميع العرب لتلاوة القرآن والتعبد به، وذلك حسب طريقة إنجازهم اللغوي وذلك مصادقا لقول نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم: " أنزل القرآن على سبعة أحرف"[2]، فبعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، وبعد دخول ناس كثيرون إلى الإسلام ومن قبائل مختلفة وبلهجات متباينة، عكس مكة المكرمة حيث كان فيها عدد المسلمين قليلا ومعظمهم من قريش يتحدثون بلهجة واحدة، ومن هنا وجدت المشكلة فاختلف الناس في القراءة، ومن هنا أقرأهم الرسول على اختلافهم قوله صلى الله عليه وسلم: " إني بعثت إلى أميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاصي والعجوز".[3]

- وبالتالي نفهم من هذا كله في أن الاختلاف بين القراءات القرآنية وحسب رأينا يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية، وذلك لأن جميع قبائل شبه الجزيرة العربية لم تكن تتكلم بلهجة واحدة، بل كانت كل قبيلة من هذه القبائل تختص بطريقة لفظية لبعض الحروف عند اجتماعها في كلمات لم تعتدها القبائل الأخرى، أو عن طريق إطلاق ألفاظ على معان لا تطلقها عليها القبائل الأخرى.

---

[1]- المرجع السابق،ص 68.

[2]-البخاري ج3،للبخاري ،مصادر الحديث السنية،1401هـ-1981م،ص345-346 كتاب فضائل القرآن، باب نزول القرآن على سبعة أحرف وفي أبواب أخرى من الكتب الأخرى، والمسلم ،ص371-373.

[3]- تفسير الطبري1،محمد بن جرير الطبري ،دار المعارف ،مصر ،د.س،ص 35 ،والبرهان1: ص227.

- كما السبب الرئيس وراء اختلاف القراءات، هو ما نفهمه بطبيعة الحال من القراءات ذاتها وكذا من طبيعة المجتمع الإسلامي، فالقرآن الكريم أخذ بالمشافهة أولا بين الرسول صلى الله عليه وسلم وجبريل هذا من ناحية، ثم بين الرسول وصحابته من ناحية أخرى وعن طريق كتابته له في الرقاع والعسب واللخاف والأكتاف، وهنا وجد الاختلاف وعاش الصحابة مع الرسول صلى الله عليه وسلم يقرءون فيختلفون، وقد تنبه "**ابن قتيبة**" لاختلاف لهجات العرب كعامل ودافع رئيسي لاختلاف قراءاتهم بقوله: " ولو أن كل فريق من هؤلاء، أُمر أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع العادة".[1]

- وبعد فإن العامل الثاني الذي أسهم في تعدد القرآن فإنه يعود وبطبيعة الحال إلى الفتوحات الإسلامية، حيث خرج الصحابة إلى الأمصار الإسلامية، كما نشطوا في إيفاد القراء من الصحابة إلى الأمطار ليعلموا الناس القرآن، والدليل على ذلك ما أفادنا به ابن سعد في الطبقات بقوله: "جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار، معاذ ابن جبل، وعبادة بن صامت، وأبي بم كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء، فلما كان زمن عمر بن خطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان، أن أهل الشام قد كثروا وملأو المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعمونهم".[2]

- و من هنا نستنتج و نعقب على قول "**ابن سعد**" فيقول أن القراءات القرآنية هي المرآة العاكسة للواقع اللغوي الذي شهدته شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام. ومن هنا نعتبر أن القراءات القرآنية هي أصل المصادر جميعا في معرفة اللهجات العربية، فهي بذلك وجميعا في معرفة

---

[1] – ابن قتيبة، " تأويل مشكل القرآن"، د.ط، 1954م، ص 30.

[2] – ابن سعد، " الطبقات الكبرى"، محمد بن سعد بن منيع الزهري ،مكتبة الخانجي،1421هـ-2001م،ج2 القسم الثاني، ص144.

اللهجات العربية، فهي بذلك وجميعها موضع للاستشهاد في لغتنا العربية، فوجود قراءة القرآن الكريم وتعددها تشكل مصدرا كبيرا آخر لثروة لغتنا العربية.

– وقد ذهب بنا "**إبراهيم أنيس**" إلى أبعد من ذلك بحيث دعا إلى ضرورة أن يوسع من دائرة القراءة باللهجات غير العربية أيضا، لتشمل بذلك لهجات المسلمين في جميع بقاع الأرض ولنضرب مثال على ذلك بقوله: إذا قرأ الهندي القرآن، ولاحظنا بعض الخلافات الصوتية فهنا وجب علينا ألا ننكر عليه قراءته فهو يرى أن الرقم سبعة لا يعني بالضرورة الرقم الذي يلي ستة على ما هو ظاهر بل هو رمز للسبعة[1] ولكن في رأينا نعتقد بأن ذلك يحتاج إلى تأمل وإعادة نظر فيما طرحه "**إبراهيم أنيس**" لأن الأثر الصوتي في القراءة يؤدي بالضرورة ولا محالة إلى تغيير في الدلالة.

– ويمكننا أن نضيف إلى ذلك نقطة مهمة جدا مفادها أن أصحاب القراءات كانوا إضافة إلى شهرتهم على معرفة ودراية واسعة بالعربية ووجوهها فقد كان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، وعرف عن عاصم أنه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، مجودا، عارفا بالفرائض والعربية".

– ومن هنا تعتبر القراءات القرآنية من أغنى المصادر في دراسة اللهجات العربية القديمة لأنها تعكس إلى حد بعيد خصائص هذه اللهجات، من الجدير بالذكر أن اختلاف هذه اللهجات كانت في بعض الجوانب مثل التعابير والصيغ وأما جوهر اللغة فكان سواء، وللوصول إلى دراسة طبيعة اللهجات العربية، فلابد علينا من الرجوع أولا وقبل كل شيء إلى دراسة القراءات القرآنية دراسة دقيقة واسعة مستضيفة عن طريق جمع الروايات المتناثرة في بطون كتب اللغة والأدب مما يمتنا باللهجات القديمة وبصلة وثيقة جدا، مع تتبع السند الدقيق حتى يسهل علينا تمييز الحق من الباطل و الصحيح من الزائف.

– والآن سننتقل إلى إثارة نقطة مهمة وفي غاية الدقة وهي على النحو الآتي:

---

[1]–اللهجات العربية،إبراهيم أنيس، مطبعة مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د.ت ،ص 49.

* ولقد أفرز اختلاف اللهجات في القراءات القرآنية أثار ترتب عليها وضع صوتي مشترك أثره فيها وهي كالآتي:

1- **الفتح والإمالة:**

و هما صوتان من أصوات اللين، قصرا أم طالا، ونقصد بهما الحركات، وحروف المد، إذ نسب الفتح إلى أهل الحجاز، والإمالة إلى قبائل نجد وقد سمع الرسول الكريم يقرأ: "يا يحي بالإمالة فقيل له: يا رسول الله تميل، وهي ليست بلغة قريش، فقال هي لغة الأخوال بني سعد[1] ولعل الفرق بين الإمالة و الفتح هو أن الفتح يعد تطورا في اللهجة، أما الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء أصلية في الكلمات، ويرى الباحثون وعلماء اللغة أن في احتفاظ البدو بهذه الظاهرة دليل قوي على عصبيتهم.

2- **الإدغام:**

أو ما يطلق عليه باسم المماثلة، ويقصد به تأثير الأصوات ببعضها ببعض حين تتجاور، والناتج عن التشابه في المخرج والصفة، وهو على ذلك قسمان إدغام كبير وقد نسب إلى أبي عمر بن العلاء ت (154هـ)، وإدغام صغير بحيث يتجاور فيه الصوتان الساكنان دون فاصل من أصوات اللين، والملاحظ أن ظاهرة الإدغام لا تحدث إلا في البيئات البدائية حيث فيها السرعة الكبيرة في نطق الكلمات مثل: مدَّ و شدَّ، وأيضا " جَعَلَ لك" و" جَعَلْ لَكَ"[2] بالتالي لم تعد هذه الظاهرة من ظواهر الفرق الصوتي في نطق المفردات وبين القبائل.

وأخيرا ننتقل إلى ظاهرة أخرى نحسبها من الظواهر المهمة وهي:

3- الهمز:

ولهذا الأخير حكم خاص يخالف جميع الأصوات الأخرى لأنها صوت ليس بالمجهور، ولا بالمهموس، وحتى عملية النطق بها هي من أشق العمليات الصوتية ولهذا مالت كل اللهجات السامية

---

[1]- في اللهجات العربية،إبراهيم أنيس،ص53.

[2]- المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، مطبعة مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان/ 1980م ،ص205.

إلى التخلص منها في عملية النطق، ولما جاء الإسلام وجد تحقيق الهمز صفة من صفات الفصاحة، وإن ظلت شائعة في اللهجات البدوية كلهجة تميم، ولنضرب مثال عن ذلك بقول عيني بن عمر الثقفي (149هـ)[1] بقوله: لا أخذ من قول تميم إلا بالنبر أي تحقيق الهمز".

4- الاختلاف في الصوت:

كالاختلاف في السين والصاد والزاي على نحو قولنا: سرط وصراط، وزراط فالصاد لغة قريش، وإتمام الصاد زايا لغة قيس، والسين لغة عامة العرب.

- **الاختلاف في الحركة والسكون** كما في: "**مَعْكُمْ**" و" **مَعَكُمْ**" فبعض القبائل تنطقها بفتح العين وبعضهم الآخر يسكنها.

- الاختلاف في التقديم والتأخير: مثل جذب وجبذ وهما بمعنى واحد وكذلك: الصاعقة والصاقعة.

- **الاختلاف في بعض الأسماء مثل**: الاختلاف في اسم الروح الأمين، فأهل الحجاز يقولون: جبريل بكسر الفاء في فعليل، وتميم وقيس، وكثير من أهل نجد يقولون: جبرئيل.[2]

- **الاختلاف في الإعراب**: وفيما يلي بعض من هذه الاختلافات وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

1- فقد ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا، ولكن بني تميم يرفعونه إذا اقترن "بإلا" حملا على "ما" ومثالنا في ذلك قوله سبحانه وتعالى: " لَيْسَ البِرَّ أو تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب" (البقرة/177)، والثاني قولهم: لَيْسَ الطَيِبَ إلا المسك وليس ملاك الأمر إلا طاعةُ الله" برفع طاعة، كما قد قسم النحويون "ما" النافية إلى حجازية وتميمية، وخبرها منصوب عند الحجازيين ومرفوع عند التميميين، (كما قد ينصب الخبر بعد "إن" النافية في لهجة).

---

(1)- في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 69.

(2)- الدراسات اللغوية عند العرب، محمد حسين آل ياسين، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1- 1980م ،ص 335.

* ولقد اتخذ الدكتور الراحل "**إبراهيم أنيس**" موقفا محايدا حين رفض أن يكون اختلاف اللهجات العربية هو السبب في هذه الاختلافات النحوية، وعده من صناعة النحويين وخاصة حين احتدم الصراع بينهم واشتد الجدال، ذاكرا في ذلك عدم التزام لهجات القبائل بالإعراب على النحو الذي ذكره علماء النحو، وإنما جعله مقصورا على اللغة الأدبية.[1]

– **ولكن كيف يعقل** أن **يرفض الدكتور** "إبراهيم أنيس" هذا الإعراب، في حين قد التزمه التنزيل العزيز في عملية التلاوة، كما شدد العرب المسلمون على نطقه وما زاده جمالا ورونقا أبي الأسود الدؤلي (ت89هـ) في ضبطه ونقطه ومن هنا فالإعراب هو كضرورة حتمية للغة مختارة من بين كل لغات العالم لفكر سماوي منزه، ومن هنا كان لابد للباحثين من أن يحفلوا بالغة العربية ويحافظوا عليها ويحتاطوا في نطق مفرداتها حتى تكون على سياق نحوي يحفظ فيه لغتنا العربية التي اكتسبت قداستها من الذكر الحكيم.

---

[1]– في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ،ص 75.

المبحث الثاني : نشأة اللهجات المعاصرة وعلاقتها بالعلوم المعرفية.

- المصادر الكبرى لعلم اللهجات:

1. القرآن الكريم:

إن معجزة العرب في القرآن الكريم كانت معجزة بيانية من باب أول إذا أن العرب كانت لهم قدم راسخة في الفصاحة وعلم البيان، ولهذا أحيط نص القرآن الكريم بالعناية الشديدة المنقطعة النظير، فأقام الله له أئمة تقات تجردوا لتصحيحه، وبذلوا أنفسهم في إتقانه، وتلقوه من النبي صلى الله عليه وسلم حرفا حرفا، لم يهملوا[1] منه حركة ولا سكونا ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم، ويحضرنا في هذا المقام ما روي عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قوله: " من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم معبد". [2]

- ومن هنا فإن القرآن الكريم فرض على نفسه أن يكون النّص الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته، وبالطرق الّتي وصل إلينا بها في الأداء والحركات والسّكنات، فلن تعرف البشرية كتابًا أحيط بالعناية واكتنف بالرّعاية فحوفظ بذلك على تراكيبه وعلامته وحروفه وحركاته وكيفية ترتيله بلهجاته مع إتقان متنها في التلقن والتلقين، مثل القرآن الكريم.[3]

- وقد ورد عن ابن عباس أنه روى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده، و يزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".[4]

---

[1]- النشر في القراءات العشرة، لابن الجزري، تحقيق: الشيخ الضياع ط1/ ص60.

[2]- المسند لابن حنبل، تحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، سنة 1360هـ-1946م ،ص1/176 - 1/265.

[3]- نظرة في النحو لطه الراوي، مجلة المجمع العلمي بدمشق،المجلد 14/ الجزء: 09-10 1355هـ-1956م، د.ص

[4]- فتح الباري شرح صحيح البخاري، احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ،، المطبقة البهية، 1348هـ: ج9 ص19.

- ونفهم من قوله صلى الله عليه وسلم أنه قد أدرك بأن الأمة العربية لا تستطيع أن تقرأ كتاب الله إذا نزل بلغة واحدة، لأن لغة العرب لهجات مختلفة، والدليل على ذلك ما قاله "**الإمام الدمشقي أبو شامة**": "ت 655هـ":

القرآن الكريم فيه من جميع لغات العرب، لأنه أنزل عليهم كافة، وأبيح لهم أن يقرءوه بلغاتهم المختلفة، وبالتالي يفهم من هذا السياق عليه بأن الاختلاف في الكثير من القراءات راجع بطبيعة الحال إلى اختلاف لهجات العرب بالدرجة الأولى.

- ومن هنا تكون القراءات القرآنية مصدر هاما في تعريفها بلهجات العرب وقد من لنا ابن عطية في مقدمة تفسيره مبينا لهجات القبائل في القرآن بقوله: " وقاعدة هذه القبائل قريش ثم بنو سعد بن بكر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قريشي، واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم، ثم ترعرعت وعفت تمائمه وهو مخالط في اللسان: كنانة وهذيل وقيس، وخراعة، وأسدا وضبة وألفافها، لقربهم من مكة، وتكرارهم عليها، ثم بعد هذه تميما وقيسا، ومن يضاف إليهم وسط جزيرة العرب". [1]

- وليست القراءات القرآنية السبعة وحدها مصدرا مصدرا من مصادر علم اللهجات أو اللهجات العربية بل تشاركها أيضا القراءات الشاذة، ولهذا شدد لن جني على ضرورة توثيق الشاذ و الاحتجاج به، ثم حاول أن يعلن توثيقه للشاذ بقوله: " ولعله أو كثير منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه" والرواية تنميه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والله تعالى بقوله: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"[2] وما القراءات الشاذة في نظرنا إذا صورة نابضة بالحياة لكثير من لهجات القبائل العربية.

---

[1]- مقدمتان في علوم القرآن،مقدمة كتاب المباني ومقدمة ابن عطية ،تحقيق :عبد الله الصاوي اسماعيل و آثر جفري ،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر نط1905،01م، ص 269.

[2]- اللهجات العربية في التراث "القسم الأول في النظامين الصوتي و الصرفي"، أحمد علم الدين الجندي- الدار العربية للكتاب د.ط/ د.س/ص 108.

- وكما قد أمدتنا المصاحف القديمة للقرآن الكريم بمدد لا ينقطع من سمات لهجات القبائل، وذلك لأن اختلافها في الإملاء و الرسم يوضح لنا وبصورة دقيقة عن مدى اتساع العربية إبان نزول الوحي من جهة، وأما من جهة أخرى يشير لنا عن تعدد لهجات القبائل العربية، ففي كتاب "اللغات في القرآن" على سبيل المثال لا الحصر، لابن عباس وللإشارة فقط فإنه الكتاب الوحيد الذي وصلنا عن لغات القرآن بعد أن فقدت جميع كتب لغات القرآن الأخرى وقد بلغت أسماء القبائل فيه ستا وثلاثين[1] ومن هنا يكون القرآن الكريم وقراءاته مصدرا أوفى من غيره في دراسة اللهجات العربية القديمة، بل هو بذلك الحقل الخصيب الذي ينطوي على تاريخ العربية وأصول منابعها النقية، و من هنا يكون القرآن وإن نزل بلغة أدبية نموذجية، إلا أنه ابيح في قراءاته أن يخرج عن تلك اللغة النموذجية تيسيرا على العرب، وجمعا لكلماتهم فكما يسر الله على الناس في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا باختلاف العلماء من أصحابه رضي الله عنهم في فرائضهم وأحكامهم وصلاتهم وزكاتهم وحجهم وطلاقهم وعتقهم وسائر أمورهم، يسير عليهم كذلك في قراءات القرآن حيث تقرؤه كل قبيلة بلهجتها.

- كما ورد وروى عن السيوطي في روايته عن أبي بكر الواسطي في كتابه " الإرشاد في القراءات العشر"، أنه ذكر أن القرآن الكريم قد اشتمل من اللغات على خمسين لغة، كما طالعنا السيوطي في كتابه "الاتقان" وتحديدا في النوع السابع والثلاثين على قائمة ضخمة لألفاظ قبائل وردت أو ورد ذكرها في القرآن الكريم بعضها بلغة حمير، وبعضها بلغة جرهم، وخثعم، ومذحج، وكندة، ولغة الأشعريين.

- ومن هنا نستنتج أن القرآن الكريم كان مصدرا هاما لعلم اللهجات، فتح المجال لتعدد اللهجات العربية هذه الأخيرة التي سمحت بدورها لتعدد القراءات القرآنية، ولهذا كانت معجزته

---

[1]–وقد ذهب محقق الكتاب إلى أنها تسع وعشرون ينظر: كتاب اللغات في القرآن لابن عباس تحقيق :صلاح الدين المنجد ،ص 06.

بيانية من باب أول فنزل بلغتهم وهي اللغة العربية، ولكن بأسلوب لا يمكن لهم أن يجاروه ولو تعاضد الجن والإنس على ذلك.

والآن سننتقل إلى التعرف وبالتحليل و المناقشة على المصدر أو المورد الثاني من مصادر اللهجات ألا وهو:

2. كلام العرب:

فلا لاشك أن الروايات التي جاءت عن العرب وامتلأت بها كتب اللغة والنحو والأدب والتاريخ وكذا السير تمدنا بروافد عديدة عن موضوع اللهجات العربية، وذلك أن العلماء عندما أقروا جمع اللغة، قاموا بأخذها عن العرب الذين لم تفسدهم الحضارة ولم يتأثروا بالعرب الوافدين من خارج شبه الجزيرة العربية فعندما أرادوا جمع اللغة نظروا إلى اللغة العربية ككل فكانوا يجمعون من هذه القبيلة ومن تلك دون أن يميزوا بين قبيلة وأخرى، فجاءت اللغة خليطا من هنا ومن هناك، أي خليطا من اللغة الفصحى المنسجمة في خصائصها وخليطا بين اللهجات العربية ذات الصفات الخاصة بكل قبيلة عربية.[1]

كما كان علماء العربية ينظرون إلى اللهجات على أنها نوع من "الانحطاط اللغوي" وقد غاب عنهم أن ما يسمونه "انحطاطا"، هو في الحقيقة تطور لغوي، ويحضرنا في هذا المقام قول: **"ابن حزم"** الذي أنكر تفضيل لهجة على لهجة أخرى بقوله: " وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات، وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة، وإنما هي بعمل أو اختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء في نص في تفضيل لغة على لغة، وقد غلط في ذلك "**جالينوس**" حينما قال: إن لغة اليونانيين أفضل اللغات، لأن سائر اللغات إنما تشبه إما نباح الكلاب وإما نقيق الضفادع".[2]

---

[1]- ليس في كلام العرب، "ابن خالوية" ،مطبعة السعادة ،ط1، 1320هـ، ص30.

[2]- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي،الدار العربية للكتاب ،1983م، ص 117.

- وربما كان من أسباب إهمال اللهجات العربية وعدم تسجيلها، أن الملكة العربية حينما اتسعت، كان لابد لضمان وحدتها والقضاء على عوامل الفرقة فيها ألا تعطي العربية من العناية ما يزيد من عصبة القبائل ويباعد بينها، فأهمل أمرها.[1]

- ومن كلام العرب ما قاله ابن دريد من أن "الصهوة" في بعض اللغات مطمئن من الأرض تلجأ إليه ضوال الإبل، وقد قال السيوطي بأن الصورة في بعض لغات الأرض ذات الحجارة.[2]

- وأيضا ما ذكره الفراء في قوله تعالى: " **إن يَمْسَسْكُمْ قرح فَقَدْ مسّ القَوْمَ قَرْحٌ مثْلُهُ**"، من أن قرح قدقرأ بها أو أكثر القراء على فتح القاف، وكأن القُرْحْ: ألم الجراحات وكأن القُرْحُ: الجراح بأعيانها".[3]

وهكذا جاءت الصيغة في حالتيها مهملة العزو والتحقيق يثبت أن الفتح لغة الحجاز، والضم لغة تميم.

* وقد تطالعنا كتب اللغويين و النحاة باضطراب في غزو اللهجة ويظهر ذلك في ما يلي:

1- ما رواه ابن دريد من أن: "الرمخة" و الجمع: "الرمخ" و قالوا بأن الرمخ وهو البلح، بلغة اليمانيين.

* وكذا في قوله تعالى: " أو الطِّفْل الذين لم يظهروا على عورات النساء".[4] فقد قرأ الجمهور عورات بسكون الواو، وهي لغة أكثر العرب، لا يحركون الواو والياء في نحو هذا الجمع والمشهور في كتب النحو تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع، وهي لغة هذيل بن مدركة.

---

(1)–في اللهجات العربية ،"إبراهيم أنيس" ،ص40.

(2)– الجمهرة "ابن دريد" ،3 دار العلم للملايين ،ط1987،01م،/91.

(3)– معاني القرآن للفراء: دار الكتب ط1/ د.س/ ص 234، وابن خالوية، الحجة، مخطوط بدار الكتب رقم: 19523 ب ص 27.

(4)– سورة النور : الآية 31.

* وبعد هذا الطواف المعرفي، يمكننا القول ما هذه إلا أمثلة يسيرة بما حوته الروايات الأدبية واللغوية عن اللهجات العربية، وقد حوت أمهات الكتب العربية على أمثلة عديدة تصور لنا هذا الغزو المضطرب للصيغة الواحدة فتارة تنسب إلى اليمن، وأخرى إلى طيء، أو تنسب حينا إلى هذيل وحينا آخر إلى تميم، هذا التنوع والاختلاف الذي يشبه الكوكتال المعرفي فتح المجال أمام رواة اللغة وعلمائها ليدلوا بدلوهم في مجال الدراسات اللغوية اللهجية بين القبائل العربية.

3. الأمثال:

مما لا شك فيه أن المثل صورة حية من حياة الشعب، يعبر عن آماله وآلامه التي تحيط به في ماضيه وحاضره ومستقبله، إذ هو بذلك يوثقه تنصهر وتذوب الأحوال الاجتماعية والاقتصادية واللغوية فيها فمثلا لما كانت قريش من القبائل التجارية وجدنا في أمثالهم ما يدل على ذلك بقولهم: " لا في العبر ولا في النفير"[1]. فكانت الأمثال الغربية مرآة عاكسة تصور لنا تصويرا دقيقا عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية، كما يحرص جامعوا الأمثال الشعبية على كتابتها كتابة مطابقة تماما لنطقها، حتى تكون ذات جدوى أكثر من ناحية الدلالة اللغوية.[2]

* والحق على الحق أن المثل يفوق الشعر، ذلك لأن الشعر له طبقة خاصة ننطق به فهو أرقى من مستوى العامة، أما المثل فعام تنطبع فيه أسرار الحياة كلها، فالأمثال دلالتها على اللهجات أصدق من الشعر، ذلك لأن الشعر له نظامه وجرسه وحدوده، بعكس المثل الذي ينطق به الإنسان في سهولة ويسر لقربه من النفس وشدة إلفه بالحياة وفي هذا السياق يقول ابن المقفع: "إذا جعل الكلام مثلا، كان أوضح للمنطق، وآنف للسمع، وأوسع لشعوب الحديث".[3]

---

[1]– فجر الإسلام، "أحمد أمين"، ط3. د.س/ص76.

[2]– الأمثال العامية في نجد ، محمد بن ناصر العبودي ،القسم 1، ط1، 1379هـ – 1955م ،ص 06.

[3]– مجمع الأمثال "للميداني"، مطبعة السنة المحمدية: 1374هـ – 1955 م، ط1 ،ص06.

* وبهذا تكون الأمثال صوت الشعب ومرآته العاكسة لأوضاع السياسية والاجتماعية فشاعت وفرضت على نفسها التفوق على الألسنة لأنها مركز للحياة في كل خطوة من خطواتها وحركة من حركاتها وهي إما أمثال قديمة أو حديثة.

ومن الأمثال القديمة يحضرنا في هذا السياق قول العرب القدماء:

قولهم: " أتى عليهم ذو أتى" فهذا مثل من كلام طيء، وذو في لغتهم تكون بمعنى الذي، فيقولون: " نحن ذو فعلنا كذا" أي نحن الذين فعلنا كذا، ومعنى المثل: أتى عليهم أتى على الخلف.

* وقولهم كذلك: "**جزاء سنمار**" والسنمار في لغة هذيل هو اللص، وذلك أنهم يقولون: الذي لا ينام سنمارًا، فسمي اللص به لقلة نومه.

* وقولهم: " **ليت قسر كلها أرجلا**"، يضرب للمتمني محلا، لأنه لما كانت أعالي القسر أطول من أسافلها، ولو تركت الأسافل على غلظ الأعالي مع قصرها لم ثوان النازع فيها ولتخلفت من الأعالي وخذلتها.

* والمعلوم أن "ليت" تنصب الاسم وترفع الخبر إلا في لغة تميم، فإنها تنصبها كما حكى ذلك ابن سلام، وزعم أنها لغة رؤية[1]، كما زعم " أبو حنيفة الدينوري" في كتاب النبات أن النصب بليت لغة تميم، ولذلك فالأرجح أن الذي نطق بالمثل هكذا أي بنصب الجزأين من قوم رؤية.

* وقد روي عن عبد الله بم مسعود قوله: " ما على الأرض[(2)] شيء أحق بطول سجن من لسان" والمثل روي بنصب أحق وبرفعها، ولا شك بأن الذي نطق بالنصيب لا محالة بأنه حجازي وأن الذي نطقه بالرفع، تميمي، لأن الحجاز تنصب خبرها.[(3)]

– رؤبة من تميم ينظر: الشعر والشعراء ،ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ،تصحيح :عبد الله افندي السقا ،مصر (1)،1932م،ص230.

(2)– مجمع الأمثال ،الميداني، مطبعة السنة المحمدية، ط01، 1374هـ- 1955م ، ،260/2.

(3)– خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي،دار الكتب العلمية،بيروت،د.س، ج2، ص 130-135.

* وإذا كانت الأمثال العربية القديمة تعتبر مصدرا من مصادر للهجات العربية فإن الأمثال العامية الحديثة، تعتبر معينا صافيا للهجات العربية القديمة أيضا وذلك لأن طبيعة العلاقة القائمة بين لهجاتنا الحديثة ولهجاتنا العربية القديمة قوية جدا، وذلك لأن اللهجات القديمة بقيت تنتقل على ألسنة اناس في الأجيال الذاهبة حتى وصلتنا، وتلك الظواهر العامية في اللهجات الحديثة هي في الواقع عريقة في القدم، تمتد أو ممتدة جذورها في حياة الأمة العربية، ومن هنا يمكننا القول بأن خصائص لغتنا العامية قد عاشت على أرض التربة العربية الخصبة، عند ما كانت تسير على ألسنة القبائل العربية القديمة وبالتالي كل أمثالنا العامية لا محالة بأنها تحمل في طياتها وثناياها بذورا خصبة للهجات العربية القديمة.

* ومن هذه الأمثال نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

1- الحر تكفيه الإشارة
2- قصيرة تقطع طويلة
3- خد الحفنة من اللحية العفنة
4- الخيل تضمر لأجل ساعة
5- الدنيا ما تغنى عن الآخره

* وهذه الأمثال العامية النجدية "نجد"، لامحالة بأنها تهدينا إلى شيء واحد مهم وهو أن نجدا كانت محظا للإمالة، لاسيما إمالة ما قبل هاء التأنيث كما في الأمثال السابقة، وكان "الكسائي" يميل[1] ما قبل هاء التأنيث، كما يذكر السيوطي أن الإمالة في تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد[2]. وبالتالي يمكننا القول بأن الأمثال السابقة قد أمدتنا بعدد هائل من عامية نجد الحديثة، ولربما السبب في إمالة ما قبل هاء التأنيث في الأمثال الخمسة السابقة يرجع بالدرجة

---

(1)- ينظر :إبراز المعاني من حرز الأماني " الشاطبي أبو شامة" نتحقيق :ابراهيم عطوة عوض ندار الكتب العلمية،د.س،ص176، النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ج2،نتحقيق علي محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى ،ص82 ،ولقد قيل للكسائي إنك تميل ما قبل هاء التأنيث فقال: هذا طباع العربية، النشر: ج2،ص82 .

(2)- همع الهوامع للسيوطي، مطبعة السعادة، ط2 ،ص 204.

الأولى إلى أن الألف يمال ما قبلها والهاء شبيهة بالألف، فأميل ما قبل الهاء، لاسيما وأن الألف و الهاء تحل إحداهما مكان الأخرى، وهذا ما أكده سيبويه بقوله: شبه الهاء بالألف، فأمال ما قبلها عما يميل ما قبل الألف". [1]

* ومن هنا نخلص إلى أن الفرد منذ القدم حريص ومهتم بموروثه الشعبي وسيبقى جاهدا من أجل جمعة وتدوينه، حتى يكون أداة تواصلية بين الأجيال فهي نتاجا للتراكم الثقافي والفكري بحيث تعكس خبرات طويلة لشعوب ما قبل التاريخ، ولأن الإنسان جسد فيها معاناته وأحلامه وطموحاته إلى جانب ارتباطه بأرضه ويعد المثل بذلك المصدر الأساسي الذي يحفظ الخصوصية الحضارية للأمة لأنه جمع مخلفات البشر المعنوية و الحسية فهو بذلك يتضمن عناصر عديدة كالعادات والتقاليد والمعارف والثقافة المادية والموروث الشعبي.

– أسباب نشأة علم اللهجات:

وقد تنشأ اللهجات عادة لعدة أسباب وعوامل تذكر منها:

1. أسباب جغرافية:

فإذا كان مثلا أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف بطبيعة الحال الطبيعية فيها من مكان لمكان آخر، كأن توجد جبال أووديان تفصل بقعة عن أخرى بحث ينشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة أخرى، فإن ذلك وبالضرورة يؤدي إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة، كما أن الذين يعيشون في بيئة زراعية مستقرة يتكلمون لهجة غير التي يتكلمها اللذين يعيشون في بيئة صحراوية أو في البداية.

2. أسباب اجتماعية:

---

[1]–ينظر: الكتاب، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،1408هـ–1988م، ص 270، وينظر: النشر للجزري 87/2.

إذ أن المجتمع الإنساني بطبقاته المختلفة يؤثر في وجود اللهجات فالطبقة الأرستقراطية ومثلا تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا من المجتمع، ويضاف إلى ذلك أيضا ما نلاحظه من اختلافات لهجية بين الطبقات المهنية، إذا تنشأ لهجات تجارية وأخرى صناعية وثالثة زراعية وهلما جرا... ولتزيد الأمر أكثر وضوحا لابأس أن نستشهد بالعلامة "**فندريس**" والذي أطلق على هذه الأسباب ما أسماه هو "**بالعاميات الخاصة**" les argots إذ يقرر أنه يوجد من العاميات الخاصة بقدر ما يوجد من جماعات متخصصة، والعامية الخاصة تتميز بتنوعها وأنها في تغير دائم تبعا للظروف والأمكنة فكل جماعة خاصة وكل هيئة من أرباب المهن لها عاميتها الخاصة.[1]

3. احتكاك اللغات واختلاطها نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور:

ويعد هذا الأخير من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات[2] ولنعزز موقفنا أكثر وضوحا، نضرب في هذا السياق مثال عن المهاجرين أو النازحين عن أوطانهم إلى أوطان جديدة، فالملاحظ عليهم أنهم يحتفظون في الوطن الجديد بميزات لغوية قديمة قد تكون اندثرت وتلاشت في الوطن القديم.

كما حدث في فرنسية مونتريال، كندا، فإنها تحتفظ بعناصر لغوية تعود إلى القرن السابع عشر، وليس لها من وجود في لغة فرنسا الأم، وكذلك في برتغالية البرازيل فإن فيها عناصر لغوية قديمة لن تجدها اليوم في لغة البرتغال الأم.[3]

---

[1]- ينظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الرابحي، دار المعرفة الجامعية 1996 ،ص 38، والذي أخذ بدوره من كتاب فندريس "اللغة"، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة: 1950م، ص 315.

[2]- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ص 20.

[3]-اللهجات وأسلوب دراستها، ابراهيم أنيس، دار الجيل بيروت، ط1 1409هـ - 1989م ص 88.

* وقد أقر اللغوي والعلامة "**فندريس**" بأن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أي لغة، بل و على العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها، كثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي.[1]

* وفي التاريخ شواهد كثيرة على أثر هذا الصراع اللغوي، فاللهجات العربية التي انتشرت في البلاد الإسلامية بعد الفتح دليل قاطع عليه، كما أن لهجتنا العامية الحالية فيها من المظاهر الكثيرة على الاحتكاك اللغوي، فمثلا عندما تدخل لغة جديدة ما إلى بقعة جغرافية محددة، فالأمر الذي يحدث هو إما أن تتغلب لغة الفاتح فتحتل المرتبة الأولى وتصبح بذلك لغة البلاد الرسمية، أو أن يحدث العكس فتتغلب لغة المغلوبين وتفرض هيمنتها وسيطرتها بفضل تقدمهم في الحضارة أو بسبب قلة أفراد الجماعة العسكرية المجتاحة، وأفضل مثال على ذلك احتكاك العربية بالآرامية والإيرانية، وعندما يقول اللبناني أو السوري مثلا: " **شْفْتو لأخوكْ أو لخيكْ**" فإنهم لامحالة يتكلمون بلهجة عربية ولكن تراكيبها سريانية فصيحة، وذلك أن احتكاك العرب الثقافي بأهل سوريا القدماء قديم العهد يظهر لنا ذلك في الكثير من المفردات الثقافية والزراعية والدينية والتي هي من أصل سرياني.

– الدرس اللهجي في العصر الحديث:

تعد دراسة اللهجات "dialectology"[2] دراسة مهمة من الدراسات اللغوية في العصر الحديث، وهي بذلك فرع من فروع علم اللغة العام، إذ قتل أواخر القرن التاسع عشر لم ينظر اللغويون الغربيون إلى دراسة اللهجات المتفرعة عن لغاتهم، بل حاولوا أن ينشروا بين الناس الاتجاه إلى الفصحى ونبذ العاميات، أما باتجاههم للعاميات فإنها تصرفهم عن تراثهم وتمزق وحدتهم وتقضي

---

(1)– فندريس، "اللغة"، ص 348.

(2)–هو علم يدرس الظواهر والعوامل المختلفة المتعلقة بحدوث صور من الكلام في لغة من اللغات، أو علم يدرس اللهجات باعتبارها أنظمة لغوية تنشأ أو تتفرع عن لغته ينظر: المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية، القاهرة 221/15/93/4.

على أصلهم ومن هنا حاولوا ابتكار شتى الطرق والوسائل التي تؤدي بدورها إلى منع انتشار العاميات والدليل على ذلك هو ما عمدت إليه الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1794م حيث لجأت إلى الأب جريجوار بأن يضع لها تقريرا معضلا يبين فيه بالتحليل والمناقشة أهم الوسائل الناجعة للقضاء على اللهجات الشعبية والعمل على نشر اللغة الفصحى.[1]

* ولم يكن هذا العامل الوحيد الذي ساعد على إهمال دراسة اللهجات في تلك الحقبة من التاريخ بل تداخلت عوامل أخرى ومنها:

1- ترجع الدراسة إلى الفصحى لتبيان خصائصها واتجاهاتها بغرض الحفاظ عليها ودوام استمرارها معبدة الطرق، واضحة المسار، مستقرة النظم، ممتدة في ذلك عبر التاريخ بسمات يمكن تحديدها والنظر في أمرها عكس اللهجات الشعبية التي يحتاج في تحديد مسارها ونظمها وسماتها إلى دراسات وجهود يجشمها الباحث ويحتاج في ذلك إلى حقبة زمنية طويلة لاستخلاص حقائقها وما يتعلق بما من دراسة الأحوال الاجتماعية والثقافية والبيئية لمختلف الشعوب.

2- وأما العامل الثاني فهو أن العلماء آنذاك كانوا يحبون الدعة والهدوء ودراسة الفصحى بطبيعة الحال توفر لهم، ذلك لأن سماتها واضحة معلومة لا تستدعي الأسفار ولا مشقات الانتقال[2]، وأما اللهجات وبطبيعة الحال فإنها تحتاج إلى تتبع خصائصها والتعرف على ظواهرها وإلى التنقل والترحال لملاقاة أربابها في بيئتهم دنت أو نأت، سهلت أم صعبت، مع ما يصحب ذلك من عناء السفر وتجشم الرحلات الشاقة.

* ولكن، وعلى رغم من المحاولات المتكررة للغربيين في منع زحفها أي "علم اللهجات" إلا أننا وجدنا سبيلها وهدفها يتحقق في كل مكان، إضافة إلى انشعاب اللغات الفصحى إلى العديد من اللهجات الشعبية، ففرضت نفسها عليهم وجذبتهم طوعا أو كراهية، فدفعتهم إلى دراسة بالتحليل والتفصيل، وتتبع مناحيها، فاللغة لا تخرج عن سنن الكائنات في هذا الشأن وكما

---

[1] علم اللغة، علي عبد الواحد وافي ط: السلفية 1357هـ - 1938م ونهضة مصر، 1962/1382م ،ص 49.
[2]- اللهجات العربية "النشأة والتطور ،عبد الغفار حامد هلال، ط2: 1414هـ -1993م، ص 389.

يتطور كل شيء تتطور اللغة، ومن هنا لم يستطيعوا أن يحسروا الموجات المتتابعة منها فاضطروا إلى التسليم بالأمر الواقع والاتجاه إلى دراسة تلك اللهجات الناشئة ومن هنا بدأت البوادر الأولى لدراسة علم اللهجات وذلك في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل الفرن العشرين من خلال الاهتمام بها ودراستها.[1]ومن المحاولات الرائدة والمتميزة في دراسة علم اللهجات نذكر منها: إنشاء شعبة خاصة لدراسة اللهجات الشعبية في معهد الدراسات العليا بفرنسا على يد أول مهتم فرنسي بها وهو "**جاستون باريس**"، كما نهضت دراستها على يد طائفة من العلماء الفرنسيين ومنهم: "**تُورْتُولُونْ**" و"**بَرْنَجِييه**" و"**أنطوان توماس**" و"**ألبرت دُوزَا**" بإضافة إلى العالمين الإيطاليين: "**كُورْنو**" وأَ"**سْكُولي**" إضافة إلى أشهرهم، وهو الأب "**رُوسْلُو**" الذي أولى عناية خاصة بالناحية الصوتية في اللهجات و"**جيليرُونْ**" والذي اهتم بدراسة اللهجات من الناحية الدلالية.[2] ومن هذا المنطلق يوضح لنا العلامة والدكتور الجزائري "**عبد الجليل مرتاض**" في كتابه الموسم بـ "مقاربات أولية في علم اللهجات" لقوله: إن الحقول الخاصة بهذا الميدان لم تحدد نفسها تحديدا واضحا على الأقل، خلال المراحل الأولى التي ظهرت فيها كعلم مستقل له منظروه ونظرياته، وإلا اعتبرنا المناهج التي كان الهنود والإغريق ثم العرب يستخدمونها أو يعاملون بها اللغة المحلية مفردات ونصوصا لا تبتعد علميا وعمليا كثيرا عن هذا المسمى المعروف بـ علم اللهجات **dialectologie** ".[3]

* وكما أن العلامة "**فرديناد دي سوسير**" لا يتردد أبدا في تسمية هذا الحقل الموسم بـ "علم اللهجات" بحقل " اللسانيات الجغرافية" وقد عالج تحت هذا المصطلح في الجزء الرابع من كتابه[4] العناصر الآتية وهي كالآتي:

---

[1]- المصدر السابق: اللهجات العربية النشأة والتطور، هلال عبد الغفار حامد، ص 390.

[2]- ن م ،ن ص.

[3]- مرتاض عبد الجليل، " مقاربات أولية في علم اللهجات"، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002م ص13.

[4]-فرديناد دي سوسير: محاضرات في الألسنية العامة ، ص 231.

1- تنوع اللغات: إذ بالنسبة لهذا اللساني أن ما يلفت النظر في دراسة اللغة إنما يكمن في تنوعها، إلى جانب ما يسميه بالفوارق اللغوية المتحركة وهي تلك التي تنتقل من بلد إلى آخر ومن مقاطعة إلى أخرى.

2- تداخل لغات عديدة في موقع واحد ويرى "**سوسير**" من خلال هذه النقطة أنه بقدر ما يوجد من مناطق، توجد لغات متميزة، ويبقى في ذلك الفصل الجغرافي هو العامل الأكثر شمولا في التنوعات الكلامية والجغرافية.

3- بواعث التنوع الجغرافي: ويركز "**سوسير**" في هذه النقطة على عامل الزمن كعنصر رئيسي وعامل أساسي، فهو يقول أنه حين تصطدم لغة منقولة بأخرى أصلية، ففي هذه الحالة ليست اللغة المنقولة هي التي تتغير وحدها وأن الأصلية تبقى ثابتة، وبكلمة واحدة يقر سوسير بأن لا ثبوتية اللغة إنما تعود إلى الزمن وحده، وأن التنوع الجغرافي هو إذا مظهر ثانوي للظاهرة العامة، ووحدة اللغات ذات القرى لا توجد إلا زمنيا وهذا مبدأ لابد للألسني من ضرورة التعمق فيه.[1]

* ربما نفهم من قوله هذا ونعقب عليه بقوله قد نجد زيادة على اللهجات المحلية والجغرافية لهجة خاصة بكل طبقة، ولهجة خاصة بكل فترة من العمر، وقد نتكلم لهجات كثيرة معاكمية لواقعنا الاجتماعي المعاش، فقد نتكلم لهجة منطقتنا، ولهجة توافق عمرنا ولهجة العائلة التي ننسب إليها. ومن هنا يمكننا الاستنتاج أنه لا يوجد شخص لا يتكلم لهجة معينة أو يتكلم لهجة واحدة فحتى الكلام الذي يظهر لنا بأنه بدون خصائص لهجته يعتبر لهجة في حد ذاته.

وفي مطلع الستينات وخاصة تحت تأثير أعمال العام "**ويليام لابوف**" William labov 1966م، أخذ اهتمام علم اللهجات اتجها مختلفا تماما فبينما كانت الدراسات قائمة حول القرى والأرياف في بادئ الأمر انتقلت بعد ذلك إلى المدن الكبرى حيث بإمكانهم جمع المعلومات من

---

[1]- المرجع نفسه/ ص.ن.

الحالات الطبيعية التي يكون عليها الفرد حين يتكلم وعوض اللقاءات المحضرة مسبقا والتي يكون فيها المتكلم في وضعية غير طبيعية.

– **وقد جاء في موسوعة الأنثروبولوجيا الثقافية**[1] مايلي:

يقوم علم اللهجات بدراسة ما تشرك فيه جماعة من المتكلمين وليس الجميع فبينما تعتني اللسانيات النظرية بما هو مشترك لدى جميع المتكلمين للغة ما، فإن علم اللهجات يقوم بدراسة نظرية وكذا من بدايته لطبيعة العلاقة الموجودة بين متكلمين أو أكثر لهذه اللهجة ودورها في قيام المجتمع.

* ونظرا لاتجاهه الاجتماعي ينظر إلى علم اللهجات باعتباره قسما من أقسام اللسانيات الاجتماعية ومثالنا على ذلك أنه في جميع المجتمعات اللغوية فروق واضحة سواء في اللفظ أو النحو أو المفردات، تظهر واضحة في كلام المنتسبين إلى تلك المجتمعات، فمن جهة هناك حروف واضحة في اللكنة accent أي الطريقة التي تلفظ بها المفردات اللغة، وبهذا يمكننا أن نعرف فورا ما إذا كان المتكلم بالغة أجنبيا وحتى إن كان يتقن جيدا اللغة التي يتحدث بها.[2]

اللسانيات الاجتماعية في ضوء الجغرافيا اللهجية:

* من البديهيات والمسلمات أن اللغة ظاهرة فردية واجتماعية، يستخدمها كل فرد من أجل الاتصال مع الأفراد الآخرين، فهي بذلك مجموعة أفكار الفرد ومشاعره وأفعاله التي تعد مميزا خاصا له، ويتحدد بمقتضاها أسلوبه الخاص في التكيف مع المحيط، فهي بذلك عنصر أساسي من عناصر الشخصية الإنسانية تتداخل مع كامل عناصر الجهاز النفسي للإنسان، كما تغير اللغة عن جوانب عدة من الشخصية الفردية، فتكشف عن هويتها العرقية، الثقافية والدينية المهنية وأخيرا الاجتماعية.

---

(1)– encyclopedia of cultural onthropology : david levinson/ melvin ember p:337-340.

(2)– محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، لطفي بوقرة، معهد الآداب واللغة جامعة بشار/ 2002م، د.ص.

ومن هنا فإن اللغة تؤثر في الشعب المتكلم بها تأثيرا لا له، يمتد إلى تفكيره وإرادته وعواطفه، وتصوراته، وإلى أعماق أعماقه، وإن جميع تصوراته تصبح مشروطة بهذا التأثير ومتكيفة به.[1]

واللغات قد تحيى نتيجة لاستمرار بقائها في الاستعمال على ألسنة أحملها، كما قد تموت لانقراضها من الاستعمال أو تغيرها واضمحلالها، والمقصود هنا تموت اللغة طبقا لا نقصد ان يقضى عليها نهائيا ولا ينبغي لها أي اثر، بل عندما توت تكون قد تركت آثارا في خلفيتها ولنوضح الأمر أكثر لا بأس أن نستعين في ذلك بقول **السعدان**: « إن اللغة اللاتينية لم تمت في الحقيقة من الناحية التاريخية بل أصابتها تغيرات عميقة أنتجت أشكالا حديثة لها ومن أبرزها: البرتغالية، والقشتالية، ولغة قطالونيا، ولغة بروفانس، والفرنسية والإيطالية، ولغة رومانيا والاسبانية، وقد بلغ من شدة هذه التغيرات وعمقها أنا نحس إذا نظرنا إلى الأشكال الحديثة اللاتينية بأنها لغات مختلفة.[2]

وللإشارة فقط قد توجد داخل اللغة الواحدة اختلافات كثيرة سواء في الصوت والتركيب أو المعجم فعلى سبيل المثال يتكلم معظم المتعلمين في انجلترا لهجة قريبة من اللغة الانجليزية، وهذه اللهجة هي التي يتحدث بها المثقفون الانجليز في جنوب شرق انجلترا وتسمى بـ: **recceived promunciation** » أو "**R.P**"و تكشف أصل المتحدث الجغرافي ومكانته الاجتماعية.

ولقد ساهم اللغوي "ترودجل" trurdgill في تعزيز الموقف كثر وضوحا وذلك بالدراسة التي قام بها عام 1978م واكتشف وبين لنا بصورة واضحة أن المرء في لكنته أو لهجته كلما ابتعد عن النموذج المعياري المسمى بـ **R.P** علما دل ذلك الابتعاد على تدني في المرتبة الاجتماعية أو في مستوى التعليم أو المهنة أو الدخل الاقتصادي.[3]

- وقد كشف لنا "**وليام لابوف**"**labov** وقد سبقت الإشارة إليه في دراسة ميدانية قام بها عام 1969م بمدينة نيويورك، في أنه كلما ارتفعت مكانة الفرد الاجتماعية كلما زادت

---

[1]–مولود قاسم، "اللغة والشخصية في حياة الأمم"، مطبعة البعث- قسنطينة، 1973م – 1974م ،ص51-52.

[2]– اللغة والمجتمع د/ محمود السعران، دار المعرفة الإسكندرية/ ط2 ،1963 ،ص 167-169.

[3]– محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، لطفي بوقرة ،ن.ص.

احتمالات استعماله لحرف الراء "R" قبل الصوامت وقد ضرب مثال على ذلك بقوله: form، ووجد "لابوف" أن احتمالات استعمال حرف الراء في كلمات الناطقين بالإنجليزية عند الطبقات الدنيا أكثر بكثير من احتمالات استعمالاها في كلام المنتمين إلى الطبقات المتوسطة.

- ومن هنا نفسر هذا كله بقولنا أن لكل بيئة لهجاتها الخاصة التي تنبع من حياتها والمؤثرات عليها، فهناك مثلا لهجات خاصة تبعا للطبقات المتعددة فلهجة للأرستقراطيين وأخرى للزراعيين وثالثة للتجاريين ورابعة للبحريين وخامسة لأرباب الصناعات والمهندسين وسادسة للرياضيين وغير ذلك من ألوان اللهجات التي تناسب كل الفئات الاجتماعية، ولهذا يطلق علماء اللغة المحدثين على هذا اللون اللهجي اسم " **اللهجات الاجتماعية**" وأهم تلك اللهجات ما يصطلحون عليه باسم "**اللهجات الحرفية**".[1]

- **وخلاصة** هذا كله أن شيوع لهجة معيارية أو لغة فصيحة مشتركة في المجتمعات له فوائد جمة وبخاصة في الدول التي يسعى غلى نشر الثقافة و التعليم بين سائر طبقات المجتمع، فقد عاشت اللهجات المحلية العربية كما يرى عبد الرحمن العلوي إلى جانب العربية الفصحى على مدى الزمن لغة تعامل شعبي وتفاهم محلي، ولم تصل في أي يوم ما إلى مستوى الفصحى، حتى أنه ليس بمقدورها أن تتحداها على أي صعيد، وبقيت الفصحى بما تمتلك من عوامل القوة والحيوية لغة الأمة ولغة الدين والسياسة والتعليم والتأليف والحضارة ولغة الوجدان والذوق والمشاعر وكيف لا وهي لغة أكبر معجزة في العالم بأسره ألا وهو القرآن الكريم بما يحوي في طياته من معاني أعجزت بها اللغة وعلمائها.

وقد يجري التمييز بين اللغة واللهجة غاليا على اعتبارات سياسية أو ثقافية فعلى سبيل المثال: تعد الماندارنية والكانتونية لهجتين من لهجات اللغة الصينية، وعلى الرغم من أنهم يتباينان عن بعضهما البعض أكثر من تباين اللغة الدانماركية واللغة النرويجية.

---

[1]- علم اللغة ،علي عبد الواحد وافي ،ص 186،173، واللغة" لفندريس" تعريب الأستاذين: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، لجنة البيان العربي 1370،هـ -1950م، ص 315.

- إضافة إلى ذلك أنه قد أصبحت بعض اللهجات، ولاعتبارات سياسية وأخرى اجتماعية لغات فصيحة تسود المستوى الوطني والإقليمي ومثالنا على ذلك خروج اللغة الإنجليزية الفصيحة غلى حيز الوجود نتيجة تنامي أهمية مدينة "لندن" في المجال السياسي والثقافي، إضافة إلى تطور الفرنسية الفصيحة بفضل استحواذ مدينة "لندن" في مجال الثقافي والسياسي.

- وقد لاحظ "**أندريه مارتيني**" أن اللهجة في الولايات المتحدة الأمريكية تشير إشارة واضحة إلى أشكال الانجليزية المحلية وذلك دون أن تتعارض هذه الأخيرة مع الشكل اللغوي المتعارف عليه، وشيكا ودون شعور منه في أنه يتكلم بلغة أخرى غير الإنجليزية الأمريكية في شكلها المقبول تمام وفي كل ظروف الحياة.[1]

- **ونستنتج من هذا كله** وبعد هذا **الطواف المعرفي** أنه مادام البشر مختلفين في طبيعة بيئاتهم وأجسامهم وثقافتهم والعوامل التي تتغلب عليهم فلا يمكن أبدا اتحاد لغاتهم لأنها لا محالة سوف تخضع لتلك العوامل وتتأثر بها فصدق قوله عز وجل في سورة الروم:

- **"وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"**.[2]

- كما يقول **إبراهيم أنيس** رحمه الله: "متى برزت صفات خاصة واتضحت للسامعين وظهر اختلافهما عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة أمكننا القول أن هناك لهجة قد نشأت وتميزت وتدرس على أنها لهجة متميزة".[3]

- وأخيرا ينبغي في دراسة اللهجات مراعاة مجموعة من الضوابط والأمور أهمها:

1- ضرورة إقامة الدراسة على أساس جغرافي.

2- الاعتماد على الجانب الوصفي أي على ما هي عليه لا على ما ينبغي أن تكون عليه.

---

[1]- محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، لطفي بوقرة، د.ص.

[2]- سورة الروم الآية: 22.

[3]- في اللهجات العربية، " إبراهيم أنيس"، ص 17.

3- بيان الطبقة الاجتماعية التي يراد دراسة لهجاتها عمال أو فلاحين أو صناع أو مثقفين.

4- أن يكون الخبراء اللغويون الذين تؤخذ عنهم اللهجة من الناطقين وممن أن يمثلوا اللهجة تمثيلا صحيحا.

5- الاعتماد على النصوص في اللهجات الصوتية المكتوبة.

6- لابد من تمحيص الحقائق لكل إقليم عدة مرات بغية توضيح الخصائص الصوتية والمعجمية والصرفية.

وأخيرا ضرورة أن تكون الاستبيانات مخططة بوضوح وتعاون المؤسسات المحلية.

- وبدون منازع فإن العوامل الاجتماعية تلعب دورا هاما في تغيير مختلفة التصرفات اللغوية ولقد عمل وترأس "**لابوف**" LOBOV شخصيا على التقنيات التحليلية والمنهجية التي توضح لنا طريقة العلاقة الوطيدة والتداخل الوجود بين اللغة والمجتمع، واللهجات ستبقى دائما قوية، وستصبح على مر الأيام أقوى وأكثر وذلك لسبب بسيط وهو أنه طالما تواجدت جماعات داخل المجتمع أوسع فستتواجد لا محالة لهجات مسايرة لها بطبيعة الحال.

- والآن سننتقل إلى معالجة عنصر آخر، نحسبه من العناصر المهمة جدا في إثراء بحثنا هذا ألا وهو طبيعة العلاقة القائمة بين علم اللهجات وكذا **علم الأصوات والأنثروبولوجيا**.

علاقة علم اللهجات بعلم الأنثروبولوجيا:

لقد كانت الأنثروبولوجيا ولمدة طويلة كعلم للمجتمعات البدائية، بحث أنها أعطت للمجتمعات التي تخصها بالدراسة طابعا خاصا، وأصبحت الآن تعرف بكونها ووصفها علم التنوعات الثقافية والاجتماعية وبصفة عامة أو بالمختصر المقيد هي علم الإنسان داخل المجتمع.[1]

وعلى أساس أن اللغة من أهم مقومات المجتمع فإن اهتمام علماء الاجتماع والمتخصصين في علم اللغة الاجتماعي، اهتمام كبير للغاية، يشاركهم فيه ويزودهم بكثير من الملحوظات ونتائج

---

[1]- نايف خرمة، "أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة"، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص 98-99.

دراسات المجتمعات البشرية المتنوعة، وموضوعات هؤلاء جميعا كثيرة ومتشعبة ولكنها في خلاصتها ترتكز وبالدرجة الأولى علا علاقة اللغة بالمجتمع.[1]

- واللغة بذلك هي أكثر من فونيمان، وأكثر من كلمات، وأكثر من تركيب لغة الحياة، والحق كل الحق أن كثيرا من التقدم الذي أحرزته الدراسة اللغوية حديثا راجع إلى الاستعانة بحقائق من علم الاجتماع، إضافة إلى الاستعانة بعلم الأجناس البشرية أي الأنثروبولوجيا وبعلم الوراثة وبعلم الحياة العام.

- والأمر المهم في الأنثروبولوجيا الاجتماعية هو كسر لعوائق الكتبة فلا يوجد مراجع أو مصادر يعتمد عليها، بل يتوجب علينا في هذا النوع من الدراسة على التوجه والخروج إلى الميدان، وتعلم اللغة، وجمع التقاليد، والطقوس الشفوية، ومعاشرة الناس في حياتهم اليومية، وكذا مشاركتهم في المسرح الاجتماعي عن طريق لعب دور من أدوار لفهم تلك المسرحية.

- وكما أن الطرق المتبعة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية تعلمنا الكثير عن مجتمعنا الخاص فهي جد فعالة، فكلما تعلق الأمر بالفرق بين الحرف والكلام، وبين الكلام والفعل، كلما تواجدت مجتمعات متعلقة على نفسها داخل المجتمع العام.

- ولنعزز موقفنا أكثر لابأس بالاستعانة بقول" **تابير**" في توضحيه لمكانة اللغة التي احتلت الصدارة في علم الأنثروبولوجيا إذ يقول: " على الباحث ألا يكتفي فقط بالإهتمام باللغة باعتبارها الموضوع المفصل للأنثروبولوجيا، لأنها حقيقة ثقافية قائمة بذاتها، بل وعليه أيضا دراية الثقافة باعتبارها لسانا " langue".

- والخلاصة أن اللغة مجموعة من الوظائف تخدم من خلالها الفرد والجماعة ونذكر منها: التواصل بين الناس وتبادل المعارف وإرساء دعائم التفاهم والحياة المشتركة وارتباطها بأطر حضارية تضرب في عمق تاريخ المجتمع العربي الإسلامي.

---

[1]- KILLANI MONDHER :introduction a'l'anthropologie, editio, payot l'auranne, France p19.

الفصل الثاني:

علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله عند العلماء العرب

المبحث الأول: ماهية اللسانيات الجغرافية عند العلماء العرب.

-صورة الأدب الجغرافي الإسلامي في دوائر الاستشراق الفكري:

يقول الأستاذ "**عمر فروخ**" رحمه الله في تعريفه للاستشراق:

« الاستشراق وجه من وجوه البحث، يمكن أن يضل الباحث فيه ويمكن أن يهتدي، وكذلك المستشرقون طوائف، منهم الصالحون، ومنهم الطالحون، ومنهم من هم في مكان وسط بين هؤلاء وأولئك، فعلى الباحث العربي أن يكون حكيما في قراءة بحوث المستشرقين، كما يجب عليه أن يكون بصيرا، عند قراءة بحوث قومه العرب».

علم الجغرافيا عند المسلمين:

يعتبر علم الجغرافيا كواحد من العلوم التي نالت اهتماما كبيرا عند المسلمين في الحضارة الإسلامية، وقد وجد علماء الغرب ضالتهم في هذا العلم وذلك لما نال من مكانة عالية عند المسلمين، وهذا الأمر الذي دفع بالمستشرق **نولدكه** إلى القول:«**إن الجغرافيا في أكثر من ناحية، هي الجانب الأكثر إشراقا في الأدب العربي**» ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن هذا التنوع في عطاء علم الجغرافيا عند المسلمين زاد من الاهتمام الواسع بالمستشرقين له فتسارعوا لدراسته، وبرعوا فيه، وعملوا على تقديمه للحضارة الإنسانية في أجمل حلله. وأما عن أسباب ظهوره أي علم اللغة الجغرافي في المجتمع الإسلامي، وذلك لأنه ارتبط **بأمر قرآني**، يطلب فيه من المسلمين في السير بالأرض لينظروا في خلق الله، وفي شؤون العبادة فمثلا معرفة القبلة للصلاة هي من ضروريات صحة الصلاة وذلك من الجهة الكونية التي يوجد فيها الإنسان المسلم، وهذه المعرفة في أصلها تعتبر علم من علوم الجغرافيا، وحتى في أداء فريضة الحج يطلب من المسلم معرفة السبل والطرق الآمنة التي يسير فيها بقصد الحج.

وفي هذا الصدد يقول "**المقدسي**": «إن الجغرافيا مطلب رئيس للتاجر والمسافر والسلطان والقاضي والفقيه، سواء في الواقع الوصفي أم في الواقع الفلكي لتحديد الوقت والمكان، وقد جرد المسلمون علم الجغرافيا من الأسطورة والخرافة وارتقوا فيها إلى العلم التجريبي في سمو مكانتها علميا».

وعند حديثنا عن "**علم اللغة الجغرافي**" وتطبيقاته على اللغة العربية يجب ألا ننسى جهود العلماء الغرب في نضوج هذا العلم واستقلاله مع النظر مع ما يدخل تحت هذا العلم من جهود العلماء العرب من جغرافيين ولغويين يستحق التقدير والإشادة به.

فلقد أدرك الجغرافيون العرب أهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة وكذلك أدرك اللغويون ذلك عند جمعهم للغة، فكانت ملاحظات الجغرافيين والرحالة وأحكامهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان علامة جلية على الموقع الجغرافي وصلته باللغة، فاعتنوا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، والتي رأوا عدم الرواية عنها لتأثر لغاتها بمؤثرات خارجية.

ولا يشك المطلع على التراث العربي أنه كان عند العرب بذور لنشأة علم اللغة الجغرافي،ومما لا ريب فيه أن مؤلفات العرب في الجغرافيا إبان القرون الوسطى من أجل ما ألف في هذا العلم وذلك لاستيفاء شروط ثلاثة وهي: اتساع الملك، التجارة وسعة العيش، الفطانة والذكاء ولقد استوفت الأمة العربية في القرون الوسطى على تلك الشروط.[1]

وتعد المؤلفات الجغرافية من مصادر التاريخ الإسلامي المكتوبة، ذلك أن التاريخ والجغرافيا كانا في نظر العرب فرعين متلازمين، ولقد كانت المؤلفات في بداياتها قاصرة على الجزيرة العربية والبادية.

ومما لاشك فيه أن أمة اليونان كانت كأول من اشتغل بهذا العلم ومن فحول شعرائها الذين سار بذكرهم الركبان، ولم يجهلهم إنسان " هوميروس" صاحب الإلياذة التي نقلت إلى العربية حديثا

---

[1]– محاضرات وأدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا وخصوصا بإيطاليا، محاضرة التي حاضر بها العلامة و المحقق السنيور "جويدي" طلبة الجامعة المصرية، مجلة الجامعة المصرية، ص02.

وصاحب "الأوديسة"، ولقد عنيت الأمة اليونانية كذلك بالهندسة والبناء والنحت والتصوير ومن فحول علمائها دينا: فيدريس وبركيتلس وغيرهما.

– معالم اللسانيات الجغرافية في التراث العربي:

احتواء مؤلفات عربية قديمة على ظواهر ديالكتولوجية:

وفي بداية ذلك كله لابد أن نشير إلى قول أحد العلماء الأجلاء في وطننا الجزائر ألا وهو الأستاذ الفاضل "**عبد الجليل مرتاض**" حين قال: وهم ما قبله ولا بعده وهم أن يزعم باحث اليوم أو غدا بأنه باستطاعته أن يقتضي كل هذه الآثار اللسانية الجغرافية في التراث العربي برمته، خاصة وأننا لا نكاد نفحص كتبا من هذه الكتب إلا وقد لاحظنا فيه بعضا من هذه المظاهر أو ما يقترب منها، ولذلك لم نصرح عبثا فيما مضى بأن العرب قد عرفوا جنس " **اللسانيات الجغرافية**"، قبل أن يعرفوا جنس اللهجة " **علم اللهجات**"، مادام أن المنظرين أصبحوا منذ مدة يميزون منهجيا على الأقل بين هاذين الجنسين اللذين لا يزالان مع ذلك متلبسين ولا سيما في الأبحاث اللغوية العربية.

ويضيف عبد الجليل مرتاض علاوة على ذلك بقوله: « ومن هذه الكتب القديمة المتقدمة مثلا: **طبقات فحول الشعراء** لابن سلام الجمحي، فهو علاوة على إيراده عرض بعض التراكيب اللغوية التي لمح إليها جغرافيا، نراه يوزع الشعر العربي على مستوى القبائل انطلاقا من منطقة ربيعية و مرورا بمنطقة قيس وانتهاء إلى تميم»، ثم يواصل بقوله: « وهذا التقسيم لا يمتد صلة إلى أنساب الشعراء بقدر ما يرتبط بالمنطقة الجغرافية وإلا فإن إمرئ القيس مثلا، وهو المجمع على إمارته الشعرية، لا يمت بصلة إلى هذه المناطق سببا على الرغم من أن المهلهل خاله[1] بل لغة فقط ولم لا تقول: إنه وزع جانبا من هذه المدونة الشعرية ولا سيما ما تعلق بالجاهلين والمخضرمين، توزيعا جغرافيا واضحا»

---

[1]–ينظر: عبد الجليل مرتاض اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع ص77 نقلا عن : طبقات فحول الشعراء ق 15/1،16،34 وق 563/2.

"طبقات الجاهلين"، شعراء القرى شعراء مكة، شعراء الطائف، شعراء البحرين، وذلك علاوة عن المسائل اللسانية الدقيقة التي تطرق إليها طوال شروحاته ودراسته.

وإضافة إلى ذلك نجد كتاب الموشح للمرزباني يذكر فيه العديد من الظواهر اللهجية العزيزة في جميع المستويات، وقد أثار فيه العديد من المسائل اللهجية، تغطي جميع المستويات وهو بذلك يعتبر صاحب أهم مصدر معينا مهما في تخريج بعض الأشكال أو التراكيب اللسانية التي توسع أفقنا العلمية فيما نعرف من مستويات لهجية قد تتصل بذات التركيب التي أثارها.(1)

فلقد ورد العرب لغويين وجغرافيين إشارات ووقفات تدخل في حقل **اللغويات الجغرافية**، وهم وإن لم يعرفوا هذا المصطلح أو ما يرادفه إلا أنهم أدركوا الصلة الوثيقة بين اللغة والجغرافيا وكذا لبعض المسائل اللغوية التي تربط بين اللغة والموقع الجغرافي ومن هذا المنطلق سنذكر بعض تلك القضايا عند اللغويين العرب ومنها:

الفصاحة وحدودها الجغرافية عند اللغويين العرب:

وكان من عناية علماء العربية وحرصهم الشديد على نقاء اللغة وسلامتها وضعهم حدودا مكانية وزمانية للفصاحة فأما الحدود المكانية فالمقصود بها تلك القبائل التي شهد لها العلماء بالفصاحة والتي رأوا أنها عاشت في وسط الجزيرة العربية، وابتعدت المؤثرات الخارجية، وأما قبائل أطراف الجزيرة العربية لا يستشهد بكلامهم بسبب اختلاطهم الواضح بالأعاجم وهذا الوضع والتحديد للمعالم والمعايير المكانية للفصاحة، كان كدليل قاطع على ملاحظتهم لمدى الارتباط العميق بين اللغة والموضع الجغرافي.(2)

ومن هنا لابد أن نورد نصا في غاية الأهمية لصاحبه الأصمعي والذي قد أورد فيه قضية ارتباط الفصاحة بالموقع الجغرافي فيقول: " قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الشعراء لسانا وأعذبهم أهمل

(1)– المرجع السابق، ص 78.

(2)– ينظر: الودغيري عبد العلي: " قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي" مجلة المعجمية، ص 220–224.

السروات، وهن ثلاثة (وهي الجبال المطلة على تهامة مما يلي اليمن) فأولها، هذيل وهي تلي السهل من تهامة، ثم بجيلة في السراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن نصر بن الأزد وقال أبو عمرو أيضا: أفصح الناس عليا تميم وسفلى قيس، وقال أبوزيد: أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة يعني عجز هوزان، قال: ولست أقول: قالت العرب إلا ما سمعت منهم، وإلا لم أقل: قالت العرب.... وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها، ولغتهم ليست بتلك عنده".[1]

الفروق بين اللهجات العربية القديمة وأثر البيئة الجغرافية فيها:

لقد عرف عن اللغويين القدماء، جهودهم الكبيرة في تدوين لهجات القبائل عند تقعيدهم للغة، وكذا تدوينهم لألفاظ اللغة ومعانيها وأصواتها ودلالتها عند جمع الثروة اللغوية، فهم في ذبك كانوا يربطون بين اللهجة وأهلها وموطنهم الجغرافي وهي من مظاهر الارتباط الوثيق بين اللغة والجغرافيا.

وفيما يلي أهم تلك الجهود للجغرافيين وإشاراتهم التي تنطوي تحت علم اللغة الجغرافي:

- **إشارات الجغرافيين والرحالة العرب إلى التغيرات الصوتية التي تصيب اللغة في البيئات الجغرافية المختلفة:**

* إبدال أهل المغرب اللام نونا: وذكر ياقوت الحموي (ت626هـ) أن بعض أهل المغرب يقولون: تنمسان بدلا من تلمسان.[2]

* إبدال القاف همزة: نسبة العبدري (ت 688هـ) إلى أهل القاهرة وقال: اللكنة فيهم خاشية، وجمهورهم يجعل القاف والكاف همزة.

---

[1]– ابن رشيق القيرواني ،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،ط: 04 تحقيق: محي الدين عبد الحميد: بيروت: دار الجيل 1972م ج1/ ص 88-89.

[2]– ينظر: أحمد عبد الله عبد ربه ياغي: الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة، دار المعارف ،حمص ،2001م،ص 131- 132.

- **إشارات الجغرافيين إلى تسميات أهل البلدان للأشياء:**

وفيما يلي سنورد أمثلة غزيرة تدليلا على عناية جغرافي العرب بهذا العلم:

* **ماذكره المقدسي من تسميات بعض البلاد للأشياء:** فقد ذكر أبو عبد الله المقدسي في رحلته الموسومة بـ: "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"[1] البعض من الألفاظ التي يطلقها أهل الأقاليم على الأشياء ومن ذلك:

- تسمية أهل مكة المكرمة ما نزل عن المسجد الحرام "المستقلة" وما ارتفع عنه المعلاة " ص75".
- تسمية أهل العراق كل ما كان وراء الفرات شاما ص "134".
- تسمية أهل جرجان العالم معلما ص "283".
- تسمية أهل الأندلس الرستاق إقليما ص "193 – 194".

* **ما ذكره ابن بطوطة من تسميات بعض الشعوب للأشياء**[2]: وقد اعتنى ابن بطوطة في رحلته بأسماء الاشياء التي يراها ويصفها ومما ذكره من تسميات العره:

- تسمية المصريين الفندق بـ "الخان" 1/"232".
- تسمية أهل مكة القفة بـ "المكتل" 1/"387".
- تسمية أهل جزيرة سواكن رئيس المركب بـ "الربان" 2/"100".
- تسمية أهل السودان الذئب بـ "وجين" 4/"273".
- تسمية أهل الهند الباب بـ "دروازة" 3/"105".
- تسمية أهل الهند زيت سمسم بـ "السيراج" 3/ "40".
- تسمية أهل خوارزم الخبز المعجون بالسمن بـ " الكُلِيجا" 3/ "12".

---

[1]– المقدسي أبو عبد الله ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،دار إحياء التراث العربي: 1987م،د.ص.

[2]– ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار نشره: عبد الهادي التازي: المغرب– مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية 1997م ولاختصار الحواشي وضعت رقم الصفحة أمام كل مثال.

وعندما اتسعت رقعة الدولة العربية ازداد اهتمام العرب بالتأليف في هذا المجال، واتجه وصف الأقاليم الجديدة، وقد اندرجت هذه المؤلفات تحت ما اصطلح عليه بالمدرسة العربية المتأثرة بجغرافية اليونان إلى أن ظهرت مدرسة عربية خالصة تمثل دور النضج في الجغرافية عند العرب في القرن الرابع للهجرة وقد نتج عنها أربعة اتجاهات نلخصها فيما يلي:

1- مصنفات اهتمت اهتماما شديدا بوصف أقطار العالم الإسلامي أو البلدان أو الممالك مثل كتاب: صورة الأقاليم للبلخي ت (322هـ) الذي امتاز صاحبه بأنه أول من اشتغل عن الجغرافية اليونانية وبطليموس، وكذلك مصنف أحسن التقاسيم للمقدسي (ت387هـ).

2- مصنفات تخصصت في قطر واحد، كمصنف: "وصف جزيرة العرب" للهمداني (ت 334هـ)، والمسالك والممالك للبكري (ت 487هـ)، وتحقيق ما للهند من مقولة معقولة أم مردولة "للبيروني" (ت 440هـ).

3- مصنفات اهتمت بوضع معاجم جغرافية كمعجم ما استعجم "للبكري" ت (487هـ)، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ).

4- وأخيرا مصنفات موسوعية ك: "نهاية الأدب في فنون الأدب" للنويري (ت 733هـ)، و"صبح الأعشى في صناعة الإنشا" للقلقشندي (ت 831هـ) وغير ذلك من الموسوعات التي اشتملت على مواد أدبية ولغوية وجغرافية وإدارية ثم تاريخية في حين اتخذت بعض المؤلفات طريقة السرد القصصي لنقل المعرفة الجغرافية خلال رحلة طويلة قام ها المصنف.[1]

ولقد استدعت طبيعة حياة العرب المعتمدة على الترحال في الصحاري أن يعرفوا المسالك والدروب، وأن يتابعوا تغيرات الطقس، وأوقات الرياح والأمطار، وأن يكونوا على علم بأماكن عيون الماء وبطون الأودية، وكان اشتغالهم بالتجارة، وقيامهم برحلتي الشتاء والصيف، ولما كان كذلك

[1]- التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة، مازن عوض الوعر، مجلة التراث العربي،ص192.

اعتمدوا وعلى الاهتداء بالقمر والنجوم، فكان لهم معرفة بأوقات مطالع النجوم ومغاربها، كما كان لهم علم بأنواء الكواكب.

وهذا بلا شك يمثل الإرهاصات الأولى للتفكير الجغرافي العربين حيث يمثل ذلك التوزيع اللغوي حسب القبائل، خارطة أو أطلسا لغويا، متفقا وذلك العصر.

وإذا أردنا محاولة التتبع التاريخي للفظة "جغرافية" فقد استعملت خلال التصانيف ولأول مرة في الرسالة الرابعة "لإخوان الصفا" من القسم الرياضي، وكانت تعني بذلك صورة الأرض والأقاليم[1] وقد استعمل الجغرافيون العرب هذا المصطلح للدلالة على كتاب بطليموس[2] ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: " وصوروا في الجغرافيا جميع ما في المعمور من الجبال و البحار الأودية".[3]

وقد استقر الحديث على أنه: "علم يدرس الظواهر الطبيعية لسطح الأرض كالجبال والسهول والغابات والصحاري والحيوان والإنسان، كما يدرس الظواهر البشرية لهذا السطح مما صنعه الإنسان".[4]

من المسلمات والبديهيات أن أهم الدراسات التطبيقية العملية للسانيات، هو معرفة اللغات الإنسانية وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، والعلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أي نمط من الحياة يمكن أن تستعمل، ولما قامت الحاجة إلى دراسة هذا النوع من المعرفة تطور علم خاص يخدم هذا الجانب، ويطور مباحث الدراسة فيه ضمن وظائف محددة وقد اطلق على هذا العلم بـ علم "اللسانيات الجغرافية".

---

[1]– رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر –بيروت– 1377هـ – 1957م –ج1، ص 158.

[2]– التراث الجغرافي الإسلامي، محمد محمود محمدين، دار العلوم، ط3، 1449هـ/1999م ص 17.

[3]– مقدمة "عبد الرحمن ابن خلدون"، دار الفكر، ص 49.

[4]– المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، ط2،1392هـ–1972م، ج1، ص126.

وفي هذا الصدد يقول العقاد:" قرأنا رأيا لبعض المشتغلين باللغة والتاريخ عندنا يؤكد فيه **سبق العرب** إلى كشف الدنيا الجديدة بأدلة لغوية تاريخية يعتمد عليها، وأشهر من قال بذلك الأب أنستانس الكرملي صاحب البحوث الطويلة في مشتقات الألفاظ وتواريخها."[1]

وبذلك نخلص إلى مدى إدراك الجغرافيون العرب لأهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة، ولقد أدرك اللغويون العرب لذلك عند جمعهم للغة، فقد اعتنوا بتحديد الموقع الجغرافي للقبائل التي رووا عنها، والتي رأوا بعدم الرواية عنها، كما أن ملاحظات الجغرافيين والرحالة وأحكامهم اللغوية على ما يسمعونه من لغات البلدان كانت كعلامة جلية على أهمية الموقع الجغرافي وصلته الوثيقة باللغة.

ولقد أولى العرب اهتماما بالغا بوصف دولتهم الكبيرة امتدادا من الهند وحدود الصين إلى اسبانيا وجبال البرانس، ومن القوقاز وآسيا الصغرى إلى السودان ومجاهل إفريقيا، كما وصفوا الإمبراطوريات والشعوب المجاورة، إضافة إلى اهتمامهم الواسع بوصف لغتهم ودرجة قربها أو بعدها عن العربية، وذكر الدخيل في لهجاتهم، أو تغير بعض الألفاظ نتيجة لإبدال صوت مكان صوت، مما يشكل ثروة لغوية هائلة لها عظيم الفائدة في الدرس اللساني الحديث، كمحاولة لربط بعضها ببعض، إضافة إلى التعرف على أصول بعض الكلمات المستخدمة وما اندثر منها.[2]

وبذلك نقول إلى أن ضرورة البحث في مجال اللسانيات الجغرافية يقتضي منا ضرورة التعرف على عدد من المعطيات أو المعالم التي تمثل في مجموعها الإطار الواسع لتكوين لسانيات جغرافية يمكن أن تحمل في طياتها بذور الفائدة التطبيقية للغة العربية في العالم العربي والإسلامي بل وفي العالم كله وإذا أردنا أن نتحدث عن علم اللغة الجغرافي وتطبيقاته على اللغة العربية يجب ألا ننسى الجهود العربية التي كانت وراء نضوج هذا العلم واستقلاله وتأصيله، إذ أن علم اللغة وعلم الجغرافيا هما معلمين منفصلين وفي ميدانيين متباعدين، فعلم اللغة يتعلق بلغة الإنسان وما يتصل بها من مسائل بعيدة، في

---

[1]– أثر العرب في الحضارة الأوروبية، عباس محمود العقاد، دار النهضة، مصر، القاهرة ط2، 1998م، ص41.

[2]– الرحلات، شوقي ضيف، دار المعارف، ط4 ،ص11.

حين أن علم الجغرافيا يتعلق بالبلدان والمناطق ونقطة الالتقاء بينهما ستشكل لنا ميدانا خصبا لإقامة العديد من الدراسات الحية.

إن الحديث عن اللسانيات الجغرافية يقتضي منا أن ننوه بأن هناك مجالين لهذا الدرس:

أولهما لا يعني الدارس في هذا المبحث، وهي اللسانيات الجغرافية في إطارها الكبير، من حيث تحديد مناطق اللغات والألسنة وحركتها وغلبة بعضها على بعض في مناطق معينة وخروج بعضها من منطقة ليسود في أخرى وتأثر بعضها ببعض في إطار التفاعل السياسي في منطقة معينة، أو الحضاري أو التاريخي أو السياحي، أو الاستعماري أو غير ذلك من الأسباب.

أما الثاني، وهو موضوع الدراسة، فإن البحث منصب على اللسانيات الجغرافية العربية وما اتصل بها بسبب، من حيث حركة العربية أو نزوحها وتأثرها بغيرها من اللغات التي امتزجت بها في إطار حضارة موحدة أو تأثرت بها العربية في ذلك الإطار الحضاري أو الفكري الذي أصبح منذ القرن الأول من الهجرة ميدانا خصبا للتفاعل بين اللغة العربية وحضارة أهلها من جهة، ولغات الأمم الأخرى وحضارتها ممن دخلت إليهم العربية عن طريق الفكر الإسلامي من جهة أخرى.

من المعلوم بداهة أن اللغة العربية موطنها شبه الجزيرة العربية، وأن انتشار اللحن في ألسنة الشعوب التي اعتنقت الإسلام منذ السنوات الأولى لنزول الوحي كان سببا في البحث عن علاج لهذه الظاهرة، كما هو معلوم كذلك أن اللحن قد امتدت آثاره لتشمل الفصحاء من الناطقين بالعربية.

وبالتالي فإن من يدرس النشأة الأولى للنحو العربي يجد بوضوح أن بذور اللسانيات الجغرافية قد بدأ الأخذ بها منذ أن بدأ الخليل بن أحمد بوضع نظرية العامل على أسس اللغات أو اللهجات التي عدها نقية آنذاك.

وقد تكون البذرة الأخرى لهذا العلم تكمن في الاندماج في مجتمع البصرة والكوفة ثم بغداد، بين العرب وغير العرب، وبين الفقهاء والنحاة والمفسرين والفلاسفة والكلاميين من العرب وغيرهم، فتكونت بذلك إحدى أهم الأسس التي أثرت في توجيه الدرس اللغوي وفقا للتفاعل بين العلماء ورغبة لكل واحد منهم في التأثير في غيره بحكم تخصصه. وأما العامل الثالث الذي يعد بمثابة بذرة

رئيسية في تكوين هذا العلم فهي المد العربي الإسلامي إلى خارج حدود شبه جزيرة العرب، واعتناق أصحاب الحضارات الأخرى الفكر الإسلامي، ورغبتهم في الإبقاء على لغاتهم مع وجود رغبة قوية في استعمال لغة فكرهم بتعلم العربية، مما جعلها تعد بمثابة اللغة الفكرية الرسمية في مجتمعات متعددة اللغات والأعراق، وأما البذرة الرابعة التي تعد في هذا الإطار فهي: انتشار الأمية في القراءة والكتابة بين العرب، وكذلك بين الشعوب التي امتد إليها الفتح الإسلامي، مع أن العرب كانوا يجيدون الشعر والتعبير به على نطاق واسع، مما سبب تفاعلا لغويا عميقا بين القبائل، وبين تلك الشعوب.

ويقتضي البحث في اللسانيات الجغرافية العربية التعرف على عدد من المعطيات أو المعالم التي تشكل في مجموعها الإطار الواسع لتكوين لسانيات جغرافية يمكن أن تحمل بذور الفائدة التطبيقية للغة العربية في العالم العربي و الإسلامي، بل في العالم كله.

هذه هي الإرهاصات الأولى والبذور المبكرة للسانيات الجغرافية العربية، ونحن في هذا الميدان سنحاول عرض أهم الموضوعات، مما يمكن أن يسمى بموضوعات اللسانيات الجغرافية التي ترد في بعض كتب الجغرافيين العرب، ولكننا قبل هذا نرى أن نقدم بإيجاز تعريفا للسانيات الجغرافية، وميدانها، وأهم موضوعاته، وما يمكن أن تعود به نفع على حقل الدراسات اللغوية القديمة منها والمعاصرة.

نعلم أن أهم الدراسات التطبيقية العملية للسانيات، معرفة اللغات الإنسانية وتوزيعها على أجزاء الكرة الأرضية، والعلم بعدد المتكلمين بكل منها، ونوع من يتكلمون بها، وفي أي نمط من الحياة يمكن أن تستعمل. ولما تطورت الحاجة إلى دراسة هذا النوع من المعرفة قام علم خاص يخدم هذا الجانب، ويطور مباحث الدراسة فيه ضمن وظائف محددة وهو علم اللسانيات الجغرافية.

واللسانيات الجغرافية بهذا المعنى، كما يشير "عبد الصبور شاهين"[1]، لم تحظى بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة، نظرا لوجود ظروف موضوعية حتمت التوسع في بحوثها وأهم هذه الظروف

---

[1] – ينظر في: علم اللغة العام. عبد الصبور شاهين. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط5، 1408هـ – 1988م. ص 139.

هو: تقدم وسائل الاتصال، وقرب المسافة إلى أقصى حد ممكن، وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري، بحيث يصبح أي اضطراب سياسي في مكان ما لا يؤثر فقط في بلد واحد أو منطقة واحدة، وإنما ينعكس في مناطق بعيدة من العالم.(1)

ومما يدرسه هذا العلم في معناه العام، الفروق اللغوية في إطار الكشف عن هوية عدد من المصطلحات، مثل: مصطلح اللغة الأهلية أو البلدية(2)واللغة الشائعة(3)واللغة الرسمية(4) واللغة الاستعمارية، واللغة المقدسة، واللغة الفارسية تلك التي اتخذت في كثير من البلاد الإسلامية لغة ثقافية، واللغات الأولية والثانوية في منطقة معينة، وما يترتب على ذلك من ثنائية اللغة، أو ما يمكن أن نعبر عنه باللغة العامية مقابل الفصحى في اللغة الواحدة (ازدواجية اللغة)، وغير ذلك من المصطلحات التي تندرج في إطار وظائف علم اللسانية الجغرافية.

كما يهتم هذا العلم بالعمل على وضع أطلس لغوي، وهو جانب حديث تضرب جذوره في الأعمال القديمة، فنحن نجد في التراث اللغوي مادة غزيرة تتضمن تسجيلا للاختلافات اللهجية، بغض النظر عما يصحب ذلك من تصنيف لها على سلم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان.(5)

ولعل من أقدم من تعصب إلى أفضلية اللغة العربية بوصفها لغة القرآن الكريم هو أحمد بن فارس إضافة إلى العالم الجغرافي العربي "المقدسي"، إضافة إلى إخوان الصفا الذين وصفوا اللغة العربية بأنها اللغة التامة وما سوى ذلك فهو ناقص، ومثل ذلك ففي الجغرافيا "ابن ماجد" وقد ترتب على

---

(1)– المرجع السابق ، ص 139.

(2)– ويطلق على اللسان المتكلم الشائع في منطقة معينة مثل البنغالي في الجزء الشمالي الشرقي من الهند، ينظر: أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة وتعليق :أحمد مختار عمر،عالم الكتب ،ط2.ص 186.

(3)– أي شائع الاستعمال بين أفراد الأمة، مثل اللغة الانجليزية في الولايات المتحدة الأمريكية. ينظر: أسس علم اللغة،ماريو باي ، ص 187.

(4)– أي تستعمل في الوثائق الرسمية في المستوى الحكومي. ينظر: أسس علم اللغة،ماريو باي ، ص 187.

(5)– ينظر: تمام حسان رائدا لغويا "الطيب البكوشي"، صالح الماجير إعداد وإشراف: عبد الرحمن حسين العارف، علم الكتب، القاهرة، ص 213.

هذا الضرب من التفكير ما أطلق عليه باسم المفاضلة بين لهجات معينة في اللغة العربية وهذا النمط من التفكير أدى إلى خلق ما يسمى بلغة التقعيد النحوي وحدودها المكانية والزمانية.

ولو عدنا إلى كتب الجغرافيين و الرحالة نجد أنهم قد اهتموا برصد المسميات المختلفة للشيء الواحد في اللغات المتعددة، قائلين بأن هذا هو لأهل عمان، والآخر لأهل البحرين، وهو كذا في لغة فارس أوكزستان وغيرهما، وذلك انطلاقا من البوتقة التي انصهرت فيها لغات كل من هؤلاء، وهو ما أطلق عليه باسم "التداخل اللغوي" interférence، ومن أمثلة ذلك ما رصده لنا المقدسي و"ابن خرداذبه" و"ابن فضلان" في رسالة عن مسميات الدراهم كما رصدوا مسميات الحصون في عدد من المدن وكذا مسميات الجواهر في لسان عدد من أعالي البلاد، كما حصل لنا "البيروني" في كتابه "الآثار الباقية" وأيضا "الإدريسي" في كتابه "نزهة المشتاق" مسميات وألقاب الملوك المختلفة، وأيضا مسميات الموازين، مسميات الفواكه، مسميات وسائل السقي والري، كما تعرض الجغرافيون لمسميات الكواكب والنجوم عن الشعوب.

ومن الموضوعات الواضحة والتي كان لها صدى بارزا في كتب الجغرافيين العرب موضوعان يعدان من الموضوعات الرئيسية في الدراسات اللسانية المعاصرة وهما على النحو الآتي:

الازدواجية اللغوية:

وتعد هذه الأخيرة من أقدم الظواهر في معظم لغات العالم، ولو نظرنا إلى اللغة العربية من العربية المدونة كأشعار "امرئ القيس" نجد أن الازدواجية اللغوية ، ولكنها ضيقة على نطاق واضح، تتجلى في المناسبات الكبرى كسوق عكاظ ومنها أيضا سوق ذي المجاز بالقرب من عكاظ، ، وسوق الحيرة وحضر موت وسوق صنعاء وعدن ونجران إذ كان لكل سوق من الأسواق وقت معلوم تعقد[1]

[1]– تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي،شوقي ضيف، دار المعارف،ط11،القاهرة،ص77.

فيه ففي كل هذه الأماكن قال عنها "عبد العزيز عتيق:"كان العرب يجتمعون ويتناشدون الأشعار ويتناقدون".[1]

والأمر المهم الذي تجدر الإشارة إليه هو أن هذه الأسواق الأدبية لم تكن خالصة للتجارة وفقط، بل كانت متعددة النشاطات، فسوق عكاظ مثلا كان أشبه بمؤتمر كبير للعرب فيه يجتمعون وينظرون في خصوماتهم ومنازعاتهم وكل ما يتصل بهم من شؤون عامة، وفوق ذلك كله كانت سوقا أدبية تلقى فيها الخطب وتنشد الأشعار، فقد جاء في كتاب "الأغاني" لأبي الفرج الأصفهاني: " أنه كان يضرب للنابغة قبة من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء، وتعرض عليه أشعارها، وأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت، ثم أنشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد قولها:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به   كأنه علم في رأسه نادر

فقال والله لولا أن أبا بصير يعني الأعشى. أنشدني آنفا لقلت: إنك أشعر الجن والإنس، فقال حسان: "والله لأنا شعر منك ومن أبيك فقال له النابغة: يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول:

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنشأ عنك واسع

فخنس حسان لقوله[2]

ومن هنا نستخلص فنقول: أن هذه الأسواق الأدبية والتي كان ينسج فيها الشعراء قصائدهم من أجل أن يتبارزوا فيما بينهم كونت بذلك ما يسمى بالازدواجية اللغوية في وقتنا الراهن أي العامية في مقابل الفصحى ولو عدنا لكتب الجغرافيين نجدهم قد رصدوا عددا غير قليل من الأمثلة التي كانت شاهدا حيا على وجود مثل هذه الظاهرة اللغوية.

الثنائية اللغوية:

---

[1]– تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2003،1م،ص21.

[2]–الأغاني ،لأبي الفرج الأصفهاني،دار احياء الثراث العربي نبيروتنط1415،1هـ، 330/9.

والتي تكونت بفعل عدة عوامل نرجحها على النحو الآتي:

-1- الانصهار بين العرب وغير العرب في المدن التي تكونت بعد الفتوح الإسلامية، مما أدى إلى إحداث التفاعل بين قاطني هذه المدن علميا واجتماعيا. وهذا ما ترتب عنه استعمال لغتين أو أكثر في آن واحد.

-2- التفاعل العلمي والرغبة في نقل العلوم بالترجمة مما ترتب عنه إتقان عدد من اللغات ليتم نقل العلوم من الحضارات الأخرى إلى اللغة العربية.

-3- انتشار العربية بوصفها لغة للفكر يرغب فيها معتنقو الدين الإسلامي من غير العرب برغبتهم الملحة في تعلم اللغة العربية كمفتاح تعاليم الدين الإسلامي ولأداء فرائضهم على أكمل وجه مما ساعد في تكوين لغة رسمية في الأقاليم التي انتشرت فيها، وهي اللغة العربية ولغات أخرى هي لغات أصل الأقاليم أو المدن أو القرى.

- ومن الظريف في هذا ما أورده لنا "ابن جبير" في رحلته، إذ أنه قد أشار إلى نقطة مهمة جدا وهي أن المرء إذا أتقن لغتين أو أكثر أخذ يقلب بها لسانه وكأن اللغتين هما ملكته اللسانية ولغته الأصلية إذ يقول:

«فصعد واعظ خرساني حسن الشارة مليح الإشارة، يجمع بين اللسانين عربي وعجمي، فأتى في الحالين بالسحر الحلال من البيان فصيح المنطق بارع الألفاظ ثم يقلب لسانه للأعاجم بلغتهم فيهزهم إطرابا ويذيبهم زفرات وانتحابا».[1]

ولو عدنا مع بعض إلى كتب الجغرافيين العرب نجد أن هناك ظاهرة بارزة من الظواهر التي تصلح بأن تكون ميدانا قائما بذاته في الدرس اللساني الجغرافي المعاصر، وألا وهي معرفة الأصل الذي تنتمي إليه هذه اللفظة أو تلك كان يقال مثلا بان هذه اللفظة هي من أصل يمني وتلك أصلها من لغة البحرين وغيرها.

---

[1]- رحلة ابن جبيرأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي،دار الكتب العلمية،د.س، ص136.

وقد نجم عن هذه الظاهرة اللغوية الناجمة عن ثنائية اللغة، ما يسمى بتعدد المعنى للفظة الواحدة بحسب الاستعمال اللهجي أو اللغوي لها ومما يمثل هذا في اللغة مثلا الاختلاف الدلالي ولنأخذ معا مثال واحد حول الاختلاف الدلالي الذي تعنيه كلمة "الجُفْ" فنجده يطلق على نوع من الجلود، وقد يسير عند الآخرين إلى غشاء الطلع إذا يبس وعند الغير هو الشيخ الكبير الهرم، وعند آخرين تعني جماعة من الناس.[1]

وأخيرا لاريب أن علم المصطلح في وقتنا الراهن أصبح من أبرز الجوانب التي يعني بها علماء اللسانيات وكغيرهم من العلماء في مختلف فنون المعرفة ولو عدنا إلى كتب الجغرافيين العرب سنجد أن المصطلح في هذه الكتب يعد حلقه في سلسلة تطور المصطلحات التي كانت في عمل الفقهاء والنحاة والمفسرين والقراء والفلاسفة الذين كانوا في البصرة والكوفة وبغداد ودمشق وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس.

— وعلى رغم من أن الأمة اليونانية كانت من أكثر الأمم اشتغالا بالفلسفة وكان لها فيها القدح المعلى فمن منا لا يعلم بأفلاطون وأرسطو طاليس وكان ذلك كدلالة واضحة على قوة أذهان اليونان ونور بصائرهم إلا أنها لم تتصدر التأليف في الجغرافيا لصغر مملكتهم، ومن أسباب جهلهم بالجغرافيا عدم اشتغالهم بالنجوم، فإنهم ما كانوا يرقبونها إلا لمعرفة الأمطار لا لمعرفة علم النجوم نفسه، إذ كانوا يعتقدون المطر من النجوم ولذلك نهاهم الإسلام عن هذا الاعتقاد بقوله: " من قال سقينا بالنجوم فقد آمن بالنجوم وكفر بالله ومن قال سقانا الله فقد آمن بالله وكفر بالنجوم".

جهود العلماء اليونان في مجال الجغرافيا:

---

[1]-ينظر: معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية مادة "جفن"، عبد الحليم محمد قنبس، مكتبة لبنان، 1987م، د.ص.

من علماء الجغرافيا المعدودين الذين ملا كعبهم في هذا الفن، وتميزوا به عن غيرهم لدينا العالم: "بطليموس" وهو من أعيان العلماء المبرزين في علمي الجغرافيا والتنجيم إذ أن كل من اشتهر بعده من العلماء بعده قد اكتفوا من التأليف بشرح مؤلفاته أو تلخيصها. والتأليف المنسوب إلى بطليموس كثيرة غير أن بعضها ليس له وقد نسب إليه زورا ومن الكتب التي نسبت إليه هي أربعة فقط وأولها الكتاب المسمى باليونانية« megali sin » toxistisosetronomias ومعناه بالعربية: " التركيب الكبير في علم الفلك، وقد عرف عند العرب "بالمحيطي" والثاني اسمه كتاب "الأربعة والثالث" والثالث اسمه "الزيج" أي زيج بطليموس وهذه الكتب الثلاثة هي في علم الفلك وأما الكتاب الرابع والأخير اسمه "كتاب الجغرافيا" وهذه الكتب هي المعول عليها في علم الفلك والجغرافيا.[1]

كما اهتم علماء اليونان بأخبار المدن، فجعلوا لكل مدينة من مدونهم التي ملكوها وحلوا بها تاريخا وممن اهتموا بأخبار المدن لدينا العالم الفَذُّ "**هيرُودْتُوسْ**" والذي سافر إلى بلاد بعيدة حاول وصفها في كتابه وهي بلاد الشام، وهو بذلك من المؤرخين الجغرافيين ولقد سمى أبا التاريخ لا أبا الجغرافيا.[2]

ويمكننا أن نضيف ضمن قائمة علماء اليونان رجل اسمه " **دِّيسْيَارْكُسْ**"ظهر في القرن الثالث قبل الميلاد من مدينة مسينا بإيطاليا وهو بذلك تلميذ **لأرسطو طاليس**، وقد ألف كتابا مشهورا معنون بـ: "**باريودوس تيس جيس**" وترجمته بالعربية "**الطواف حول الأرض**" وهو كتاب في علم الجغرافيا لكنه مازال مفقودا، ومنهم أيضا "**هيَرا طَسْتَنِيسْ**" ظهر في القرن الثاني وكان من الفلكيين المشهورين وله اكتشافات عظيمة، كمدار الشمس وقد ساعده ذلك على تصنيف كتاب في علم الجغرافيا سماه: "**جغرافيكا**" وقد اشتمل ذلك الكتاب على ثلاث مقالات الثالثة منها في تفسير صورة الأرض ولكن ذلك الكتاب مازال أيضا مفقودا في طي الفقدان. ومن هذا المنطلق سنكون قد

---

[1] محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها باوروبا وخصوصا بايطاليا ،الأربعون محاضرة التي خطب بها العلامة "السينيور جويدي" ،مجلة الجامعة المصرية، ص07.

[2] –المصدر نفسه، ص05.

استعرضنا بعجالة جهود أهم العلماء اليونان الذين ضاع صيتهم في ذلك العصر نظرا لما ألفوه من عديد الكتب حول علمي الفلك والجغرافيا، وذلك ولكن بالرغم من ذلك تبقى جهودهم قاصرة بالنظر إلى ما جاء به العالم اليوناني:"بطليموس" فتبقى بذلك كل مؤلفاته هي الركن الركين في الجغرافيا وكل الكتب المعول عليها وقت ظهور الإسلام إنما هي كتبه منسوبة إليه.

ولقد شق المنهج المعجمي طريقه إلى المصنفات الجغرافية العربية، واتخذ سلوكا واضحا يدل على الإبداع والابتكار، مع انعدام عنصر التقليد لمنهج أجنبي، حيث كان (معجم ما استعجم) للبكري في القرن الخامس الهجري أول تلك الأعمال التي سبقت معجم (اورتليوس) أول المعاجم الأوروبية بخمسة قرون.[1]

تعد المؤلفات الجغرافية من مصادر التاريخ الإسلامي المكتوبة، ذلك أن التاريخ والجغرافيا كانا في نظر العرب فرعين متلازمين من شجرة المعارف العامة التي كانوا يطلقون عليها اسم الأدب بوجه عام، وكانت المؤلفات في بدايتها قاصرة على الجزيرة العربية والبادية.

وعندما اتسعت رقعة الدولة العربية ازداد اهتمام العرب بتأليف في هذا المجال واتجه نحو وصف الأقاليم الجديدة.

ويمكن تصنيف تلك المؤلفات تحت مسمى المدرسة العربية المتأثرة بجغرافية اليونان إلى أن ظهرت مدرسة عربية خالصة تمثل دور النضج في الجغرافيا عند العرب في القرن الرابع الهجري نتج عنها أربعة اتجاهات:

- مصنفات اهتمت اهتماما شديدا بوصف أقطار العالم الإسلامي أو البلدان أو الممالك، مثل كتاب صورة الأقاليم للبلخي (ت322هـ)، الذي امتاز صاحبه بأنه أول من استقل عن الجغرافية اليونانية وبطليموس، كذلك مصنف أحسن التقاسيم للمقدسي (ت 387هـ).

---

[1] – أدب الرحلات عند العرب في المشرق . علي محسن عيسى. مكتبة المثنى ببغداد. **1401**هـ . ص **310**.

- مصنفات تخصصت في قطر واحد، كمصنف (وصف جزيرة العرب) للهمداني (ت 334هـ)، والمسالك والممالك للبكري (487هـ)، و(تحقيق ما للهند مقولة معقولة أم مرذولة) للبيروني (ت 440هـ).
- مصنفات اهتمت بوضع معاجم جغرافية، (معجم ما استعجم) للبكري (ت 487هـ)، و(معجم البلدان) لياقوت (ت 626هـ).
- مصنفات موسوعية (نهاية الأرب في فنون الأدب) للنويري (ت 833هـ) و(صبح الأعشى في صناعة الإنشا) للقلقشندي (ت 831هـ) وغير ذلك من الموسوعات التي اشتملت على مواد أدبية ولغوية وجغرافية وإدارية وتاريخية. في حين اتخذت بعض المؤلفات طريقة السرد القصصي لنقل المعرفة الجغرافية خلال رحلة طويلة قام بها المصنف.

ولا يخفى تأثير الرحلات تأثيرا كبيرا في الآداب العربية، حيث نقل الأدباء نماذج كثيرة منها، بل اعتمدوا عليها اعتمادا كبيرا في بعض الأحايين[1]وقد زاد احتلال عنصر الخيال على جانب لا يستهان به من أدب الرحلات.[2]

وقد أولت المعاجم الجغرافية اهتماما خاصا بضبط أسماء المدن والبلدان والبحار وغيرها من الظاهرات الجغرافية، وهو ما يشير إلى جانب لغوي مهم. وخير مثال على ذلك كتاب البكري الأنف الذكر، الذي عده بعض الباحثين مرحلة انتقالية بين اللغة والجغرافية، ويليه معجم ياقوت الذي لم يكتف بضبط أسماء البلاد بالحروف كأن يقول (ساكن) أو (مفتوح) أو (مضموم)، إنما تعداه إلى ذكر المدن من حيث ضبطها بالحروف" كأن يقول (مكة) بالميم المفتوحة الكاف المفتوحة المشددة وفي آخرها هاء.[3]

---

[1]–أدب الرحلات عند العرب في المشرق . علي محسن عيسى. مكتبة المثنى ببغداد. 1401هـ . ص 310.

[2]– المرجع السابق. ص 352

[3]– تقويم البلدان. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن أيوب ،دار الطباعة السلطانية. باريس. 1850م. ص 76، والتراث الجغرافي الإسلامي. محمدين. ص 296. 299 بتصرف.

أما المقدسي في (أحسن التقاسيم) فقد كان من الذين حاولوا حصر وتحديد أسماء المدن المتشابهة التي يشكل على الناس أمرها.(1)

و ما تهتم به الدراسة في هذا المحور هو محاولة تسليط الضوء على الجانب اللغوي لشخصية الجغرافي العربي، والتركيز على مدى مقدرة تلك الشخصية الموسوعية على المساهمة في تطوير دراسة مراحل التحليل اللغوي، وربطه بعلم اللغة الجغرافي الحديث، كما سيتضح في المحورين التاليين.

1. التراجم:2

تراجم لبعض العلماء المتخصصين في الجغرافية:

1. **من جغرافيي القرن التاسع عشر:**

1- ابن خرداذبه (205. 300هـ. =820. 912م)(3):

من آثاره كتابه الجغرافي (المسالك والممالك)، وله مؤلفات شعرية تدور في محيط الأدب الخفيف والحياة المرحة، وقد يلاحظ في بعضها وجود شعوبية إيرانية كما في كتابه (جمهرة الفرس)، وبعضها يستهدف إمتاع الكبراء والأغنياء مثل كتاب (الشراب)، وكتاب (الملأ والأسمار)، كما أن له كتابا في التاريخ يخص تاريخ الأمم قبل الإسلام.

2- اليعقوبي: (... . بعد 284هـ. = ...بعد 898م).(4)

من آثاره كتابه (البلدان).

3- البلاذري: (... . 289هـ. = ... بعد 898م)(5).

---

(1)– التراث الجغرافي الإسلامي،.محمد محمود محمدين،دار العلوم ،ط3،1419هـ–1999م، ص299.

(2) –ينظر : التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة، مازن الوعر، مجلة التراث العربي، ص172، نقلا عن :

(3)– الأعلام. ج4 ص 190.

(4)– الأعلام. ج1 ص 90.

(5)– الأعلام. ج1 ص 267.

من آثاره: (فتوح البلدان)، و(أنساب الأشراف)، و(كتاب البلدان الكبير).[1]

4- الهمداني (334.680هـ =945/839م).[2]

وهو صاحب كتاب (جزيرة العرب) الذي تناول مظاهرها الطبيعية وأجناسها وقبائلها وحاصلاتها الحيوانية والمعدنية وطرقها ومواطن الاستقرار فيها...الخ.

وله أيضا كتاب (الإكليل) عن القلاع والقبور وغير ذلك مما يتعلق بالجوانب الأثرية لليمن.[3]

2. من جغرافيي القرن العاشر:

1- المسعودي (...ت 345 =... 957م).[4]

ومن أشهر مؤلفاته: (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي فرغ من تأليفه عام 336هـ. 947م.[5]

2- ابن فضلان (... بعد 310هـ. = ... 922م).[6]

صاحب كتابي (الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة) و (الرسالة).[7]

3- أبو دلف (...)

من آثاره: كتاب (عجائب البلدان)، إضافة إلى ما حفظته المصادر الأدبية والتاريخية لقد صيدته الطويلة التي قدمها إلى (الصاحب بن عباد)، التي ذكر فيها حيل بني ساسان، كما أشار إلى رحلاته الطويلة في بلاد الهند والصين.[8]

---

[1]- الأعلام. ج1 ص276.

[2]- الأعلام. ج2 ص 179.

[3]- الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي ،.نفيس أحمد،ترجمة فتحي عثمان،دار القلم ،الكويت،ط1404،3هـ-1984م، ص71.

[4]- الأعلام. ج4 ص 277.

[5]-كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، شاكر خصباكنمطبعة دار السلام ،بغداد،1979م، ص49.

[6]- الأعلام. ج1 ص 195.

[7]- الرحلة والرحالة. رمضان . ص47.

[8]- الأعلام. ج5 ص 312.

4- المقدسي (335. نحو 380هـ. = 947 نحو 990م).[1]

من آثاره: كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم).

5- إخوان الصفا:

اسم اتخذته جماعة من المفكرين الذين حاولوا مزج الدين بالفلسفة إشارة إلى إحدى حكايات "كليلة ودمنة". وقد تألفت هذه الجماعة في القرن الرابع الهجري "العاشر الميلادي" وكان موطنها البصرة، ولها فرع في بغداد.[2] لهم رسائل مؤلفة من اثنين وخمسين رسالة مقسمة أربعة أقسام منها الرياضي التعليمي، ومنها الجسماني الطبيعي، ومنها النفساني العقلي، ومنها الناموس الإلهي، ورسالة أخرى جامعة.[3]

6- المهلّبي (...):

ألف كتابا مهما في الجغرافيا عن السودان، أهداه للخليفة الفاطمي العزيز بالله وقد اعتمد عليه ياقوت كثيرا.[4] وهو كتاب (المسالك والممالك)، وقد عرف الكتاب بـ (العزيزي).[5]

3. من جغرافيي القرن الحادي عشر:

1- البيروني (362. 440هـ = 973. 1048م).[6]

صنف كتبا كثيرة جدا منها: (الآثا الباقية عن القرون الخالية)، وقد ترجم إلى الانجليزية، و(الاستيعاب في صفة الاسطرلاب)، و(الجماهر في معرفة الجواهر)، و(تاريخ الأمم الشرقية) و (القانون المسعودي) في الهيئة والنجوم والجغرافيا، و(تاريخ الهند) الذي ترجم إلى الانجليزية في مجلدين،

---

[1]- تاريخ الأدب الجغرافي، ط1، ص226.
[2]- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا ،دار صادر بيروت،1377هـ-1957م، 12/1.
[3]- الأعلام. ج4 ص98.
[4]- ينظر. الأعلام 98/4.
[5]- الأعلام. ج7 ص 24.
[6]- الأعلام 24/8.

و(الإرشاد) في أحكام النجوم، و(تحديد نهايات الأماكن لتصحيح التنجيم) في الفلك، و(استخراج الأوتار في الدائرة) و (الصيرفة).

وله من التصانيف الأدبية: (شرح شعر أبي تمام)، (التعلل بإحالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل)، (المسامرة في أخبار خوارزم)، (مختار الأشعار و الآثار).

4. من جغرافيي القرن الثاني عشر:

1- الإدريسي: (493. 560هـ = 1100. 1165م).[1]

من آثاره: كتابه الذي وضعه لملك صقلية روجر الثاني والذي سماه بـ (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، وله بالإضافة إلى هذا الكتاب عدة كتب أخرى منها:[2]

1- (الجامع لصفات اشتات النبات).

2- (روض الأنس ونزهة النفس)، ويعرف بالممالك والمسالك. بقي منه مختصر في مكتبة حكيم أوغلو علي باشا في الأستانة.

3- (أنس المهج وروض الفرج) وذكره كراتشكوفسكي تحت عنوان (روض الفرج ونزهة المهج) وأنه يحتوي على أطلس كامل من ثلاث وشبعين خارطة وأن هذا المصنف عرف في الدوائر العلمية باسم (الإدريسي الصغير) وذلك للتفريق بينه وبين كتابه الرئيسي "نزهة المشتاق".[3]

2- أبو حامد الغرناطي (437. 614هـ = 1080. 1169م).[4]

من آثاره: كتاب (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب)، وكتاب (نخبة الأذهان في عجائب البلدان)، و(المغربان، بعد عجائب البلدان) و(تحفة الكبار في أشعار البحار).

---

[1]- تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،اغناطيوس كراتشكوفسكي ،ط1،ص290.

[2]- الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي ،.نفيس أحمد ،ص 93.

[3]- الأعلام 319/9. 320. وتاريخ الأدب الجغرافي. ط1 ص 298. 299، والتراث الجغرافي الإسلامي 148. 149، ومعجم المؤلفين 245.236/8.

[4]- الفكر الجغرافي في التراث الاسلامي ،.نفيس أحمد، ص 10.

3- ابن جبير[1]: (540. 613هـ =1135. 1217م):

له ديوان شعر متعدد الرواية، ولكن المعروف عنه قصائد متفرقة، كما ترك رسائل نثرية كسبت بعض الشهرة، بالإضافة إلى براعته في الأدب ونظم الشعر الرقيق، وأولع بالترحال والتنقل، فزار المشرق ثلاث مرات إحداها سنة 578. 581هـ.، وهي التي ألف فيها كتابه (رحلة ابن جبير).

4- الموصلي[2] (...):

من آثاره: كتاب الرحلات (عيون الأخبار) هذا ويشار إلى أن الكتاب ليس متواجدا لدينا.

5- الهروي (... 611هـ. . ... 1214م)[3]

من آثاره: كتبه الوحيد هو (الإشارات إلى معرفة الزيارات)، وقد سجل فيه وصفه للمزارات والمساجد التي زاراها وشاهدها في رحلته.[4]

5. من جغرافيي القرن الثالث عشر:

1- ياقوت الحموي (584. 626هـ. =1178. 1229م)[5]:

من آثاره: (معجم البلدان)، و(معجم الأدباء) (المسمى إرشاد الأريب)[6]

2- القزويني (605. 682./1283.1208م)[7]:

من آثاره "مؤلفان من حجم واحد تقريبا يكتبهما القزويني: أحدهما عن (نظام الكون) والكتاب الآخر عن (الجغرافيا). فكتاب القزويني الأول (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) بقي معروفا خلال القرون الطوال من العصور الوسطى وحتى العصور الحديثة... أما كتاب (الجغرافيا) فلدينا منه

---

(1)- المرجع السابق، وينظر: الفكر الجغرافي. ص103.

(2)- الأعلام. ج8، ص131.

(3)- الأعلام. ج8، ص131.

(4)- الأعلام. ج3 ص46.

(5)- المرجع السابق.

(6)- تاريخ الأدب ص 422.

(7)- الفكر الجغرافي. نفيس أحمد. ص112.

نسختان أليتان بعنوانين مختلفين: أقدمهما باسم (عجائب البلدان)،وأحدث النسختين عنوانها (آثار البلاد وأخبار العباد) مما يدخل في باب الجغرافيا التاريخية، وقد كتب سنة 1250م.

6. من جغرافيي القرن الرابع عشر:

1- الدمشقي (... .727هـ. = ... ت1327م).

قيل أنه ألف كتابه الجغرافي (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر) في نظام الكون في حوالي سنة 1325م.

2- أبو الفداء (676. 779هـ. = 1304. 1377م)[1]

المؤلف الجغرافي الأساسي لأبي الفداء هو (تقويم البلدان)[2] وله كتاب في التاريخ هو (المختصر في أخبار البشر.[3]

3- ابن بطوطة (703.779هـ =1304.1377م)[4]

من آثاره: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار).

7. من جغرافيي القرن الخامس عشر:

1- ابن خلدون: (732. 808هـ. = 1332 .1406م).[5]

اشتهر ابن خلدون بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبرب ومن عاصر هم من ذوي السلطان الأكبر) وهو مؤلف تاريخ ضخم يحمل عنوانا تغلب عليه الصنعة[6] ابن ماجد (... .بعد 904هـ. = ... 1498م).[1]

---

[1]- الأعلام. ج6 ص230.

[2]- الأعلام. ج3 ص330.

[3]- تاريخ الأدب الجغرافي، اغناطيوس كراتشكوفسكي ،طبعة لجنة التاليف والترجمة ،1963م،ط (1) ص441.

[4]- الأعلام 330/3.

[5]- الأعلام ج1 ص200.

[6]- الأعلام 200/1. 201، وثلاث أزهارفي معرفة البحار ،أحمد بن ماجد ،تحقيق "تيودور تشوموفسكي"عالم الكتب ، ص90. 91، والتراث الجغرافي ص277.

ومن أهم مؤلفاته[2]:

-1- كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد.

-2- حاوية الاختصار في أصول علم البحار.

-3- الأرجوزة السبعية.

-4- أرجوزة بر العرب في خليج فارس.

-5- المراسي على ساحل الهند الغربية.

-6- كتاب الفوائد.

-7- وغيرها من الأراجيز التي نظمها في البحار كالأراجيز الثلاثة التي جمعها في كتاب واحد تحت عنوان (ثلاث أزهار في معرفة البحار).

8. من جغرافيي القرن الثامن عشر:

1- حاجي خليفة (1017. 1067هـ. = 1608. 1757م)[3]

من أهم ما خلفه الموسوعة العلمية (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)، إضافة إلى ثلاثة مصنفات باللغة التركية في الجغرافيا العامة، والأطلس الأوروبي والجغرافية الملاحية).

أ. تراجم لبعض العلماء غير متخصصين في الجغرافيا:

وفيما يلي تراجم لعلماء تناولا علم (الجغرافيا) بالبحث والتأليف إلى جاذب تخصصاتهم الأخرى، بهدف الكشف عن الشخصية الموسوعية:

1- الكندي (... .260هـ. = ... نحو 873م).

من آثاره:

---

(1)- الأعلام. ج7 ص 236.

(2)- تاريخ الأدب الجغرافي،اغناطيوس كراتشكوفسكي ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،ط (2) ص677.

(3)-الأعلام ج8 ص195.

1- كتاب في امتناع مساحة الفلك الأقصى.

2- كتاب ظاهريات الفلك.

3- كتاب في العالم الأقصى، وغير ذلك.

4- رسالة في القياسات، وغيره من المؤلفات.

5- كما له في علم الهندسة كثير من المؤلفات.

6- بالإضافة إلى ما تقدم، فقد اهتم الكندي بحقل الطب.

7- كذلك برع الكندي في علم الصيدلة والكيمياء ومعظم مؤلفاته في تلك العلوم ترجمت من العربية إلى اللاتينية.

8- كما قدم دراسة مستفيضة عن البحار والمد والجزر، حتى إنها صارت من المراجع المعتمدة.

9- كما اهتم بالمعادن ودرسها دراسة مفصلة.

2- الرازي (251.313هـ. = 865. 925م):

وله عدد كبير من المؤلفات في الطب. وله مؤلفات عديدة من مجالات مختلفة مثل المنطقيات والرياضيات والنجوميات والتفاسير والتلاخيص والاختصارات وما فوق الطبيعة والإلهيات وفي فنون شتى.[1]

3- الفارابي (260.339هـ. = 874. 950م)

له من المؤلفات تسعة وستون و هي قسمان:

1. شرح وتعليقعلى كتب السابقين.

2. تصنيفه الشخصي.

---

[1]- المرجع السابق. ص321

ولعل ما يهمنا هنا هو المجال الجغرافي، والذي يتشكل في مصنفات علم الفلك ومصنفات علوم العربية المتمثلة في قواعد الشعر وغيره.

4- ابن سينا (370. 468هـ. = 980. 1037م).

- **مستويات التحليل اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب القدامى:**

1- المستوى الصوتي:

ولقد اهتم الجغرافيون والرحالة العرب بمعالجة بعض القضايا الصوتية في مؤلفاتهم كما درسو اللغة دراسة صوتية، وذلك على نحو ما نجده عند "إخوان الصفا" في الرسالة الخامسة في الموسيقى من رسائل القسم الأول، فقسموا الأصوات إلى أصوات حيوانية وأصوات غير الحيوانية، وقسموا بدورهم على نوعين دالة وغير دالة، والدالة هي الكلام وغير الدالة هي كل صوت لا هجاء له كالبكاء والصياح[1] موضحين في ذلك كيفية إدراك القوة السمعية لهذه الأصوات وذلك في فصل أطلقوا عليه بـ "فصل كيفية إدراك القوة السامعة للأصوات".[2]

ومن هنا لا بد أن ننوه إلى نقطة جد مهمة وهي أن "إخوان الصفا" لم يكونوا لوحدهم من بين الجغرافيين العرب، الذين اهتموا بدراسة الحروف والأصوات بل يمكن إضافتهم إلى العديد من الفلاسفة والرحالة كالبيروني مثلا والذي تحدث في عدد من مؤلفاته عن طبيعة الأصوات كالبيروني مثلا والتي تحدث في عدد من مؤلفاته عن طبيعة الأصوات الهندية وهذا في كتابه:«تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة».

ومن أبرز العلماء الذين تناولوا دراسة الأصوات "ابن خلدون" في مقدمته المشهورة حيث تحدث عن علم الحروف في النطق، وكيفيات الأصوات الخارجة من الحنجرة، كما وضع لكل أمة حروفا تميزها عن غيرها من الأمم.

(1)- رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا ، ج1/ ص188-189.

(2)- المرجع نفسه ج1 ص 189.

ومن القضايا المهمة التي يمكن أن نلمحها في مؤلفات الجغرافيين العرب، مجموعة من القضايا والمسائل الصوتية يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

إبدال صوت مكان صوت آخر في الكلمة: وتعرضوا في ذلك لذكر كل التغيرات التي تطرأ على الأصوات نتيجة عدة أمور ومنها:

أ- **تعريبها**:وقد ذكر لنا الجغرافيون العرب الكثير من الأمثلة حول ذلك.

ب- **تصحيفها أو تحريفها**: إذ أن **التصحيف** يتعلق بالالتباس في نقط الحروف المتشابهة في الشكل[1] أما **التحريف** فهو خاص بتغيير شكل الحرف ورسمه.

ت- اختلاف اللغات والروايات والتسميات.

محاكاة اللفظ صوتها: وذلك عن طريق وصف الأصوات في بعض اللغات وهذا الأخير كان محل اهتمام الجغرافيين العرب، كوصفهم للغات الأقاليم التي يزوروها وكيف أن فيها طولا ومدا، ورخاوة، ولجاجا، وبردا، وطنينا.

2- المستوى الصرفي:

* وقد عالج الجغرافيون العرب في هذا المستوى مجموعة من المسائل الصرفية، فالمقدسي مثلا يعرض في كتابه مجموعة من التغيرات الصرفية التي تطرأ على بعض الكلمات نتيجة زيادة بعض الحروف أو تغيرها كقوله مثلا: « أما لسان نيسابور ففصيح مفهوم غير أنهم يكسرون أوائل الكلم ويزيدون الياء مثل: بيكو وبيشو...».

* ومن أهم هذه القضايا الصرفية التي تناولها الجغرافيون العرب نذكر ما يلي:

أ. **الاشتقاق:** ولعل هذا الأخير كان من اهتمامات الجغرافيين العرب والمتعلق بذكر أصول الألفاظ واشتقاقاتها، وتصاريفها وصيغها، وأبنيتها المختلفة.[2]

---

[1]-الجماهير في معرفة الجواهر- البيروني أبو الريحان محمد لن أحمد البيروني عالم الكتب- بيروت ص 04.

[2]-تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي "القاهرة" 1397هـ -1977م ص 97.

ب. النسبة: [1]وهم في ذلك لم يكتفوا برد المنسوب إلى المنسوب إليه، بل قد ذكروا بعض الأحكام المتعلقة بقواعد التصريف، إذ نجدهم يشبهون النظير بالنظير وكذا ضربهم للأمثلة حول المنسوب للتوكيد و التوضيح.

ت. التصغير: إذ كثيرا ما يعرض الجغرافيون العرب تصغير بعض الألفاظ في ثانيا نصوصهم، فمنهم من يعرض صيغة التصغير مضبوطة وأحيانا أخرى بدون ضبط، ومنهم من يكتفي بذكر الغرض من هذا التصغير.

3- المستوى النحوي:

وكما قد وجدنا لدى الجغرافيين العرب مجموعة من القضايا اللغوية التي تندرج في المستوى الصوتي والصرفي، فأيضا نجدهم قد عالجوا مجموعة من القضايا اللغوية التي تندرج في المستوى النحوي، ومن أبرز هذه المسائل والقضايا النحوية التي عالجوها نجد:

1) اقتراض اللفظة الأعجمية واستخدامها في الجملة العربية أو في التراكيب العربية.

2) الاهتمام بسلامة التركيب العربي في الجملة العربية وذلك عن طريق تصويب الخطأ وتقويم اللحن.

3) استخدام مجموعة من المصطلحات النحوية: وهذا ما نلاحظه عند إخوان الصفا في رسائلهم بذكرهم لمجموعة من مصطلحات النحو، كالصفة والموصوف، والواصف، والنعت والمنعوت والناعت.[2]

4- **المستوى المعجمي:** ولقد تناول الجغرافيين والرحالة العرب الألفاظ المعجمية بالتفسير والتوضيح على النحو الآتي:

---

[1]-: الخصائص لابن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،ج1: ص370 ،وج2 ص 135 ،والعربية لغة العلوم والتقنية- عبد الصبور شاهين- دار الاعتصام، ص260.

[2]- رسائل إخوان الصفا -ج1 ،ص 394.

أ. تفسير الألفاظ العربية:

وبما أنهم اهتموا بوصف البلدان والأقاليم في مصنفاتهم، فنجدهم كثيرا ما يعمدون إلى توضيح المعنى الذي من أجله سميا هذا البلد بهذا الاسم أو ذاك. إضافة إلى اهتمامهم بأقوال العرب وأمثالهم، فنجدهم في ذلك يذكرون المثل أولا مدعما بتفسيره وتوضيح معناه.

ب. تفسير الألفاظ الأعجمية:

إذ اهتم الجغرافيون العرب بتفسير معنى اللفظة العربية تفسيرا لغويا، وكثيرا ما نراهم، يوضحون أصل اللفظة ومعناها بالفارسية أو التركية أو العبرية وكذا الهندية، وأحيانا أخرى نجدهم يذكرون معنى الكلمة دون التنبيه على أصلها في لغتها، ولعل من أهم المميزات التي تميز بها العرب القدامى من الناحية إشارتهم، المعجمية إلى الألفاظ المعربة والمولدة والدخيلة.[1]

ومن هنا **نخلص** بأن: مؤلفات الجغرافيين والرحالة العرب قد احتوت على ثروة لفظية لغوية سواء أكانت من الألفاظ العربية أو الألفاظ الأعجمية والتي لو استقصيناها في مؤلفاتهم لاستطعنا أن نكون منها معاجم عربية وأعجمية توضح لنا المعرب من الأصيل والدخيل وأخيرا المولد.

5- المستوى الدلالي: ويمكن أن ندرج في هذا المستوى مجموعة قضايا نراها مهمة جدا تصب في صلب الموضوع وهي على النحو الآتي:

أ. **الترادف**: وأمثلهم في ذلك كثيرة، لا سيما وأنهم قد درسوا لغات الأقاليم والبلدان التي دخلوها ومروا بها.

---

[1]- **المعرب** لفظ استعاره العرب الخلص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى واستعملوه في لسانهم مثل: السندس والزنجبيل والسراط...الخ/انظر: كلام العرب من قضايا اللغة العربية- حسن ظاظا- دار النهضة العربية- بيروت ص 79-80.

و**الدخيل:** هو لفظ أخذته اللغة العربية من لغة أخرى في مرحلة من حياتها وتأتي الكلمة الدخيلة كما هي أو بتحريف طفيف في النطق مثل" جمرك من اللاتينية "كمركيوم"، المرجع السابق ص 79-80. و**المولد:** لأهو لفظ عربي البناء أعطى من اللغة الحديثة معنى مختلفا عما كان العرب يعرفونه مثل: الجريدة والمجلة والسيارة، المرجع السابق 79-80.

ب. **الاشتراك اللفظي**: ولقد وردت مجموعة كبيرة من الأمثلة المتعلقة بالمشترك اللفظي، في مؤلفات الجغرافيين العرب، لا سيما وأنها ظاهرة قد وجدت عند العلماء منذ القدم وألفت فيها مجموعة كثيرة من الكتب التي عالجت المشترك اللفظي والمقصود به هو اللفظ الذي يحمل أكثر من معنى.[1]

ت. **الحقول الدلالية**:والحقول التي أقيمت الدراسة عليها كثيرة منها: ألفاظ القرابة والألوان، والنبات، والأمراض، والأدوية، والطبخ، وألفاظ الأصوات، وقطع الأثاث، والأساطير، والخرافات، والدين، والتجارة، وأعضاء البدن.[2]

* وأخيرا سنشير إشارة سريعة لأهم الألفاظ المتداولة بكثرة عند الجغرافيين العرب وبكثرة في مؤلفاتهم والتي لوحدها يمكن أن تكون لنا حقلا دلاليا وهي على النحو الآتي:

أ- ألفاظ النبات.

ب- ألفاظ خاصة بأسماء الملوك وألقابهم.

ت- ألفاظ خاصة بالمعدات والجواهر.

ث- ألفاظ خاصة بأسماء الشهور والأيام.

ج- ألفاظ خاصة بأسماء الملابس والقماش.

ح- ألفاظ خاصة بالألوان.

خ- ألفاظ خاصة بالنجوم والكواكب.

إضافة إلى رصدهم لعادات الشعوب الاجتماعية والدينية وكذا أسماء الفرق والمذاهب الدينية إضافة إلى ذكرهم لأسماء الأعياد عنه الديانات الأخرى.

---

[1]-تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أم مرذولة، البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد- الدكن- الهند-1377هـ - 1985م ص185.

[2]-معجم ما استعجم - البكري- حققه وضبطه مصطفى السقا- عالم الكتب ط3- ج1 ص 123.

المبحث الثاني: جهود العلماء الغرب في تطوير الدرس الجغرافي الحديث وأهم قضاياه.

- علم اللغة الجغرافي مفهومه:

لقد تعددت تسميات هذا العلم مع الاختلاف بين الباحثين في المساواة بين تلك التسميات أو التفرقة بينها وفيما يأتي بيان لأهم هذه التسميات وهي:

- علم اللغة الجغرافي أو علم اللغة الإقليمي: **area linguistics**:

«فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات، واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجة لغة ما، وفي الفروق بين هذه اللهجات».

- ويسمى هذا العلم أيضا جغرافيا اللهجات أو الجغرافية اللغوية **linguistics geogtaphy**.

- ويطلق اسم أو مصطلح علم اللغة الإقليمي أو الجغرافي أيضا على دراسة اللغات أو اللهجات التي يتكلمها السكان في منطقة معينة. ومثال ذلك دراسة لغتين متجاورتين لمعرفة كيف تؤثر كل منهما في الأخرى فيما يتعلق بالنحو والمفردات والنطق.

- وعرف أيضا بأنه دراسة إقليم جغرافي معين دراسة جغرافية تاريخية واجتماعية في وحدة لغوية معينة.[1]

- ويطلق أيضا على علم اللغة الجغرافي **geotinguistics**: ويعرفونه بأنه دراسة اللغات من حيث توزيعها الجغرافي والسكني، ومن حيث تأثير كل لغة في اللغات الأخرى.ويهتم علم اللغة الجغرافي بدراسة اللغات في الحالة التي هي عليها الآن، ومع الإشارة بصفة خاصة إلى عدد المتحدثي

---

[1] - ينظر: ياغي، أحمد عبد الله عبد ربه، الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة، رسالة دكتوراه إشراف: حلمي خليل، قسم اللغة العربية واللغة الشرقية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1991م،ص07.

بكل لغة، والتوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية، وأيضا التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة بكل لغة، والتوزيع الجغرافي والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية، وأيضا التعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة.[(1)].

- وتعود الإرهاصات لعلم اللغة الجغرافي إلى الحرب العالمية الثانية، وحينها أثر الجانب الجغرافي من اللغة، مما أدى إلى إنشاء مكتب لتحليل الوسائط ووضع المناهج الدراسية العلمية لتعليم اللغات لأفراد القوات المسلحة.[(2)]

- وقد عرفه اللغوي "ماريوباي" بأنه وصف بطريقة علمية وموضوعية لتوزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإستراتيجية والثقافية، وأن يدرس طرق تفاعل اللغات لبعضها مع بعض، وكيفية تأثير العامل اللغوي في تطور الثقافة والفكر الوطنيين".[3] ولاشك أن ما ذكره "ماري وباي" من بعض وظائف هذا العلم، فهو علم واسع متجدد يتناول مسائل كثيرة تشكل بذلك نقطة تقاطع بين اللغة والجغرافيا.

- **أهم قضايا يا علم اللغة الجغرافي، وتطبيقاته في العصر الحديث:**

الأطالس اللغوية:

إن الأطلس اللغوي هو بمثابة طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية، وذلك عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر، وبذلك تأتي الخريطة كوسيلة إيضاح لظاهرة لغوية لها علاقة بمكان معين. واللسانيات الجغرافية كما أشار إليها "عبد الصبور

---

(1)– عبد العزيز بن حميد الحميد، "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب"،مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ،مجلة متخصصة نصف سنوية تصدر عن قسم الأدب العربي ،الجامعة الاسلامية العلمية،ماليزيا،العدد الثاني،ديسمبر 2011م ص29.

(2)– ماريو باي، تر. صلاح العربي، لغات البشر، أصولها وطبيعتها وتطورها القاهرة 1980ص 12.

(3)- ياغي، أحمد عبد الله عبد ربه، الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، دراسة في ضوء علم اللغة،ص07.

شاهين" لم تحظى بكثير من الأهمية إلا في السنوات الأخيرة، نظرا لوجود ظروف موضوعية حتمت ضرورة التوسع في بحوثها ومن أهم هذه الظروف: تقدم وسائل الاتصال، وقرب المسافة إلى حد ممكن، وتحقق الكثير من أوجه التبادل الثقافي والتجاري، بحيث يصبح أي اضطراب سياسي في مكان لا يؤثر فقط في بلد واحد أو منطقة واحدة، وإنما ينعكس في مناطق بعيدة من العالم.[1]

وتجدر الإشارة إلى نقطة مهمة جدا مفادها أن فكرة وضع الأطلس اللغوي على الرغم من أنها جانب حديث في الدراسات اللغوية إلى أننا نجد جذورها ضاربة في الأعمال القديمة، فنحن نجد في التراث اللغوي مادة غزيرة تتضمن تسجيلا للاختلافات اللهجية، بغض الطرف عما يصحب ذلك من تصنيف لها على سلم الفصاحة من الاستحسان إلى الاستهجان.[2]

وقد بدأت فكرة الأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد وكان رائدا هذا النوع من الدراسة **فنكر "wenker"** الألماني، وكذا **جليبرون crilléron** الفرنسي، فقد قام كل منهما بعمل أطلس لبلاده، فقد قام هذا الأخير بإعداد الأطلس الفرنسي مع مساعدة "**edmondedmont**" وبدأ في نشره من سنة 1902م إلى سنة 1910م وفي سنة 1876م بدأ فنكر العمل في إعداد الأطلس الألماني سنة 1876م إلا أن عمله هذا ا لم يتحقق على يده بل تحقق على يد تلميذه " **فرده"werde** حيث عمل على نشر أطلس لسان ألمانيا، وقد ظهر تحت اسم « **deutschersprachetlas**»سنة 1926م وقد قام الأستاذان: **يا برح "jaberg"** ويود " jud" بعمل أطلس لغوي لإيطاليا وجنوب سويسرا، وكذلك الأستاذان: **هوتسنكشرلي وبومجارتنوhozenkoevherle - baumgartner**فقد قاما بعمل أطلس لغوي للقسم الألماني من سويسرا.

---

[1]- ينظر: في علم اللغة العام- عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط5 ،1408هـ -1988م ص 139.

[2]- ينظر: تمام حسين رائد لغويا، الطيب البكوشي، صالح، إعداد وإشراف: عبد الرحمن حسين العارف، عالم الكتب: القاهرة ص213.

ولابـد مـن هنـا أن ننـوه إلى نقطـة مهمـة جـدا قـد قـام بهـا المستشـرق **بَرْجَشْتَرِيسَرْ**« **bergstraesser** » سنة 1915م حيث قام بإعداد أطلس لغوي صغير لسوريا ولبنان وفلسطين[1] وقد قام بذلك بعد أن حصل على إجازة من جامعة **لِيْبرجْ** ليقضي شهورا في بلاد الشرق، فسافر إلى الأستانة ومنها إلى سوريا، وكانت حصيلة هذه التسجيلات أن وضع أطلسا لغويا لسوريا وفلسطين، وهو عبارة عن **42 خريطة تفصيلية**، وخريطة واحدة اجمالية، مع شرح لغوي في كتاب مستقل، نشر في **لِيْبرجْ** سنة 1915.[2]

ومن هنا فقد استعارت اللسانيات من علم الجغرافيا فاهتمت من الدراسات فيه بلسانيات الميدان عن طريق عمل الأطلس، توضيح موضع الحدود اللغوية للهجات المختلفة، وتبيان معالم كل لهجة، التفريق بين اللغات في خرائط تسجل عليها الظواهر اللغوية المختلفة التي توضح أدق الفروق في نطق الأصوات والمفردات، مع تبيان حدود التداخل بين اللهجات واللغات المختلفة.[3]

* ومن هذا المنطلق يمكننا أن نخلص إلى وجود طريقتين لعمل الأطلس اللغوي وهما على النحو الآتي:

أ- **الطريقة الألمانية**: والتي قد ابتكرها ونفذها العالم فنكر وخلاصتها: أنه ألف أربعين جملة تمثل أهم ما يجري على ألسنة الناس كل يوم في بلاده، وقد طبعها على شكل استمارة بها ببيانات خاصة.

ب- **الطريقة الفرنسية**: وهي الطريقة السائدة في عمل الأطلس، وخلاصتها أن تعمل خريطة للإقليم المراد عمل أطلس عليه، وتنتخب منه قرى وبلاد يشترط أن تمثل إلى حد ما البيئة

---

[1]-ينظر: عساكر، خليل محمود، "الأطلس اللغوي"، مؤتمر الدورة الخامسة عشرة: الجلسة الحادية عشرة، سنة 1949م وقد تم نشر البحث في مجلة مجمع اللغة العربية الجزء "7" ص 379-387.

[2]- أنظر: عبد الثواب رمضان، الجغرافيا اللغوية واطلس برجستراشر مجلة المجمع، الجزء 37، ص 119- 124.

[3]- ينظر: علم الاجتماعي اللغوي: عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي: القاهرة ص 195.

اللغوية التي توجد بها البلدة أو القرية، وقد بلغ مجموع هذه البلاد في أطلس إيطاليا حوالي أربعمئة بلدة.

* هاتان إذا هما الطريقتان المشهورتان لعمل الأطالس اللغوية، وقد اعتمد علماء سويسرا على الطريقة الفرنسية أكثر من الطريقة الألمانية، لأنها تمتاز بالدقة في حين تمتاز الطريقة الألمانية بالشمولية فلا تترك جهة إلا ذكرت رواية اللفظ فيها.[1]

* ولكن في وقتنا الحالي أصبحت هاتان الطريقتان قديمتان لاعتمادهما على خطوات التقليدية، فتطورت طريقة عمل الأطلس اللغوي نتيجة لتطور إمكانات الحاسب الآلي، ووسائل الاتصال، إلى جانب الاستفادة من نظام تحديد المواقع العالمي بالأقمار الصناعية « **GPS** » في تحديد المواقع الجغرافية، إلى جانب التطور الكبير في رسم الخرائط الجغرافية بالحاسوب والتصوير الرقمي للمواقع وهذا ما يعطينا حتما طرق أفضل لتطوير الأطلس اللغوي بأكثر دقة وسرعة وفاعلية.

— **إذ أن الأطالس الجغرافية** ترتبط ارتباطا وثيقا باللسانيات الجغرافية التي أرسى أطرها النظرية عالم اللسانيات السويسري " فرديناد دي سوسير"، كما تحمس لها عالم اللغة الإيطالي مايوباي.[2]

— إذ قام العلامة اللغوي **"دي سوسير"** كما هو معروف في كتابه الشهير محاضرات في اللسانيات العامة، بتعريف أهم مجالات اللسانيات الجغرافية والتي أجملها على النحو الآتي: تنوع اللغات، تعدد التنوع الجغرافي، تعايش اللغات في بقعة معينة، اللغات الأدبية واللهجات المحلية، أسباب التنوع الجغرافي، تخطي اللهجات للحدود الطبيعية، وأخيرا انتشارا الموجات اللغوية وخصائص هذا الانتشار.

---

[1]–الأطلس اللّغوي خليل محمود عساكر –مؤتمر الدورة الخامسة عشرة–، الجلسة الحادية عشرة، سنة 1949م ،ونشر البحث في مجلة المجمع، الجزء السابع، ص 379 . 384.
وعبد التواب "الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشتراسر" مجلة المجمع الجزء: 37 ص 119– 124 .

[2]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي، عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي: القاهرة 1415هـ ص 194، وفي علم اللغة العام "عبد الصبور شاهين" ص 137.

– **كما استعارت اللسانيات من علم الجغرافيا** العديد من المجالات ومنها مثلا: فكرة عمل الأطالس وكذا طرق الجغرافيا في تحديد موضع الحدود اللغوية للهجات المختلفة إضافة إلى تبيان معالم كل لهجة، والتفريق بين اللغات في خرائط مسجلة عليها الظواهر اللغوية، المختلفة والتي توضح أدق الفروق في نطق الأصوات والمفردات وأخيرا تبيان حدود التداخل بين اللهجات واللغات المختلفة.

– ومن هنا فإن للأطلس اللغوية أهمية قصوى في دراسة المفردات بشكل مستفيض من حيث البناء والمفردات المتعددة له بتعدد المناطق، واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية ومدى انتشارها، كما أن الأطالس اللغوية قد أفادت وبشكل كبير في دراسة خصائص اللهجات المختلفة ومقارنتها باللغة الفصحى وكذا توضيح التباين بينهما من حيث الصوت والبنية والدلالة والتكوين أو ما يطلق عليه بالتركيب بالإضافة إلى دراسة كل ما يطرأ على اللهجات واللغات من تغيرات عبر المراحل زمنية مختلفة.

– **وأخيرا** فإن الاهتمام البالغ بميدان اللهجات قادر إلى أن يولد من علم اللسانيات الجغرافية مايسمى بعلم اللهجات، أو هو ما عرف بعلم جغرافية اللهجات وهذا الميدان اهتمت به مجموعة ما البلدان كأوروبا والولايات و.م.أ وذلك منذ القرن التاسع عشر ميلادي.(1)

* ولقد أبان **شتيجر**« Steiger » العالم السويسري والذي له بهذا الموضوع عناية خاصة، عن قيمة، الأطلس اللغوي وأهميته في اللغة العربية بقوله: "وبالنسبة للغة العربية نقول: إن القيام بعمل أطلس لغوي لها سيحدث ثورة في كل الدراسات الخاصة بفقه اللغات السامية، لأنه سيكمل من غير شك الدراسات التي تعتمد على النصوص القديمة بكشفه عن التطورات المتعلقة باللهجات وباللغات الشعبية العصرية، وسيكون لهذا الأطلس الفضل في اطلاعنا على تاريخ علم

(1)– ينظر: علم اللغة الاجتماعي: هدسون: ترجمة محمود عياد – عالم الكتب القاهرة ،ط2 1990 م ،ص66.

الأصوات والتغيرات التي أصابت اللغة العربية في الأماكن المختلفة التي غزتها، وعن مدى انتشارها وتأثرها بالمراكز الثقافية وتنوع مفرداتها، إلى غير ذلك من المكتشفات التي لا يمكن أن تتم إلا إذا جمعت هذه المواد، إنه سيكون عملا ثقافيا من الطراز الأول وسيكون تحقيقه عنوان مجد وفخار في تاريخ الثقافة العالمية".[1]

* ومن هنا يمكننا اعتبار الأطلس اللغوي بمثابة أداة فعالة تستقطب كم هائل من المعلومات عن سكان أو متحدثي أي لغة وفي أية منطقة تتواجد، من أجل التخطيط في ضبط التعليم والتعلم السليم للنظم اللغوية حسب موقع انتشارها لغة كانت أو لهجة.

والأطالس اللغوية ترتبط ارتباطا وثيقا بالسانيات الجغرافية التي أرسى أطرها النظرية عالم اللسانيات السوسيري" فرديناد دي سوسير"، و تحمس لها عالم اللغة الإيطالي مايوباي.[2]

— وقد أوضح "دي سوسير" في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة)، مجالات علم اللسانيات الجغرافية حيث تناول تنوع اللغات و تعدد التنوع الجغرافي وتعايش اللغات في بقعة معينة واللغات الأدبية واللهجات المحلية وأسباب التنوع الجغرافي وانتشار الموجات اللغوية وخصائص هذا الانتشار. وإذا تأملنا مجالات علم اللسانيات الجغرافية وجدنا أنه يجمع بين اللسانيات من ناحية والجغرافيا من ناحية أخرى.[3]

— وقد استعارت اللسانيات من علم الجغرافيا فكرة عمل الأطالس، طرق الجغرافيا في توضيح موضع الحدود اللغوية للهجات المختلفة وتبيان معالم كل لهجة، والتفريق بين اللغات في خرائط

---

[1]– **الأطلس اللّغوي خليل محمود عساكر –مؤتمر الدورة الخامسة عشرة–، الجلسة الحادية عشرة، سنة 1949م ،ونشر البحث في مجلة المجمع، الجزء السابع، ص 379 . 384.**

[2]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي، عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي: القاهرة 1415هـ ص 194 وفي علم اللغة العام "عبد الصبور شاهين" ص 137.

[3]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي، عبد الفتاح عفيفي، دار الفكر العربي: القاهرة 1415هـ ص 194 أسس علم اللغة، ماريو باي" ص 183.

تسجل عليها الظواهر اللغوية المختلفة والتي توضح أدق الفروق في نطق الأصوات والمفردات وأخيرا تبيان حدود التداخل بين اللهجات واللغات المختلفة.[1]

— كما تفيد الأطالس اللغوية في دراسة المفردات بشكل مستفيض من حيث البناء والمفردات المتعددة له بتعدد المناطق، واختلاف الألفاظ باختلاف الأقاليم اللغوية ومدى انتشارها، كما تفيد في دراسة خصائص اللهجات المختلفة. ومقارنتها باللغة الفصحى، و التباين بينهما من حيث الصوت والبنية والدلالة والتكوين أو التركيب و دراسة كل ما يطرأ على اللهجات واللغات من تغيرات عبر المراحل زمنية مختلفة. ويبدو أن الاهتمام بميدان اللهجات قاد إلى أن يتولد من علم اللسانيات الجغرافية ما يسمى بعلم اللهجات أو م عرف بعلم جغرافية اللهجات وهو ميدان اهتمت به أوروبا والولايات المتحدة منذ القرن التاسع عشر الميلادي.[2]

— كما تسهم الأطالس اللغوية في دراسة الثقافة السائدة وتطورها غبر عصور مختلفة بوصف اللغة وما يتصل بها من لهجات مختلفة أداة للتوصل الإنساني، وبذلك فهي لا تنطوي على فوائد لغوية فحسب بل أنها تفيد المؤرخين وعلماء النفس والاجتماع ولأنثروبولوجيا على حد سواء.

— ما تفيد هذه الأطالس اللغوية اللغات في استكمال الحلقات المفقودة في دراسة حياة اللغات واللهجات وتطورها والتغيرات التي طرأت عليها ومدى اختلاطها بغيرها من اللغات واللهجات.[3]

و على ذلك فإن الأطلس اللغوي هو بمثابة مسح جغرافي للغات واللهجات المختلفة ومناطق انتشارها وحدود كل منها. وقد نالت فكرة عمل الأطالس اللغوية استحسان عدد كبير من علماء

---

[1]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي. عبد الفتاح عفيفي. ص 195.

[2]– ينظر علم اللغة الاجتماعي: هدسون. ص66.

[3]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي. ص195، ودراسات لغوية،عبد الصبور شاهين. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط2 1406هـ. 1986م. ص 226. والأصول. تمام حسن. دار الثقافة: الدار البيضاء المغرب. ط 1 .1401هـ، 1981م، ص 78 فصل (الفصحى واللهجات). واللغة. فندريس. تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص. في فصل (لهجات ولغات خاصة) وفصل (اللغات المشتركة). وفصول في فقه العربية. رمضان عبد التواب. مكتبة الخانجي: القاهرة. ط3 1408هـ. 1987م في باب (العربية الفصحى واللهجات).

الدراسات اللسانية في كثير من دول أوروبا وأمريكا حيث انتقلت إلى ايطاليا، وسويسرا، والسويد، والنرويج، والبرتغال، وانجلترا، والولايات المتحدة الأمريكية، وبعض البلدان الشرقية.[1]

1. اللسانيات الجغرافية العربية: موضوعاتها ومضامينها:

(دراسة في التراث الجغرافي وأدب الرحلات):

بعد أن قدمنا نبذة تاريخية موجزة عن بعض البذور المكونة للسانيات الجغرافية العربية في إرهاصاتها الأولى وأغراض اللسانيات الحديثة، نرى أن نذكر بأقوال قديمة يزعم أصحابها في كل زمان وفي كل أرض أن لغة ما أفضل اللغات.

وقد كتب كثير من العلماء في هذه النقطة بالتفصيل، ولعل من أقدم من تعصب إلى أفضلية العربية على غيرها هو أحمد بن فارس. أما من تعصب إليها من الجغرافيين العرب فهو المقدسي كما وصف إخوان الصفا لغة العرب بأنها اللغة التامة، وما سوى ذلك فناقص، ومثل ذلك نحا الجغرافي ابن ماجد. وقد ترتب على هذا الضرب من التفكير المفاضلة بين لهجات معينة في اللغة العربية. وهذا النمط من التفكير قد أدى إلى خلق ما يسمى لغة التقعيد النحوي وحدودها المكانية والزمانية.

وما يتصل بالنقطتين السابقتين بسبب قوي مما جاء في كتب الجغرافيين العرب، ما أورده ياقوت الحموي في أول من نطق العربية. وهناك نصوص تماثل مضمون الأساطير وتتصل بذلك بسبب، ولا ضير في ذلك إذ إن هذا الموضوع بخاصة من أعسر الموضوعات التي يمكن أن تدرس قديما وحديثا وذلك لعدم وجود الوثائق التي تساعد الدارس في الاهتداء إلى حقيقة الأمر.

من الواضح أن شبه جزيرة العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تضم عددا من المدن التي أخذت بأسباب الحضارة، والتمدن في معايير عصرهم، ولكنها كانت ليست بعيدة عن مضارب القبائل البدوية التي كان أفرادها يأمون هذه المدن للتجارة أو الزيارة أو للعبادة أحيانا كما هو

---

[1]– ينظر: علم الاجتماع اللغوي،عبد الفتاح عفيفي ، ص195.

في مكة أو لأسباب أخرى، ومنهم من كان يجد رغد العيش في المدن ويتفاعل مع مجتمعها فيختلط لسانه بألسنتهم ولكنه يحافظ على السمات الرئيسية والخصائص التي تتكون منها لغته فيبقى في شد وإرخاء بين لغته واللغات الأخرى التي يتفاعل مع أهلها في المدينة الواحدة. وقد رصد علماء الجغرافية والرحلات القبائل التي تسكن هذه المدينة أو تلك.

وقد نشأ عن هذا التفاعل أو الانصهار اللغوي في بوتقة المكان الواحد صراع صامت أحيانا، مجهورا في أحيان أخر، حتى يقال بأن لغة ما هي ركيكة في التعبير أو أن لغة أخرى فيها مد وتطويل، أو أن ثالثة لا تفهم، ورابعة تتسم بكثير من الحشو في تراكيبها أو أن فيها طنينا، أو ما شابه ذلك من الصفات التي كان بعضهم يسم بها لغة الآخرين.

و مما ورد من هذا في كتب الجغرافية العربية ما ذكره المقدسي في صفة لغات بلاد العرب والعجم والبلاد الإسلامية.

ومن يدرس كتب الجغرافيين والرحالة يجد أنهم قد اهتموا برصد المسميات المختلفة للشيء الواحد في اللغات المتعددة، قائلين بأن هذا هو كذا في لغة أهل عمان، وهو كذا في لغة أهل البحرين، وهو كذا في لغة فارس أو الهند أو خوزستان أو غيرها. انطلاقا من البوتقة التي انصهرت فيها لغات كل من هؤلاء، حتى أخذ كل من أهالي البلاد المختلفة يعلم ما الذي يطلقه الآخر على هذا المسمى، فيما يسمى في المصطلحات اللسانية المعاصرة بـ (التداخل اللغوي interférence). فضلا عن أن هذا الرصد يعطي القارئ تصورا عن اصول كثير من الألفاظ التي صدرت عنها، علاوة على أهميته في ميدان دراسة تطور الألفاظ ودلالتها، أو معرفة مراحل نمو اللفظة، حياتها أو موتها، ومن أمثلة ذلك فيما ننقله عن كتب الجغرافية أو الرحلات ما رصده المقدسي ابن خرداذبه، وابن فضلان في رسالة عن مسميات الجواهر في لسان عدد من أهالي البلاد.

ولعل من أبرز ما رصده الجغرافيون العرب في هذا الميدان ما كان يتناول مسميات وألقاب الملوك المختلفة، وقد فصل ذلك البيروني في الآثار الباقية، والإدريسي في نزهة المشتاق.

2. جهود العلماء العرب في صنع أطلس جغرافي عربي:

ومن المحاولات الهامة التي قام بها بعض الباحثين لصناعة أطلس لغوي نذكر منها:

1- **خليل محمود عساكر**: وهو خبير لجنة اللهجات في مجمع اللغة العربية بالقاهرة حيث قام في صيف 1948م برحلة لغوية على نفقة كلية الآداب بجامعة القاهرة إلى مديرية الفيوم مدة شهر كامل، وقد زار إثنا عشر من المدن والقرى وذلك كتمهيد لعمل أطلس لغوي لمصر، وقد جمع منها مادة كافية لإعطاء فكرة أولية عن مناطق اللهجات في الفيوم.[1]

2- **أحمد عبد إله عبد ربه ياغي**: وقد ختم رسالته للدكتوراه بعنوان: "الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب: دراسة في ضوء علم اللغة بخرائط جغرافية لغوية للتبادلات الصوتية التي ذكرها الجغرافيين، وقد بدأها بخريطة تبين أماكن سكان القبائل في الجزيرة العربية وقد اعتمد في ذلك على ثلاثة أركان وهي:

1. تحديد نوع التبادل.
2. نسبته إلى القبائل العربية في الجزيرة.
3. انتشار التبادلات في الأقاليم الجغرافية المختلفة وجعل لكل تبادل رمزا أبجديا.

* وأما الخرائط فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع وهي:

1) خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية الشائعة في المناطق العربية.
2) خرائط خاصة بالتبادلات الصوتية غير الشائعة مع احصارها في إقليم معين.
3) خرائط تبين أشهر التبادلات الصوتية للأصوات العربية في المناطق غير العربية.

ومن هنا يمكننا أن نلخص على أن ما قدمه لنا "أحمد ياغي" من محاولة لرسم خرائط جغرافية للتبادلات الصوتية التي ذكرها بأنواعها في الأقاليم المختلفة محاولة متميزة، لكونها تمثل جزء من عمل الأطلس الجغرافي، كما أنه قد قام برسم خرائط جغرافية لمجموعة كبيرة من التبادلات الصوتية التي ذكرها الجغرافيون، والتي أصبحت تشكل أطلسا جغرافيا لهذه التبادلات.

---

[1]-أنظر: عساكر "الأطلس اللغوي"، مجلة المجمع، الجزء 7، ص 79-384.

3- **ابراهيم محمد الخطابي**: والذي قد قدم دراسة قيمة عن الأطالس اللغوية وذلك في بحث مقدم بعنوان: **الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي"** وقد خص هذا البحث بالأطلس اللغوي للهجات العربية المعاصرة وذلك على النحو الآتي:

- لقد تلخص منهجه في جمع المعلومات اللسانية المتمثلة في عينات لهجية وتحليلها تحليلا كميا، لتحديد طبيعة التوزيع اللساني، جغرافيا ومجتمعيا، وتحديد كثافة التوزيع كما يفعل عالم الجغرافية في تحديد الكثافة السكانية، وطبيعة الانتشار واتجاهاته، ورسم خرائط أولية، وربط الانتشار والتوزيع بالعوامل التاريخية وقد اعتمد في ذلك على ثلاثة أركان وهي:

-1- تحديد المجتمع المنوي دراسته جغرافيا وتاريخيا.

-2- تحيدي أبعاد المتغيرات الجغرافية والمجتمعية التي تؤثر في اللسانيات وتصنيف المتغيرات.

-3- تحديد حجم العينات بعدد الأشخاص وتحديد انتمائهم المجتمعي.[1]

وبالتالي فإن الأطلس اللغوي يسهم وبشكل كبير في إجراء مسح لغوي شامل للمناطق التي تولي اهتماما كبيرا للاستخدام الأمثل لكل من اللغة واللهجة حسب نسبة سكانها ونموها الديموغرافي وما تلحقه من ركب في التقدم الحضاري والاقتصادي لأهلاها.[2]

وفي سياق حديثنا حول ما يتعلق بأهمية الأطلس الجغرافي لابد أن ننوه إلى نقطة مهمة جدا ألا وهي ضرورة الحاجة الملحة لرسم **الأطلس الجغرافي للعالم العربي المعاصر** بحدوده الكاملة، مع ضرورة دراسة التفاعل الموجود فيه حاليا والأخذ في الحسبان عوامل وأسباب التأثير والتأثر المعاصرة وكذا البحث والكشف عن الدوافع التي ألغت الحدود وقربت المسافات كوسائل الإعلام والتقنيات، وأسهمت كثيرا في تفاعل اللهجات واللغات فمثلا فبلاد السودان لوحدها ما يزيد أو يربوا على أربعمائة لغة.

---

[1]- ينظر: الخطابي إبراهيم محمد "الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي" مجلة اللسان العربي، العدد 44 ديسمبر 1997م ص 119.

[2]- عبد الفتاح عفيفي، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة ص 199.

أخذت تندمج لغاتها في العربية بحدود تقل أو تزيد وفقا لمدى التفاعل بينها وبين العربية وذلك استنادا إلى ما جاء في ندوة البحث العلمي في لغات الشعوب الإسلامية بالخط القرآني والتي عقدت في الخرطوم شهر أكتوبر من العام 2002م[1] ولا يمكننا في هذا المقام إغفال الكتاب الصادر عام 1983 بعنوان:the book of thousand tongs والذي وضعه أحد الباحثين الأمريكين لجمعية نصرانية وقد حصر فيه ما يزيد على مئة وأربعين لغة كان أهلها يكتبون تراثهم بالخط العربي قبل أن يأخذ الاستعمار على عاتقه مهمة تحويل هذا الخط إلى الخط اللاتيني.

وختاما ما يقتضي من التذكير بأن اللسانيات الجغرافية المعاصرة تشمل في موضوعاتها على الخطوط أو الرموز الكتابية التي تؤدي بها اللغات، وقد أشرنا فيما مضى أنه هناك عددا من الشعوب قد كتبت تراثها بالخط العبي ولكنها لم تكن تتكلم العربية والأمر نفسه يمكن أن يطبق على الأطلس اللغوي في تحديده لمناطق انتشار الخط العربي، وهذا الأمر هو في غاية الأهمية يمكننا أن نطبقه على العديد من المشاريع الحضارية الكبرى، وفي مختلف أنحاء العالم العربي وذلك كرغبة منها في إعادة عناية تراثنا بالخط العربي الفصيح.

وقد قدم لنا تفصيلات دقيقة للعمل في هذا المشروع المقترح.

توزيع اللغات في جميع أنحاء العالم وذكر الفصائل اللغوية:

ومما عني به علم اللغة دراسة انتشار اللغات في العالم وتوزيعها إلى فصائل ومجموعات تجمع بينها خصائص معينة، وبحسب الأسس التي يبنى عليها ذلك التقسيم، وهذا العمل يدخل في ميدان علم اللغة الجغرافي إذ أن أبرز ما يظهر في دراسة اللغات هو كيفية تنوعها وهذا ما يؤدي إلى فروق

---

(1)– ينظر: ندوة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالخط القرآني– الصادر في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية– السودان أكتوبر 2002م،د.ص.

لغوية ظاهرة عند الانتقال من بد إلى آخر، بل من منطقة إلى أخرى[1] بالتنوع الجغرافي إذن هو أول مسألة لاحظها علم اللغة الجغرافي[2] إذ تباينت تقديرات العلماء تباينا كبيرا في تحديد عدد اللغات المستعملة في العالم الآن حيث ذهب بعضهم إلى أنه يتجاوز الألفين وخمسمائة لغة والتحديد الدقيق للغات أمر مستحيل، فكثير ما يكون عدم الوضوح في اللغة حائلا دون تقرير ما إذا كانت هذه اللغة مستقلة، أم لهجة من لهجات لغة أخرى.[3]

ومع اختلافات اللغويين في تصنيف اللغات إلى مجموعات، لكن تلك التصنيفات يتبعها تحديد المواطن الجغرافية لتلك المجموعات، وقد اختلفت تلك التقسيمات بين تقسيمات كبرى تضم كل فصيلة فيها مجموعات من اللغات، وتقسيمات صغرى يخص القسم الواحد عددا أقل من اللغات، لكن تلك التقسيمات تعتمد على توزيع جغرافي للغة.[4]

ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى نقطة مهمة جدا مفادها أن أبرز ما يمكن أن يظهر لنا في دراسة اللغات هو تنوعها أي الفروق اللغوية التي تظهر لنا عند الانتقال من بلد لآخر، بل من منطقة لأخرى، ومما يستحق الذكر أيضا أن كل أمة تؤمن بتفوق لغتها على أمة أخرى وتعد الذي يتكلم هذه اللغة أعجميا، فلفظة barbaros الإغريقية على سبيل المثال لا الحصر كانت تعني الشخص الذي يتلعثم وارتبطت بالكلمة اللاتينية babbus والروس يطلقون على الألمان صفة namtsy أن "بكم".

---

[1]- ينظر عن تفصيل الموضوع: الخطابي ابراهيم محمد " الأسس النظرية والمنهجية لأطلس المجتمع العربي" مجلة اللسان العربي العدد 44 ديسمبر 1998م ص 119.

[2]- محاضرات في اللسانيات العامة، فرديناد دي سوسير،، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة،الدار العربية للكتاب،طرابلس،لبنان،د.ط، 1985م.

[3]- ينظر: language ine encycloped ، david cryatal, « the cambridage press p285،, 1989

[4]- ينظر: عن الأسر اللغوية المعاصرة: بويتون، علم اللغة الجغرافي: السنن اللغوية وعلم الجغرافيا العرفي اللغوي ،ص 196 وما بعدها.

فالتنوع الجغرافي إذن: أول مسألة لاحظها علماء اللغة، وقد حدد هذا التنوع المراحل الأولى لبدايات البحث العلمي في اللغة وحتى عند الإغريق الذين لم يهتموا إلا بتنوع اللهجات الهيلينة والسبب وراء ذلك راجع إلى أن اهتمامهم لم يتجاوز حدود بلاد الإغريق.

وقد شخص لنا علم اللغة الحديث تشخيصا متعاقبا لعدد من الأسر اللغوية منها الهندية الأوروبية، والسامية والبانتو وهي مجموعة لغات تتكلمها قبائل في جنوب افريقيا لاسيما قبائل كافيربالي وتوصل في ذلك إلى نقطة مهمة جدا مفادها أن التقرب الشامل بين اللغات أمر غير محتمل وحتى إذا كان حقيقة كما يعتقد في ذلك اللغوي الإيطالي **ترومبيتي** فلا يمكن البرهنة عليه و من هنا نخلص إلى أن مسألة " **التعقيد في التنوع الجغرافي**" ناجمة عن ظروف وعوامل عديدة أوجدتها وهي على النحو الآتي:

1. وجود عدد من اللغات سوية في نقطة واحدة:

إذ أن التمازج والاختلاط العضوي الحقيقي بين لغتين يؤدي إلى تغيير في النظام اللغوي وهذا كما حدث للإنجليزية بعد الغزو النورماندي إلى إضافة إلى أن الظرف السياسي يجعل من اللغات التي تعود في الأصل إلى مناطق جغرافية مختلفة توجد ضمن حدود دولة واحدة كما في سويسرا.

ومن هنا يمكننا القول بإمكانية وجود لغتين في مكان واحد دون تمازجهما ويكون هذا الأخير على نوعين وهما:

أولا: احتمالية فرض القادمون الجدد لغتهم على لغة البلاد الأصلية وبالفعل هذا ما حدث في جنوب إفريقيا إذ جاء الاستعمار الهولندي وأعقبته الاستعمار الانجليزي ليجلبا معها اللغة الهولندية واللغة الانجليزية وهذان اللغتان تعيشان جنبا إلى جنب مع عدد من اللغات الزنجية وهذا التغلغل اللغوي لا يقتصر فقط على العصور الحديثة، فقد امتزجت الأمم خلال عصور مختلفة من التاريخ، ومع ذلك حافظت على لغاتها بصورة متميزة ويكفينا في ذلك أن ننظر إلى خارطة أوروبا لندرك هذه الحقيقة: اللغة الكلتية واللغة الانجليزية في إيرلندة إذ كثير من الايرلنديين يتكلم اللغتين واللغة الفرنسية والبريتونية في بريتاني بفرنسا، كما نجد في مقاطعة الباسك ثلاث لغات الفرنسية والاسبانية والباسك.

وقد نجد القصة نفسها في الأزمنة القديمة فالخريطة اللغوية للإمبراطورية الروماني تبين حقائق مهمة جدا إذ في نهاية العصر الجمهوري على سبيل المثال نجد في كامبانيا ثلاث لغات أو أربعا: لغة الأوسكان وهي المذكورة في نقوش بومباي، والإريقية وهي لغة المستعمرين الذين شيدوا نابولي وغيرها واللاتينية، وربما الأتروكسان وكانت الأخيرة هي السائدة قبل مجيء الرومان.

وبذلك يعد الغزو السبب الرئيسي المألوف لفرض اي لغة من الخارج، ففي قرطاجة مثلا بقيت اللغة الفينيقية جنبا إلى جنب مع اللاتينية وقد ظلت على هذه الحال والوتيرة إلى غاية الفتح العربي، كما يمكن للقبائل الرحل أن تأخذ لهجاتها معها وهذا ما فعله "الغجر" ولاسيما أولائك الذين سكنوا المجر. ومن هنا يمكننا أن نخلص إلى أن اللغات الموجودة في منطقة ما لا تتشابك دائما بصورة مطلقة فقد نجد توزيعا جغرافيا نسبيا كما في حالة وجود لغتين تستخدم إحداهما في المدن والأخرى في الريف وبهذا فإن مثل هذا التوزيع لا يكون واضحا دائما.[1]

2. اللغة الأدبية واللغة المحلية:

و المقصود باللغة الأدبية لغة الأدب فضلا عن كونها لغة الثقافة على نحو عام كما أنها اللغة الرسمية التي تخدم المجتمع بأكمله ومن هنا فإن التأثر الناجم عن اختلاط لغة طبيعية بلغة أدبية نظرا لسعي الأمة لبلوغ مرحلة من المدنية، سيطلق الحرية المطلقة للغة ويسمح لها أن تتشعب إلى لهجات ولهذا السبب تتفرع اللغة عادة، كما أن تطور وسائل الاتصال والسفر المتعلقة بالمدنية أو بالأحرف عوامل التحضير يكون مدافعا رئيسيا لاختيار إحدى اللهجات حتى تكون كوسيلة للتعبير عما يتعلق بالأمة، ومن هنا فقد يقع الاختيار على لهجة المنطقة التي هي أكثر تقدما في المدينة، أو لهجة المنطقة المتفوقة سياسيا ولها سلطة مركزية.

[1]–محاضرات في اللسانيات العامة" ،فرديناد دي سوسير ، ص 217

فنجد لهجة آيل دي فرانس اللغة الأدبية الفرنسية، ولهجة توسيكان اللغة الإيطالية الفصيحة، ولكن لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة جدا وهي أن اللغة الأدبية لا تفرض على الناس بين ليلة وضحاها إذ نجد أغلبية الناس يتكلمون اللغة الفصيحة واللهجة المحلية في آن واحد، وهذا ما نجده في أجزاء من فرنسا مثل "سافوري"، كما نجد ذلك أيضا في ألمانيا عامة وفي إيطاليا بحيث بقيت اللهجات جنبا إلى جنب مع لغتهم الرسمية وأقوى دليل أو مثال على ذلك هم "الإغريق" فكانت لغتهم الفصيحة "كواني" مستمدة من لهجتي "اتيكا" و"أيونا" وربما للبابليين القدامى لغة رسمية وللهجات للمناطق المختلفة.

وأخيرا يمكننا القول بأنه ربما قد يفرض البلاط لهجته على الأمة، وقد بعد أن تصبح اللهجة المختارة هي اللغة الرسمية فإنها قلما تبقى على حالتها الأولى، بل تكتسب عناصر محلية من مناطق أخرى، وتصبح بذلك خليطا أكثر فأكثر من دون أن تفقد تماما طابعها الأول.[1]

ينظر التوزيع الجغرافي إلى الوجود الجغرافي التاريخي للغات بعين الاعتبار ولهذا رأى علماء اللسانيات الجغرافية أن يتبينوا التصنيف الذي ذهب إليه علماء الدرس المقارن وهو تصنيف اللغات إلى فصائل مع الأخذ بعين الاعتبار أمرين أولهما:

— انتماء لغات الفصيلة إلى أصل واحد وتطوى كل فصيلة منها تحت جناحها مجموعة من الأسر اللغوية، وقد تتضمن الأسرة الواحدة مجموعات دونها اصطلح على تسميتها "الفئات اللغوية"، وثانيهما: التشابه الصوتي والصرفي بين لغات الفصيلة الواحدة.

— ولقد تباينت تقديرات العلماء تباينا كبيرا في تحديد عدد اللغات المستعملة في العالم الآن، إذ ذهب بعضهم إلى أنه "يتجاوز الألفين وخمسمائة لغة والتحديد الدقيق ما إذا كانت هذه اللغة مستقلة، أم لهجة من لهجات لغة أخرى.[1]

---

[1]–ينظر: محاضرات في اللسانيات العامة ،'فرديناد دي سوسر" الجزء الرابع "،علم اللغة الجغرافي، ص218.

3. المسح الجغرافي للغات:

إن فكرة المسح الجغرافي، ستعطينا فكرة واضحة وبينة عن حركة اللهجات العربية القديمة وعن تداخل هذه اللهجات بعضها مع بعض أو مع لغات أخرى، ويكفي أن يقال كما ورد في كتاب: "لغات القرآن الكريم" وفيما روي عن ابن عباس أو أبن سحنون بأن القرآن الكريم قد ضم ما يزيد عن مائة وأربعين لغة أو لهجة، ولو عدنا إلى فهارس لسان العرب في حقل اللغات واللهجات سنرى أمرا عجيبا حول كثرة التداخل بين اللهجات واللغات القديمة ومن هنا فإن من يقوم بعملية المسح الجغرافي والمرتبط بالبعد التاريخي لحركة القبائل ولغاتها ولهجاتها سيرى أن الجغرافيين والرحالة العرب قد قدموا تراثا ضخما يمكن الاعتماد عليه في هذا الميدان لاسيما أنهم قد أحدثوا عن الأماكن، وارتباط القبائل بها ثم عن حركة القبائل، المرتبطة بحركة اللهجات وكذا اللغات سواء أكان ذلك بأثر العوامل التجارية أو العوامل السياسية أو عوامل الوعي والبحث عن مواطن الكلأ والرزق أو لأي أسباب أخرى وهي كثيرة لا يسعنا عدها ولا إحصائها.

وإن الحاجة إلى القيام بمسح لغوي جغرافي لما ورد في كتب الجغرافيين والرحالة العرب القدماء لا تقل عنها الحاجة مثل هذا في العصر الحال، فالحاجة إلى أن نستوعب لغتنا العربية بمعاييرها القديمة وما تنصرف إليه عربية الإنسان المعاصر أمرا لا مفر منه ويبدوا أن بعض المعاهد العالمي قد أدركت مدى الأهمية القصوى التي يكتسبها المسح الجغرافي اللغوي المعاصر، فأخذت على عاتقها مهمة دعم بعض المشاريع لدراسة لهجات قطر معين أو منطقة في قطر معين وهذا أمر نافع جدا يمكننا أن نستنبط منه ما يمكن أن يغذي العربية الفصحى وأن يسهم في نموها وتطورها ليجد من الفجوة التي بينها وبين أمها العربية المشتركة. فلو عدنا إلى كتاب "لسان العرب" وقمنا بدراسته وتحليله بعمق سنرى بذلك أكبر موسوعة لغوية عربية تجمع بين اثر الجغرافيا وعلم الأنثروبولوجيا.

---

[1]– عماد حاتم، في فقه اللغة وتاريخ الكتابة، طرابلس، 1982م ،ص83.

كما يستطيع الباحث من خلاله تنقيبه في كتب **الجغرافيين** و **الرحالة العرب** أن يجد عددا من اللغات أو اللهجات وحتى الكلمات التي كانت، ولكنها للأسف بادت أو ماتت في مرحلة من مراحل تطورها، ومن هذا المنطلق فإن من أولويات اللسانيات الجغرافية هي أن يقوم الباحث بضرورة مسح جغرافي للغات التي خضعت إلى فكرة التأثير والاثر حتى يتمكن من معرفة مدى تأثير كل لغة على لغة أخرى، ليتمكن أيضا من تحديد مواطن الاقتراض اللغوي في ألفاظ الحاضرات والعلوم ولتحديد مواطن الأصول التي انحدرت منها بعض الألفاظ في لغة ما ليستطيع دراستها وتحليلها صرفيا وصوتيا، فضلا عن بعدها العجمي والدلالي وما يطرأ عليها عندما تدخل في تركيب جملي معين، وفي الأخير معرفة مدى تأثير والتأثر الاجتماعي والتداخل العرفي في بيئة واحدة.[1]

وبالتالي فإن المسح الجغرافي للغات هو من المسائل اللغوية والاجتماعية الهامة ذات صلة بالجانب الجغرافي، فهي تستهدف تحديد مواقع تنوع اللغات واللهجات وتعايشها في منطقة جغرافية واحدة، مع مراعاة أسباب التنوع اللغوي بالتنوع الجغرافي، وتخطي اللغات واللهجات للحدود الطبيعية وانتشار الأنماط اللغوية، وأيضا التخطيط لوضع خرائط جغرافية أو ما اصطلح عليه باسم الأطالس اللغوية تبين فيها توزيع انتشار اللغات واللهجات في مناطق تواجدها وأخيرا تمثيلها بتوظيف وسائط إعلامية حديثة تساعد على تسيير وضبط مواقع النظم اللغوية وتنوعها بشكل آلي محكم ومنظم.

ويحضرنا في هذا السياق نظرية "التقابل اللغوي" والتي آتت بها حلقة براغ في تركيزها على نقطة مهمة ومفادها أن اللغات تؤثر بعضها مع بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتاريخي، مما يجعلها تتطور مع بطرق متشابهة.[2]

4. التخطيط اللغوي:

---

[1]– ينظر: التفكير اللغوي عند الجغرافيين والرحالة العرب في ضوء اللسانيات الجغرافية المعاصرة: د. مازن عوض الوعر "باحث سوري جامعي" ،مجلة التراث العربي ،ص194.

[2]– التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي ط2– 2003 ،ص 41-42.

ويعتبر هذا الأخير بمثابة نشاط اجتماعي لغوي موجه بتحكم في ظروف استخدام اللغات في المجتمع إذ يسهم في توجيه الاستمرار والتغير في النظم الاجتماعية، بما فيها اللغة التي يتم التخطيط لها كما يسهم هذا الأخير في تطوير المواقع الوظيفية الجديدة للتنوعات اللغوية وكذا التغيرات البنيوية من أجل تحقيق الأغراض الاجتماعية، والحفاظ على الهوية الاجتماعية والحقوق المعنوية وأخيرا الموروثات الثقافية.[1]

وكما يهدف أيضا بأي التخطيط اللغوي إلى إعداد الضبط الهجائي، والقواعد اللغوية وقاموس لإرشاد الكتاب والخطباء في مجتمع لغوي غير متجانس.

5. نظم المعلومات:

وتعد هذه الأخيرة ما اصطلح عليها "بنظم المعلومات الجغرافية" من التقنيات الحديثة التي تشتغل حيزا بارزا، في مجال التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والتي أصبح يشهد نطاقا استخدمها اتساعا مستمرا، وتحظى باهتمام متزايد من قبل مستخدمي هذه التقنيات، كأداة قوية وفعالة لإدارة ومعالجة وعرض المعلومات وكذا الدعم عملية اتخاذ القرارات في مجالات عديدة منها: النقل، الصحة، التسويق الجغرافي، الزراعة وتهيئة الإقليم.

وفي تعريفينا حول المقصود بتقنية نظم المعلومات بالعلوم الجغرافية نقول أنها ما هي إلا قاعدة بيانيات، تقوم بجرد وفهرسة المعلومات وتخزينها من حيث النوع والكم، دون إمكانية ربط المعلومات مع موقعها الحقيقي على سطح الأرض، إذ تتيح نظم المعلومات الجغرافية آلية ربط المعلومات مكانية مع إمكانية التحليل المكاني للقدر الهائل من المعلومات، وذلك بمجرد وضع المؤثر أو النقر على أي مكان جغرافي في الخريطة الإلكترونية، فما من ثانية تمر حتى تبدأ قاعدة المعلومات بتزويدنا بأكبر قدر من المعلومات على سبيل المثال:

---

(1)– ماريو باي، أسس علم اللغة، عالم الكتاب، 1998م، ط8 ،ص132.

– عرض اسم المنطقة المدروسة، موقعها الجغرافي، المساحة الاجمالية، الكثافة السكانية، نسبة المتحدثين بلغات أو لهجات متباينة في هاته المطقة، وفي مناطق أخرى مجاورة لها، ومن هنا يبرز مدن الارتباط الحاصل بين التنوع الجغرافي وتأثيره على الواقع اللغوي.

– وأخيرا نقول أن نجاح هاته التقنية الإعلامية مرهون بنجاح البرنامج التدريبي الذي يسقط على المسح المكاني للواقع الجغرافي المدروس.[1]

– أسباب التنوع الجغرافي:[2]

1. الزمن:

إن التنوع المطلق، يثير مشكلات نظرية بحثة، ولكن الأمر نفسه لا يمكن أن ينطبق على اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد، فذلك أمر يمكن ملاحظته، والعودة به إلى الوحدة اللغوية، إذا بإمكاننا الوصول إلى السبب الأساسي في التمييز المكاني للغات عند طريق رجوعنا إلى الظروف النظرية الكامنة وراء ذلك ومن هذا المنطلق لقد حاول العلامة دي سوسير في كتابه المشهور "محاضرات أو دروس في اللسانيات العامة" إعطائنا نماذج حية حول الأسباب والدوافع الكامنة وراء التنوع الجغرافي للغات: محاولة في ذلك صياغة مجموعة من التساؤلات والإشكالات على النحو الآتي:

* **ماذا يحدث لو نقلت لغة ما مستعملة في مكان محدد –كجزيرة صغيرة– وزعناها في مكان أو جزيرة أخرى؟** فيقول بأنه: بعد مرور مدة من الزمن ستظهر لنا لا محالة، فروق في المفردات والقواعد والألفاظ تكون في ذلك فاصلا بين اللغة الأصلية وبين اللغة التي زرعها

---

[1]– ينظر: فاطمة الزهراء صادق –الجزائر "جغرافية اللغة ونظم المعلومات"،مجلة "عود الند " مجلة ثقافية فصلية ، العدد 111 ، الناشر: عدلي الهواري. ص2–3.

[2]– ينظر: بتصرف اللسانيات المجال والوظيفية والمنهج ، سمير شريف استينية عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي ط1/ 1425هـ/2005م ،ص2019.

المستوطنون إذ من الخطأ الاعتقاد بأن اللغة المنقولة هي التي تتغير لوحدها فقط في حين تبقى اللغة الأصلية ثابتة على حالها، بل يمكن أن يظهر التغيير في أحدى اللغتين أو في كلاهما معا.

* ثم حاول العلامة "دي سوسير" الانتقال بنا إلى أبعد من ذلك: حين طرح الإشكال الآتي: وهو ما الذي خلق الفروق؟ وفي ذلك يجيب العلامة السويسري فرديناد دي سوسير فيقول أنه من الخطأ الاعتقاد بأن المكان وحده هو السبب، وذلك لأن المكان لوحده لا يمكن أن يؤثر في اللغة إذ من السهل علينا أن ننسى عامل الزمن، لأنه أقل وضوحا من المكان ولكنه بالرغم من ذلك يعتبر كعامل أساسي يؤدي إلى التمييز اللغوي. ولهذا فالتنوع الجغرافي ينبغي أن يسحى "التنوع الزمني" أي أن التمييز الجغرافي لا يمكن تصوره كليا إلا إذا اضيف إليه العمق الزمني.

* ولكن قد يعترض البعض، فيقول بأن الفروق في البيئة والمناخ والطوبوغرافيا والتقاليد المحلية كالفرق مثلا بين عادات سكان الجبال وسكان الشواطئ كلها مجتمعة بإمكانها أن تؤثر في اللغة وهذا ما يحدث التكيف والتفاعل بين الفروق جغرافيا.

* ومن هنا **نخلص إلى أن التنوع الجغرافي** هو جانب ثانوي من هذه الظاهرة العامة، وأن وحدة اللغات المتقاربة لها وجود في زمن فقط وإذا لابد على اللغوي ضرورة إدراك هذه المقارنات بين اللغات إدراكا جيدا حتى لا يقع في المغالط والأوهام.

2. تأثير الزمن في منطقة واحدة:

ومن هذا المنطلق يعطي العلامة السويسري فردينانـد دي سويسري نماذج حية عن بعض الأقطار فيقول: "لنأخذ قطرا يتكلم لغة واحدة، أي قطر له وحدة لغوية وكذا مكان مستقر كبلاد الفال نحو عام 450م" **بحيث استقرت اللغة اللاتينية في كل من هذه البلاد فماذا سيحدث في هذه الحال يا ترى؟** ومن هنا يجيب فيقول:

-1- إن وجود المناطق الجغرافية المتميزة يفسر بالضرورة سبب تنوع أشكال اللسان، وذلك حسب الأماكن وفي مواطن اللغة والتي تزكت لتتطور تطورا طبيعيا، إذ لا يوجد سبيل إلى التكهن عن

هـذه المنـاطق: ولا يوجـد في أيـدينا مـا يشـير إلى طريقـة توزيعهـا والحـل الوحيـد في ذلـك هـو القيـام بتسجيلها[1].

وأما عن نتائج التنوع أو هو ما يصطلح عليه باسم تمييز من خلال عامل الزمن فإننا نقول قد تسيطر لغة واحدة على منطقة جغرافية بأكملها وفي لحظة معينة من التاريخ ولكن الملاحظ أنه بعد مرور خمسة قرون أو عشرة، ربما لا يستطيع سكان جزء من هذه المنطقة أن يفهموا لغة سكان جزء آخر بعيد عنهم، ومع ذلك يفهم سكان كل جزء من المنطقة لغة السكان المجاورة لهم، إذ أن المسافر من هـذه المنطقـة إلى نهاية منطقـة أخرى لـن يلاحـظ سـوى فـروق محليـة صـغيرة ومـن مكـان إلى آخـر ولكنـه لا محالـة في أن المجمـوع الكلـي لهـذه الفـروق سـيزداد شـيئا فشـيئا حـتى يصـل المسـافر إلى لغـة لا يفهمها سكان المكان الذي ما وسافر بعيدا عنها مرة في هذا الاتجاه ومرة في اتجاه آخر فإنه سيجد مجموع هذه الفروق يزداد في كل اتجاه ويختلف في اتجاه ما عن الاتجاه الأول.

ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر مثالنا هو قد يطلق على "جنيف" في "دوفين" "تسافوري" العليا "دنفا"، ولكـن سكان الجانـب الآخـر مـن بحيرة "جنيـف" يقولـون "زنغـا"، كمـا أن المتكلمـون في "دوفـين" يسـتخدمون "doué" بـدلا مـن "deux" أثنـان، ولكـن هـذه اللفظـة تسـتخدم في منطقـة جغرافيـة أصـغر مـن المنطقـة الـتي تسـتخدم دنفـا، إذ أن المتكلمـون عنـد سـفوح سـاليف، وعلـى بعـد كيلومترات فقط من دوفين يستخدمون لفظة أو مصطلح "due".

3. اللغات ليس لها حدود طبيعية:

وعـن هـذا الأمـر يقـول دي سوسـير أنـه مـن الصـعب علينـا أن نحـدد تحديـدا دقيقـا حـول كيفيـة اختلاف اللغـة عـن اللهجـة، إذ كثيرا مـا يطلـق علـى لغـة مـا باسـم لهجـة لأن لهـا نتـاج أدبي، وكمـا أن

[1] – محاضرات في اللسانيات العامة ،'فرديناد دي سوسر" الجزء الرابع "،علم اللغة الجغرافي، ص218 وما بعدها .

للفهم دورا مهما في هذه المسألة فالجميع قد يتفقون على أن الناس الذين يفهم بعضهم بعضا يتكلمون بلغات مختلفة.

ومن هنا يصعب أن حدودا بين اللهجات فعلى سبيل المثال لا نستطيع أن نحدد اين تبدأ الألمانية العليا وأين تنتهي الألمانية السفلى، فنعم هناك نقاط واضحة نستطيع من خلالها الجزم بأن الفرنسية تسود هنا والإيطالية تسود هناك، ولكن التمييز يختلف فقط في المناطق التي تقع بين هاتين المنطقتين، ومن هنا فإننا سنخلص إلى ملاحظة دقيقة جدا بين هاتين المنطقتين، ومن هنا فإننا سنخلص إلى ملاحظة دقيقة جدا مفادها أن الخطوط الفاصلة بين اللغات هي كالخطوط الفاصلة بين اللهجات وتختفي في مناطق الانتقال وكما أن اللهجات هي تقسيمات اعتباطية لمجمل ظاهر اللغة فكذلك الحدود الفرضية التي تفصل لغتين إنما هي مسألة عرف[1].

ومن هنا فقد نرجح السبب والدافع الرئيسي للانتقال المفاجئ من لغة إلى أخرى تسببه الظروف التي أدت إلى القضاء على الانتقال غير الظاهر وأشد هذه الظروف راجع إلى حركة السكان نظرا الطبيعية الترحال إذ تضاعفت الهجرات عبر القرون وهذا ما أدى إحداث نوع من الارتباك واختفاء الكثير من آثار الانتقال اللغوي.

كما أنه ثمة عوامل تساعد في القضاء المباشر على مراحل الانتقال بين اللغات ومنها مثلا: انتشار اللغات الفصحى على حساب اللهجات الشعبية فاللغة الفرنسية الأدبية أصبحت اليوم تمتد حتى الحدود بينما كاتب تنحصر قد يما في لغة "أيل دوفرانس"، وتصطدم عند الحدود باللغة الإيطالية الرسمية، كما أن بقاء اللهجة الشعبية التقليدية اليوم في مناطق الألب الغربية، فليس ذلك إلىمن باب المصادفة إذا اختفت جميع آثار أشكال اللسان التي كانت وسطا بين اللغتين في الحدود اللغوية الأخرى.[2]

---

[1] – **المرجع السابق ، ن.ص.**

[2]– المرجع السابق، 225 وما بعدها.

– التنويع اللغوي بين المناطق:[1]

1. التنويع في وظائف الأصوات "الفونولوجيا":

لقد كانت الفونولوجيا بكل مستوياتها كأول موضوع لبحث منظم وهذا الأخير كا نتاج علم اللغة التاريخي وذلك في القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من أن التاكيد المتكرر بأن أول من صرح بوضع مسح لهجاتي على نطاق واسع هو العالم "جورج فينكر" geongewenker في ألمانيا، وقد قصد في ذلك أن يبرهن على صحة ما يسمى " بفرضية النحاة المحدثين" ومفادها: أن القوانين الصوتية ليس فيها استثناءات ليس بصحيح تماما وكما أن خرائط "دْوِيتْشَرْسبَرَاشْتْلاَسْ" والتي بدأها "فينكر" نظهر المدن الجغرافية لعدة تغيرات صوتية عبر التاريخ، وتحديدا في اللغة الألمانية، والمثل الذي أصبح كلاسيكيا هو مثل التوزع الإقليمي لما يسمى بـ "التحول الصامتي الثاني" أو "التحول الصامتي في الجرمانية العليا" وبكل بساطة فلقد أظهرت لنا خرائط "فيذكر" وبوضوح، أن تحول كل الأصوات الانفجارية المهموسة إلى أصوات احتكاكية في وسط ونهاية الكلمة وتحول ال "t" المضعفة أو الاستهلاكية إلى صوت الوقف الاحتكاكي "Ts" قد حصل في كل منطقة "ألمانيا العليا".

ولو انتقلنا إلى أبعد من ذلك وتحديدا في أرض الراين، فإننا نجد بعض الخطوط اللهجية لبعض المفردات، تنحرف بشكل لا بأس به عن الخط اللهجي الرئيسي للتحول الصامتي وهو ما يسمى "خط بنراث"benrath line، وتمتد من منطقة قرب "شيغن" لتشكل ما يسمى بـ: rhenish fan.

ومثل هذا التنوع يوجد أيضا في اللهجات واللكنات الانجليزية إذ يظهر لنا الأطلس اللغوي لإنجلترا، وأطلس الأصوات الانجليزية والمبنيات على اساس المسح للهجات الانجليزية توزع عدد من البدائل الجغرافية المألوفة في اللهجات الانجليزية.

---

[1]– ينظر: "اللغة انتماء جغرافي" لمارتن ديورلMORTIN DURRELL، ص1333 وما بعدها.

ولقد قامت في الستينات والسبعينات من عام 1900م بعض المحاولات المشهورة لتفسير التنوع الفونولوجي الذي تفرضه الحدود الجغرافية انطلاقا من منظور الفونولوجيا التوليدية، ومن أبرز هذه الأعمال ما قام به "نيوتن" newtton 1972م بالنسبة للإريقية، و"توماس" thomas 1976م بالنسبة للغة اليونانية، وفازيليوvasiliu 1966م بالنسبة للرومانية، وفيرثvertih 1972م بالنسبة للألمانية.

وقد قامت هذه المحاولات كلها من اقتراض ضمني مفاده أن لهجات اللغة نفسها قد تمتلك الجردة الفونيمية النظامية الأساسية نفسها، ويمكن تقليل أو تفسير الاختلافات الجغرافية بمصطلحات التنويع الحاصل في العدد أو المتسع أو الحيز أو شكل القواعد التي اشتقت من خلالها الأشكال السطحية من الأشكال الأساسية.

2. الصرف ونظم الجملة "علم التراكيب":

ولو أردنا ان نتحدث بشكل عام عن التنوع الصرفي نقول أنه قد قمت دراسة التنوع الصرفي بشمولية أقل من التنوع الصوتي، إذ قلما بحثت التنوعات في الصرف الاشتقاقي، باستثناء حالات بسيطة كما هو الشأن في حالة اللاحقة التصغيرية في اللغة الألمانية، كما قدمت لنا صيغ جمع الأسماء في اللهجات الرومانسية[1] مثال مهم عن التنوع المحلي في تحقيق **الأبواب المورفيمية النظمية**[2] وتؤخذ هذه الصيغ بوضعها علامات تشخيصية تميز الرومانسية- الغالية(الفرنسية و الأكسبتانوالريتك) عن الرومانسية الإيطالية.

---

[1]- اللغة الرومانسية « romance »: هي مجموعة من اللغات تفرعت عن اللاتينية العامية التي سادت في عهد الامبراطورية الرومانية ومن هذه اللغات الفرنسية والإيطالية والاسبانية والرومانية.

[2]- الباب المورفيمي النظمي: هو باب من أبواب النحو يجمع صفات موفيمية وأخرى morpho – syntactic نظمية مثلا في العدد (الإفراد والتثنية والجمع) فمن صفات المورفيمية الزوائد الخاصة بالثنية أو الصيغ الأخرى في التركيب (الزيادة « s » في الانجليزية أو ent وous في الفرنسية).

ومن هنا يمكننا القول بأن جل الاهتمام بالتنوع الصرفي انصب على بقاء الأصناف أو النماذج التصريفية التاريخية والتي لم تعد دارجة في اللغة القياسية التي هي موضع البحث، إذ خضعت العديد من اللهجات لتسوية قياسية في الصيغ الصرفية وفي العديد من الكلمات التي لديها شهادات تاريخية أو موروثة في اللغة الانجليزية القياسية، وذلك تنتشر صيغ الماضي وصيغ اسم المفعول مثل: « Caugtht,catched » "مسك" و known knewedKnew/ "عرف" أو "معروف" و (stolen) "steabed" سرق أو" مسروق" بشكل واسع في اللهجات الانجليزية.

وكما يشتمل التنوع الإقليمي في التحقيق المنتظم للأبواب المورفيمية النظمية وعادة على مناطق أكبر وعلى درجة من الثبات وعدم التغير ولذك تتنوع اللهجات الألمانية أكبر في عدد تمايزات الحلات الإعرابية الجارية على الأسماء والضمائر، بحيث أن للألمانية القياسية أربعة أشكال متميزة: لحالة الفاعلية « dem » ولحالة الإضافة، "des" ولقد ضاعت حالة الإضافة كحالة إعرابية متميزة صرفية من كل اللهجات الألمانية، ولقد ضاعت حالة الإضافية "بشكل رئيسي في "شفابيا" و "فيْستفاليَا"، وفي معظم الغرب بما في ذلك سويسرا.

وأخيرا يجدر التنويه إلى نقطة دقيقة جدا مفادها أن عملية البحث في التنوع النظمي الإقليمي كان قليلا جدا، وربما يعود ويرجح ذلك إلى الإهمال النسبي لعلم نظم الجملة في النظرية اللغوية حتى عهد قريب نوعا ما ومع ذلك يشير لنا "كيرك" « kirk » 1985م أنه هنالك كمية معقولك من المادة الدراسية حول التنوع الإقليمي في نظم الجملة الانجليزية زمثالنا حول ذلك قولنا مثلا: « giveit ti me » و « giveit me » وكذا « and give me it ».

3. المفردات:

ومقارنة مع سبق الإشارة عليه، فإن الاختلافات المعجمية أو المفراداتية موثقة بشكل جدي بالنسبة لمعظم المجتمعات اللغوية الأساسية، لفقد ثم تجميع مسردات بالفئات المعجمية المحلية في عدد من الدول ومنذ عهد بعيد نسبيا، ولو ابتعدنا لأكثر من ذلك فإننا نلاحظ بأن معظم الأطالس التي تعطي المناطق الناطقة باللغات الرومانسية بما في ذلك فرنسا وايطاليا وبعض الأطالس المساحية

الفرنسية الأحدث. مثل: ALMC مع الـ RNDC بخصوص اللغة الهولندية فإنها تأخذ شكل المادة المعجمية الخام والمكتوبة **كتابة أصواتية**[1] وهي فس ذلك موجهة أساسا لإظهار التنوع المعجمي.

ولعل أو ربما المستوى المفرداتي المعجمي هو أكثر مستويات اللغة عرضة للتنوع المحلي الذي يحصل على نطاق ضيق، فهو خلافا لعلم وظائف الأصوات أو الفونولوجيا ليس نظاما مغلقا وأن الكلمات فيه يمكن تبنيها أو نقلها أو تبديلها بكلمات أخرى دون تبعات أساسية تلحق بالتركيب اللغوي أو عوائق في التخاطب، كما تعكس لنا مفردات اللغة بطبيعتها أيضا استحداثات سببها الرئيسي هو التأثير الثقافي أو هجرات السكان بوضوح أكثر مما يعكسه النظام الصوتي مثلا وهذا الأمر يمكننا أن نبرهن عليه في حال الافتراضات المعجمية، كما هو الحال في التنوع المعروف للمفردات الأسكندافية وفي اللغة الانجليزية.

مثل « sky » سماء و « take » يأخذ وكذا الضمائر مثل « they » هم "their" هن قد اعتمدت عالميا في اللغة الانجليزية، وهذا ما يعكس لنا كثافة الاستيطان الاسكندنافي في هذه المناطق وكما نجد في اللهجات الألمانية القديمة "البافارية" الكلمات "ertag" أي الثلاثاء و "pfinztag" أي الخميس، والتي يفترض أنها مستقلة بشكل عام من الإغريقية، وبشكل عام فإن هذه الأشكال قد وصلت إلى البافاريين عن طريق الوسطاء القوطيين أو الجرمانيين أو المبشريين، مع أنه لا يوجد بين أيدينا وثائق أو أدلة مرجعية تؤكد لنا حقيقة هذا الاتصال المباشر بين الطرفين.[2]

يطرح البحث عددا من النتائج النسبية يمكن حصرها بما يلي:

---

[1]– **كتابة الأصواتية:** هي نوع من أنواع الكتابة الصوتية يهدف إلى نقل الأصوات ,phonetictranscriptio التي يمكن تمييزها في السمع باستخدام رموز خاصة وعلامات متميزة. وهي تقسم باعتبار مدى تفصيلها إلى كتابة اصواتية مختصرة brood transcription وكتابة اصواتية مفصلة narron transcription إذ توضع الرموز في الكتابة الثانية وغيرها هذا المصطلح عن المصطلح الأهم كتابة صوتية ,transcriptio.

[2]–**ينظر: "اللغة انتماء جغرافي" لمارتن ديورلMORTIN DURRELL** ص 1350.

1- إن جهود النحاة واللغويين الأوائل في مراحل مبكرة لجمع اللغة، واعتداداهم بالضوابط المكانية والزمانية، يعد بدايات لعمل جغرافي لغوي منظم.

2- يلاحظ أنه لا يوجد كتاب جغرافي انفرد بمبحث خاص من مباحث اللغة التي درست خلال هذا العمل.

3- تميز الجغرافيون القدامى بتزاوج الشخصية الجغرافية واللغوية، مما أضفى على مباحثهم إشارات لتوجهات لغوية متطورة.

4- لم يمنع التأثر بالمدارس اليونانية والفارسية وغيرها من المدارس الجغرافية، أن يكون المصنفون العرب القدامى، مبتكرين غير مقلدين، مبدعين غير مسبوقين، في كثير من الجوانب التي أثمرت بما يخدم العربية كصناعة معاجم البلدان على سبيل المثال.

5- أدى التطور الفكري الجغرافي وتنوع الدراسة الجغرافية في الأقاليم الإسلامية وغير الإسلامية، وتحديد إقليم معين أو شمولية أقاليم عدة، إلى تنوع الدراسة اللغوية من التركيز على المقارنة اللغوية إلى إبراز صفات لغوية خاصة، ووصف عادات خاصة كذلك، وما يتعلق باستعمالاتها من الناحية اللغوية، وسرد مجموعة من الألفاظ بما يفيد في صناعة المعجم الدلالي.

6- تضمنت كتب الجغرافيين والرحالة العرب ثروة لفظية لغوية من الألفاظ الدخيلة والأعجمية والمعربة، إلى جانب ألفاظ مترادفة في المعنى وأخرى مشتركة في اللفظ.

7- تضمن الكثير من الكتب الجغرافية مجموعة من القضايا الصوتية والصرفية والنحوية وقضايا فقه اللغة، متضمنة للمصطلحات الخاصة بها.

8- تناولت بعض كتب الجغرافيين مواضيع أخرى متفرقة من علوم العربية بالبحث والدراسة، كعلمي العروض والبلاغة، وذلك كما عند إخوان الصفا على سبيل المثال.

الفصل الثالث:

منطلقات الأمثال الشعبية بالأسرة الجزائرية

الفصل الثالث: منطلقات الأمثال الشعبية بالأسرة الجزائرية

المبحث الأول: عالمية الأسرة وماهيتها بالأمثال الشعبية

تمهيد

لقد شكل موضوع الإنسان مادة أساسية وخصية لعلوم كثيرة بوصفها كذات سيكولوجية ونفسية واجتماعية وعقائدية، ولقد انطوى ذلك كله تحت علم أطلق عليه "الأنثروبولوجيا" والذي اهتم بدراسة الخصائص الجسمية للإنسان وهي بذلك علم شامل يجمع بين ميادين ومجالات مختلفة ومتباينة بعضها عن بعض، ففي انجلترا مثلا نطلق مصطلح الأنثروبولوجيا على دراسة الشعوب وكياناتها الاجتماعية مع ميل خاص للتأكيد على دراسة الشعوب البدائية، وأما في أمريكا فيرى العلماء أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الثقافات البشرية البدائية والمعاصرة في حين أن علماء فرنسا يعنون بهذا المصطلح دراسة الإنسان من الناحية الطبيعية أي العضوية.[1]

ومن هنا فإن علم الأنثروبولوجيا يركز ويصب اهتمامه على كائن واحد فقط ألا وهو الإنسان، ويحاول في ذلك فهم أنواع الظواهر المختلفة التي تؤثر فيه، في حين ترمز العلوم الأخرى اهتمامها على أنواع محددة من الظواهر، فكان بذلك علم الأنثروبولوجيا ولا يزال يحاول فهم كل ما يمكن فهمه أو معرفته عن طبيعة هذا المخلوق الغريب الذي يسير على قدمين وكذلك محاولة لفهم سلوكه الذي يفوق طبيعته الجسمية غرابة.

ومن هذا المنطلق فإن الأنثروبولوجيا " l'enthropologie" وهي العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق إجتماعية و في ظل

---

(1)– عيسى الشماس "مدخل إلى علم الإنسان" الأنثروبولوجيا، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2004م، ص12.

ثقافة معينة، ويقوم في ذلك بأعمال متعددة ويسلك سلوكا محددا، ولهذا يعتبر علم الأنثروبولوجيا علما متطورا يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله. [1]

ولقد صنع "**محمد الخطيب**" تعريفه للأنثروبولوجيا من شهادة الأنثروبولوجية " **مارجريت**" "margneritemead"حيث يقول: " نحن نصنف الخصائص الإنسانية البيولوجية ونحلل الصفات البيولوجية والثقافية للنوع البشري عبر الأزمان وفي سائر الأماكن كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم بوصف وتحليل النظم الاجتماعية والتكنولوجية، إضافة إلى البحث عن الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائله الاتصالية وبصفة عامة فنحن الأنثروبولوجيون نسعى لربط وتفسير نتائج دراساتنا في إطار نظريات التطور أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر".[2] ومن هنا يمكننا القول بأن هذا التعريف قد كشف لنا عن طابعه العام والشامل بحيث أبرز لنا العناصر المفهوماتية والمشكلة لعلم الأنثروبولوجيا من خلال مهمة الأنثروبولوجيا ومسعاه العلمي وحقل استثماره المعرفية والمفهومية.

وكما أن هناك ممن يفرق بين مصطلح الأثنولوجياl'enthnologie" فيقول أن هذا العلم يعني بالدراسة العلمية للمجتمعات الأخرى، وكذلك الأنثروبولوجياl'anthropologie" والذي يعني ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الخصائص الاجتماعية والثقافية للإنسانية بمجملها.[3]

واستنادا إلى هذه المنطلقات، فقد حددت الباحثة الأمريكية "**مارغريت هيذ**" m.mead طبيعة علم الأنثروبولوجيا وأبعاده بقولها: "إننا نصنف الخصائص الإنسانية للجنس البشري البيولوجية والثقافية كأنساق مترابطة ومتغيرة، وذلك عن طريق نماذج ومقاييس ومناهج متطورة، كما نهتم أيضا

---

[1]-أبو هلال أحمد "مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية"، المطابع التعاونية، عمان 1974م، ص09.

[2]-محمد الخطيب "الأنثروبولوجيا"، دراسة المجتمعات البدائية، مستورات دار علاء الدين، ط1، دمشق 2000م، ص 13.

[3]- فيليب لابورت وبيار فارنييه: ترجمة: مصباح الصمد، أثنولوجيا الأنثرولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، لبنان، ط1، 2004م، ص07.

بوصف النظم الاجتماعية والتكنولوجية وتحليلها، إضافة إلى البحث في الإدراك العقلي للإنسان وابتكاراته ومعتقداته ووسائله الاتصالية، وبصفة عامة نسعى نحن علماء الأنتروبولوجيا لتفسير والربط فيما بينها في إطار نظريات التطور أو مفهوم الوحدة النفسية المشتركة بين البشر".

مما تقدم كله يمكننا القول بأن الأنثروبولوجيا هي ذلك العلم الذي يهتم بدراسة الإنسان، عن طريق دراسة أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين الكائنات الحية الأخرى من جهة، وأوجه التشابه والاختلاف بين الإنسان وأخيه الإنسان من جهة أخرى، وفي الوقت ذاته يدرس السلوك الإنساني ضمن الإطار الثقافي والاجتماعي بوجه عام.

- ولكن يكون الحديث عن الأنثروبولوجيا ملما ومستوفيا لابد أن نشير إلى الدور الذي لعبته الأنثروبولوجيا في تطوير أسلوب تعلم اللغات الأجنبية فعمل مدرسوا اللغات الأوروبية مثل الانجليزية والألمانية والفرنسية على توفير المناخ الثقافي لتعلم اللغات وإتاحة الفرصة أمام الطلاب لمعايشة ثقافة اللغة التي يتعلموها، ففي أحضان المجتمع تكونت اللغة ووجدت يوم أحس الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم، فاللغة هي الواقع الاجتماعي بمعناها الأوفى ولقد كون هذا الارتباط الوثيق بين علم اللغة وعلم الأنثروبولوجيا إلى الاستفادة من معطيات علم اللغة في الدراسات الأنثروبولوجيا[1] ومن مظاهر هذه الاستفادة القول بفكرة الكليات الثقافية « cultural universals » والمأخوذ بدورها من فكرة الكليات اللغوية linguistic universals، ولقد شكلت الثقافة موضوعا هاما للعديد من الدراسات الأنثروبولوجية، حيث أفرد لها علماء الأنثروبولوجيا موسوعات ضخمة محاولين في ذلك طرح مختلفة الإشكالات حول أهم القضايا ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: **تايلور** " taylor" في كتابه الرائد "الثقافة

---

[1]– جمع اللغوي الأمريكي " ديل هايمز" في كتاب كبير الحجم بعنوان: اللغة في الثقافة والمجتمع، دراسات عديدة مختلفة في مجال الأنثروبولجيا اللغوية إلى جانب، دراسات أخرى في علم اللغة الإجتماعي وعلم النفسي، وقد جاءت هذه الدراسة في عشر ابواب كثيرة، ينظر:

DELL HYMes, language in culture and society, areder in linguisticanthroplogy, newyrk, 1964.

البدائيـــة" culture primaitive عـــام 1871م، وكـــذا كتـــاب الأنثروبولجياanthropology عام 1882مk ويعتبر تايلور من أهم الرواد

الأوائل للدراسات الأنثروبولوجية الاجتماعية الذين عملوا على تخليصها من الفكر النظري الفلسفي حيث اعتبر الثقافة موضوعا للأنثروبولوجيا وكانت دراسته لها بهدف البحث عن أصول عناصر الثقافة ونشأتها وتطورها وانتقالها من مكان لآخر، وقد عرف لنا الثقافة بقوله: " بأنها ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا فعالا في المجتمع الذي ينتمي إليه".[1]

ويعتبر **مالينوفيسكي** " malinowdki "، الرائد في مجال اهتمام الأنثروبولوجيين البريطانيين باللغة، فقد أكد على الحاجة الملحة إلى نظرية إثنو لغوية « Ethnolinquistics»، لأن هذه الأخيرة تكشف عن كيفية تأثر الأشكال اللغوية بالعناصر أو المكونات الثقافية للمجتمع، وقد عرف لنا الثقافة بقوله:

« بأنها ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من الأدوات والسلع والخصائص البنائية لمختلف المجموعات الاجتماعية من الأفكار الإنسانية والحرف والمعتقدات والأعراف».[2]

وهكذا فقد أسهم كل من **"تايلور"** و" **مالينوفسكي"** وغيرهم من رواد المدرسة الانجليزية في ربط الدرس اللغوي بالدراسات الأنثروبولوجيا الاجتماعية وفي بلورة مفهوم العلاقة القائمة بين اللغة ومظاهر الثقافة الأخرى.

1. الأنثروبولوجيا وعلاقتها بعلم الاجتماع:

---

[1]– وصفي عاطف "الأنثروبولوجيا مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة بربون الأمريكية"، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م ص35.

[2]– محمد حسن غامري "مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة"، علم الانسن، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1979م،ص 28.

ويعد علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية والإنسانية إذ يعرف بأنه العلم الذي يدرس الحياة الاجتماعية بجميع مظاهرها، ويتحرى أسباب الحوادث الاجتماعية وقوانين تطورها، ولا يمكننا الحديث عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية دون ذكر مجهودات الباحث في الأنثروبولوجيا **"راد كليف براون"** في كتابه المشهور والموسوم بـ "المنهجية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، إذ حدد لنا الأسس المعرفية والمنهجية بين علم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا بالنظر إلى أن كل من هما يدرس الإنسان بالدرجة الأولى، فعلم الاجتماع بدوره يركز بالدرجة الأولى على دراسة المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد، ونادرا ما يهتم بدراسة المجتمعات البدائية أو المنقرضة، بينما يركز علم الأنثروبولوجيا على المجتمعات البدائية وكذا المعاصرة منها.[1]

وعند دراسة التفاعل الموجودين بين الفرد والجماعة نجد بأن **الأسرة** تحتل في ذلك المركز الأول، ليس فقط من جهة الزمن، بالنسبة للطفل ولكن أيضا من جهة الأهمية، فإن لفظ "الأسرة" من وجهة نظر علم الاجتماع شمل بذلك مفهومين فالمفهوم الأول يرى بأن الأسرة تشتمل على كل الأفراد الذين تربطهم سلسلة نسب وقرابة، وهذا الأخير يتطابق مع مفهوم القبيلة ولكن مع زيادة تحركات السكان، وأما لفظ الأسرة بالمفهوم الثاني الوظيفي فيقصد به ذلك التجمع المستمر للآباء والأبناء والذي من وظيفته الأولية هي عملية التشكيل الاجتماعي للطفل، وإتباع حاجات الفرد والأفراد فيه للتقبل والاستجابة، والأسرة الجديدة أو الحديثة هي في الواقع أكثر من مجرد عدد الأشخاص الذين يعيشون في مسكن واحد، بل هي بذلك مجموعة من الشخصيات المتفاعلة والتي نجد فيها لكل عضو دورا محددا.

وهكذا نجد أن ثمة صلة قوية بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالنظر إلى أن كلا منهما يدرس الإنسان، فعلم الاجتماع يركز في دراسته على المشكلات الاجتماعية في المجتمع الواحد كما يدرس

[1]– لطفي عبد الحميد، "الأنثروبولوجيا الاجتماعية"، دار المعارف، القاهرة، 1979م ص 45.

الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع أو ذاك من المجتمعات الحديثة، بينما تركز الأنثروبولوجيا "**علم الإنسان**" في دراستها على المجتمعات البدائية، وأيضا المجتمعات المعاصرة.

ومن هنا يتضح بأن دراسة الأنثروبولوجيا للمجتمعات الإنسانية، تتركز في الغالب الأعم على: "**التقاليد والعادات والنظم والعلاقات بين الناس والأنماط السلوكية المختلفة** التي يمارسها شعب ما أو أمة معينة أي أن علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية يدرس الحياة الاجتماعية كما يدرس البيئة العامة والعائلة ونظم القرابة والدين، بينما تكون دراسة علم الاجتماع متخصصة إلى مد بعيد، بحيث يقتصر على دراسة ظواهر محددة أو مشكلات معينة كمشكلات الأسرة والطلاق والجريمة والبطالة والإدمان والانتحار كما أننا نجد في المقابل أن الباحث الأنثروبولوجي يعتمد على تشخيص الظاهرة استنادا إلى فهم الواقع كما هو، من خلال الملاحظة المباشرة ومشاركة الأفراد في حياتهم العادية.[1]

2. الأنثروبولوجيا الثقافية:

لقد استطاع علماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن ينجحوا وإلى حد كبير في دل دراستهم التي أجروها على حياة الإنسان، سواء ما اعتمد منها على التراث المكتوب للإنسان القديم أو المعاصر ضمن إطاره الاجتماعي المعاش، فالأنثروبولوجيا الثقافية بوجه عام هي ذلك العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع له ثقافة معينة، يمارس سلوكا يتوافق مع سلوك الأفراد في المجتمع المحيط به يتحلى بقيمة وعاداته ويدين بنظامه ويتحدث بلغة قومه.[2]

ونفهم من ذلك بأن الأنثروبولوجيا الثقافية هي ذلك العلم الذي يدرس ويهتم بدراسة الثقافة الإنسانية، كما يعني بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكاته النابعة من ثقافته وهذا يتقاطع مفهوميا

(1) - **عيسى الشماس:** مدخل إلى علم الإنسان "الأنثروبولوجيا"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م ص37-38.

(2) - سيدي دريس عمار "الأنثروبولوجيا وجغرافية السكان" دار الحامد للنشر والتوزيع الأردن، عمان، ط1، 2015م-1436هـ ص68.

إلى حد بعيد ما يسمى " **بعلم اجتماع الثقافة**" والذي يعني بتحليل طبيعة العلاقة بين الموجود من أنماط الإنتاج الفكري، ومعطيات البنية الاجتماعية، مع ضرورة تحديد وضبط وظائف هذا الإنتاج في المجتمعات. وهي بذلك ونقصد بها " **الأنثروبولوجيا الثقافية**" تهتم بشكل كبير **بالتراث الثقافي** كالعادات والتقاليد والطقوس الشعبية والأمثال والحكم والألغاز الشعبية وغيرها من الفنون الشعبية والثقافية الأخرى.

وكانت من أهم الاتجاهات الحديثة في الأنثروبولوجيا الثقافية تلك الدراسات التي عينت بالمجتمعات المتمدنة، وهو ما أطلق عليه باسم "**دراسة الحالة**" كدراسة مثلا أوضاع قربة ما أو عدد من القرى المجاورة أو في منطقة معينة، أو مثلا عن طريق دراسة ثقافة خاصة بمجموعة أو بفئة من البشر.

ونضرب مثالا على ذلك عن طريق الاستعانة ببعض النظم الاجتماعية كما في طقوس "**الآبو Apo**" والتي تمارسها قبائل "**الأشانتي**" ashanti في ساحل الذهب بإفريقيا الغربية، وفي هذه الاحتفالات لا يسمح فقط بل يجب أن يسمع أصحاب السلطة السخرية واللوم واللعنات من رعاياهم بسبب المظالم التي ارتكبوها، إذ يعتقد رجال "**الأشانتي**" أن هذا ضمانة لكي لا تتعذب أرواح الحكام بسبب كبت استياء الغاضبين، ولو لا ذلك لأفضى تراكم الاستياء وتعاظم قوته، إلى إضعاف سلطة الحكام، بل وإلى قتلهم، فهي تلقي ضوء أكبر على ما تقوم به من أشكال السلوك المنظمة في نظم اجتماعية، من تصحيح لاختلال التوازن في نمو شخصيات الأفراد الذين تشملهم.[1]

وبعد هذا كله يتضح لنا جليا بأن الأنثروبولوجيا الثقافية تهتم بشكل كبير بالتراث والحياة داخل نطاق المجتمع، ويمكن بواسطتها الخوض في جوهر الثقافات المختلفة، ومعرفة كيف تحيا الأمم، من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

---

[1]– ينظر: هرسكوفيتزمليفيل ص 59 نقلا عن: "سيدي دريس عمار" الأنثروبولوجيا وجغرافية السكان، مرجع سابق، ص 71.

– ماهي سبل العيش المتبع لديهم؟ وماهي الطرائق التي يتبعونها في تربية أبنائهم؟ وكيف يعبرون عن أنفسهم؟ وماهي طريقتهم في أداء عباداتهم؟ وماهي العلوم والآداب والفنون السائدة عندهم؟ وكيف ينقلون تراثهم إلى أجيالهم الجديدة من بعدهم؟ وغير ذلك من العادات والقيم وأساليب التعامل فيما بينهم.

فكل ذاك وذاك حاولنا الإجابة عنه والتحليل في مضامينه من خلال ربطنا المباشر بين مفهوم الأسرة والمجتمع الذي تنتمي إليه محاولين في ذلك الكشف عن خبايا اللغة التي يتواصلون بها مركزين في ذلك بذلك على عنصر الأمثال الشعبية والتي تندرج وتصب ضمن حقل الثقافة الشعبية كما سنرى في المباحث المقبلة.

ولكن قبل أن نتحدث عن ماهية "**الأمثال الشعبية**" بموروثنا الثقافي الجزائري ارتأينا من باب الفضول أن نعرف أو نمهد لمفهوم الأسرة بصفة عامة لكل ما يتعلق بها.

إذن ومن هذا المنطلق عرفت الأسرة بالمؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء البنية التي تساهم في بناء المجتمع، ومن أهم أركانها: الزوج، والزوجة، والأولاد، ولاشك في أنه كان وما يزال لها كبير الأثر في التكوين النفسي وتقويم السلوك الفردي، وبث السكينة والطمأنينة في نفس الفرد، فمن خلالها يتعلم اللغة ويكتسب بعض القيم والاتجاهات، وقد ساهمت الأسرة بطريقة مباشرة في بناء الحضارة الإنسانية كما أنها سبب في حفظ الكثير من الحرف والصناعات والعادات والتقاليد والموروثات الثقافية التي توارثها الأبناء عن الآباء.

فهي بذلك عالمية فرضت وجودها في كل المجتمعات الإنسانية وإن اختلفت أشكالها كما هو متعارف عليها في الأدبيات الأنثروبولوجية.

إذن ومن هنا ومن هذا المنطلق تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الإشكالات حاولنا أن نصوغها ونعالجها على النحو الآتي:

* هل الأسرة وحدة اجتماعية بسيطة أم هي من نظام مركب معقد؟

* ما هي أهمية و وظائف هذا النظام؟ وهل مازالت الأسرة في وقتنا الراهن تلعب دورها في الحفاظ على الجنس البشري بغية إعداد مواطنا صالحا يخدم الإنسانية؟ أم أمست مجرد مكان لإشباع الرغبات البيولوجية والجنسية؟

فكانت هذه مجموعة أسئلة نتوق لأن نشق لها دربنا ضمن كل ما يتعلق بمفهوم الأسرة ووظائفها وبكل مرونة ويسر وبمنأى عن أي شكل من أشكال الإبهام واللبس والتعقيد.

3. تعريف الأسرة:

ويجمع كافة العلماء والباحثين على أن الأسرة هي أقدم المؤسسات الإنسانية وأكثرها شيوعا، كما يذهب منهم إلى اعتبارها السبب المباشر في الحفاظ على الجنس البشري والإبقاء عليه حتى الآن.[1]

ومن هنا تعتبر الأسرة المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الطفل حياته بما لها أهمية كبيرة في حياة الإنسان وذلك لأنها من ناحية أولى تعتبر مصدر خبرات إيجابية يشبع الطفل عن طريقها معظم حاجياته هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتبر المظهر الأول للاستقرار والاتصال بالحياة لذا فإن استقرار شخصية الفرد وتفاعله البناء مع الواقع يعتمد اعتمادا كبيرا على ما يسود الأسرة من علاقات اجتماعية.[2]

ومن بين التعريفات الرائدة للأسرة نجد كل من **"جورج ميد"** و **"تشارلزكولي"** اللذان عرفا الأسرة بأنها ذات أهمية قصوى في تشكيل شخصية الفرد فهي ولادته وهي أيضا الجماعة الوحيدة التي يظل الفرد ينتسب إليها طول حياته.

---

[1]- ممدوح رضا الجندي "علم اجتماع العائلة" دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2016م ص16.

[2]- محمد فتحي فرج الزليتي " أساليب التنشئة الاجتماعية السلوكية ودوافع الانجاز الدراسية" دار قباء للطباعة، القاهرة، 2008م، ص75.

ومن هنا نفهم ويتضح لنا بأن الأسرة تعتبر هي الحضن الاجتماعي الذي تنموا فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع في أصول التطبيع الاجتماعي، فهي بذلك الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل مع أعضائها وأفرادها وهي التي تسهم بقدر كبير في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه.

وقد عرفها "**جون لوك**" بأنها: "هي عبارة عن مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج والدم أم التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة يتقاسمون عبء الحياة وينعمون بعطائها".[1]

بينما يعرفها **أرسطو** "بقوله": "على أنها أول اجتماع تدعوا إليه الطبيعة حيث ينظر إلى الأسرة على أساس وظيفتها وتحقيق وإشباع الدوافع الأولية للأفراد واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى".

فمن خلال التعريفات السابقة يتضح جليا صعوبة تحديد تعريف جامع ووحيد للأسرة نتيجة اختلاف المدراس والاتجاهات التي ينتمون إليها، فمنهم من اعتبروها الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب الاستقرار والتطور داخل المجتمع، ومنهم من عرفها بأنها الخلية الأساسية الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع، ولا بأس إذن نستدل بتعريف "**أوغست كونت**" للأسرة بقوله: "هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور" وإن دل هذا التعريف على شيء فإنما يدل على أن الأسرة هي أساس بناء المجتمع فإن صلحت الأسرة صلح المجتمع بأكمله".[2]

وكما يعرفها كل من "**بيرجس "ولوك"** في كتابهما " **الأسرة"** بأنها:

«مجموعة من الأفراد يربطهم الزواج والدم أو التبني يؤلفون بيتا واحدا ويتفاعلون سويا ولكل دوره المحدد كزوج أو زوجة، أب أم أو أخ أو أخت مكونين ثقافة مشتركة».[1]

---

[1]- محمد الشناوي وآخرون " التنشئة الاجتماعية للطفل"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008م ص 208.

[2]-وجيه حسين الفرج " التنشئة الاجتماعية للطفل ما قبل المدرسة، المؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان 2006 م ص 32.

[1]- ممدوح رضا الجندي "علم اجتماع العائلة، ص 16.

ومن هنا نفهم بأن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تنشأ عن العلاقات الاجتماعية بين أعضائها تساهم في إشباع الحاجات الضرورية والدينية لتحقيق تقدم المجتمع وتنميته إلى الأفضل.

4. خصائص الأسرة الإنسانية:

للأسرة الإنسانية عدة خصائص نذكر منها:

– تعتبر أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية، فلا نجد أي مجتمع يخلوا منها.

– تعد أساس استقرار وتوازن شخصية البالغين أو الكبار عن طريق الزواج من الناحية النفسية، العاطفية، الجنسية.

– تعد المرجع الأساسي للتنشئة الاجتماعية للأطفال وتكوين شخصيتهم وقاعدة استقرارهم العاطفي والنفسي والاجتماعي.

– الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر الاجتماعية عمومية وانتشارا، فلا نكاد نجد مجتمعا يخلوا من النظام الأسري، فهي بذلك أهم مؤسسة تربوية فهي التي تساهم في تلقين المحبة والتعاون للصالح المشترك وتعلم الطفل الاندماج في الحياة الاجتماعية.

– تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، فالأسرة بذلك هي عربة الوعي الاجتماعي والتراث القومي والحضاري وهي التي تنقل هذا التراث من جيل إلى آخر.

– تشكل الأسرة الوسط الذي يلبي حاجات الطفل إلى معرفة وإلى إدراك الوسط الذي يعيش فيه وبالتالي فإن تأمين الحاجات النفسية والمعرفية والجسدية للطفل يشكل منطلق وبداية العمل التربوي الذي يتم في إطار الحياة الأسرية.الأسرة وحدة إحصائية، بمعنى أنه يمكن أن تتخذ أساس لإجراء الإحصائيات المختلفة كعدد السكان ومستوى المعيشة، وظواهر الحياة والموت...الخ

– **وظائف الأسرة الإنسانية:**

إن معظم الوظائف التي تقوم بها المنظمات المختلفة في المجتمع العربي وبصفة عامة مكملة لوظائف الأسرة العربية بما فيها الأسرة الجزائرية، لأنها عموما تستمد قيمها وأفكارها من تعاليم الدين

الإسلامي الحنيف، وما يلاحظ في السنوات الأخيرة غلبة ثلاثة معطيات في الواقع الاجتماعي العالمي: وهي التراجع القيمي، وضعف دولا بعض الوظائف وليس زوالها، وأخيرا قلة الوعي بأهمية الأسرة ومكانتها في المجتمع، وعلى هذا يؤكد علماء الاجتماع بأن التغيرات التي تحدث في المجتمع على أثر انتقاله من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الحديث بفعل عوامل منها: التعليم، التضييع، ونحو المدن، وظهور مشكلتي التحضر والهجرة، تؤثر على بناء الأسرة وعلى وظائفها وكلما كانت هذه التغيرات سريعة، كان الميل نحو التفكيك الأسري والمشاكل الأسرية أشد قسوة.

وإن تتبعنا لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا في دراستهما للنسق الأسري داخل المجتمع يحيلنا إلى خلاصة مهمة جدا مفادها أنه من الصعب الحديث عن وظيفة تخص حياة الفرد أو عمله لم تدخل في نطاق ومسؤولية الأسرة، مما يعني أن الأسرة كانت تمارس أدوارا عدة تواجه بها متطلبات العيش والضبط الاجتماعي، فلقد تعددت وظائف الأسرة، واختلفت من حضارة إلى أخرى غير أنها ظلت في جميع المجتمعات تمثل الوسط الذي يتم فيه إنجاب الأولاد ويوفر لهم الحماية والأمن ويعلمهم عادات مجتمعهم وتقاليده بما يمكنهم من التأقلم معه وتقبل ما فيه من أفكار وثقافة.

وأولى هذه الوظائف التي سنحاول التطرق إليها، هي الوظيفة الاقتصادية إذن فما المقصود بهذه الوظيفة وكيف تساهم في بناء الأسرة؟

أ. الوظيفة الاقتصادية:

وفي بداية الأمر يمكننا القول بأن الأسرة باختلاف أشكالها تشكل وحدة متكاملة وظيفيا تساهم في البناء الاقتصادية من خلال وظيفتي الإنتاج والاستهلاك ولو أخذنا على سبيل المثال المنظمة الاقتصادية لوجدنا لم تسلب الوظيفة الاقتصادية من الأسرة كما حاول أن يبرز لنا العديد من علماء الاجتماع في كتاباتهم المتنوعة وإنما حتمية التغيير الاقتصادي والتطور التنموي لأي مجتمع، وتغير مجريات الحياة من سكن واستقلالية العمل وتخصصه، وظاهرة التصنيع. وكذا ظاهرة التمدن كل ذلك أظهر لنا التوسع في التبادلات الجديدة للنظام الاقتصادي الذي نراه يكمل ويطور وظيفة الأسرة الحديثة، وإن المجتمع لا يموت مادامت مؤسسة الأسرة والمنظمات الأخرى الاقتصادية والسياسية

والدينية منها متكاملة تحمل آليات تعمل على إعادة إنتاجها عبر الأجيال تستمد قوتها من القيم الحضارية، والتطور التكنولوجي المستمر، عدم توقف العقل البشري من الإبداع والتجديد قدما نحو الأفضل.

ولكن خلال تعرض المجتمع إبان منتصف القرن التاسع عشر للتغيرات الهامة التي برزت نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي، وتحول المجتمع من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي أفرز أنماطا جديدة لطرق ومستلزمات العيش[1]، وقد أصبح هاجس كل أسرة وهمها الوحيد هو الجري وراء سد الحاجيات الضرورية للمحافظة على نقائها، وأمام النمو الديموغرافي، والبطالة المنتشرة، وتقلص فرص العمل إذ أحيانا نجد أفراد كل الأسرة بدون عمل، وانتشار الأمراض الاجتماعية، فكلها عوامل تنبئ بزعزعة كيان الأسرة إذا لم تتضافر مجهودات الأنظمة الأخرى فيما بينها وبين النظام الأسري.

ب. الوظيفة التعليمية التربوية:

من البديهيات أن الأسرة تشكل الحقل الأول والأساسي الذي من خلاله يلقن الآباء الأبناء العديد من القيم والتعليمات، وبالإشراف على تعليم أطفالهم ومتابعتهم في المذاكرة والواجبات المنزلية، فعلى الرغم من تعدد المؤسسات التعليمية في مختلف ربوع العالم إلا أن الأسرة بهيمنتها تبقى هي المعلم الأول لمن تنجبه من الأبناء، وحتى أن تقدم الأطفال أو تأخرهم في تحصيلهم العلمي له علاقة وطيدة بالوقت الذي يقضونه مع أطفالهم، فكلما منحوا وقتا أطول لأبنائهم في مساعدتهم على التمدرس والتعلم كلما أتت النتائج إيجابية.[1]

فيتضح لنا جليا بأن الأسرة هي منطلق التعليم والتربية، حيث يتعلم الأطفال اللغة وأساس الآداب العامة في السلوك الاجتماعي فهي التي تقوم وبالدرجة الأولى بالتنشئة الاجتماعية من تلقين الفرد قيم ومفاهيم ومقاييس مجتمعة فيصبح مؤهلا لأخذ مجموعة من الأدوار التي تظهر نمط سلوكه

---

[1]- ممدوح رضا الجندي، علم اجتماع العائلة، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1: 2016م، ص18.

[1]- المرجع السابق، ص19.

اليومي، ثم نجد المنظمات التعليمية بإبعاد من الدولة تكمل وتطور هذه الوظيفة، وذلك بإلزامية التعليم والتربية والتكوين لكل أفراد المجتمع وفق الأهداف المسطرة من قبل الدولة، وعن طريق المؤسسات التربوية كالمدرس والجامعة، ومراكز التكوين المختلفة، بحيث يبدأ تعليم الأطفال أبجديات القراءة والكتابة وبعض العلوم عن طريق الانتقال تدريجيا في تعليم متعمق بعض المهارات اليدوية والحرفية على مستوى بعض المؤسسات التكوينية الأخرى ومن هنا نلاحظ مدى تكامل وتعاون الأسرة باعتبارها الخلية الأولى وكذا مختلفة المنظمات التربوية فلا بد من تظافر الجهود، لتخريج إطارات وموظفين وعمال تساهم في التنشئة الاجتماعية للمجتمع وهو ما يحدث ما يطلق عليه بـ "التكامل الشكلي والنوعي".

ت. الوظيفة الترفيهية:

وهي الوظيفة التي تقوم بها الأسرة لإشباع حاجاتها الترفيهية وتمارس بداخلها مثل: الحكايات والسمر والحكم والنكت التي يتم تداولها بين أفراد الأسرة أو بين الأقارب بصفة خاصة من كبار السن إلى الأحفاد والأبناء، وقد كانت في القديم تتسم بمحدودية الوسائل الترفيهية والترويجية سواء داخل الأسرة أو خارجها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الوظائف لاتزال قائمة إلى يومنا هذا في الأسرة العربية خاصة، ولكن نظرا للتطورات التي حدثت أصبح التكامل والاستمرارية في تطوير وسائل عصرية ترفيهية أخرى بين ما تحتاجه الأسرة وأفرادها وبين المنظمات الثقافية، ضرورة حتمية، إذا توسعت المؤسسات الثقافية، فتوسعت المؤسسات الثقافية الترويجية فنذكر على سبيل المثال: حضور حفلات فنية، تطور طبوع الغناء وبحسب ميولات الأفراد، والسينما، التلفزة، القنوات الفضائية، الحاسوب، الانترنت، وغيرها من الوسائل الأخرى، بالإضافة إلى إنشاء مدن للألعاب وتعدد المراكز الرياضية

المختلفة، كما لاحظنا في الآونة الأخيرة حضور مكثف للأفراد ضمن توسيع وتطوير وكالات الأسفار وإلى غير ذلك من المظاهر الترفيهية الأخرى.المختلفة.[1]

ث.الوظيفة النفسية:

وتحتل الوظيفة النفسية مكانة قوية وحاسمة في ترابط النظام الأسري إذ كلما كانت المشاعر والاتجاهات حاضرة يكون التوافق والانسجام حاضرا وبشكل قوي تتحدد بدوره كفاءة الأداء الوظيفي وبمختلف جوانبه، والعكس صحيح إذ أن غيابها يخلق وراءه مشاكل نفسية وتربوية تنعكس على سلوك الأفراد وتوجهاتهم مما يجعلهم غير قادرين على الانضباط الاجتماعي وبالتالي يلقى بهم ليكونوا عالة على المجتمع.[2]

كما تعتبر الأسرة بمفهومها الواسع هي الركن الركين والأساسي للقيام بوظيفة الحماية لأفرادها وبمفهومها الواسع، كالدفاع عن حرية الاعتقاد، والمحافظة على صحة الأبناء ووقايتهم، وحمايتهم من كل تشرد وانحراف، والمحافظة على حقوقهم وأمنهم، وإلى غير ذلك من وظائف الحماية، كما نجد أيضا هذه الوظيفة تتكامل أيضا مع وظيفة الحماية في مختلف المنظمات السياسية والأمنية التي تطورت وتوسع حجمها، والتي أصبحت تعمل على حمايتهم داخل أسرهم في حالة ممارسة أحد أفرادها كالأب أو الزوج أو الأخ للعنف على بعض الأطراف كالمرأة خاصة والأطفال، مما يتطلب اللجوء إلى التدخل الفوري والسريع والمباشر لأعوان الشرطة أو مصالح الدرك الوطني، مع ضرورة تطبيق قوانين تشريعية صارمة تعيد التوازن الأسري بين الفئات الضعيفة والقوية.

---

[1]- ينظر: الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري:" دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن: الشمال- الوسط- الجنوب- الشرق- الجنوب الشرقي- الغرب، "صباح عياش"، تحت إشراف: عبد الغني مغزي جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، 2007م-2008م ص 56.

[2]- ممدوح رضا الجندي" علم اجتماع العائلة"، مرجع سابق: ص18.

ولابد ونحن بصدد الحديث عن الأسرة العربية وكيفية تشكلها بصفة عامة، أن ندرج عنصرا مهما نراه جديرا بالذكر والملاحظة ألا وهو السمات الشخصية الأسرية للمجتمع العربي وبما فيه المجتمع الجزائري بصفة خاصة، وكيف بإمكان هذا النسق أن يؤثر على طريقة تفكير الأفراد وسلوكهم الاجتماعي، سواء في علاقاتهم القرابية أو الاجتماعية أو غيرها من العلاقات الأخرى، ومن بين هذه السمات الشخصية التي يتصف بها الإنسان العربي بصفة عامة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

*** التمسك بالتقاليد والأعراف المتوازنة:**

إذ أن الأفراد يتمسكون بتراثهم الثقافي لأنه هو الذي يميز ويشكل هويتهم الثقافية كما أنهم يتبعون قيما مستمدة من العادات والتقاليد والأعراف موروثة أبا عن جد بفضلها استمر النظام الأسري والاجتماعي كالكرم والشهامة، والحياء والعفة للمرأة.

*** المحافظة على الشرف:**

وتظهر هذه الأخيرة في أنفة كل رجل عربي ومهما كانت وضعيته سواء أكان أب أو أخ أو خال أو زوج أو عم أو ابن، والذي له غيرة على نساء محيطه القرابي ووفقا لاستراتيجيات تهدف بالحفاظ على سمعة الجماعة ومجدها وشرفها، وهذا الأخير الذي يشعره بأنه شرفه أيضا ومما يثير تحمسه لبذل مجهودات كلما اقتضت الضرورة في الدفاع عن الشرف.

*** الطاعة واحترام كل من له سلطة عليا:**

ويقصد بهذه الأخيرة ضرورة استشارة الآخرين أصحاب السلطة القوية قبل الإقدام على أي عمل، وميله الشديد إلى طاعة الكبار وتلبية رغباتهم وخاصة الوالدين لما لهم من وزن كبير في نفسية كل إنسان عربي وفقا للقيم الثقافية والإسلامية التي تربى وتشبع بها منذ نعومة أظافره.

*** الرحمة والشفقة والإنسانية:**

أي ضرورة القيام بمساعدة الآخرين والمحتاجين أصحاب الدخل البسيط، وهذا ما نراه فعلا في حياتنا اليومية، إذ تعتبر ثقافة الإحسان من أكثر القيم الراسخة في الثقافة العربية كالعدالة والمساواة وغيرها من المظاهر الإنسانية الأخرى.(1)

وختاما لما تم عرضه يمكن الإشارة إلى أنه وبالرغم من وجود ثقافة اجتماعية عربية مشتركة إلا أن هناك أنصاف قيمية فرضتها خصوصيات كل مجتمع إذ نجد فيما تتصل بالبداوة مثل العصبية، وكرم الضيافة والحياء، وحب الأرض والتعلق بها، وإلى غير ذلك من القيم الأخرى.

وبما أننا بصدد البحث والتنقيب حول **المنطوق الأسري بالغرب الجزائري** على وجه الخصوص، ارتأينا من باب الفضول أن ندرج بعض السمات التي تتميز بها **الشخصية الجزائرية** على وجه العموم، إذ أن السمات العامة التي تتسم بها الشخصية الجزائرية لم تكن أبدا وليدة الصدفة بل تمثل تركيبة قيمة تكونت غبر الزمان والمكان ووفقا لعدة عوامل هي ثقافية بالدرجة الأولى أظهرت خصوصيات المجتمع الجزائري بصفة عامة ميزته عن سائر المجتمعات الأخرى، إضافة إلى تجارب الحياة المتعددة عن الكبار والحكماء ذو التجارب الحكيمة والرزينة بصفة خاصة، وأيضا هي سمات جينية بفضل تمسك المجتمع الجزائري بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وما يحويه من قيم إنسانية، وتاريخية من معاناة وقهر ومقاومة الجزائريين لكل أشكال وأنواع الاستعمار الفرنسي، فكل ذلك شكل لنا تركيبة قيمية وجهت السلوك الفردي والجماعي داخل الأسرة وخارجها ومن بين هذه السمات نذكر منها:

- **التمسك بالأصول والعادات**: إذ تتميز الشخصية الجزائرية بحب النظام والتزام السلوك المبني على المنطق السليم في التعامل والذي يرجع لعراقة أصولها، إذ يقول المثل الشعبي الجزائري: "**إِذَا كَان صَاحْبَكْ عْسَلْ ما تَلْحْسُوشْ قَاعْ**".

---

(1)-ينظر: جليل وديع شكور: أمراض المجتمع: الأسباب، الأصناف، التغيير، الوقاية والعلاج، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، 1998م، ص81.

- **الصراحة**: وتتميز الشخصية الجزائرية بحبها الشديد للصراحة والأسلوب المباشر في المعاملات ودون اللف والدوران في الحديث بين الأفراد والجماعات إذ يقول المثل الشعبي الجزائري: " **اخْرُجْ لْرَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ**"، "**الخَوْفْ إلاَّ مَنْ رَبِي**".
- **الواقعية**: وتعتبر هذه الأخيرة من أهم السمات التي تتصف بها الشخصية الجزائرية على وجه الخصوص: " **حَتَى يْزِيدْ وَ نْسَمُوهْ سْعِيدْ**" وأيضا:" **مَا يْحَسْ بالجَمْرَة غيرْ ليْ *نْكْوَا بِيهَا*"** *...الخ.*
- **التمسك بالله والإيمان بالقضاء والقدر**: وتعتبر هذه الأخيرة سمة راسخة متجذرة بذهن الإنسان الجزائري ولدى غالبية أفراد المجتمع به كقولنا: "**الشَدَةْ في رَبِي**" وأيضا "**إذَا عْطَاكْ رَبِي مَا يَقْلَعْلَكْ العَبْدْ**" وأيضا: "**الْلّي خْلَقْ مَا يْضَيْعْ**".
- **العصبية والنرفزة والاندفاع والتكيف**: وهذه السمات لها علاقة بخفيات تاريخية ناتجة عن مخلفات الاستعمار، وأيضا نظرا تغيرات سوسيو اقتصادية ومن ذلك نجد قولهم: "**إلْلّي بَاعَكْ بالفُول بِيعَهْ بَقْشُورَهْ**" وأيضا: " **الزُوخْ والنُوخْ والعَشْا قُرْنِينَه**".
- **عزة النفس والأنفة**: وهذه الأخيرة هي ميزة خاصة مشتركة بين كافة أفراد المجتمع الجزائري ومن ذلك قولهم: "**إلْلّي عْطَاكْ جاجَة رُدْهَالوُا بْرِيشْهَا**" وأيضا: " **اللْحَم إذَا رَاحْ يَتْوَلاَوْهْ مَالِيهْ**".
- **المثابرة والعمل**: ولابأس أن نذكر بعض الأمثال المشهورة المتعلقة بحب المثابرة والعمل والاجتهاد كقولنا مثلا: " **إلْلّي بْغَا الشْبَحْ مَا يْقُولْ أحْ**".
- **سرعة التكيف مع المستجدات**: كقولهم مثلا: "**دِيرْ كِيمَا دَارْ جَارَكْ وَلاَ حولْ بَابْ دَارَكْ**".

ومما سبق عرضه يتضح لنا جليا ما في الأمثال من طاقات إيقاعية كبيرة، وهذه الأخيرة التي تنتج بدورها عن بنيات صوتيات مختلفة، وهو جزء لا يتجزأ من بنية **المثل**، بل يعد مظهرا أساسيا في هذه البنية، خصوصا إذا تذكرنا بأن المثل الشعبي يعد ضرب من ضروب الأدب الشفهي، ومن نتاج

الخطاب الشفاهي أيضا، والذي يعتمد بدوره أثناء تداوله بين الناس على الشفاهة والمبنية في أساسها على الارتجال والاستماع والحفظ والاستعادة وفي هذا الصدد يرى: " **والترج أونج**" بأنه لكي تحل مشكلة الاحتفاظ بالتفكير المعبر عنه لفظيا وليتم استعادته على نحو فعال في الثقافة الشفاهية الأولية، علينا أن نقوم بعملية التفكير نفسها وداخل أنماط حافزة للتذكر.

ونفهم من ذلك كله بأن الأمثال الشعبية والمرتبطة ارتباطا مباشرا بالموروث الشعبي والثقافي بمجتمع ما من المجتمعات تعتبر زادا لابد منه في فهم مفتاح العلاقات الاجتماعية وكل ما يتصل بها من عادات وتقاليد وسلوكات وأخلاق، ومن خلالها يمكننا البحث في حياة الفئات العامة من الناس وعلى اختلاف نشاطهم وسلوكهم ومعتقداتهم وأخلاقهم، ومن خلال جمعنا للموروث الشعبي يمكننا التعرف وبكل سهولة على الكثير من الحقائق والتجارب كشكل تعبيري استمدت مادتها من المجتمع وتناولت كل تجاربه في الحياة ولخصها في عبارات موجودة وقدمتها للفرد بغية الاسترشاد بها، والعمل بمضامينها.

فلقد شملت كل ما يتعلق بحياة الفرد، وتعرضت لمختلف العلاقات الأسرية وما يجب أن يضبطها من حب ومودة وتماسك وتعاون وغيرها من الضوابط والمرتكزات التي تقوم عليها كل أسرة عربية بصفة عامة وجزائرية أصيلة بصفة عامة وجزائرية أصيلة بصفة خاصة.

– ماهية الأمثال الشعبية وعلاقتها بالأسرة الجزائرية:

تعتبر الأسرة هي الخلية الأولى والأساس الأول في بناء أي مجتمع، والمجتمع بدوره يتكون من مجموعة أسر، والأسرة هي الأخيرة تتكون بدورها من مجموعة أفراد منهم الأب والأم والأولاد فالأسرة الصغيرة كما عرفها لنا" عاطف غيث" في كتابه: "قاموس علم الاجتماع" بقوله: " الأسرة الإنسانية هي جماعة اجتماعية بيولوجية تتكون من رحل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة والأبناء، ومن

أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية، وممارسة العلاقات الجنسية، وتهيئة المناخ الاجتماعي الثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الآباء".[1]

وعليه يتضح لنا بأن الأسرة تتكون من الآباء والأبناء والأحفاد والأجداد والأقارب وتربط بينهم علاقات وروابط متبادلة، هذه العلاقات التي تحدد لنا مفهوم الأسرة باعتبارها الوحدة الأولى من المؤسسات التنشئة الاجتماعية، باعتبارها تساعد على حفظ الجنس البشري، وتؤمن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة، وتمنحهم الاستمرار المعنوي[2] إذن فالأسرة هي اللبنة الأولى لتكوين المجتمع، وهي جماعة من الأفراد المرتبطين بصلة قرابة، سواء أعاشوا تحت سقف واحد أم لم يعيشوا، فهي بذلك تعتبر نقطة الانطلاق في إنشاء وتنشئة العنصر الإنساني، وهي رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأولاد، وتمثل في ذلك الأجداد والأحفاد والأقارب.

وتعد **أمثالنا الشعبية** غنية وثرية جدا في إشارتها الواضحة لطبيعة هذه العلاقات الأسرية من خلال استعمال لقطة أب أو أم أو أخت، واثر هذه العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري حاملة في طياتها مجموعة من المواعظ والإشارات التي ينبغي علينا أن نتزود بها ومن بين هذه العلاقات نذكر:

علاقة الآباء بالأبناء:

وفي بداية الأمر وقبل ولوجنا في الحديث عن طبيعة العلاقة القائمة بين الآباء والأبناء لابد أن نشير بأن إشاعة الود والعطف بين الأبناء له أثره البالغ في تكوينهم تكوينا سليما، وإذا لم يراعي الآباء ذلك فحتما سيصاب أطفالهم بعقد نفسية كبيرة تسبب لهم كثيرا من المشاكل في حياتهم، ولا تثمر وسائل النصح والإرشاد التي يسودها لأبنائهم ما لم تكن هناك مودة صادقة بين أفراد الأسرة الواحدة، وفي هذا الصدد يقول: "**جلاس ثوم**": "ومهما تبلغ مسؤولية الوالدين في إرشاد الطفل، وتدريبه وتوجيهيه من أهمية فإنها لا ينبغي أن تطغى على موقف أساسي، آخر ينبغي أن يتخذوه

---

[1]– محمد عاطف غيث: " قاموس علم الاجتماع"، دار المعرفة للطباعة وللنشر والتوزيع، ط1 2001، ص 157.
[2]– ينظر: صلاح الدين شروخ: "علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط/ د.ت ص64.

وذلك هو أن يخلقوا من البيت جوا من المحبة تسوده الرعاية، ويشبع فيه العطف والعدالة، وإذا عجز الآباء عن خلق هذا الجو الذي يضيء فيه سنن التكوين التي تقيم حياته، فقد حرموه بذلك من عنصر يمكن تعويضه على أي وجه من الوجوه فيما بعد".[1]

فيمثل الأولاد ضرورة كبرى لا يستطيع أحد من الزوجين لتخلي عنها، بحكم أن الشعور بالأبوة أو الأمومة هو أسمى شعور على الإطلاق، فالأولاد غاية كل إنسان فهم أغلى شيء يملكه في هذه الحياة، فيهم تتزين الحياة ويكون لها طعم، فالأب يرى في ابنه امتداد لذاته، واستمرار لوجوده وكيانه وتأكيدا للقدرة على الرغبة في العطاء، كما ترى الأم في ولدها الأمل والوسيلة في الحفاظ على زوجها.[2]

وتمثل عملية الإنجاب في مجتمعنا الجزائري حدثا هاما لابد منه، ينتظره ويترصده الأهل والأقارب بكل شغف ومحبة إذ كل العادات والأعراف تشجع عليه وطبعا ذلك داخل إطار مؤسسة الزواج بحكم أننا مجتمع جزائري مسلم أصيل لنا أعراف وعادات وتقاليد نتمسك ونفتخر ونعتز بها، ومنه فعاطفة الأبوة والأمومة هي أسمى العواطف على الإطلاق، لأن الأولاد من النعم التي أنعم الله بها على عباده يقول الله تعالى في ذكره الحكيم: "**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا** » ".[3] كما أن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دعانا إلى ضرورة الإنجاب والإكثار من الأولاد لأنه يفتخر بأمته يوم القيامة، ومنه فالأولاد هم مصدر سعادة الأولياء وفرحتهم في صغرهم، كما أنهم سندهم في الحياة عند كبرهم، ومن أحسن تربية أبنائه في الصغر كانوا له نعم العون مستقبلا، وبالتالي فإن السعادة العائلية تبعث الطمأنينة في نفس الطفل

---

[1]- ينظر: ممدوح رضا الجندي: "علم اجتماع العائلة"، مرجع سابق: ص27.

[2]- سامية عيفاوي "الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية منطقة القصور"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة،2009 -2010م ص96.

[3]-سورة الكهف: الآية 46.

وتساعده على تحمل المشاق، وصعوبات الحياة إذ يقول " **سلامة موسى**": "إن السعادة العائلية للأطفال تبعث الطمأنينة، في نفوسهم وحتى إذا مات أبوهم بقيت هذه الطمأنينة".[1]

ومن هنا فالتربية تلعب دورا بارزا ومهما في تكوين الأفراد باعتبارها عملية إعداد وتنشئة وتوجيه واصطلاح وقيادة للإنسان في مختلف مراحل حياته، ففي الأسرة نجد بأن الطفل يحصل على علاقاته الاجتماعية الأولى التي بها ومن خلالها يكتسب خبرته وينظمها إذ ليس هناك نظام آخر له مثل هذا الدور الهام في نقل الطفل الحديث والولادة إلى حين يصبح شخصا بمعنى نقله من طبيعته البيولوجيةBiologicelnature إلى طبيعته الإنسانية aumannature، ففي الأسرة نجد أن العمليات الاجتماعية تظهر في عرض مستمر يسير من حالة التكيف إلى حالة التعارف والتعاون، إلى حالة الضبط الاجتماعي، ولذا جاءت الرسائل والشرائع الإلهية وتتابع الرسل والأنبياء عليهم السلام لتربية وتكوين الإنسان تكوينا سليما وبنائه بناءًا روحيا وفكريا وسلوكيا ويمكنه بذلك من أداء رسالته والتعبير عن إنسانيته.

ولقد ذكر موضوع "**التربية الحية**" في الأمثال الشعبية حيث قيل: " **لْي مْرَبِيْ مَنْ عَنْدْ رَبِي**"[2] ويقصد بهذا الممثل بأن تربية الأبناء هي مسؤولية الآباء فمن أحسن تربيتهم كانوا له نعم الأبناء، والعكس صحيح بمعنى من انشغل عن رعايتهم وتربيتهم أصبحوا سببا في إحداث المشاكل سواء في المنزل أو خارجه.

كما يقال أيضا: " **كُلْ خَنْفُوسْ عَنْدْ مُو غْزَالْ**"[3] ويضرب هذا المثل في تعلق الأمهات بأبنائهم بحكم أن الأم هي الجامعة والموحدة لشمل الأسرة العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، بحكم أن الأم تتميز بالحنان والعطف الكبير على أبنائها فتكون أقرب الناس إليهم وأحنها صدرا عليهم، حتى أنها تتجاهل وتتفاعل عن التصريح بعيوب أولادها مهما كانت كثيرة.

---

[1]– ممدوح رضا الجندي "علم اجتماع العائلة"، ص27.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

كما أنه للوالدين على الأبناء حقوق تتمثل في البر والطاعة والولاء والابتعاد عن معصيتهم والبر بالوالدين معناه إحسان معاملتهما بحكم قوله عز وجل:« **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** »(**24**).(1)

وتنبغي الإشارة بأن أسلافنا وأجدادنا ممن خلفوا هذا الإرث الثقافي والشعبي العظيم كانوا على دراية واسعة بمدلولات الألفاظ والمصطلحات التي وظفوها بأمثالهم الشعبية فكانوا يعايشون الطبيعة بكل مظاهرها وأشكالها يؤثرون ويتأثرون بها فمثلا لو استحضرنا المثل القائل: "**كُلْ خَنْفُوسْ عَنْد مُو غْزَالْ**" فاستدعاء كلمة "**خنفوس**" له دلالة قوية توحي لنا بالمعنى الحقيق لهذا المثل الشعبي بحكم أن "**الخنفوس**" هو من فصيلة الحشرات الصغيرة البشعة والمنبوذة ولو ربطنا هذه الكلمة بالمثل الشعبي نستشف مباشرة بأن الابن مهما كان شكله أو لونه أو حتى نوع إعاقته فإنه لا محالة له الحق الكامل في العيش والرعاية والاهتمام من طرف الوالدين وحتى من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه.

وفي نفس السياق بعض الأمثال الشعبية العميقة التي عبرت عن قوة العلاقة التي تربط بين البنت وأمها، بحكم أن البنت تكون أكثر التصاقا بأمها تأخذ عنها طباعها الإيجابية وحتى السلبية منذ نعومة أظافرها وتشتغل جاهدة على تقليديه ومن الأمثال الشعبية الدالة على ذلك نجد قولهم:" **أقْلَبْ القَدْرَا عَلَى فُمْهَا تَشْبَهْ وَجْهْ أُمْهَا**"(2) والمقصود بهذا المثل أن الأم هي من تعمل على توجيه ابنتها نحو الأحسن وتجعلها تفرق بين الصواب والخطأ حتى تصنع منها امرأة قادرة على نحو الأحسن وتجعلها تفرق بين الصواب والخطأ حتى تصنع منها امرأة قادرة على مواكبة ومواجهة رهانات الحاصر والمستقبل، ومن الأمثال الصريحة والمعبرة عن مدى قوة العلاقة التي تربط بين الأم وبناتها نجد المثل

---

(1)– سورة الإسراء الآية: 23– 24.

(2)– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

الشعبي القائل: " **الْلِيْ مَا عَنْدَهْ لَبْنَاتْ مَا عَرْفُوهْ بَاهْ مَاتْ**" والمقصود بهذا المثل كما ورد في الذاكرة الشعبية وبالغرب الجزائري هو أنه على البنت أن تكون صديقة أمها تبحث فيها وتكتم سرها وتتفهم أوضاعها وتتحمل منها وتعمل على إسعادها جاهدة ونيل رضاها لأنوا رضا الله من رضا الوالدين، منا أننا نحد المثل القائل: " **مَا يشْكُرْ لَعْرُوسْ غِيرْ فُمْهَا وَلا مْهَا**" ويضرب هذا المثل للبنت عند ما يراد خطبتها ونجد بأن المثل يتقاطع تقاطعا مباشرا مع المثل العربي القديم لفظا ومعنا وفحواه كالآتي: " **من يمدح العروس غير أهلها**".[1] والملاحظ حول هذا المثل تحديدا بأنه عام ومطلق ولا ينطبق فقط على الأم وابنتها، كما يطلق هذا المثل على الإنسان الذي يفتخر بنفسه وبشدة كقولنا مثلا: " **حُوحُو يَشْكُرْ رُوحُو**" هذا ما تعلق بطبيعة العلاقة بين الأم والبنت، وأما عن علاقة الأب بأبنائه نجدها دائما وهوما علاقة مبنية على الاحترام والتقدير أكثر، كون الأب هو مثال يقتدى به في التفاني وخدمة أسرته فتكمن مهمة الأب في تربية وإعالة وتأديب أبنائه وتوجيهيهم نحو الصواب إذا ظلوا. ومن ذلك نجد المثل القائل: " **وَلْدْ الفارْ يْجي حَفَارْ**" بمعنى أن الأبناء دائما يقلدون عادات الآباء فإن كان صالحا يكون أبوه صالحا والعكس كذلك صحيح، ومن هذا المنطلق يتضح لنا بأن موضوع التربية في الأمثال الشعبية لا يعالج بصورة واضحة وإنما يطرح كرؤية شعبية مستمرة في معتقدات يتحكم فيها ما هو شائع من أفكار عامة، ومن هنا جاءت رؤية المثل إلى موضوع التربية رؤية غير محددة فالمثل مثلا يرجع سوء التربية تارة إلى الأب وتارة أخرى إلى الوالدين معا، وفي مواضيع أخرى إلى الصدفة والقضاء والقدر[2]، ولكن مهما كانت الظروف تبقى مسؤولية الوالدين تجاه أبنائهم كبيرة فهم من يتحملون مسؤولية تأديبهم وتربيتهم كقولهم في المثل الشعبي القائل: "**وَكَلْ وَلْدَكْ صْبَاحْ ايْلاَ عَرْضُوا عْلِيهْ مَا يَسْخَفْ وِيلاَ حَاوْزُوهْ مَا يَزْعَفْ**" والمقصود بهذا المثل هو أنه على

– الميداني: " مجمع الأمثال"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، مطبعة السنة المحمدية، 1374هـ– 1955م، ص310.[1]

[2]– ابن الشيخ التلي، منطلقات التقليد في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص177.

الوالدين ونقصد الأب والأم كلاهما معا غرس القناعة بالقليل في نفوس أبنائهم، وعدم الانبهار بما لا يعنيهم فالتربية هي من اختصاص الوالدين معا، ومن يرى بأن تربية الذكور من واجبات الأب، وتربية الإناث من واجبات الأم فهذه نظرة خاطئة وقاصرة جدا، وبالتالي فإن تخصيص تربية البنت للأم وتربية الابن للأب هي نظرة خاطئة ولأسباب لها من الصحة وفي هذا الصدد نورد المثل القائل:" **اعْطيني وُلْدُكْ مْربي ولُهْلا قْرا**".[1]

وأما عن طبيعة العلاقة بين الإخوة، فهي عادة ما تتسم بالحب والتعاون ومهما حدث بينهم من صراعات أو نزاعات، فلا بد أن يكونوا يدا واحدة لا تشوبها ثنائية فيقال في المثل الشعبي: " **خُوكْ من مْمك كيما العْسَل منْ فُمكْ**"[2]ويقصد بهذا المثل بأن الإخوة بحكم أنهم ينتمون إلى أسرة واحدة لابد من الحفاظ على رابطة الدم التي تجمع الإخوة فيما بينهم مهما اختلف أحد الوالدين أو افترقا والابتعاد عن كل ما يزعزعها أو يفككها كما يقال: " **خُوكْ خُوكْ لا يْغُركْ صاحبك**"[3]فهذا المثل يضرب في حق الرجل أو الأخ الذي يعادي أخاه ويقاطعه من أجل صديقه فأخذ هذا المصل للتحذير من عواقب ذلك كما أن تكرار كلمة "خوك" هي كدلالة قوية للتأكيد على المعنى وإبراز لدلالة المثل فيترك في نفسية المتلقي وقفا ايجابيا ويحدث نوعا من الجرس والإيقاع الموسيقي بغية إيصال المغزى والهدف المراد من ذلك، كما يقال في مثل آخر: "**خُوكْ مْرَايْتَكْ**"[4] والمقصود بهذا أن الأخوة هي من أسمى العلاقات الأسرية والأخوية والتي تبقى من أسمى وأجل سائر العلاقات مرتبطة بالمحبة والتعاون والتعاضد بحكم أن منشأ هذه العلاقة هي العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة المحكومة بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف والسنة النبوية الشريفة، ولا بأس أن نعرج إلى مثل آخر يعبر تعبيرا

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

صريحا ومباشرا عن مدى قوة العلاقة التي تربط بين الإخوة إذ يقال:" **خَالَكْ يَخْلِيكْ وَعَمَكْ يَعْمِيكْ وخُوكْ يَقْطَعْ الْبَحَر ويجيكْ**".[1]

ولكن من المعروف أن الإخوة عندما يكبرون هم مطالبون بالزواج وذلك طلبا وإلحاحا من الوالدين والمحيط الأسري، وربما يبقون نفس البيت مع الأسرة والوالدين، مما يؤدي بطبيعة الحال إلى خلق نوع من المشاكل والضغوطات الأسرية بين الإخوة والأخوات، وبالتالي فالأحسن والأفضل لهم أن يستقلوا عن بعضهم البعض، ويكون لكل واحد منهما بيتا مستقلا بذاته، ولكن هناك من العائلات من لا يتقبل فكرة استقلال أولادهما في بيوت لوحدهم بحكم أنه بعض الآباء والأمهات يرفضن مبدأ الانقسام الابن المتزوج عنهم، ولكن بطبيعة الحال فإن بقاء الأناء بنفس الأسرة يولد مشاكل جسيمة وعويصة وتبدأ الصراعات بوجود وإنجاب الأبناء وإذ يقال: " **زُوجْ عْزَازْ مَا يَتْرَبَاوْ فِي حْجَرْ وَاحَدْ**"[2] والمقصود بهذا المثل هو كدلالة قوية على استحالة تربية حفيدين عزيزين بمكان واحد وداخل أسرة واحدة من طرف الأجداد لأن ذلك يولد نوعا من التفرقة والعداوة بين النساء وحتى الأبناء وبالتالي تكون عواقبه وخيمة تؤثر على الأسرة بأكملها.

كما يقال في مثل آخر: "**الْغُرْيَان يَكْبَر وَ يُعْرَفْ وَالْدِيهْ**"[3] وهو متقارب نوعا ما مع مثل آخر مفاده: " **وَلْدْ نَاسْ لَا تْرَبِيهْ لَا تَبْقَى فِي الرَاي نَادْمْ و لَا مَتَعْرَفْشْ**"[4] وبالتالي فكما هو معروف بأن العلاقة بين الإخوة تنقص تدريجيا وخاصة عندما يكبر الأبناء ويتزوجون ويستقلون كل واحد منهما عن الآخر وهذا طبيعي بطبيعة الحال، ولكن هذا لا يعني بالضرورة فصل الاتحاد والقوة والتعاون فيما بينهما إطلاقا مهما كانت الظروف والعواقب.

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

كما تولى الأمثال الشعبية أهمية قصوى وكبيرة لتربية الفتاة لأنها ستصبح زوجة وأم مثالية مستقبلا، وقد نجد الأمثال الشعبية تحذرنا من الاهتمام بالجانب الجمالي في الفتاة وإهمال الجانب الأخلاقي خاصة فيقال في المثل الشعبي : **مَايَعَجْبَك زِينْ نْوَار لْدَفْلَةَ فَالْوَاد دَايَر ضْلاَلُوا وَمَايَعَجْبَك زِينْ الطُفْلَةَ حَتَى تْشُوف لْفْعَايلْ**"[1]بمعنى أنه على الشخص أن لا يغتر بالمظاهر الكاذبة، دون الغوص في عمق الشيء وجوهره وكما يقال:"**المَظَاهِرْ كَذَابَةْ**"فمصير البنت هو الزواج مهما طالت وعششت في بيت والديها إذ يقال:" **عَشَتْ لَبْنَاتَ مَا عَمْرَتْ مَا خْلاَتْ**"[2] وبالتالي فالبنت مهما عمرت طويلا في بيت الوالدين فإنه لا محالة سيأتي يوما وتذهب إلى بيت زوجها وتكون أسرة وأولاد وإذا صلحت الأم صلح الأولاد فهم صورة طبق الأصل عن أمهم من حيث التربية الحسنة ومكارم الأخلاق وهذا الأخير يتقاطع معرفيا ودلاليا مع المثل القائل:"**كَنْتِي الدَايْمَةْ وَ بَنْتِي الهَايْمَةْ**".[3]

وبالإضافة إلى كل هذه العلاقات الأخوية هنالك علاقة تدخل في صلب العلاقات القرابية وقد اهتمت الأمثال الشعبية وبالغرب الجزائري بهذا النوع من العلاقات نظرا لأهميتها سواء من جهة الأب "الأعمام والعمات" أو من جهة الأم "الأخوال والخالات". فالقرابة كمفهوم هي قرابة الإنسان أو الفرد من الجانبين قرابة من الأم وقرابة من جهة الأب والإنسان بطبيعة الحال هو في الحاجة ماسة ودائمة إلى هذه القرابة لكي تقف معه وتسانده في وقت الحاجة فالإنسان لا يستطيع العيش وحده دونما أهل أو أقارب يكونوا له نعم السند في أفراحه وأحزانه.

والإسلام دعانا إلى ضرورة الحفاظ على الأقارب ووجوب مراعاتهم وأولاها في ذلك الأهمية القصوى والكثيرة ونظرا لشدة عظمتها أولاها تسميتين هما: "الأرحام" وفي مواضع أخرى "ذي القربى" إذ يقول عز وجل في ذكره الحكيم بعد بسم الله الرحمن الرحيم:" **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ**

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "[1] ويقول " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** "[2]

ونظرا لعظمة هذه العلاقة تناولتها الأمثال الشعبية بالتحليل والتفصيل ومن ذلك المثل الشعبي القائل:" **اللْحَم إِذَا رَاحْ يَتْوَلَاوْهْ مَالِيهْ**". وهذا المثل يضرب بصفة خاصة في حق المرأة وخاصة إذا تطلقت أو ألمت بها مصيبة عظيمة وبالتالي فالواجب على أفراد الأسرة عندما تصيب أحد أفرادها محنة كالمرض أو الوفاة أو الطلاق أو حادثة مرور أن يقفوا معه ويتحملوه ويساندونه ويتكفلوا به كما يقال في مثل آخر "**عُمَرْ الدَمْ مَا يْوَلِي مَا** "[3] ويضرب هذا المثل في ضرورة وفاء الأقارب لبعضهما البعض وهذا المثل يتشابه مع مثل آخر فحواه: "**لِيَاه شَجْرَةَ بْلاَ عْروقْ**"[4] ومعنى هذا المثل بأن كل إنسان له أصول يعود إليها مهما بلغ في تنكرها أو تناسبها والتفاعل عنها فالرجوع إلى الأصل فضيلة إذ لكل إنسان أهل وأقارب هم الذين يحمونه ويقدمون له يد العون والمساعدة ويقفون معه في السراء والضراء.

وبمقابل ذلك نجد بعض الأمثال الشعبية التي حذرت من الأقارب ووجوب الابتعاد عنهم لأنهم سبب كل الهموم والمصائب سواء بالزواج أو غيره فيقال:" **دَمَكْ هَمَكْ**"[5] وفي هذا المثل إشارة واضحة للتحذير والابتعاد عن الأقارب لأنهم سبب الهموم والمصائب وخاصة الأقارب المقربين، فهو بذلك أشبه بلسعة العقارب وتكون ضربته قاضية ففي هذا المثل دعوة غير مباشرة إلى الابتعاد عن الأقارب وعدم مخالطتهم ويقال أيضا وفق هذا الأفق المعرفي: " **الْقَرْب يْجَيِبْ الكْلَامْ و الْبْعْد**

---

(1)- سورة الإسراء الآية.26

(2)- سورة النساء الآية: 01.

(3)- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

(4)- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

(5)- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

يْجَيِبْ السْلَامْ"[1] ومعناه أننا كلما اقتربنا من الأقارب كلما تولدت وتفاقمت المشاكل أكثر فأكثر والعكس صحيح، ونجد مثلا مشابها له ويشاركه من حيث الدلالة في قولنا: "**اللْي بْعِيدْ عَلَى الزَازَة يَتْسَمى عَاقَلْ**"[2] فالإنسان العاقل من خلال هذا المثل هو الذي يبتعد عن الأقارب قدر المستطاع حتى يربح بذلك راحة البال ويشعر بالسكينة والطمأنينة كلما ابتعد عنهم أكثر فأكثر. وهذه الأمثال هي إشارة واضحة على تشجيع عدم الثقة في الأقارب، لأننا في بعض الأحيان نجد القرابة سببا من أسباب النزاع المباشر والصراع الدائم بين الإخوة، فكم من إخوة وأشقاء تنازعوا على أرض بسيطة أو قطعة أرض خلفها أبوهم أو جدهم وهذا الأخير يكون من عواقبه استمرار العداوة الأبدية حتى تمتد إلى أجيال وسنوات طوال.[3]

وبما أن الأمثال الشعبية تحملها في ثناياها خاصية التناقض فإننا بالضرورة نجد أمثالا شعبية أخرى شجعت على تعزيز أواصل المحبة والقرابة بين الأسر الجزائرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة كما نجد ذلك واضحا في المثل القائل: "**اللْيْ يْفَرْقْ بينْ الكَبْدَةَ وَ الكَبْدَةَ يَبْكِي لَبْدَا** "[4] فهذا المثل يقال للتنديد والتهديد في حق الإنسان وخاصة الأقارب الذين يعملون بكل ما أوتى لهم من قوة للتفريق بين الأقارب وغرس الفتنة والعداوة فيما بينهم ولهذا فمصطلح "**الكبدة**" وردت على سبيل التعبير المجازي والمقصود بها صلة الرحم أو القرابة وفحوا هذه اللفظة هو أن الإنسان الذي يفرق بين الأقارب فإنه لا محالة سيعيش في صراع داخلي ينتج عنه البكاء الداخلي وعدم راحة الضمير أو بالأحرى عذاب الضمير.

ولكن بالرغم من ذلك يجب علينا أن لا نأخذ بهذه الأمثال الشعبية لأن الانسان مهما حصل لا يمكنه أن يتخلى عن أصله وجذوره مهما بدر منهم وهذا ما حثنا عليه ديننا الحنيف في تنزيله:

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– التلي بن الشيخ: "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري"، ص 158.

[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

" **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** " (1) وبالتالي وجب علينا الحفاظ على هذه الرابطة القوية حتى نتمكن من التأسيس لمجتمع جزائري متماسك خال من الصراعات والشوائب.

وبعد هذا الطواف المعرفي يمكننا القول بأن كل الأمثال الشعبية تناولت موضوع العلاقات داخل الأسرة الواحدة، وبين الأقارب وبكل تفاصيلها، وعبرت عنها بأسلوب طريف ودقة في التصوير والتفسير، كما أشارت في دعوة صريحة إلى ضرورة الحفاظ على هذه العلاقات، وتجنب كل ما يؤثر بها ويكون سبا في زعزعة كيانها واستمراريتها.

الزواج ودلالة الأمثال الشعبية:

ويعتبر الزواج من الضروريات الفطرية والأساسية التي أوجدها الخالق فهو نصف الدين وأيضا ضرورة حتمية لابد منها، فهو بذلك يجعل المرأة والرجل أساس لبناء مجتمع صالح يواجه عنايات الحاضر والمستقبل، ونظرا لأهمية مشروع الزواج فإننا نجده ذكر لأكثر من مصداقا لقوله تعالى:

" **وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا** " (2)

فهو بذلك ميثاقا عظيما أبديا ومسؤولية كبيرة ليست بالأمر الهين أو السهل كما يتبادر إلى أذهاننا، ودائما ما نجد توفر عنصرين ضروريين لابد منهما في الزواج وهما: المرأة والحب فالحب هو شعور رائع يكنه الإنسان لأخيه الإنسان أو للوالدين الكريمين، أو محبة الزوج لزوجته وبالحب الطاهر والصادق نساعد في القضاء على الكراهية والحسد والبغضاء ونساهم بشكل كبيير في غرس أواصل المحبة والتماسك والانسجام، وفي موروثنا الشعبي الجزائري نجد بأن الأمثال الشعبية قد تطرقت

---

(1)– سورة النساء الآية.36.

(2)– سورة النساء: الآية21.

وأشارت بدورها لطبيعة هذه العاطفة بكثرة وخاصة فيما تعلق بمفهوم الحب هذا الأخير الذي هو عبارة عن مشاعر تحقق التقارب والانجذاب والارتياح.[1]

فالعلاقة بين الزوجين ليست علاقة طارئة أو صداقة مؤقتة بقدر ما هي علاقة دائمة وأبدية على السراء والضراء وبالتالي وجب على الرجل أو المرأة أن يختار من يضمن لهما السعادة الأبدية بكل دقة وحيطة وحذر، وهذه العاطفة نجدها عند جميع الشعوب وبكل الثقافات فهو سمة وغريزة بشرية موجودة بنفس كل واحد منا ومن الأمثال القائل: "**زْوَاجْ لِيْلَا تَدْبِيرْتِهْ عَامْ**" والمقصود بهذا هو أن الزواج هو من أصعب القرارات التي يتخذها الإنسان بحياته وبالتالي فهو يحتاج إلى تمهل وتأني ورباطة جأش سواء في اختيار الزوجة أو في التحضير النفسي والمادي الذي يحتاج إلى وقت كبير وتفكير عميق لأن عملية الزواج ليست بين عشية وضحاها، وهذا المثل يتقاطعا تقاطعا مباشرا وبنفس السياق في كتاب حكم وأمثال شعبية جزائرية لصاحبه:" **مسعود جعكوز**" إذ يقول: "**زَوَاجْ هَم ديما يَحْتَاجْ تَدْبِيرَةْ عَام وَلِيْلَةْ**"[2] فالزواج إذ هو تلك الرغبة النفسية والمشتركة بين الرجل والمرأة في هذا الموضوع[3] فالزواج باعثا لكيان الأسرة وشرطا أساسيا من شروط تكوينها وبفضله يحافظ الإنسان على نفسه ويصونها من الوقوع في الفواحش والزنا والأمراض إذ قال رسول الله صل الله عليه وسلم: " عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"4.

---

[1]- ينظر: قاسمي كهينة، الأمثال الشعبية في منطقة لمهير، دراسة تاريخية وصفية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة مسيلة، 2008م-2009م، ص 103.

[2]- مسعود جعكوز "حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى، عين مليلة،الجزائر، د.ط د.ت، ص135.

[3]- التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص161.

[4]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص04.

وبطبيعة الحال كما هو متداول عليه بأن أو خطوة رئيسية في الزواج وهو ما يطلق عليه باسم "الخطبة" وهي أن يبادر الرجل هو وأهله للتقدم للفتاة وطلب يدها من أهلها وأخذ موافقتهم على، ذلك فنجد من يختار مثلا زوجة البنت بنت الأصل أو ربما على اساس والديها وخاصة الأم، كما أنه هناك من يختارها أساس الجمال وهناك من يختارها لمالها ولجاهها وسلطانها.

وفد نجد في بعض الأحيان أو في الأغلب الأمم شدة تشابه الزوج والزوجة في العادات والتقاليد والطبائع وحتى في طريقة الكلام والأكل واللباس ولذا نجد المثل المعبر عن شدة هذا التشابه والالتصاق بينهما فيقال: "**مَا تْزاوُجُو حَتَّى تَشْابْهُوا** "[1] أو يقال في مثل آخر: "**عَزَا و بَانْدُو فالسُوقْ يتقاودوا** "[2] وقد تتقبل المرأة من زوجها أي تصرف سيء يبذر منه مهما كان شكله أو نوعه بحك أنهما صادقان ومتمسكان ببعضهما البعض فيقال أيضا:"**الضرْبَة مَنْ عند لْحَبيب تُفاحَة**"[3]فيقال هذا المثل في تقبل المحب لأي شيء يصدر من محبوبته والعكس صحيح، فهذا الحب هو شعور متأصل وقوي نشأ بين شخصين نتيجة للإعجاب الشديد بينهما، ولكم قد يحدث وأن يتعرض المحبوب للابتعاد عن محبوبته وقد يكون ذلك بسب تفرقة الأهل والناس بينهما أو لظروف فنجد من الصعب عليه الابتعاد أو نسيان هذا الحب الأول، لأن كل أحلامه وآماله كانت معلقة بمحبوبته فيقل " **الْحُب الْأَوَلْ مَا يَتْحَوَلْ**"[4] فالشخص إذا ما أحب لأول مرة فإنه يصعب عليه أن يحب مرة أخرى وحتى وإن أحب تبقى آماله وذكرياته معلقة بالحب الأول الذي قد يصعب نسيانه وخاصة إذا تزوج فيما بعد بامرأة فرضت عليه فرضا من طرف أهله وذويه ووالديه فحتما سيجد نفسه أمام نارين سواء

---

[1]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[4]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

بالنسيان أو مواجهة الوضع الراهن ومحاولة تقبله والتكيف معه مسايرته كما هو ولذا نجد المثل القائل: **"قَاعْ مَفطرشْ و مِيْن فْطَر فْطَرْ عَلَى جْرانَهَ"**.[1]

وبالتالي وبعد هذا الطواف المعرفي ومما سبق ذكره نستنتج بأن الحب هو عاطفة وشعور سامي، والحب الذي نقصده هو الحب الذي ينشأ ويتطور تدريجيا بين الرجل والمرأة مثلما قال الشيخ عبد الرحمن المجذوب في إحدى رباعيته:

اللِي يْحَبَكْ حَبَهْ وفِي محْبتُو كونْ صَافِي

واللِي كَرْهَكْ لاتسْبَهْ وخَلِيهْ تَلقَى العْوَافِي[2]

وبحكم أن الزواج هو رابطة مقدسة ودائمة تقوم بين الرجل والمرأة بغية تشكيل أسرة مثالية تقوم على إنجاب مجموعة من الأولاد مع تربيتهم تربية سليمة صالحة ومن الأمثال التي تدعوا إلى ذلك المثل القائل: **"الزْوَاجْ سُتْرَة"**[3]ولو قمنا بتحليل كلمة أو لفظة **سترة** هي من الستر ونعني بها الطهارة الداخلية والابتعاد تماما عن الفواحش مع إنشاء أسرة مثالية تقوم على المودة والرحمة ورغم أن هذا المثل يتكون من لفظتين إلا، ه ساهم بشكل كبير في تأدية المعنى كاملا بالرغم من أن لفظه كان موجزا ننشف من وراءه قوة في المعنى والدلالة مع جمالية التلقي نظرا لما أحدثه من جرس موسيقى جميل.

كما نجد المثل الشعبي القائل:" **بَنَتْ الْخير تْرَبَعْ وَتَشْبَعْ وَبَنَتْ الشر تْقَنْبَعْ وَتْقَبَعْ**"[4] ويضرب هذا المضل كنصيحة لمن هم مقبلين على الزواج فهذا المثل إشارة واضحة على ضرورة أخذ بنت الأصول لأنها لا محالة ستضمن له السعادة وهذا المثل أخلاقي وصف لنا جملة من الأخلاق التي

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– المجذوب عبد الرحمن، "القول المأثور"، تصنيف نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، والمكتبة الأدبية، د.ت، ص72.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

يجب أن تتصف بها البنت الأصيلة، وهو بذلك يحمل العديد من الدلالات والجوانب المهمة في حياة الفرد والمجتمع وهذا المثل يتقاطع ويشابه ويتشارك مع المثل القائل: "**الطُولْ للشْجَرْ والغُلْظْ للبْقَرْ وْبَناتْ الأُصُولْ يَتْرَبَاو بَلْعْبَرْ**"[1] معناه أن بنات الأصول قد تعودوا منذ نعومة أظافرهم على مكارم الأخلاق والصفات الحميدة والتربية الحسنة والتي ترشحهم على أن يكونوا أمهات فاضلات ناجحات بصلاحهم تصلح الأسرة ويصلح المجتمع.

ومن بني الأمثال الشائعة والمشتركة بين كل أفراد المجتمع الجزائري نجد المثل الشعبي الصريح الذي يصف لنا حالة خروج العروس من بيت أهلها فيقال: "**شَا يْخَرَجْ لَعْرُوسَةَ مَنْ دَاربُوهَا**"[2]ويقال هذا المثل نظرا لما يحمله من نبرة الحزن والأسى على فقدان أهل العروسة لفلدة كبدهم بسبب فقدانها وفراقها لأهلها ووالديها وكذا للبيت الذي ترتبت فيه، وهذا ما يولد نوع من التأخر في خروج العروس وذهابها إلى أهل زوجها أو عريسها.

ومن الملاحظ ومن البديهيات والمسلمات أننا نجد أهل العريس لطالما يمدحون ابنهم كثيرا أمام أهل العروس ويعملون على تصويره في أبهى حلة وبأنه متصف بالأخلاق الفاضلة، وخاصة إذا كان شابا ثريا وربما على الكذب والرياء من أجل أخذ الموافقة الأولية من أهل العروس ولذلك نجد بأن أمثالنا الشعبية لم تغفل عن تصوير هذه العلاقة القائمة بين أهل العريس والعروس فنجد المثل الشعبي القائل: "**الخَطَابْ رْطَابْ**"[3] والمقصود بهذا المثل هو شدة تودد أهل العريس بالكلام الحلو الناعم عن طريق تقديم أفخم الهدايا وقبولهم شروط العروس للموافقة على خطبتها، وبمقابل ذلك فإننا نجد أهل العروس يمدحون ابنتهم وبأنها امرأة مثالية نموذجا قادرة على انجاز كل شيء وحتى أصعب الأشياء ولهذا نجد الأم تقول على سبيل المثل الشعبي: " **كُلْ صْبُعْ بْحَرْفَةْ**"[4] وهذا الأخير هو من

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[3] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

أكثر الأمثال الشعبية المتداولة في الأوساط الشعبية الجزائرية والمقصود به أن البنت المراد خطبتها قادرة على فعل كل شيئ وهذا المثل يتماثل مع المثل القائل: "**مَا يشْكُرْ لَعْرُوسْ غِيرْ مْهَا وَلا فُمْهَا**".

كما نجد المثل الشعبي القائل:

" **الرَاجْلْ سَاقْيَهْ والمْرَا جَابْيَهْ**" ويضرب هذا المثل في حق الرجل الذي يتزوج من امرأة كاملة من جميع الصفات سواء الجسدية أو المعنوية وهو متقاطع في ذلك مع مثل آخر فحواه: " **أَذَا مْرَا ونْصْ**"، و إضافة إلى ذلك عله نجد مثلا آخر قوى الدلالة والتأثير في المتلقي ومسامعه إذ يقول: " **كَحْلَةْ وفَحْلَةْ وتَقْرُصْ كالنَحْلَةْ**" وهذا المثل إشارة قوية للمرأة الشجاعة المقدامة التي لا تخشى شيء وتعمل جاهدة على إثبات نفسها وذاتها ووجودها كامرأة لها حضور فعلي في المجتمع قد تكون هي سببا في ارتقائه وتطوره.

وفد نجد في بعض الحالات أن مفهوم الجمال عادة ما يرتبط بصعوبة المنال إذا كثيرا ما يصفه على الرجل الحصول على امرأة جميلة أو لربما يتعب في الحصول عليها لذا نجد بأن الأمثال الشعبية الجزائرية قد أشارت إلى هذا الجانب ولم تغفله إطلاقا ودعت إلى ضرورة التحمل والتضحية في سبيل الجمال فنجد المثل القائل:" **اللْيْ عْشَقْ الزِينْ يَصْبُرْ لْعْذَابُوا**" لأن الحصول على المرأة الجميلة الفاتنة ليس من السهل بتاتا الحصول عليها وتستحق في ذلك عناء والتعب وهذا المثل يتناص مع المثل العربي القديم القائل: "**من ينكح الحسناء يعط مهرها**"[1]، فأكيد أن مهر المرأة الجميلة غالي جدا ولابد أن يثابر ويدفعه كل من يريد أن ينال شيئا ثمينا عزيزا ولربما هو مضطر لتحمل نفقات باهظة.

وفي المقابل نجد بأن العديد من الرجال قد منعوا بالزواج من طرف من أحبوا سواء أهل العريس أو من طرف أهل العروس فيضحوا بأنفسهم في سبيل نيل رضا الوالدين والأسرة وقد يكون ذلك سببا

[1]- محمود اسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية القديمة، ط:01، 1996م، ص17.

في تعرضهم لتعاسة أبدية ولذا نجد المثل القائل: "**كَلْمَةْ الْمَكْتُوب بَكَات بزَاف قْلُوبْ**"[1] وهذا المثل يتقاطع مع المثل المصري القائل:" **اللْي مَكْتُوبْ علْا لجبينْ لاَزَمْ تْشُوفَهْ العينْ**" ومعناه أن الزواج كله مقدر ومكتوب من الله عز وجل.

والأمثال الشعبية في الغرب الجزائري نجدها قد شجعت بضرورة الزواج من نبت الأصول وصاحبته الأخلاق العالية بحكم أننا مجتمع جزائري أصيل لنا عادات وتقاليد وننتمي إلى تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، لأنه من المؤكد أن الإخفاق في اختيار الشريكة المناسبة يؤدي إلى حدوث مشاكل كبيرة عويصة، وبالتالي فإن عدم الاستقرار في الأسرة يؤدي إلى عدم الاستقرار في المجتمع ولهذا يقول المثل: " **خُوذْ لبْنَاتْ على لمَاتْ والعِلْمْ على السَادَاتْ**"[2] ففي هذا المثل دعوة صريحة للزواج من بنت الأصول.

وبالرغم من ذلك تبقى المرأة بمثابة أفعى خطيرة بإمكانها أن تلسع وبأي لحظة، تحمل في طياتها غريزة الشر والانتقام تجاه الرجل خاصة إذا خانها أو غدر بها ومن الأمثال التي قيلت للتحذير من غدر المرأة وانتقامها نجد المثل القائل:"**إذَا حْلَفْ فيكْ الرَاجلْ بَاتْ رَاقدْ وإذا حَلفَتْ فيك بَنْتْ الْمْرَا بَاتْ قَاعَدْ**"[3] ويقال تحذيرا من تهديد ووعيد النساء لأنهن لا يقابلن الرجال إلا بالحيلة والغدر والخديعة، ولكن تجدر الإشارة بأن هذا المثل خاص بفئة قليلة من النساء فقط وهم ممن يحملون الضغينة والكراهية والحقد وتعودوا على الشعوذة وحب الانتقام لأن المرأة أصلا من طباعها أنها ضعيفة وتسامح على أعظم الأشياء خاصة وأن المرأة الجزائرية وبصفة خاصة تعودت على تحمل أصعب المشاكل وأخطر الحوادث التي بإمكانها أن تتعرض لها من طرف زوجها حفاظا في ذلك على أسرتها وأولادها من الضياع والتشتت ولذا يقال: "**لِيْ يْحَبْ يْسَامَحْ**"[4]، وبالمقابل فإن وعيد الرجال فإنه

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.
[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

أكيد لا ضرر فيه ولا خطر، أما المرأة فإنها تحاول بكل الطرق لتنفيذ وعدها والوصول إليه بأيسر السبل والطرق.

في حين آخر نجد من النساء من تكون سببا مباشرا في إدخال السعادة الأبدية إلى بيت زوجها أو قد تكون كوجه النحس لا تحمل معها إلا الهموم و الأنكاد والمصائب وفي هذا كله نجد المثل القائل: "**الخِيرْ مْرَا والشَرْ مْرَا**".[1]

وإن من مهمة وواجبات الزوجة حسن التسيير وتولي مهمة التدبير وإدارة البيت على أمن وجه، من خلال تجنب التبذير المفرط ولذا نجد المثل القائل: " **الطَلاَبْ يَطْلَبْ ومَرْتُو تْصَدَقْ**"[2] ويطلق هذا الأخير في حق المرأة المبذرة التي تكون سببا مباشرا في تفكك الأسرة وتعرضها للضياع والتشتت، فزوجها المسكين يعمل ليلا ونهارا ويسعى بكل الطرق للحصول على لقمة العيش إرضاء في ذلك كله لزوجته وحفاظ على أولاده وعائلته، وزوجته تبذر متجاهلة تماما زوجها المسكين الذي حرم نفسه من كل شيء ضمانا للقمة العيش لها ولأولادها كما يقال في مثل آخر: " **الرَاجَلْ فلَحْبَاسْ والمْرَا فْلَعْرَاسْ**"[3] فقد يتعرض الزوج لمصيبة أو أمر طارئ وبالتالي فإنه قد يغيب عن بيته لمدة طويلة وربما لسنين طوال وبالتالي وجب على المرأة التزام الحيطة والحذر في ظل غياب زوجها والسهر على ضمان الراحة والطمأنينة لها ولأولادها فالمرأة هي أميرة بيت زوجها ملكة لها مكانتها المرموقة بين الناس فعليها دائما أن تظهر بأنها شجاعة قادرة على أن تتولى وتعتلي أعلى المناصب والاعتناء جيدا ببيتها وزوجها وأولادها، ولكننا نجد في بعض الأحيان فقط بأن المرأة قد تخفق في أبسط الأمور وبالتالي نجدها تتحجج بأتفه الأعذار، لنيل الشفاعة والرضا من أفراد أسرتها وأهلها وذويها، فيقال في المثل الشعبي " **خَسارتْ العْجينْ ولا خْسَارَتْ اليَدِينْ**"[4]ويضرب هذا الأخير في كسل المرأة وتهاونها بين الحين

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[4]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

والآخر وفي هذه الحالة نجد الأم هي من أكثر الأشخاص دفاعا عن هفوات وزلات ابنتها المدللة فتقول مثلا محاولة الاستناد في ذلك كله إلى المثل الشعبي القائل: "**كُلْ اصْبعْ بْحَرْفَةْ**"[1] وهذا المثل هو من أشهر الأمثال المتداولة في الأوساط الشعبية والأسرية الجزائرية وفحواه أن ابنتها قادرة على كل شيء.

ومن المعروف بأن بانتقال الزوجة إلى أهل زوجها ستواجهها حياة جديدة تماما فتحاول جاهدة على ضرورة التأقلم مع هذه الأوضاع الجديدة والتكييف معها بكل سهولة وبمنأى عن أي مشاكل مهما كان نوعها وأول ما تواجهه هو أم زوجها "**حماتها**" فنجد بأن أم الزوج دائما ما تراقب تصرفات العروس وسلوكاتها فتنقدها تارة وتمدحها تارة أخرى كما تحاول إرشادها وتوجيهها إذا أخطأت أو تاهت، وربما نجد الزوجة أي الزوجة ابنها لا تتقبل ذلك فتستاء وتتذمر ولا تقبل هذه النصائح والتوجيهات التي أسديت إليها من طرف حماتها، وهذا ما يؤدي إلى سوء الفهم وإحداث نوع من المشاكل والاضطرابات الداخلية بين الزوج وزوجته، وبالتالي نجد بأن الأمثال الشعبية قد تطرقت لطبيعة هذه العلاقة بين أم الزوج والعروس وحتى بين أخت الزوج والعروس وخاصة إذا كانت أخت العريس كبيرة في السن وغير متزوجة ولم يحالفها الحظ في الظفر بزوج يسترها بيتها فنجد مثلا المثل الشعبي القائل: "**إِذَا تْفَاهْمَتْ لَعْجُوزْ ولْكَنَهْ يَدْخُلْ بليس للجَنَةْ**"[2] فيضرب هذا المثل للإشارة إلى طبيعة العلاقة السيئة من الزوجة وأم زوجها فالأم تعتبر نفسها أولى بحب ابنها وترى الزوجة كأنها امرأة سارقة قد رقت ابنها منها بحكم أنها هي من جملته وولدته وأرضعته وربته حتى صار رجلا وبالمقابل نجد بأن الزوجة ترى بأنه من حقها الطبيعي الاهتمام بزوجها ورعايته وانه خاص بها لوحدها دون سواها. وبمقابل ذلك نجد مثلا آخر هو قريب من هذا المثل ويعبر كذلك عن شدة احتدام الصراع بين أهل العريس والعروس وحتى بين أخت العريس والعروس ومن ذلك لابأس أن نستدل

---

[1]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]- من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

بالمثل الشعبي القائل:" **كُونْ جَاتْ مَرْتْ لْخُو تَبْغِي لحمَاةْ بْلِيسْ يَخْرُجْ للزَّكَاةْ**"[1] وأيضا بالمقابل نجد بأن الزوج قد يكون متعدد الزوجات ومن كل زوجة لديه عديد الأولاد فقد تتحمل الزوجة الثانية عبئ الزوجة الأولى وتضطر لتحمل أولادها وتربيتهم معها ببيت واحد ولذلك نجد المثل القائل: **لُوكَان مَرْتْ لْبُو تبْغِي رْبِيبْ حَتْى النَعْجَةْ وتَبْغِي الذيبْ**"[2] وكما هو ملاحظ بالأسر الجزائرية على وجه العموم بأن الزوجة أو المرأة الجزائرية عادة ما ترخص أن يشاركها في زوجها امرأة أخرى ولكن لو تعرضت لذلك، فأكيد أنه في بداية الأمر سترفض هذه الفكرة تماما ويستحيل عليها أن تتقبلها أساس ولكن بمرور الوقت قد تتكيف مع الوضع الجديد وربما تجمعها علاقة مودة ومحبة بينها وبين زوجة زوجها التي تشاركها فيه ولذا نجد المثل القائل: " **ضْرايرْ يُمُوتُو مَتْعَانْقين والسْلايفْ يْمُوتُو متْشَابْكينْ**".[3]

---

[1]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3]– من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية.

- العلاقات الاجتماعية في الأمثال الشعبية:

1. حسن الجوار:

إن الأمثال الشعبية تضع الإنسان دائما أمام ظواهر سلوكية وأخلاقية تتكرر باستمرار في حياة الإنسان بغية الاتعاظ بها وكذا الاستفادة منها في حياتنا اليومية، فنجد العديد من الأمثال الشعبية تناولت هذه الصفات الحسنة وتطرقت إليها بالدراسة والتحليل فديننا الإسلامي دين ترابط وتراحم يدعوا إلى المحبة بين أبنائه وضرورة التكاثف فيما بينهم، وفي القرآن الكريم أدلة قطعية وواضحة توصي كافة المسلمين وفيما بينهم بحقوق كثيرة كطاعة الوالدين، والإحسان إلى اليتامى والمساكين، وابن السبيل والجيران، والنساء والفقراء وغيرهم من فئات المجتمع، وهذا ما يوضح لنا بأن المجتمع الإسلامي دين يدعو إلى حسن التعامل والإحسان للجار مصداقا لقوله عز وجل في محك تنزيله الكريم :

" **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا** " [1] فهذه الآية الكريمة بينت لنا مدى أهمية الجار، وضرورة الحسان إليه، وكما أن رسولنا الكريم صل الله عليه وسلم أوصى بشدة عن الجار وحقوقه فقد وردت أحاديث كثيرة تشدد على ضرورة الجار نظرا لمكانته ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:" عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صل الله عليه وسلم قال: مازال يوصني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"[2] فجبريل عليه السلام من شدة ما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم على الجار حتى ظن النبي صلى الله عليه وسلم أنه من الورثة.

---

[1]– النساء الآية:36

[2]–البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص218

ومن الأمثال الشعبية التي اهتمت بطبيعة هذه العلاقة ودعت إلى حسن الجوار نجد المثل الشعبي القائل:" **الجَارْ وَصَى عْلِيهْ النْبِي**"، فهذا المثل يحمل في طياته دلالات عميقة، نفهم من خلاله بأن للجار في مجتمعنا مكانة مرموقة بحكم أننا مجتمع إسلامي يتملكنا ويسيطر علينا الوازع الديني، بحكم أن الإحسان والرفق بالجار من المراتب الأولى في الإيمان بحكم قول أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**".[1]

ونجد أيضا المثل الشعبي القائل:" **فُوتْ عْلَى جَارَكْ جِيعَانْ ومَا تْفُوتْش عَلِيهْ عَرْيَانْ**" والمقصود من هذا بأنه على الإنسان المسلم أن يتفقد جاره، ويساعده في السراء والضراء فعلى الإنسان المسلم أن يقدم الخدمات لجره، ويحرض على ضرورة رعاية شؤونه، وكف الأذى عنه، لكي يشعره بمكانته واهتمامه، مصدقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره**"[2] فمن هنا دعوة صريحة ومباشرة لرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم إلى ضرورة الاهتمام بالجار.

ويضمن الضروريات التي يحتاجها الإنسان في حياته هو بيت يأويه من الضياع والتشرد ويضمن له الاستقرار، ويحميه من كل ظروف الحياة الصعبة والمشاكل الخارجية التي يتعرض لها ويحافظ بها على أسرته ومن ذلك نجد المثل الشعبي القائل: "**دَارْنَا سَتارَتْ عَارْنَا**" والمقصود من هذا بأنه للبيت أهمية كبرى في حياة الإنسان لذلك يجب الحفاظ عليه أي البيت وتجنب التخلي عنه، وحمايته من الزوال والاندثار والزوال بغية تحقيق الاستقرار.

وبما أن علاقة حسن الجوار تعتبر من العلاقات المهمة التي تشكل رابطا قويا بين الفرد وأبناء جيرانه، نجد الإسلام قد اهتم كثيرا بذلك وأمرنا بضرورة الحفاظ عليها عن طريق حسن التعامل وعدم

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص218

[2]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص385

إيذائه، إذ جاء في إيذائه، إذ جاء في إيذاء الجار عن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"والله لا يؤمن والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل، ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقه"**[1] والمقصود بذلك أن المؤمن الحقيق هو من يعتني بجاره لا من يعتدي عليه ويؤديه ويسلب منه حقوقه وأموره.

وبما أن اختيار الجار المناسب سيضمن لا محالة الراحة النفسية والاستقرار، والجار السيئ بالضرورة إلى تشكيل مصدر إزعاج وقلق بحكم أن علاقة الجوار هي من أهم العلاقات الإنسانية نجد المثل الشعبي القائل:" **دِيرْ كِيمَا دَارْ جَارَكْ ولاَ حَوَلْ بَابْ دَارَكْ**".

والمقصود بذلك أنه على المرء الحرص كل الحرص على ضرورة تقديم الأشياء الفاضلة حتى نضمن الراحة والاستقرار فيما بيننا فالجار الذي لا يتعاون ويتكافل مع جاره لا فائدة تماما من جوارهن وخاصة في وقتنا الراهن الذي أصبحنا نعيشه كله حقد وبغضاء وكراهية فتحول الجار وللأسف إلى عدو لم يعد الإنسان في مأمن على نفسه وعلى صمته ولا على ماله وحقوقه، ومن حق الجار أن يكون أمينا على عيوب جاره وأن يعشره عشرة طيبة ولذا نجد المثل الشعبي القائل: "اشري الجار قبل الدار" ويضرب هذا المثل في ضرورة اختيار الجار المناسب والسؤال عنه قبل الإقدام على شراء الدار أو القيام بعملية الكراء، لأن الجار الطيب لا محالة سيشكل صمام أمان وراحة ومصدر سعادة أبدية، وأما الجار السيئ أو جار السوء فإنه سيشكل مصدر قلق وإزعاج قد تؤدي بالمرء إلى التهلكة وربما إلى الهروب.

وكما يقال في المثل الشعبي المعبر عن طبيعة العلاقة إذا ساءت بين الجيران: **"اللِي شْرَالكْ مَكَحْلَة اشْرِيلُوا مَرْحْلَة"** والمقصود بالمكحلة هي البندقية وأما قولنا "المرحلة" المقصود بها ضرورة الرحيل أي بادر وباشر الرحيل أي تبادر وباشر بالرحيل ففي هذا المثل دعوة صريحة إلى عدم مقابلة السيئة بالسيئة من طرف الجيران فعلينا عدم المعاملة بالمثل معناه إذا أساء إليك جارك حاول الإحسان

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص218

إليه، وإن لم تستطيع فغير مسكنك وبادر بعملية الرحيل، فعلى كل فرد من أفراد المجتمع ضرورة الحفاظ علىلا طبيعة العلاقة الإنسانية بينه وبين جيرانه عن طريق الإحسان إليهم قدر المستطاع

وخلاصة لما ذكر في الأمثال الشعبية السابقة يمكن القول بأن هذه الأمثال المتداولة شجعت على ضرورة المحافظة على هذه العلاقة وأولتها العناية القصوى عن طريق المحافظة على الجار والحرص على عدم إيذائه، وبفضلها يمكننا وبصدق أن نكون مجتمعا متماسكا تسوده الرحمة والمحبة مصدقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو موسى الأشعري:" **المؤمن المؤمن كالبنيان المرصوص يشتد بعضه بعضا"**.[1]

والمثل الشعبي القائل: "**عُسْ دَارَكْ ومَا تَسْرَقْشْ جَارَكْ**" بمعنى أنه على الإنسان أن يصون أخاه الإنسان في غيابه ولا يستغل ذلك لمصالحه الشخصية فتأخذه الهوية ويمد يده على ممتلكات غيره وجيرانه وبالتالي لم يعد الإنسان يؤمن على نفسه وعلى ماله وعلى أبسط حقوق وحتى على سمعته.

كما يقال في العلاقة إذا ساءت بين الجيران: "**لِي فَاتْ عْلَى كَلْمَة فَاتْ عْلَى رُوحْ**" وهذا المثل الشعبي تحديدا فيه دعوة صريحة إلى عدم التعامل ومعاملة الجار بالمثل كرد السيئة بالسيئة بل وجب رد السيئة بالحسنة، ولهذا وجب علينا ضرورة الحفاظ على علاقاتنا مع جيراننا حتى نسهم في بناء مجتمع متماسك تربطه روابط الأخوة والمحبة والإخلاص.

2. الزمان والصبر:

إن صفة الصبر من الصفات النبيلة التي يتصف بها المؤمن الحقيقي من خلال صبره على كل ما يتعرض له من مصائب أو أدى أو محن في حياته اليومية، وكما أن الإنسان الذي يتحلى بهذه الصفة يستطيع التغلب على كثير من ما يصيبه، والإسلام أشاد بهذه الصفة وأشاد بالصابرين ووعدهم الله في ذلك بالأجر العظيم، والأمثال الشعبية بدورها نوهت بهذه الصفة وجاءت لمساندة الإنسان الذي وقع

---

[1]- البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص175.

في المحن ومن الأمثال الدالة على ذلك نجد المثل الشعبي القائل: "**الصَابَرْ يْنَالْ**" ويضرب هذا المثل من باب المساواة وبعض الأمل في نفس من أراد إحراز مطلوب لم ينله، أو اجتاز امتحانا وأخفق فيه، وبالتالي فإن هذا المثل يحمل أكثر من الناس إذا فشل في نيل مراده ربما لجأ إلى التطير والتشاؤم، وأما الإنسان الذي يتحلى بصفة الصبر فإنه سوف ينال أجرا عظيما من الله وسوف تفرج عليه في الدنيا والآخرة وكذلك نجد المثل القائل:" **شَدَةْ وتْزُولْ**" ونجد هذا المثل من أكثر الأمثال المتداولة في مجتمعنا الجزائري، ويضرب هذا المثل عندما يتعرض الإنسان لشيء ما يقال له: اصبر و ولا تتحسر لأنه لا محالة سيأتي الفرج قريبا وسيزول كل شيء لأن دوام الحال من المحال، ومنه فإن الأمثال الشعبية قد حببت لنا صفة الصبر وحثت عليها كما أنها وقفت مع الإنسان الذي يصبر، لأن بهذا الخلق يستقيم سلوكه ويكون عنصر صالح فبصلاحه يكون مجتمع صالح.

3. الصداقة:

إن الصداقة هي علاقة بين شخصين أو أكثر، فهي بذلك علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة تقوم على تماثل الاتجاهات وتحمل دلالات بالغة الأهمية وقد أولى الإسلام عناية قصوى لمفهوم الصداقة والأصدقاء والدليل على ذلك ما ورد في محكم تنزيله العزيز قوله عز وجل:

" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتقاكم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "[1] ويعتبر الإسلام الحب في الله هو من أعظم أنواع الصداقة بين الناس، والحب في الله هو أن تكون المحبة خالصة لله على التقوى والصلاح، ومن أبرز الكتب الأدبية التي تناولت موضوع الصداقة نجد كتاب الأدب الكبير لابن المقفع والذي خصص فيه بابا بعنوان "في معاملة الصديق" وقد ركز فيه على آداب التعامل مع الصديق وأهمية الصداقة وكذا كتاب: "**الصداقة والصديق**" لأبو حيان التوحيدي، ومنه فالصداقة هي شعور صادق وأخوي يربط

---

[1]– الحجرات: الآية13.

بين شخصين أو أكثر وبالتالي فالفرد لا يجد أفضل من الصديق يلجأ إليه ويشاركه همومه وأحزانه وتطلعاته ولذلك قيل في المثل الشعبي:" **خُوكْ مَنْ وَاتَاكْ مَاهُوشْ خُوكْ من أُمَكْ وبَابَاكْ**" ويضرب هذا المثل لمدح المحبة الصادقة فقد يفضل الصديق الوفي على الأخ من الأم والأب وكما نجد المثل القائل:" **قُولِي مْعَ مَنْ تَتْمَشَى نْقُولَكْ شْكُونْ نْتَا**" فالفرد هو بمثابة المرآة العاكسة لصديقه وهما لا ينسجمان إلا بعد أن وجدا أنفسهما يشتركان في نقاط عدة.

وكما أن الصداقة هي قضية اختيار دقيقة، فعلى الإنسان دائما أن يبادر إلى اختيار أصدقائه بعناية قصوى، قبل أن تؤدي به الصداقات إلى معايير خاطئة ومن هنا يقال:" **خُوكْ خُوكْ لاَ يْغُرَكْ صَاحْبَكْ**"[1] ويضرب هذا المثل في الرجل الذي يعادي أخاه من أجل صديق تحذيرا له من عواقب ذلك وبعد أن يكون قد بث الخلاف وزرع الشقاق و الشتات بين الأخوة، وبالتالي فالواجب أن لا نبحث عن الصديق فحسب بل عن الصفات التي يتمتع بها ومن أهم هذه الصفات الواجب توفرها في الأصدقاء الخلق الكريم والرزانة والحكمة والصدق والأمانة وكل ما يوحي بالقوة والاستقلال ومنه وفي كل الأحوال فالصداقة لابد أن تكون قائمة على الخلق الإنساني الرفيع لذلك قيل:" **إذَا كَانْ صَاحْبَكْ عْسَلْ مَا تَلْحْسُوشْ قَاعْ**" ويطلق هذا المثل تحذيرا لمن يستغل أصدقاءه لأقصى الحدود أو عموما للتحذير من الإساءة للأصدقاء وإلا أن البعض قد يتخوف من الصداقة بشكل كبير فيفضل الوحدة في الحياة على الصداقة مع الناس وإن كان هذا الأمر من الخطأ لأنه يستحيل على المرء أن يعيش في عزلة تامة بعيدا عن أحبابه بل عليه أن يصاحب الطيبين منهم ولذلك قيل:" **مَا تْخَلَطْ رُوحَكْ مْعَ النْخَالَةْ مَا يْنَقْبُوكْ الجَاجْ**" ويضرب لمن لا يحسن اختيار الأصدقاء فيتأذى من تصرفاتهم ومواقفهم، كما يقال: " **مَنْ عَنْدِي وعَنْدَكْ تَنْطْبَعْ وإذاَ غِيرْ مَنْ عَنْدِي تَنْقْطَعْ**" ويضرب هذا المثل في الرجل الذي لا يبادل لصاحبه الجميل أو غير ذلك من أنواع العلاقات والمعاملات ومما سبق ذكره كله يتضح لنا جليا بأن الصداقة هي علاقة تقوم على مشاعر الحب المتبادلة بين شخصين أو أكثر

---

[1] - **من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.**

ونظرا لأهمية هذا الموضوع مذكورا وبكثرة في الأمثال الشعبية بالغرب الجزائري وهذا ما دفعنا إلى تناول هذا الموضوع بكل أبعاده وحيثياته.

4. القضاء والقدر:

1. إن القضاء هو الإمضاء الإلهي على أمر حتمي الوقوع، وأما القدر فهو الفصل والقطع ويقوم الإيمان بالقضاء والقدر على أربعة أركان رئيسية وهي:

- أن يؤمن بأن الله تعالى كتب المقضي ومقدر قبل كونه.
- أن يؤمن بأن الله تعالى كتب المقضي المقدر عنده في اللوح المحفوظ.
- أن يؤمن بأن هذا المقضي المقدر واقع بمشيئة الله تعالى.
- وأخيرا أن يؤمن بأن الله تعالى هو الخالق لهذا المقضي المقدر، فيؤمن العبد بأنه عز وجل وحده الخالق لكل شيء ويوقن أنه ليس في الكون شيء إلا وهو واقع بمشيئته لذلك يقال في المثل الشعبي: " **كُلْ شِيءْ مَكْتُوبْ رَبِي**" ويضرب هذا المثل للرد على من يتحدى الأقدار كما يقال في مثل آخر: "**المَكْتُوبْ عْلَى الجْبِينْ لاَزَمْ تْشُوفَهْ العِينْ**"[1] بمعنى أن كل حركات وسكنات الإنسان مقدرة ولا يستطيع مخالفتها أو الحياد عنها، والملاحظ مما سبق ذكره أن الأمثال الشعبية في موضوع القضاء والقدر تطرح فكرة فلسفية جوهرها ما إذا كان الإنسان مسير أم مخير؟ وبالتالي فإن الفضاء والقدر الإلهيين مفروضان على البشر فالله سبحانه خلق أفعال الناس بقضائه وقدره، فما يؤديه الناس من أعمال هي بطبيعة الحال مقدرة عليهم ولذلك فيل قي المثل الشعبي: "**الأَيَامْ نَاقْصَةْ مَنْ عُمْرِي وأَنَا نْعُدْ فِيهَا**" أي أن الأيام تمضي من حياتي وأنا أحسبها ويقال هذا المثل عندما يكون أحد منتظرا لحدث سعيد كالزواج أو الولادة أو قضاء عطلة أو عودة غائب فيتمنى أن تمر الأيام بسرعة دون أن يشعر بأنها تقرب الشخص من الموت وهم يتقبلونها خاضعين بذلك لقضاء الله

[1] - **من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.**

وقدره، كما نجد المثل القائل: "**اخْدَمْ يَا الشَاقِي لَلبَاقِي**" أي أعمل أيها الشقي في الدنيا من أجل من سوف يبقى بعدك على قيد الحياة بعد وفاتك ويضرب هذا غالبا للشخص الذي يعاني الكثير من المتاعب في جمع المال والثروة ولا ينتفع بها في حياته من فرط وشدة بخله ناسيا بذلك أن هناك ناس آخرون سينتفعون بها بعد وفاته.

- وبما أن الموت حقيقة حتمية وحق لا مقر منه، فالموت قضاء من الله عز وجل وقدر نجد المثل القائل: "الموت حق" وأيضا " **المُوتْ مَا تْشَاوَرْ**" فهذا المثل يدعوا إلى ضرورة التفكير في الموت دائما كما أنه يحمل دعوة صريحة لأن يحذر الإنسان من قدوم الموت في أي لحظة، وقد اعتاد الكثير من أفراد المجتمع بإلقاء تبعه الفشل أو الخسارة أو أي مصيبة تواجههم على حتمية القضاء والقدر وبالتالي فعلى الإنسان أن لا يقنط من رحمة الله الواسعة كما يقال: "**الْلِي خْلَقْ مَا يْضِيَعْ**" ويقال للإنسان حتى لا يقنط من رحمة الله عز وجل. كما يقال" **اللِي عْطَاهْ رَبِي مَا يَقْلَعْلَهْ العَبْد"** ويقال هذا المثل لمن يعتقد بأن الإنسان هو الذي يعطي وينفع فجاء كتذكير بأن الله هو الواسع العليم والوهاب فيقال كذلك: "**إذَا عْطَاكْ العَاطِي مَا تَشْقىَ ماَ تْباَطِي**" أي إذا أعطاك الله عز وجل شيئا فلا تشقى ولا تتعب من أجل الوصول إليه ويقوله الناس غيره واغتياظا على النعمة والخطوة السريعة التي يحظى بها بعضهم بدون ما سبب ظاهر، كما نجد المثل القائل: "**العْمُرْ فِي يَدْ رَبِي والعُودْ عُودْ البَايْلِكْ**" أي أن العمر بيد الله والحصان ملك الحكومة ويقال هذا المثل في حال إقدام الشخص على القيام بأمر محفوف بالمخاطر حيث يرد ذلك أيضا إلى مشيئة الله وحده عز وجل وأيضا:" **اللِي مَشِي مَكْتُوبَةْ مَنْ الفُمْ تْطِيحْ"**[1] أي الشيء الذي لم يكتبه الله لك يسقط من فمك ويستعمل هذا المثل للمواساة في حالة ضياع شيء أو الفشل في آخر لحظة في قضية من القضايا الشائكة.

---

[1] – **من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.**

وخلاصة ذلك كله بأن العقل يحكم بأن الإنسان ليس مخيرا على الدوام، وليس مسيرا على الدوام في كل شيء والقلب مؤمن بأن الله يسيطر على كل شيء ولا يعجزه شيء وهو عليم بكل شيء وأنه لا يظلم أحدا، لقد شاءت حكمة البارئ عز وجل أن يمنح الإنسان مساحة محدودة من الاختيار وزوده بقدرة محدودة لفعل ذلك وجعل له مدة محدودة يعيشها ووهبه العقل وأنزل إليه الشريعة والأمثال بطبيعة الحال قد حاولت التطرق لمسألة القضاء والقدر من خلال المزاوجة بين فكرتي الاختيار والجبر معا وعلى الإنسان إلى الإيمان بقضاء الله وقدره.

5- التعاون:

إن التعاون في المجتمع ضرورة من ضرورات الحياة ولابد منه، إذ هو مساعدة الناس لبعضهم البعض في مختلف شؤون الحياة، وقد حثنا الله عز وجل على التعاون وأمرنا به وأوصانا بضرورة التمسك به مصداقا لقوله عز وجل في محكم تنزيله: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"** (1)

وبالتالي فإن هذه الآيات تحثنا وبطريقة مباشرة على ضرورة التعاون والتلاحم بحكم أن الإنسان لا يستطيع أبدا القيام بأعباء الحياة لوحده فهو بذلك بحاجة دائمة إلى من يساعده ويقف معه في عمله ودينه والله سبحانه وتعالى هو أول من يستعين به الإنسان فهو القادر على كل شيء ومن الأمثال التي تدعوا إلى ضرورة التعاون بين أفراد المجتمع نجد المثل القائل:

---

(1)- سورة المائدة :الآية: 02.

" **يَدْ وَحْدَهْ مَا تْصَفَقْ**"[1] فهذا المثل هو بمثابة تراث قائم بذاته خلفه لنا أجدادنا إذ التعاون ضروري في جميع مناحي الحياة والإنسان دائما بحاجة ماسة إلى من يقف معه في السراء والضراء إذ أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[2] فبالتعاون تتحقق الأهداف الكبرى للأفراد والجماعات، كما نجد ذلك جليا في المثل القائل: "**المعاونة تَغْلب السْبَعْ**" وهذا المثل يضرب للتأكيد على أهمية التعاون في حياة الناس فاستعار المثل الشعبي لفظة **السْبَعْ** ككناية عن أهمية التعاون في حياة الفرد، وعليه فالإنسان بحاجة ماسة وملحة دائم إلى من يعينه ويمد له المساعدة للتغلب على مصاعب الحياة

6- التمهل والتسرع:

إن مصطلح التمهل أو التأني معناه التثبت وعدم العجلة فوجب على المسلم أن يحرص دائما على التمهل في أموره وعدم التسرع مصدقا لقوله عز وجل: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " [3] لذا ينبغي على الفرد دائما التفكير مليا قبل إصدار أي قرارات تعود بالضرر عليه أو على حاشيته، وقد تناولت الأمثال الشعبية ذلك بدقة ووضوح ومن ذلك نجد المثل القائل: "**جَا يَسْعَى وَدَرْ تَسْعَهْ**" ويضرب هذا الأخير في الشخص الذي يقدم على شيء متسرع وبالتالي ينعكس عليه سلبا ولا يحصل بتاتا على ما يريد، كما نجد المثل القائل: " **حَتى يْزِيدْ ونْسَمُوهْ سْعِيدْ**" ويضرب هذا المثل في الشيء الذي يكثر الخوض فيه قبل وقوعه ولاسيما إذا كان التسرع وفي ذلك أيضا نجد المثل القائل: "**جَا يْكَحَلْهَا عْمَاهَا**" ويضرب في الرجل المتسرع المستعجل بدون ضرورة لذلك ومن الأمثال التي تتناول ظاهرة التسرع والعجلة نجد المثل القائل: " **شَدْ مَدْ**" ويقال في الحث على الإسراع في العمل وخاصة في مجال التجارة

---

[1]– من الذاكرة الشعبية الشفوية للمنطقة.

[2]– البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص 220.

[3]– سورة الحجرات: الآية 06.

إضافة إلى المثل القائل: " **عُمُرْ الحُوتْ مَا يَنْشْرا فالبْحَرْ**" ويقال هذا المثل للصبر وضرورة التأني وعدم الاستعجال للشيء ببيعه أو شراءه أو غير ذلك.

وبالتالي ومن خلال ما سبق وثم عرضه نجد بأن العجلة والتسرع أمر غير مستحب كما أنه من صفات الرجل العاقل المتزن الرزانة والحكمة والتريث في تسيير الأمور.

7- الجود والكرم:

ومن الأخلاق النبيلة التي ينبغي على المؤمن التحلي بها أي مؤمن هما صفتي الجود والكرم مصداقا لقوله تعالى:" **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** " [1]

فالإنسان العربي بطبعه يتصف بهذه الصفات النبيلة وخاصة الإنسان البدوي العربي والأمثال الشعبية المتداولة في الجزائر لم تهمل أي جانب من جوانب حياة الإنسان إلا وتناوله بالشرح والتحليل ومن ذلك نجد المثل الشعبي القائل: " **الضَيفْ ضَيفْ يَالُوكَانْ يَقْعُدْ عَامْ**" فوجب على الإنسان أن يهتم بضيفه ويعتني به ويكرمه مهما طالت مدة مكوته لأنه لا محالة مهما طالت مدة جلوسه فإنه سيأتي يوما ويرحل فيه ولكن للأسف هناك بعض الأمثال الشعبية مناقضة لذلك وتدعوا إلى عدم إطالة الضي عند المضيف والتعجل بالرحيل من ذلك المثل القائل: " **يَرْحَمْ مَنْ زَارْ وخَفَفْ**" فالمثل يحمل في طياته دلالات اجتماعية لأن الضيف عادة ما يتلقاه ويستقبله أهل البيت بالترحاب والطعام والتنويع في الأكل بحكم أنه ضيف عزيز وقدره عالي لذلك وجب عليه أن يحترم هذا المنزل وألا يطيل عندهم مصداقا للمثل القائل: " **أَنَا نْقُولَك سيدي وأنت عرف قدري**" فالمثل بذلك يحمل جانب تربوي وأخلاقي في إطار العلاقات بين الناس وقد ورد برواية أخرى في المثل القائل: " **إلا مَنْ عَنْدِي وعندك تَنْطْبَعْ وإلا غير من عندي تَنْقْطَعْ** "كما يقال في الإنسان الذي يأتي بدون دعوة: "**اللي**

[1]- سورة البقرة: الآية 261.

جَا وْ جَابْ يَسهل المْدَبْرة و الوْجَابْ واللِي جَاَ ومَا جَابْ يَسْتاهلْ ضَرْبَة لَجْنَابْ" وبالتالي مما سبق ذكره كله يمكن القول بأن صفة الكرم من أهم الصفات التي دعت إليها الأمثال الشعبية لأنها خلق كريم يجب الاتصاف به، رغم ابتعاد الكثير من الناس عن هذه الأخلاق والسبب ربما يعود إلى تدهور الحالة المعيشية للمواطن الجزائري من جهة ومن جهة أخرى إلى غلاء الأسعار خاصة وفي وقتنا الراهن الذي أصبحنا نعيشه.

8- الصمت:

وكما يقال دائما بأن الصمت حكمة، كما يقال: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب فالإنسان الذي يتصف بالصمت فإنه لا محالة إنسان رزين وحكيم ومفكرا جيدا لذلك تطرقت الأمثال الشعبية إلى ذلك ودعت إلى ضرورة الاتصاف به وإلى التقليل من الكلام الكثير والابتعاد عن الإنسان الثرثار ومن الأمثال الدالة على ذلك نجد المثل القائل: "**اللِي فَاتْ عْلَى كَلْمَةْ فَاتْ عْلَى رُوحْ**" ففي المثل جانب هام جدا وهو الحفاظ على النفس البشرية من الهلاك لأن مجاراة الناس بالمثل قد توقع الشخص فيما لا يحمد عقباه، ولكن إذا ما صمت الإنسان قد يتجنب حدوث شيء لم يكن في الحسبان فقد تنشأ العداوات والصراعات خاصة بين الأهل والأقارب من أجل كلمة واحدة فقط وإضافة إلى ذلك نجد مثلا آخر يحثنا على ضرورة الصمت: " **الفُمْ المَزْمُومْ مَا تُدُخْلَهْ ذَبَانَةْ**" فالمثل كناية عن صفة الصمت التي يجب أن يتحلى بها الإنسان وأن لا يتدخل في شؤون الغير حتى لا يوقع نفسه في المصائب وقد وظف واستعان المثل الشعبي بلفظة "**ذبابةْ**" لما تحمله من معان الصغر والقدارة والتطفل ولما لها من أبعاد دلالية عميقة تسهم في أداء المعنى كاملا وكما يقال: " **اللسَانْ الحْلُو تَرْضْعُوا الْلْبِيَهْ**" ولفظة "**اللبية**" الواردة في المثل الشعبي وهي "**اللبؤة**" زوجة **الأسد** والمثل كناية من ما يصل به الإنسان من حسن كلامه والمثل هنا رفع من شأن الإنسان صاحب الخلق والكلام الجميل والذي بفضل لسانه يستطيع أن يبلغ مراتب عالية وعليه فالصمت خلق فاضل ونبيل تناولته الأمثال الشعبية بكل دقة ووضوح ودعت إليه وبفضله يستطيع أن يحقق الإنسان ما يصبوا إليه ولكن

تجدر الإشارة إلى أنه لا ينبغي على الإنسان أن يتحلى بصفة الصمت دائما بل يجب وفي بعض المواقف ضرورة التحلي بالكلام في الدفاع عن الحق والدين وقول الحق.

9- الاستقامة والأمر بالخير:

إن من الأشياء المهمة والضرورية التي تجعل الإنسان يشعر بالراحة والسكينة والطمأنينة وكل هذه الصفات لا يتصف بها إلا الإنسان الصادق المؤمن صاحب الإيمان القوي والأخلاق الفاضلة فالصدق يؤدي بصاحبه إلى الجنة ومجاورة الأنبياء والمرسلين فالصدق أصل من الأصول الأخلاقية ويحتاج إلى جهد كبير لتركيزه وتثبيته ومسؤولية الأم فيها أكبر من غيرها لطول فترة مكوثها مع الولد ولتأثره الشديد بها فأمانة الصدق عند الأم وكذلك عند الأب من أهم الواجبات فلا يجوز للأب أو للأم خداع ولدها بأية وسيلة ولا على سبيل الهزل لأن عينه معلقة بهما.[1]

والأمثال الشعبية قد تطرقت لهذا الجانب المهم في سلوك الفرد ونرهن به ومن ذلك نجد المثل الشعبي القائل:" **أَرْواحْ لْرَبي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ**" أي لا تنافق ولا تخاف من أحد ومن الأمثال الشعبية التي تدعوا إلى ضرورة فعل الخير واجتناب الشر نذكر المثل القائل "**دير الخِيرْ وانسَاهْ ودِيرْ الشَرْ واتْفَكْرَهْ**" فكلمة: "**دِيرْ**" هي فعل أمر تعني **قم** أو **اعمل** الخير فالإنسان دائما يسعى لفعل الخير ولا ينتظر المقابل فإنه سيجده يوما في حياته، أو سوف يجازى به يوم القيامة، وبالتالي فعلى الإنسان أن يتجنب الشر لأن الإنسان لا محالة سيجنى ما يزرع، كما نجد في ضرورة الحث على فعل الخير والالتزام بالدين: "**الدَنْيَا فَانِيَةْ**" أي أن الإنسان مصيره الزوال فعلى الإنسان الابتعاد عن شهوات الدنيا وملذاتها والتفرغ لله عز وجل وكذا الحث على عمل الخير، ومما يطابق هذا المثل نجد قولهم: "**أخْدَمْ يَا صُغْرِي لْكُبْرِي واخْدَمْ يَاكُبْرِي لقبْرِي**" فالمثل يحمل في طياته دلالتين فالأول هو الحث على العمل والاجتهاد الذي هو ضد الكسل وأما الثاني فيه دعوة لعمل الخير في أيام العافية والصحة الجيدة حتى

[1]- شريف عبد العزيز الزهيري، بناء مستقبل الأمة، دار الصفوة للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2005م، ص49.

يجده كوسيلة مساعدة في حالة ما إذا أصيب الإنسان بالمرض أو السقم مستقبلا، كما نجد لفظتي "صغري وكبري" فهاتان اللفظتان تحملان دلالتين زمانية ومكانية فكلمة صغري التي تدل على الشباب والفتوة وكلمة كبري التي تدل على الهرم والكبر والشيخوخة، وكما يقال أيضا: " **يَا سَعْدَاتَكْ يا فَاعَلْ الخِيرْ**" فهذا المثل أشاد بالإنسان الذي يفعل الخير فكلمة: **"يا سعدك"** تحمل في طياتها بشرى للسعادة لمن عمل الخير فأجره نيل رضا الله عز وجل.

ومما سبق عرضه كله نستخلص بأن للأمثال الشعبية وظائف دينية مرتبطة ارتباطا مباشرا بتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، فشجعت على ضرورة التحلي بالصفات الحميدة والتي سهم في تكوين شخصية الإنسان حتى يصبح إنسانا سويا متزنا يسهم في بناء المجتمع الجزائري وتماسكه.

10- الأمانة والوفاء:

ومن الأخلاق الفاضلة والنبيلة التي دعت إليها أيضا الأمثال الشعبية الأمانة والوفاء فالأمانة وحفظها من أعظم الأشياء عند الله سبحانه وتعالى، لأن بالمحافظة عليها فهي بذلك حفاظ على ممتلكات الناس وحقوقهم وهي كذلك من أعظم الصفات التي مجدها ديننا الإسلامي الحنيف واتصف بها نبينا الكريم محمد صل الله عليه وسلم ومصدقا لقوله تعالى: " **إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا** "[1] إضافة إلى قوله عز وجل: "**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا** "[2]

فالله سبحانه وتعالى أمرنا بحفظ الأمانة لأنها من الأشياء العظيمة وأمرنا بأدائها إلى الناس وإلى أهلها، ومن الأمانات التي يمتلكها الإنسان **"السر"** فالإنسان إذا أودع سره عند أخيه الإنسان يعتبر بذلك أمانة وجب الحفاظ عليها ومن ذلك نجد المثل القائل: " **سَرَكْ فِي بِيرْ**" فكلمة **"بير"** في حد

[1]- سورة الأحزاب: الآية 72.

[2]- سورة النساء: الأية 58.

ذاتها تحمل دلالات عميقة فإذا ما سقط شيء في "**البير**" وهو المكان العميق فإنه ليس بإمكاننا إخراجها منه فالسر هو بمثابة الأمانة الكبيرة يحملها الإنسان حتى وفاته ويجب الحفاظ عليه وألا يخبر أحد بذلك وكما يقال أيضا: "**الحِيطَانْ وعَنْدهُمْ وَدْنِينْ**" ففي المثل دعوة لعدم تداول السر بين أكثر من اثنين فيؤدي إلى تناقل الخير ويصبح شائعا منتشرا بين الناس، ومن الأشياء التي يجب على الإنسان أن يَفِ بها أيضا الكلمة والالتزام بها والوفاء بالعهود فالإنسان بحد ذاته مسؤول عن كلامه لذلك تناولتها الأمثال الشعبية بكثرة ودعت إلى ضرورة التحلي بها ويقال في ذلك: " **الكَلْمةْ كِي رْصَاصْ إذَا خَرْجَت مَلْقُمْ مَتْوَلِيشْ**" فهو ترميز لما يلزم به الإنسان من قول وعمل وفعل فالمثل هنا شبه الكلمة بالرصاص التي تخرج من البندقية تسيب الضرر للإنسان الآخر، وعليه فالأمانات عند الإنسان عديدة ومتنوعة ومن ذلك نجد المثل القائل:" **اللِي صَامْ دينو سْلَكْ**" فالمثل يضرب للإنسان الذي يحافظ على الأمانة والمؤدي لدينه وقضاء ديونه سواء من مال أو صيام ولأن الالتزام بأداء الأمانات والوفاء بالعهود تحقق للإنسان السعادة الأبدية وتنشر المحبة والسلامة والطمأنينة بين الناس.

11- الاعتماد على النفس:

إن من أهم وسائل الفوز والنجاح عند المجتمعات الاعتماد على النفس أولا وعدم الاتكال على الغير في قضاء الحوائج ثانيا وقد تناولت الأمثال الشعبية ذلك بالتحليل والتفصيل ولذلك نجد المثل القائل: " **اللي بْغاني مَا بْنالي قْصَر واللْي كْرَهَني مَا حَفرْلي قْبَرْ**" ويضرب هذا المثل كتهوينا للشخص الذي يتلقى العداوة والكراهية فيقال هذا المثل كتهوينا عليه، ويعتبر التواكل هو التقاعس عن القيام بالأعمال وهو من العادات القديمة لأنه يعني الاعتماد على الغير وهو مذموم، فوجب على الإنسان السعي في طلب الرزق لكسب معيشته ولذلك قيل:" **اللي تْكَلْ عَلى جَارُو بَاتْ بلاَ عْشَا**" ويضرب لعدم الاتكال على الجار في الطعام أو في غير ذلك من الأمور، وقيل أيضا: " **مَا يْحَكْلَكْ غير ظُفْرك وما يَبْكيلكْ غِيرْ شُفْرَكْ**" ويضرب فيمن كلفته بأمر أو عمل ولكن للأسف لم يتقنه فيعيش الإنسان المتكل عبلا غيره في ذل واحتقار، فالإنسان الكسول منبوذ ومرفوض في المجتمع لذلك ضرب في حقه المثل القائل: " **طْويلْ بْلا خَصْلَة كي عُرْقْ البَصْلَة**" ويضرب في الرجل الطويل الكامل

جسميا ولكنه للأسف شخص كسول لا يعتمد عليه في تسيير أمور الحياة فهو بذلك رجل تافه مظهره عكس تصرفاته، وقد نجد في أحيان أخرى من يتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقه فقيل في حقه: " **سَبَهْ ولَقَتْها حْدُورَهْ**" ويقال المثل فيمن يغتنم مناسبة يتذرع بها للقيام بعمل أو ربما لعدم القيام به.

ومن هنا يتضح لنا بأن المثل الشعبي يهدف دائما إلى الإصلاح والتربية والحث على السعي والاجتهاد واجتناب الكسل والاعتماد على الله عز وجل وعلى النفس في قضاء الحوائج وحذرنا من خطورة الاتكال والتواكل لأنه يسبب أضرار جسيمة سواء على الأفراد أو الجماعات ولذلك نجد الأمثال الشعبية قد سخرت من الانسان المتكاسل ومن ذلك نجد المثل القائل: " **عَشْرْ نْسَا والقَرْبَهْ يَابْسَهْ**" أي رغم عددهن إلا أنهن أهملن عملهن بفعل الكسل والتماطل كما يقال أيضا: " **الغُمْ مْشَرَكْ واليَدِينْ مْكَسْرِينْ**" فكلمة مشرك تعني ثرثار وكثير الكلام بلا فائدة ولا عمل وكما نجد المثل القائل: "**سيدي مْليحْ وزَادُو الهْوا والرِيحْ**" ويضرب هذا المثل في حق الرجل الذي يضاف له عيب ثاني إضافة إلى عيبه الأصلي ويضرب هذا المثل على سبيل السخرية والتهكم من الرجل الذي دائما يقدم الأعذار فهو متكاسل بطبعه، ولكن بعض الأمثال الشعبية التي حاولت معالجة ظاهرة التكاسل والتوكل على الآخرين ومحاربة هذه الظاهرة ومن ذلك نجد المثل القائل: " **اللي مَا رَقَعْ مَا لْبَسْ**" أي أن الإنسان الذي تتمزق ثيابه ولا يجد ما يلبس فتدفعه الحاجة الماسة إلى الترقيع فعليه أن يكون مهتما بمظهره هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجب عليه أن يكون مقتصدا ولبقا مدبرا، وفي نفس السياق نجد المثل القائل:" **الجُوع يْعَلَمْ السْقَاطَةْ والبَرْدْ يْعلَمْ الخْيَاطَةْ**" فالإنسان الفقير المحتاج لا يجب عليه أن يتكاسل ويموت جوعا وإنما عليه أن يفكر ويستعمل طرق كثيرة لتوفير الحاجة حسب متطلبات العيش وتكيفا مع الواقع المعاش وعليه فإن هذه الأمثال هي بمثابة النصائح والتوجيهات للفرد من أجل تقويم سلوكه وإصلاح المواجه وحثه المباشر بضرورة الاعتماد على نفسه وتجنب الكسل، حتى يكون عنصرا فعالا إيجابيا في مجتمعه الذي ينتمي إليه.

12- الحياء:

إن صفة الحياء هي خلق عظيم جدا اتصف به الإنسان وهو يقصد به أن تخجل النفس من الزلل والخطأ، والحياء وهو أن تخجل النفس من ارتكاب الخطأ، فعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت"** رواه البخاري[1] وأمثالنا الشعبية الجزائرية دائما حاضرة لتجسيد المواقف وتشخيص المعاني فقد نوهت بهذا الفعل ودعت إليه ومن ذلك ورد المثل الشعبي القائل: " **وَجَهْ صْحِيحْ**" ويضرب هذا المثل في الإنسان قليل الحياء، فإن الأمثال الشعبية حاضرة دائما لتجسيد المواقف وتشخيص المعنى فقد نوهت بفائدة الحياء ودعت إلى ضرورة الالتزام به فهو اكتمال أخلاق المسلم وأساس سعادته في الحياة.

13- الاعتدال والتوازن:

إن الاعتدال هو بمعنى الاقتصاد التوسط في الأمور وهو فضيلة مستحبة في الأمور كلها فهو خلق ينبغي أن يتحلى به المسلم في كل جوانب حياته من عبادة وإنفاق ومأكل ومشرب وغيرها من ضروريات الحياة، فهو بذلك يأخذ قدوته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان معتدلا مقتصدا في كل أمر من أمور حياته، فالاعتدال بذلك هو خلق يدخل في كل أعمال الإنسان ولذلك فهو بأنواع كثيرة ومتنوعة منها:

- الاعتدال في المال وتصريفه: وهو بذلك يتحقق حينما ينفق المسلم دون إسراف أو بخل مصدقا لقوله تعالى: " **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا** "[2] وقد عالجت الأمثال الشعبية بدورها ظاهرة الاعتدال في إسراف الأموال، وحذرت من التبذير ولذلك نجد المثل القائل: "**اللي فْيَدُو كْلْيُوم عِيدُو**" ويضرب هذا المثل في الرجل الذي ينفق ويسرف الكثير من الأموال بدون حساب فشبهه وكأنه في عيد متجدد، وتلعب المرأة في بيتها دورا مهما

---

[1]-النووي متن الأربعين النووية، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 1425هـ-2004م، ص18.

[2]- سورة الفرقان الآية: 67 .

في حسن تسيير أمور البيت وإدارة شؤونه ولذلك قيل: " **الرَاجَلْ سَاقِيَةْ والمْرَا جَابِيَةْ**" ويضرب هذا المثل في المرأة المقتصدة التي تحسن إدارة أمور البيت كل صغيرة وكل كبيرة وذكر لفظة " **الجابية** " لأنها تكون محكمة جيدا بدقة وإتقان على الأرض وبالتالي إذا كانت محكمة جيدا لا ثقوب فيها فإنها تجمع الماء حتى وإن كان قليلا.

وكما نجد المثل القائل: "**مِينْ تَشْبَعْ الكَرْشْ تقُولْ للراسْ غَنِي**" ويضرب هذا المثل في المبذر أو في الإنسان الذي يحصل على ثروة مفاجئة فيشرع في الإنفاق وشراء كل ما يتلاءم مع مستواه المعيشي ونجد كذلك في سياق آخر موافق للمثل السابق المثل القائل:" **اللِي جَابْها اللِيلْ يَدِيهَا النْهَار**" فيقال هذا المثل في التبذير والإنسان المبذر رجلا كان أو امرأة فكل ما يكسبه بمشقة الليل يذهب في النهار عبثا فيقال هذا المثل للتنديد به بذلك.

وإضافة إلى ذلك نجد نوع آخر من الاعتدال وهو الاعتدال في الكلام إذ على المسلم أن يتجنب الكلام الزائد لذلك يعد من الثرثرة ولذلك قيل خير الكلام ما قل ودل. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبي هريرة رضي الله عنه " **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خير أو لصمت**"[(1)] والمثل الشعبي نجده يتعرض إلى ظاهرة الثرثرة ويحذر من عواقبها لذلك قيل: " **الفُمْ المزموم ما تَدَخْلُو ذبانة**" ويضرب هذا المثل للتحذير من الثرثرة والكلام الزائد ويقال في مدح الصمت ونجد في سياق آخر المثل القائل: " **مَتْخَلَطْشَ شَعْبَانْ مْعَ رَمْضَانْ**" ويضرب هذا المثل للإنسان الثرثار الذي يخلوا بين الأشياء إلى درجة أنه لا يفرق بين شعبان ورمضان.

ومن كل ما سبق عرضه يتضح لنا بأن الاعتدال خلق حميد أوصانا به الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم وكما أن المثل الشعبي حث عليه بكل أنواعه.

ومن الصفات المنبوذة كذلك والتي تناولتها أمثالنا الشعبية الجزائرية بالدراسة والتحليل نجد الصفات الآتية:

---

(1)– البخاري، "صحيح البخاري، ص132.

1. البخل:

وهي من الصفات الذميمة وهي عكس وقد حذرنا الله عز وجل منها في العديد من المواضع في القرآن الكريم مصدقا لقوله تعالى:" :" **الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا** "[1] إضافة إلى قوله عز وجل: "**وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** "[2] وكما أن رسولنا الكريم كان ينبذ هذا الخلق السيئ فعن أنس بن

مالك قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " **اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال**"[3] ومن أمثالنا الشعبية التي تكلمت عن ذلك نجد المثل الشعبي القائل: "**خَيَاطْ ويَتْمَشَى عَرْيَانْ وجَزَارْ وْيَتْمَشَى باللَفْت**" فالمثل هو كدلالة قوية على الإنسان الشحيح فيقال لمن يملك المال والجاه والسلطان ويبخل نفسه ولا ينفق عليها، كما نجد في مثل آخر: " **اخْدَمْ يَا الشَاقِي لَلْبَاقِي وكُولْها نْتَا يا لْمَسْتْرَاح**" فهذا المثل يضرب في الغالب الأعم على الشخص الذي يتحمل الكثير من المتاعب من أجل جمع المال والثروة ولا ينتفع بها في حياته من كثرة بخله وبعدها يموت تاركا ما تعب لأجله للآخرين.

وعليه فأمثلنا الشعبية الجزائرية دائما ما تقدم لنا المشاكل وتعرض علينا الحلول والعلاج المناسب بالنصح والتوجيه.

2. الطمع:

---

[1]– سورة النساء: الآية 37.

[2]– سورة آل عمران: الآية 180.

[3]– البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص298.

إن الطمع هو مصطلح معاكس للقناعة والكفاف وهو صفة منبوذة تطلق على الإنسان الذي يتطلع إلى أمور الآخرين وهدفه فقط الحصول على مبتغاه والأمثال الشعبية تناولت هذه الظاهرة بكل شفافية ووضوح ومن ذلك نجد المثل القائل: "**الطْمَعْ يْفَسَدْ الطْبَعْ**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على الإنسان الذي يطمع في ما ليس له وهنا يكون الهلاك ويقال أيضا: " **جَا يَسْعى وَدَرْ تَسْعَهْ**" ودلالة الفعل "ودره" بمعنى "فقد" ويضرب هذا المثل للرجل عندما يقع في ورطة من جراء جشعه وطمعه.

كما يقال في سياق آخر: "**عْلى كَرْشُو يَخْلِى عَرْشُو**" والمثل هو كناية عن حب النفس الشديد ويضرب هذا المثل للإنسان الطماع والذي قد يقوم بارتكاب أبشع الجرائم في سبيل تحقيق رغباته وشهواته دون سابق تفكير في مشاعر الآخرين.

ومن خلال ما سبق عرضه على الإنسان دائما أن يتكل على نفسه ولا يطمع في الآخرين وعليه أن يجتهد ويكسب ماله بعرق جبينه وأن لا يتكاسل وينتظر الصدقة من الآخرين.

3. النفاق والمظاهر الزائفة:

ويعتبر النفاق من السلوكات المنبوذة تماما والتي قد تؤدي بالمجتمعات إلى التفرقة والتهلكة وقد نها عنه ديننا الإسلامي الحنيف مصدقا لقوله صلى الله عليه وسلم: " **تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه**"[(1)] ويعتبر موضوع النفاق تحديدا من أهم المواضيع التي تناولتها الأمثال الشعبية فهي بذلك تحاول التعبير وبدقة عن هذه السلوكات وترشد الإنسان إلى أن يكون سويا بطريقة رائعة تحمل في طياتها وبين ثناياها الكثير من النصائح والإرشادات ومن ذلك نجد المثل القائل: " **الفُمْ لَحْلاَحْ والقَلْبْ دَبَاحْ**"، وكذا المثل القائل "**رَبِي فَالفُمْ والخُدْمِي فَالكُمْ** "والمثل يعبر عن الإنسان المنافق الذي يظهر لك المحبة ولكنه يخفي لك الكره

---

(1)- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص227.

والحقد والكراهية كما يقال أيضا: "**ياكُلْ فَلْغَلَهْ وْ يْسَبْ فَالملة**" ويضرب المثل في الإنسان الذي لا يعترف بالجميل فإنه وللأسف الشديد نجد الكثير من الأشخاص الذين يلفون العناية والاهتمام من شخص ما ولكنهم للأسف لا يعترفون بذلك وقد يقابلونه بالإساءة ونجد في سياق آخر المثل القائل: "**يا لْمْزَوَقْ من بَرَا واشْ حالكْ مَدَاخلْ**" فالمثل يحمل في ثناياه العديد من الدلالات الخفية فصحيح أنه صور لنا المظاهر الخارجية الإيحائية والزائفة للإنسان ولكنه في نفس الوقت حذرنا من الصورة الخفية فعلى الإنسان أن لا ينخدع بالمظاهر الخارجية والمنظر الجميل دون أن يراعي جانب الأخلاق ومن ذلك أيضا نجد المثل القائل: " **مَا يَعَجْبَكَ نُوارْ لْدَفْلَة فلوادْ دَايَرْ ضْلاَلو وَمَا يَعَجْبَكْ زين لْطُفْلَةْ حتى تْشُوفْ لَفْعَايَلْ**" **فالدفلة** هي نبات جميل له مظهر خلاب ولكنه ذا طعم مر كالعلقم فهو بذلك مثل الإنسان الجميل الذي قد نجد أخلاقه عكس ذلك فعلينا أن لا ننخدع بالمظاهر حتى نعرف الشخص على حقيقته وكما يقال أيضا: " **مَا تْخَافْ مَلْوَادْ لْهَلْهَالْ وخَافْ مَلْوَادْ لْسْكوتي**" فنحن في الحقيقة لا نعرف حقيقة الشخص حتى نتعامل معه ففي ذلك ظلم للناس ولذلك قيل: " **العَشْرا فَتَاشَاهْ** ".

وعليه فالأمثال الشعبية دعتنا إلى عدم الانخداع بالمظاهر وعدم احتقار الأشياء والحكم عليها بالمظاهر الخارجية دون الغوص في أعماقها.

4. الحسد:

وإن من الكبائر وأعظم الأمراض التي تصيب الإنسان هو مرض أو آفة الحسد لأنه مرض مستعصي لا يمكن الخروج منه أو السفاء منه بسهولة وقد حذرنا القرآن الكريم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الظاهرة في قوله: " **لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً ولا يحلل مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث**"[1] فهو بذلك من أعظم الذنوب التي نهانا عنها

[1]- البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص 229.

الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم وقد تناولت الأمصال الشعبية هذه الظاهرة ونهتنا عنها في مواضع كثيرة كالمثل القائل: "**عَانِدْ و مَتَحْسَدْشْ**" ومن هنا فالله عز وجل فطرنا وشجعنا على روح التنافس في إطار الشرع وفي المثل دعوة صريحة لروح المنافسة الشريفة والابتعاد عن الضغينة والحسد. كما يقال أيضا: " الناسْ تَكْسَبْ وَهُوَ يَحْسَبْ" ويضرب هذا المثل في الإنسان الذي يهتم بالناس وما يملكونه دون أن يهتم بشؤونه وما يتعلق به وعليه فالأمثال الشعبية تأتي دائما موافقة لديننا الحنيف وتحاول أن تبين لنا مدى خطورة هذه الظاهرة وكيف على الإنسان أن يجتنبها ويبتعد عنها كما أننا نجد المثل القائل: " **اللِي مَا هُولِيكْ يْعَيِيكْ**" ويضرب هذا المثل في الإنسان الذي يتدخل فيما لا يعنيه وبالتالي فإن هذا الفعل يجلب له المشاكل جراء لسانه.

ويمكننا أن نضيف إلى هذه الصفة صفة أخرى تعتبر من الكوارث وخاصة إذا تعود عليها ألا وهي صفة "الكذب" والأمثال الشعبية بدورها نهت عن هذه الصفة ودعت إلى ضرورة الابتعاد عنها ومن ذلك نجد المثل الشعبي القائل: " **تَبَعْ لْكَذَابْ لْبَابْ الدَار**" ودلالة هذا المعنى هي بمعنى الإنسان إن لم تصدقه لأنه بطبيعته الحال هو متعود على الكذب فعليك أن تحاول اختبار صدقه من كذبه واستدراجه بين الحين والآخر لمحاولة معرفة الحقيقة فيقال مثلا: " **الزُوخْ والنُوخْ والعْشَا قُرْنينةْ**" ويضرب هذا المثل للإنسان الكاذب الذي يكذب بإظهاره على أنه في أحسن حال ولكنه في باطنه محتاج وفي أسوء حالاته ومن هنا فقد حذرتنا أمثالنا الشعبية من هذه الصفة لأن الإنسان الذي يكذب مرة أو مرتين فإنه لا محالة سيكذب للمرة الثالثة والرابعة وهكذا دَوَليك ويكتب عند الله عز وجل من المنافقين والكذابين.

وكخلاصة لكل ما تم عرضه يتضح لنا جليا بأن أمثالنا الشعبية الجزائرية تكلمت وبصدق عن العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع، كما تكلمت أيضا عن سلوكات الأفراد والجماعات داخل المجتمعات وبما أن مجتمعنا يرفض كل أشكال الانحراف فقد أنشأ لنا أمثال شعبية تدعو الناس إلى ضرورة الالتزام بالأخلاق والسلوكات التي تحقق لهم الاستقرار والتوازن والاعتدال والاستقامة والتعاون والصبر والعدل والابتعاد عن الكراهية والضغينة والحسد والحقد والكراهية وغيرها من المظاهر السلبية

التي قد تؤدي بالمجتمع إلى التهلكة وتزرع بينهم أواصل العداوة وتفكيك بنية المجتمع وتشجع على تفشي الضغينة والبغضاء.

الفصل الرابـع:

منطلقات المثل الشعبي

الفصل الرابع: منطلقات المثل الشعبي

المبحث الأول: ماهية المثل الشعبي.

تعتبر الأمثال الشعبية من أغزر وأكثر الأشكال التعبيرية والشعبية انتشارا وشيوعا فمرآة عاكسة لمشاعر الشعوب، وعادات كل مجتمع وتقاليده، على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها في صور حية ودلالات إنسانية شاملة من خلال ما تتسم به من خصائص ومميزات، وهي بذلك بمثابة الذاكرة الحية للشعوب بحكم أنها سريعة التداول والاستعمال والانتشار والانتقال من جيل إلى آخر، وعبر مختلف الأزمنة والأمكنة، ووسيلة مهمة من وسائل حفظ التجارب والحكم لتنتقل من جيل إلى آخر، بهدف تقويم سلوك الأفراد عن طريق إعطائهم النصيحة أو الحل المناسب كونها تعكس ثقافة وأصلته وأخلاقه.

1. مفهوم الثقافة الشعبية:

وفي التعريف الشهير الذي أخذت به دائرة المعرف البريطانية، عرفت الثقافة أنها: "أسلوب الحياة السائد في المجتمع"[1]،وهذا يدل على أنه لا يمكننا دراسة أو قراءة ماهية الثقافة بعيد عن المحيط الاجتماعي الذي هي جزء منه.

إذ تسهم الثقافة في الكشف عن استجابات الناس نحو المحيط الخارجي، وتفاعلات المجتمعات الإنسانية بعضها مع بعض، فالثقافة من صنع الإنسان كما أنها ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين أهم خاصية تميزه عن سائر المخلوقات، فالإنسان لا يعيش في فراغ زماني، وبالتالي فمن الطبيعي أن يتأثر بكل ما حوله من معطيات ثقافية بما تحويه من عادات وتقاليد وسلوكات بطريقة تلقائية أو مقصودة

[1]- علي محمد مكاوي، الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2007 ص16.

وبالتالي فالمعطى الثقافي محطة مهمة ومحددة لمعالم الحياة الإنسانية بكل جوانبها التربوية والجمالية وكذا العلمية.

كما يميل العديد من الاجتماعيين إلى استخدام مصطلح الثقافة بمفهومها الواسع الذي يعبر عن طريقة الحياة في المجتمع، وهي بذلك تشكل كيانا من أساليب السلوك الذي يقوم على معايير ومهارات ونتاجات فكرية ونظم اجتماعية، ومن هنا فإن الثقافة هي كل تلك الاتجاهات الفكرية والأنماط السلوكية التي يكتسبها الفرد وسيشارك فيها أعضاء المجتمع الذي يعيش فيه.

وفي إطار الحديث عن الثقافة يصادفنا مصطلح مهم وله علاقة مباشرة بالثقافة ألا وهو مفهوم "**الأنثروبولوجيا**" ومن هذا المنطلق سنأخذ بتعريف: "**شاكر سليم**" في قاموس "**الأنثروبولوجيا**" الذي صدر له عام 1981م ويقول فيه: "أن الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا" وبالرغم من بساطة وإيجاز هذا التعريف إلا انه يحسم لنا مشكلة تعدد فروع الأنثروبولوجيا بوصفها علما قائما بذاته ومن هنا فإن هذا التعريف قد ركز لنا على نقطة مهمة جدا لا يمكننا إغفالها ألا وهي وصفه للنظرة الشمولية للإنسان.

ولو عدنا إلى معنى كلمة شعبي " populaire" باللغة الفرنسية وجدناها تدل على الشيوع أكر من دلالتها على كون الشيء شعبيا، فالشعبي يفترض الشيوع علاوة على عمقه الزمني البعيد، ولكن الشيوع لا يدل حتما على شعبية المادة فمثلا لو أخذنا أغاني مطرب مشهور فقد تكون أغاني شائعة ولكنها ليست بالضرورة أغاني شعبية، ويعرف لنا " **سانتيف**" saintives " صفة شعبي كتمييز لها عن كلمة رسمي "official"، بأنها ما يمارس أو ينتقل بين الشعب مع استبعاد كل ما تقوم السلطة القائمة بفرضه أو تعليمه.[1]

2. علاقة الثقافة الشعبية بالمجتمع:

---

[1]– عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي، مفاهيم ومقاربات حول إشكالية المصطلح، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، 2006/04/25.

من البديهيات والمسلمات أن يكون هناك همزة وصل بين الجماعة وخطابها وهذه المهمة تقوم بها اللغة باعتبارها وسيلة لتبليغ ذلك الخطاب وتلك اللغة لم تأت من فراغ وإنما هي نتاج لبيئة المجتمع الثقافية فمثلا عندما نتخاطب أكيد أننا سنستعمل اللغة لغرض محدد كالنقاش أو الإقناع أو الوعد، وتنفد هذه الأغراض في قوالب اجتماعية محددة فقط نواياه ومستوى عواطفه بل هي تأخذ بعين الاعتبار هوية المتحدث إليه وعلاقته به.

فالقول بصلاحية اللغة يعني أنها نتيجة من نتائج العادات والتقاليد والأعراف والعادات البشرية، أي أنها عقد اجتماعي قائم بين أعضاء الجماعة اللغوية[1]، وبما أن الأسرة هي النواة الأولى لتطور عملية التربية فهي بذلك تبدوا أكثر ارتباطا بالثقافة الشعبية فالأسرة تحكمها علاقات طبيعية تلقائية ولا يمكن أن تخضع لقوانين أو مراسيم لذلك تنتعش فيها الثقافة الشعبية ومن الأسرة إلى الشراع يمكن للطفل أن يجد عوالم عديدة واتجاهات كثيرة للثقافة الشعبية بشقيها الإيجابي والسلبي.

ومن هنا فإن الفرد ومن القدم حريص ومهتم بموروثه الشعبي ويسعى جاهدا من أجل جمعه وتدوينه ليكون بذلك أداة تواصلية بين الأجيال على اعتباره نتاجا للتراكم الثقافي والفكري بحيث تعود جذوره إلى خبرات طويلة، لشعوب ما قبل التاريخ، لأن الإنسان جسد فيه معاناته وأحلامه وطموحاته إلى جانب ارتباطه بأرضه، ويعد التراث المصدر الأساسي الذي يحفظ الخصوصية الحضارية للأمة، لأنه جمع مخلفات البشر المعنوية والحسية ولذلك نجده يتضمن عناصر عديدة نجملها فيما يلي:

العادات والتقاليد والمعرف الشعبية والأدب الشعبي والثقافة المادية وأخيرا الفنون الشعبية.

3. ماهية الأدب الشعبي ومفهومه:

يعد الأدب الشعبي فضاء مفتوحا على الثقافة الشعبية، كونه يغوص في أعماق التراث من خلال محاولته التعرف على عادات وتقاليد ومعتقدات وأخلاق الشعب والمجتمع ويغلب تسمية فلكلور على الأدب الشعبي رغم وجود مصطلحات أخرى لها نفس المعنى فيقال له التراث الشعبي أو

---

[1]- ذهيبة حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، الجزائر، دار الأمل، د.ت، ص40.

المأثور الشعبي، أو الثقافة الشعبية، ولقد عرف لنا **أحمد علي مرسي** مفهوم الفلكلور في كتابه: " **مقدمة في الفلكلور"** بقوله: «**إن الفلكلور هو الفنون والمعتقدات وأنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها الشعب عن نفسه، سواء استخدمت الكلمة أو الحركة أو الإشارة أو الإيقاع، أو الخط أو اللون، أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة**».[1]

ونفهم من ذلك كله بأن علم الفلكلور أو ما يطلق عليه بالموروث الشعبي بإمكانه أن يشمل كل ما يتعلق بالفنون المادية الشعبية من مبان ومدن، وملابس وأدوات وغيرها من الفنون الأخرى، وبالتالي فالفلكلور العربي أثبت خلوده واستمراريته كونه مستمد من عمق أصالة الشعب العربي، "إن التراث الشعبي أو الموروث الشعبي غير أنماطه المتنوعة في المكان والزمان، والتي تنتظم في مجالات عدة من فنون الثقافة الشعبية لاسيما فنون الأدب الشعبي من أشعار، وحكايات خرافية، وقصص شعبي، وملاحم وأمثال وألغاز وعادات وتقاليد، وممارسات شعبية لاتزال تنظم حياة **مجتمعنا الجزائري،** وتؤثر فيه وتحركه، وكذا فنون الموسيقى، والغناء والرقص الشعبي الجزائري، والألعاب الشعبية وما يتخللها من حركات إيقاعية، وإشارات إيمائية عبرت بأصالة وصدق عن تاريخ الإنسان الجزائري عبر العصور.[2]

4. مفهوم الأدب الشعبي:

لقد اختلف الدارسون في تحديد مصطلح ومفهوم واحد محدد للأدب الشعبي، كل واحد وحسب وجهة نظره الخاصة إذن ومن هذا المنطلق فيا ترى ما يقصد بالأدب الشعبي؟

الأدب الشعبي مصطلح مركب من شقين أو من كلمتين: هما أدب، وشعب "شعبي"، فلكمة "**الأدب"** هي مصطلح عام يحمل آفاقا واسعة، والكلمة الثانية جاءت لتخصص الكلمة الأولى

---

[1]– أحمد علي مرسي، "مقدمة في الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001م، ص12.

[2]– مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي، 2006م ص04.

وتحصرها في نطاق الشعب، وأما الأدب فهو ذلك الكلام الفني الجمالي رفيع المستوى من شعر أو نثر صادر عن أديب كاتب أو شاعر، وخاضع لمنطق لغوي فني معين[1] بينما كلمة **"شعبي"** فهي صفة مشتقة من الاسم الموصوف "الشعب وتحمل إلى مفهومين مختلفين وهما على النحو الآتي:

1- جمهور أو عدد وافر من الناس ينتمون إلى بلد واحد، ويخضعون للقوانين نفسها أو بالتعميم مجموعة الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل والأرض.

2- فريق من الأمة المعتبر على النقيض من الطبقات الأخرى، حيث تتوفر إما الزيادة في الثروة وإما الزيادة في المعرفة[2] وكما نجد: "**نبيلة إبراهيم**" "في كتابها القيم: "**أشكال التعبير في الأدب الشعبي**" تقول: " عند ما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره".[3]

ومن هنا يتضح لنا جليا بأن الأدب الشعبي هو مرآة عاكسة لذاكرة الشعوب ووعيها الشفوي المحكي، تعكس لنا بصدق ما ينطوي عليه من عادات وتقاليد وطقوس اجتماعية ودينية ومشاعر فردية كانت أو جماعية.[4]

وقد حاول الأدباء والنقاد أن يقدموا تعريفا شاملا للأدب الشعبي، ولكن تضاربت الآراء وتعددت بين الحين والآخر ويمكننا أن نرجع ذلك إلى عدة أسباب وعوامل أهمها:

- طبيعة المادة الشعبية، بحكم أن الثقافة الشعبية في ديمومة وحركة مستمرة تحمل رموزا ودلالات مختلفة قابلة للزيادة أو النقصان حسب الظرف والعصر الذي قامت فيه.

---

[1]- يعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية (آداب) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م، ص09.

[2]- مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص23.

[3]-ابراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، القاهرة، د.ت، ص09.

[4]-أم سهام "شظايا النقد والأدب"، دراسات أدبية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ص.

- وبعد هذا ننتقل إلى السبب الثاني والذي يعود إلى رؤية كل باحث ودارس فكل حسب رأيه، فهناك مثلا من يولي للمضمون في الأدب الشعبي العناية القصوى، في حين هناك طائفة أخرى تركز أكثر على الشكل، وهناك فئة أخرى حاولت الجمع بينهما.
- والسبب الأخير راجع إلى غنى مادة الأدب الشعبي والدراسات التي كانت كمحاولات رائدة في الأدب الشعبي، والتي اهتمت به من أدب وتاريخ وعلم النفس والاجتماع.

وبالرغم من تعدد التعاريف وتنوعها ولكنها في مجملها اشتركت في ثلاثة آراء وهي على النحو الآتي:

- **الرأي الأول:**

وقد اهتم أصحاب هذا الرأي بموضوع محتوى الأدب في الأدب الشعبي بحكم أن الأدب الشعبي لديهم هو: "**الأدب المعبر عن مشاعر الشعب في لغة عامية أو فصحى**".[1]

ومن هنا يتضح لنا أن أصحاب هذا الرأي يعتمدون على محتوى الأدب لا شكله فهو إذن عند أصحابه ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب، والمستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى، وأدب العامية، وأدب الرواية الشفاهية، وأدب المطبعة، والأثر المجهول المؤلف، والأثر المعروف المؤلف.[2]

وبالتالي فالأدب عند أصحاب هذا الرأي هو كل ما ينبع من ذات الشعب لأنه يعبر أو يترجم عن أحاسيسه وطموحاته في التخاطب.

ونقلا عن كتاب الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق لصاحبه "**سعيدي محمد**" والذي قدم فيه تعريفا للأدب الشعبي، والذي قدمه الباحث "**عبد الحميد محمد**" في كتابه "روح الأدب" ويقول فيه

---

[1]- جلاوجي عز الدين "الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف"، مديرية الثقافة بسطيف، ص08.

[2]- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية،ط19731،3م، ص14.

صاحبه: "**الأدب الشعبي رباط وثيق بكل أمة، يولد معها ويترعرع بجوارها ويتربى في تربتها، ويرضع من ثديها، ويجتز كل الحياة حلوها ومرها** ".[1]

وهو أي – الأدب الشعبي– حسب تعريف "**عز الدين جلاوجي**": « **الأدب الشعبي هو أدب الشعب المعبر عن مشاعره وأحاسيسه، والممثل لتفكيره واتجاهاته ومستوياته الحضارية، المتداول بين أفراده البسيط في لغته وصوره، سواء أكان مرويا شفاهيا، أم مكتوبا معروف المؤلف أو مجهوله**».[2] وفي موضع آخر نجد "**عبد الحميد محمد**" في كتابه " **روح الأدب**" كما أشرنا إليه سابقا: « إن كل أمة فقدت آدابها الشعبية حق لنا أن نترحم عليها ونتقبل العزاء فيها، بل هي جسد بلا قيمة، فلنبصق جميعا على أمة انتكست هذه النكسة ونبذت أهم محرك فيها»[3]. وبالتالي نستنتج بأن أساس استمرارية أي أمة وبقاءها مرهون بمحاولة محافظتها على موروثها الثقافي والشعبي من الضياع والزوال والاندثار متداول عبر الأجيال لعصور وأزمنة متتالية ألا وهو أدبها الشعبي الذي تزخر به.

- **الرأي الثاني:**

وفق هذا الأفق المعرفي لابد أن ننوه إلى أن أصحاب هذا الرأي قد أعطوا نصيبا وافرا لمفهوم اللغة في حد ذاتها مهملين في ذلك باقي العناصر الأخرى، ويحددون الأدب الشعبي بقولهم: "**الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات الانسانية هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي، مجهول المؤلف، المتوارث جيلا عن جيل.**"[4]

والمقصود من هذا التعريف بمعنى أن الأدب الشعبي لديهم هو الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية، وهذا التعريف هو مطابقة لنفس المفهوم الذي حاول

[1]– سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص12.
[2]– جلاوجي عز الدين، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، ص09.
[3]– سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص13.
[4]– المرجع السابق، ص09.

تقديمه لنا الدكتور "**عبد الحميد بورايو**" بحيث يقول: " **فما سيطر الشعر الشعبي يوسم عادة بالجمعية، يتناقل شفاها، ويكون مجهول المؤلف، يرتبط إنشاده وارتجاله أي إعادة إنتاجه بالمناسبات الاحتفالية.**"[(1)]

ومن هنا نلمح بأن الأدب الشعبي عندهم هو ذلك الأدب المتناقل شفاهة لا كتابة فهم يركزون في ذلك على الخطاب الشفوي المكتوب، وهو عندهم يقوم على عناصر هي: أنه عامي التعبير، كما أنه تقليدي النشأة، وهو شفاهي بالمقابل للأدب الرسمي المكتوب وهو مجهول المؤلف.

– **الرأي الثالث :**

وأمّا أصحاب هذا الرّأي يرون بأن الأدب الشعبي هو كل عمل فني جاء في قالب لغوي عامّي. فهم يعرفون الأدب الشّعبي بقولهم:" الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم بأنه أدب عاميتها"[(2)] فلو أردنا تحليل هذا التّعريف نكتشف بأنهم يركزون على اللّغة المستعملة، فإذا كانت هذه اللّغة أدبية رسمية يمكن إدراجها ضمن الأدب الرّسمي، و بالتّالي لا يمكن اعتبار ذلك العمل أدبيا شعبيا، و أمّا إذا استعملت فيه لغة عامية بسيطة مستمدّة من عمق الشعب فهي بذلك تندرج ضمن الأدب الشعبي.

– وبالتّالي فمهما اختلفت هذه التّعاريف وتعدّدت وجهات النّظر إلى أنها كلها تتفق في الأخير على أنّ الأدب الشّعبي هو أدب مستمد من عمق الشّعب وثقافته و أصالته، ثمّ إنتاجه من طرف فرد، ثمّ انصهر في ذاتية الجماعة، فالتراث الشعبي يعبّر و بكل طلاقة عن وجهة نظر الجماهير الشعبية اتجاه مختلف القضايا الّتي تمس حياتها، والأحداث الّتي تمرّ بها.[(3)]

(1) – بورايو عبد الحميد، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، دار أسامة للطباعة و النّشر و التّوزيع ، د. ت ، ص 15

(2)– سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، د.ت، ص15.

(3)– زكور محمد، "توظيف التراث الشعبي من روايات بن هدوقة"، مقال منشور في كتاب الملتقى الدولي التاسع للرواية، عبد الحميد بن هدوقة، وزارة الثقافة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعر يرج، ص63.

– و من هنا نجد الأستاذ "**عبد الحميد بورايو**" أن يقدم لنا تعريفا شاملا لمفهوم الأدب الشعبي في قوله: " نقصد بالثقافة الشعبية مجموع الرموز، والأشكال التعبير الفني، والجمالية والمعتقدات، والتصورات والقيم، والمعايير، والتقنيات، والأعراف، والتقاليد، والأنماط السلوكية التي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع بحكم تكيفها مع الأوضاع الجديدة، واستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها.[1]

– وبالتالي فإن الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم يتميز بخصائص أهمها:

أ. **العراقة**: لأن التاريخ الأدب الشعبي مرتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان، فنشأته تعود إلى تاريخ ظهور أول إنسان على سطح الأرض.

ب. **الواقعية**: فالأدب الشعبي عبارة عن مرآة تنقل وتصور حياة الشعب اليومية من آمال وآلام.

ت. **الجماعية**: فكل فرد من المجتمع يكون قد شارك في صنع أو إنتاج ثقافة الشعبية فالأدب الشعبي هو نتاج جماعي لا فردي.

ث. الأدب الشعبي له علاقة ما في الفروع الفكرية أو الفنون الأخرى، لأنه عبارة عن وعاء ثقافي وفكري يضم مختلف الفروع.

5. الأدب الشعبي الجزائري في مواجهة الاستعمار:

لقد عمل الاستعمار ومنذ دخوله الجزائر القضاء على مقومات الدولة الجزائرية من خلال تخريبها وحرمان مواطنيها من ممارسة أدنى حرياتهم وأبسط حقوقهم وهو الحق في الحياة، محاولين بذلك طمس معالمه وشخصيته، والقضاء على لغته الرسمية إلا أن هذا الوضع المزري لم يمنع أبدا من بروز فئة وطائفة من الشعب تميزت بذكاء شاسع وفهم واسع، مكنهم من فهم مغزى الاستعمار، محاولين في

[1]– مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي وقضيا الوطن، ص09.

ذلك أن يعكسوا معاناتهم اليومية من حرب وذل مثلما حاول "**ابن الشيخ التلي**" تجسيده في أعماله الأدبية بقوله: « **إن الأديب الشعبي كان الأديب الأصيل والطاقة المحركة لوجدان الشعب والقادرة وما على تحويل جراح النكبة إلى نصر**»[1] فمن المعلوم أن فرنسا شدت الخناق على الجزائر بالخصوص، مستغلة أرضها وإنسانها حيث عمدت إلى القضاء على تماسك وترابط الأمة العربية وذلك بالقضاء على لغتها الأم وهي العربية، وثم للاستعمار وللأسف ما أراد تحقيقه من إغلاق للمدارس وعزل المواطنين في المحتشدات والزج بهم في السجون كل من حاول التعبير عن شدة معاناة الشعب الجزائري، ومن هنا بدأ الأدب الشعبي يعرف انتعاشا وانتشارا كبيرين، فنشطت معه مختلف الأغراض الشعبية التي كانت مرآة عاكسة لحياة الجزائري، وعاداته وتقاليده، وأخلاقه، ومن هذا المنطلق كان لابد للاستعمار الفرنسي من استكشاف خصمه عن طريق محاولته لفهم طبيعة المجتمع الجزائري، وذلك لن يتأتى له إلا بفهم الحياة الشعبية للسكان، ومن هنا بدأ اهتمام المستعمر يتجه إلى الأدب الشعبي، قصد تحقيق مبتغاه وهو خدمة أغراضه الاستعمارية الدنيئة إذ كانت الثقافة الشعبية هي الوسيلة الأساسية المعتمدة لاكتشاف المجتمع الجزائري لتوظيفها في خدمة الاحتلال، وأول من قام يمثل هذه الدراسات على المجتمع الجزائري هم الضباط العسكريون التابعون للاستعمار الفرنسي وعنها يقول: "**عبد الحميد بورايو**":«ولقد فازت الطرق الدينية والممارسات الشعائرية للجماعات الصوفية بالنصيب الأوفر من الاهتمام منذ بداية الاحتلال نظرا لانتشارها في القطر الجزائري، خاصة في القرن التاسع عشر وبداية هذا القرن، وتأثيرها القوي في مختلف الأوساط الشعبية».[2]

إذا فقد كانوا مجبرين على فهم واستكشاف الثقافة الشعبية الجزائرية خدمة للاحتلال فنقلا عن كتاب: " **الأدب الشعبي – دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر**" للدكتور: **عبد الحميد بورايو** جاء فيما يلي: " يقول أحد الباحثين الجامعيين الفرنسيين: "هم جميع

---

[1]– ابن الشيخ التلي: "الشعر الشعبي الجزائري في الثورة" 1830م–1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983مص 39.

[2]– بورايو عبد الحميد، "في الثقافة الشعبية الجزائرية"، ص15.

البشر ذوي الذهنية البسيطة يعشقون الحكايات الخرافية والقصص الخيالية والأساطير الخارقة للعادة، إنهم سذج لا أكثر ولا أقل، وهم اليوم مثلما كانوا قديما".[1]

ومن هنا يتضح لنا بأن الاستعمار الفرنسي وفي بحثه بكل طيات الثقافة الشعبية للجزائر، كان يود الوصول إلى مفاتيحه، والمتمثلة في نقاط ضعفه والتي تبدأ من المقدمات الدينية وصولا إلى اللغة، التي حاول طمسها بشتى الطرق.

وفي أثناء هذه الظروف نشط "**الشعر الشعبي الجزائري**" أكثر من أي وقت مضى بحكم أن الشعر كان وسيلتهم الأكثر شيوعا وشعبية في التعبير عن أساليب حياتهم وكذا عن معاناتهم اليومية، مدفوعا إلى ذلك بعدة عوامل، بحيث كان الشعراء متشعبين بالروح الوطنية، وعلى درجة كثيرة من الوعي الاجتماعي والثقافي، فكان الشعر بذلك وسيلتهم في التعبير عن ما بينهم من جراء الاستعمار، بالإضافة إلى ألوان أدبية شعبية أخرى: كالقصة والألغاز والأمثال والأحاجي، فقد يسجل الشعر جميع الأحداث التي وقعت إبان الثورة التحريرية خاصة من هزائم وانتصارات وأحداث ووقائع:" ويمكن القول بأن منطلقات الشعر الشعبي الجزائري منطلقات واقعية نابعة من آلام وجراح الشعب الجزائري، ليس فيها من الخيال والتصور إلا ما يدعم الواقع الاجتماعي، ويعطي الصورة الشعرية بعدها ووقعها في نفس القارئ".[2]

و من بين هذه الفنون الأدبية الشعبية لدينا:

أ. **القصة**: والتي بقيت محور واحد هو الصراع بين قوى الخير وقوى الشر، والتي يكون الانتصار فيها غالبا للخير، أو بعبارة أخرى صراع من أجل البقاء لطرف واحد فقط، أحدهما يمثل العدو المستعمر، والثاني يمثل الوطن الجريح المستعمر، والذي ذاق مرارة الألم ومعاناة الحرمان ألا وهو الجزائر بلد المليون ونصف شهيد، فالمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

---

[1]- المرجع السابق، ص17.

[2]– ابن الشيخ التلي: " منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري"، ص06.

ب. **المثل الشعبي** : والذي يعد وسيله هامه جدا للتعبير، بحكم أنه يحمل في طياته أبعد اجتماعية وإنسانية وأخلاقية، يقدم فيه سلوكا أخلاقيا مستعينا في ذلك بتوجيه الصائب وبأسلوب شيق، وعبارات جزلة وجذابة، مستمدا ذلك كله من عمق وأصالة الشعب الجزائري.

إذن هذه وباختصار بعض الفنون الأدبية الشعبية والتي استطاعت أن تنقل لنا حياة المجتمع الجزائري بكل تفاصيله، والتي حاول من خلالها الاستعمار غزو الجزائر وإسنادها إلى الدولة الفرنسية، ورغم كل الكتب التي ألفت من طرف الضباط العسكريين والمستشرقين إلا أنها تبقى نسبية وغير صادقة لأنها كتبت بأقلام تحمل فمرا تعصبيا وأهدافا مسطرة وهي الاحتلال والتدمير والاستغلال.

وختاما لذلك كله يمكننا القول بأن الأدب الشعبي علم مستقل بذاته ويحتل مكانة هامة في الدراسات الفلكلورية، لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه أو عن أي مظهر من مظاهره، إذ أن المثل الشعبي يعتبر على مر التاريخ العنصر الرئيسي والخزان الثقافي الكبير المعبر عن درجة وعي المجتمع.

وتعد الأمثال الشعبية من أكثر الأنواع الشعبية التي لها قدرة على حفظ وحمل وترجمة أفكار وذهنيات أفراد المجتمع، فالمثل الشعبي يمثل بذلك خلاصة تجارب الشعب، وما يمر به من خبرات في الحياة الاجتماعية، فهو بذلك يحتل مكانة مرموقة بين أشكال الأدب الأخرى، لأنه يتميز بخصائص ومزايا أهلته للشيوع والتداول بين الأوساط الشعبية، وبذلك يعتبر المثل كجزء لا يتجزأ من التراث العشبي فهو المرآة العكسية لحالته.

فإن المثل الشعبي يعتبر جزءا لا يتجزأ من التراث الشعبي الذي يتداوله ويحفظه أفراد المجتمع جيلا بعد جيل عن طريقة الرواية الشفوية.

ومن هذا المنطلق ما المقصود بالمثل بصفة عامة؟ وكذا المثل الشعبي بصفة خاصة؟

6. تعريف الأمثال:

إذن **فالأمثال**: هي باب من أبواب القول، وهي في الوقت نفسه ميدان من ميادين التربية، وهناك التربية بالقدوة، والتربية بالقصة والتربية بضرب الأمثال[1] وهذا فيه تأكيد على الدور التربوي الذي يؤديه المثل الشعبي بصفة خاصة والتراث الشعبي بصفة عامة.

ويقول " **أبو هلال العسكري**" في تعريفه للمثل: " الأمثال نوع من العلم منفرد بنفسه لا يقدر التصرف فيه إلا من اجتهد في طلبه حتى أحكمه، وبالغ في التماسه حتى أتقنه. وليس من حفظ صدرا من الغريب فقام بتفسير قصده وأغراضه وخطبه قادرا على أن يقوم بشرح الأمثال والإبانة عن معانيها والإخبار عن المقاصد منها، وإنما يحتاج في معرفتها مع العلم بالغريب إلى الوقوف على أصولها والإحاطة بأحاديثها ويكمل لذلك من اجتهد في الرواية وتقدم في الدراسة".[2]

وفي السياق نفسه يرى "**عبد القادر شرشار**"أن المثل فن قديم يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة يتناقلها الناس شفاهة وكتابة تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات لذلك ينظر إليها باعتبارها وثيقة تاريخية واجتماعية.[3]

وبذلك فإن الأمثال الشعبية كثيرا ما تحمل حكما ومعاني متوارثة متداولة عبر الأجيال وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالتراث الشعبي.

ومن بين الأدباء الذين اهتموا بدراسة الأمثال وأولها قسطا وافرا من اهتمامهم تذكر من بينهم: "**ابن الأثير**" في كتابه " **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**"، و"**الميداني**" في كتابه " **مجمع الأمثال**" و"**أبو هلال العسكري**" في كتابه" **جمهرة الأمثال**" ولا تكاد تخلو المكتبات العربية من قواميس وكتب ومصاحف تناولت المثل وأوضحت مغزاه.

---

[1]– أحمد زغب، الأدب الشعبي ،ص88.

[2] - العسكري أبي هلال، جمهرة الأمثال، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج1، 1988 ص11.

[3] - أحمد زغب، الأدب الشعبي، ص 89.

ويعرف "**الميداني**" بدوره المثل في كتابه الموسوم ب " **مجمع الأمثال**" فيقول: " سميت الحكم القائم صدقها في العقول أمثالا لانتصاب صورها في العقول مشتقة من المثول الذي هوا الانتصاب".[1]

ويطلق لفظ "**المثل**" أيضا على العبارة الموجزة الأدبية وتتميز بأنها تدل على عقل واع وتأمل بعيد، وصنعة ظاهرة في تنميق العبارة وتنسيقها.

إذن وفي **اعتقادي** أن الأمثال الشعبية تلعب دورا مهما في إحداث التفاعل الإيجابي بين أوساط المجتمعات وعلى اختلاف لغاتها، ولهجاتها وطبائعها، وهذا ما يجعلها جزء هاما من ثقافة الشعوب كما أنها تلتزم بنقل القوانين والأعراف الاجتماعية بما تنقله لنا من نماذج وصور عديدة عن واقع الحياة الإنسانية فهي بذلك ثمرة وحصيلة تجارب غابرة مر بها الإنسان عبر حياته وتناقلتها الأجيال الصاعدة من بعده من أجل الحفاظ على هذا الموروث الحضاري والثقافي الضخم.

- وأما عن **نشأة المثل الشعبي** فيرى الألماني "**فريدريك زايلز**" أن المثل الشعبي أبدعه الفرد، فالشعب لا يستطيع أن يتواضع على خلق شكل أدبي مكتمل كالمثل الشعبي.[2]

ومن بين التعاريف المهمة التي أعطت الأهمية القصوى للأمثال الشعبية نجد تعريفا جاء به " **أحمد أمين**" حيث يقول: " إن الأمثال الشعبية نوع من أنواع الأدب، يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى، ولطف التشبيه، وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب.[3]

- **وهنا أخلص** إلى نقطة مهمة مفادها أن موضوع الأمثال الشعبية من المواضيع الهامة التي استأثر بها علماء الاجتماع والمهتمين بالثقافة الشعبية إذ يمكن لنا من خلاله التعرف على نمك

---

[1] - الميداني أبي الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، مج1 ط2، د.ت، ص13.

[2] - نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، القاهرة، مكتبة غريب للطباعة، د ت، ص173.

[3] - أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م ص61.

تفكير الأفراد، وهنا تقوم الذاكرة الشعبية مقام الرقيب غلى سلوك الأفراد في استعمالها وتداولها للأمثال، كنا أنها تحفظ مادة المثل الشعبي من الضياع والاندثار لتبقى بذلك جزءا من الهوية الثقافية الوطنية لأي مجتمع، مجسدة في هيئة جمل قصيرة كانت أو طويلة تحمل في طياتها رموزا ودلالات لا يفهمها إلا من هو أعمق منها، عمق تجربة الأجداد والأسلاف الذين يصورون وينقلون لنا نقلا مباشرا حيا عن كل ما عاشوه وعايشوه.

وأما عن "**ابن المقفع**" في تعريفه للمثل فيرى أن الكلام إذا جاء شكل مثل كان أحسن إلى السمع وأخف على الحفظ ومن هذا المنظور يقول: " إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنف مع وواسع للشعوب الحديث". [1]

وأما "**ابن عبد ربه**" في كتابه "العقد الفريد" يقول: والأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم ونطق بها كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرق من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها حتى قيل: أسير من مثل". [2]

ومن هذا المنطلق نقول أنه وإن حاولت هذه التعاريف وصف الدلائل الظاهرة للأمثال الشعبية إلا أنها لا تكاد تحقق الهدف المنشود من وراء ذلك، وإنما لها خلفيات ومدلولات عميقة ذات أبعاد المحددة تصف الواقع الاجتماعي، وتعبر عن عادات وتقاليد شعب ما.

ومن بين هذه التعاريف نجد محاوله الأستاذ "**التلي بن الشيخ** "حيث قال: "أن المثل جمله أو جملتين تعتمد على السجع وتستهدف الحكمة والموعظة، والمثل الشعبي تلخيص لقصة أو حكاية ولا يمكن معرفته إلا بعد معرفة القصة أو الحكاية التي يقيم المثل عن مضمونها. [3]

---

[1]-الميداني، مجمع الأمثال، مصدر سابق، ص 14.

[2]- ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ج1402،3هـ-1982م ص63

[3]-ابن الشيخ تلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، الجزائر، 1990م ص19.

ومن هذا المنظور يبدو لنا من خلال تعريف الأستاذ "**التلي بن الشيخ**" للمثل أكثر عمقا يحمل في طياته دلالة عميقة لأنه بذلك يدعونا إلى ضرورة التنقيب والبحث عن الخلفيات والإرهاصات الأولى التي كانت وراء ظهور الأمثال الشعبية وتدوينها.

ويعرفه ''**ابن منظور**'' بقوله: " المثل مأخوذ من الجذر الثلاثي: م-ث-ل مثل بكسر الميم كلمه تسويه فيقال: هذا مِثله، مَثَلُهُ بالفتح،أي شِبْهه وشَبْهَه بمعنى، قال: ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلون إلا في المتفقين تقول: نَحْوُهُ كَنَحْوِهِ وفقْهُهُ كفقِهِهِ، ولَوْنُهُ كَلوْنِهِ فإذا قيل: هو مثله على الإطلاق فمعناه: أنه يَسُدُ مَسَدَهُ، وإذا قيل: هو مثله في كذا فهو ماسوٍ له في جهة دون جهة".[1]

وقد ورد المثل أيضا بمعنى: الشبه، والذكر والعبرة في معجم الألفاظ المشتركة، فقد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل " **فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ**"[2] أي العبرة يعتبرها الآخرين.

والمثل أيضا الشيء الذي يضرب مثلا فيجعل مثله والمثل: الحديث نفسه قال الله تعالى: "**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ** "[3]، أي مثلها هو الخبر عنها، وقال أبو عبيدة عن الفراء مثلُ ومِثْلُ وشَبَهٌ وشِبْهُ وأحد.[4]

---

[1]-ابن منظور: لسان العرب، ج11، دار صادر، لبنان، بيروت، د.ط، 1968م ص610.

[2]- سورة الزخرف الآية: 56.

[3]- سورة محمد الآية: 15.

[4]- أبي منصور محمد ابن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ إبراهيم الإليادي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط، 1387هـ-1967م، ج15 ص95.

وعليه نخلص بأن كلمة "**مثل**" في اللغة تدل على عدة معاني أهمها: **العبرة والصفة، والحجة والمشابهة**، وكما يبدو واضحا لنا بأن الأمثال تعد عالم ضخم وزاخر بالتجارب الإنسانية، تحمل في طياتها قيما وأحكاما ومعتقدات شعبية، وكذلك تترجم نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة، وقد نالت الأمثال منذ أمد بعيد خطوة عظيمة لدى الشعوب، وذلك لأنها تعتبر ثمرة تجارب الأجداد وخبرتهم التي تنير لهم دربهم وتهديهم سواء السبيل، ولهذا كله يظل المثل راسخا في أذهان الأجيال متداولا على الألسنة وعبر مرور العصور والأزمنة.

ومن هنا يمكننا القول أن الأمثال الشعبية هم من أكثر الأنواع الأدبية والتي حظيت باهتمام العديد من الدارسين، ولربما ومن منظورنا أن ذلك راجع إلى سهولة جمعها وتصنيفها، وقد عني العرب منذ القديم بجمع الأمثال ومثال ذلك كتاب الأمثال للميداني والذي قد خصص فيه فصلا كاملا لأمثال المولدين إضافة إلى كتاب الفاخر "**لابن عاصم الكوفي**" وكذا "**الأبشيهي**" والذي عاش في القرن الثامن للهجرة في كتابه المشهور: "المستطرف في كل فن مستظرف وإلى غير ذلك من أمهات الكتب العربية القديمة.

وفي هذا المقام يحضرنا تعريف مهم جدا للعلامة الأستاذ الشيخ "**محمد رضا الشبسي**" وذلك أثناء تقديمه لكتاب: **الأمثال البغدادية للشيخ جلال الحنفي**[1] إذ يقول: " **الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقول تدل على إصابة وتعليق المفصل هذا من ناحية المعنى، أما من ناحية المبنى فإن المثل الشرود يتميز عن غيره من الكلام بالإيجاز ولطف الكاتب وجمال البلاغة، والأمثال ضرب من التعبير، كما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال، ومن هنا تتميز الأمثال عن الأقاويل الشعرية**".

ومن هذا المنطلق يمكننا تحليل هذا التعريف حتى نخلص إلى استخراج أهم خصائص المثل الشعبي والتي يمكننا حصرها على النحو الآتي:

---

(1)- الشيخ جلال الحنفي، الأمثال البغدادية، بغداد 1962م، ص3.

أولا: المثل هو خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.

ثانيا: المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.

ثالثا: المثل يمتثل فيه الإيجاز وجمال البلاغة وإذا حاولنا أن نطبق هذه الخصائص على المثل الشعبي فإننا نجدها لا تقتصر عليه وحده، وإنما ستتحداها إلى أشكال أدبية أخرى، وما لا شك فيه أن صنوف الأدب جميعها تعد خلاصة التجارب ومحصول الخبرة إضافة إلى أن فن الإيجاز وكذا جمال البلاغة لم يقتصر على خصائص المثل الخاصة به وحده فقط، بل يمكن إدراجهما ضمن خصائص الحكم وحتى النكتة الشعبية.

وفي نفس السياق قام الأستاذ "**أحمد أمين**" بتعريفه للمثل قائلا: "نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتابة، ولا تكاد تخلو منها أمة من الأمم ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب".[1]

ولكن لو نتأمل مع بعض التعريف الذي قدمه لنا "أحمد أمين" للمثل وهو مشكور على ذلك، نلاحظ أنه قد أغفل عنصرا مهما وهو ذكر التجربة التي يعد المثل حصيلة لها ولكنه أضاف خاصية مهمة جدا لم يذكرها الأستاذ رضا وهي "شعبية المثل".

وفي السياق يمكننا أن نصرح أن وظيفة الأمثال الشعبية تدل في ذلك على طبيعة حياة الأمة من باب أول، إضافة إلى أنها تصور مجتمعاتها، وترسم عوائدها، وتسرد أخبارها، وتحفظ آثارها، وتقدم الدليل للباحث على مستوى تفكيرها، ومدى ثقافتها، ومبلغ حضارتها فالأمثال بذلك هي مرآة عاكسة للأخلاق العامة والأخلاق بدورها هي مرآة لمستوى حياة الأمة من الأمم في مجالات الحضارة والعلم وكذا الفكر.

ولما كانت الأمثال فن من الفنون الأدبية الشعبية الحية تعلقت بكل شيء، وتناولت كل شيء يتصل بالحياة فتراها تعالج موضوعات شتى كالأخلاق والحكمة والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم،

---

(1)– أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1953م،ص61.

والنكتة والفكاهة، والموعظة والعبرة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان والخوف والأمن، والسعادة والشقاء، والخصب والجدب، والحرب والسلم وأخيرا الحياة والموت.

وكما أنه تجرد الإشارة إلى نقطة مهمة جدا مفادها أن الأمة إذا كثرت أمثالها، دل على ذكائها وحريتها ثم على تأثرها المباشر بحوادث الحياة وانفعالها معها: فإذا هي توجز الملاحم المهولة، والقصص الطويلة والإضرابات الطاحنة، والخطوب السوداء، في عبارة قصيرة جامعة هي ما يسمى بالمثل.

وبقد ساهمت العرب قديما بضرب هذا الفن بسهم وافر، فاستمل أدبها على آلاف الأمثال وأفضل مثال على ذلك هو ما جمعه لنا الميداني في كتابه الشهور: "**مجمع الأمثال**" وفي هذا السياق قال العلامة اللغوي **الزمخشري** في كتابه الكشاف: " ولضرب العرب الأمثال، واستحضار العلماء المثل والنظائر، شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات المعاني، ورفع الآثار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم الألّد، وقمع لِسَوْرَةِ الجامح الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه، أمثاله...".[1]

لقد اختلفت تعاريف المثل وتنوعت حسب رأي كل كاتب فمثلا: يعرفه المبرد بقوله: " المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه فقولهم: "**مثل بين يديه إذا انتصب**"معناه أشبه الصورة المنتصبة، وفلان أمثل من فلان أي أشبه بما له الفضل، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول كقول الشاعر كعب بن زهير:

كَانتْ مَواعِد عرْقُوب بهَا مثَلا   وما مَواعِيدهاَ إِلاَ الأَبَاطِيل

فهو بذلك أشبه بعيد عرقوب يضرب لكل ما يصلح من المواعيد.

فالكلام بذلك إذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق وأنقى للسمع وأوسع لشعوب الحديث[2]، وفي هذا الصدد يرى "**ابن المقفع**" بأن الكلام إذا جاء على شكل مثل كان أوضح للمنطق وآنف

[1]– الكشاف، "الزمخشري"، 72/1.

[2]– الميداني أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: "مجمع الأمثال"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، د.ت، مج:01، ص13.

للسمع وأوسع لشعوب الحديث " والشيء نفسه بالنسبة لابن عبد ربه الذي يركز أيضا على الخاصية الجمالية فيقول: "والأمثال هي وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر واشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم همومها حتى قيل: أسير من مثل،[1] وقد عرفه "**عز الدين جلاوجي**" أي عرف المثل بقوله: "هو عبارة موجزة لطيفة اللفظ والمعنى، يصدر عن عامة الشعب، ليكون مرآة صادقة له، يعبر عن مخزونه الحضاري، ووافقه المعيش، وآماله وتطلعاته المستقبلية، وهو مرتبط غالبا بحكاية وقعت سواء عرفنا قائلة أم جهلناه".[2]

وفق هذا الأفق المعرفي نجد بأنه هناك طائفة ركزت في تعريفها للمثل على خاصية "قصر المثل"، وهذا ما نلمحه واضحا وجليا عند السيوطي في تعريفه للمثل بقوله: "**والمثل جملة مقتضية من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه، إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عنها**".[3]

ما يمكن قوله هو أن التعاريف مهما تعددت وتنوعت حول المثل ومهما اختلفت البلاغيون واللغويون في تعاريفهم للمثل إلا أن هناك الكل يشير إلى أهمية هذا النوع الأدبي ودوره الجسيم في حياة الناس.

---

[1]– ابن عبد ربه "العقد الفريد"، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، 1402هـ– 1982م، ص63.

[2]– عز الدين جلاوجي، الأمثال الشعبية الجزائرية بسطيف، مديرية الثقافة بسطيف، ص11.

[3]– السيوطي، "المزهر في علوم الأدب وأنواعها"، دار إحياء الكتب العربية، ج1، د.ط، د.ت، ص486.

المبحث الثاني: الإجراءات والمصادر الكبرى للأمثال الشعبية.

- المثل في القرآن الكريم:

إن معجزة العرب في القرآن الكريم كانت معجزة بيانية من باب أول، غذ أن العرب كانت لهم قدم راسخة في الفصاحة والبيان فأراد الله عز وجل أن يتحداهم في أبرز شيء عرفوا به ألا وهو القرآن الكريم فأنزله بلغتهم ولكن بأسلوب لا يمكنه أن يجاروه اي أن يأتوا بمثله، وبالتالي لما أبهرهم ما جاء فيه من الفصاحة والبيان شبهوه بالشعر وألصقوا صفة الشاعرية بحامله غليهم، فتحداهم الله عز وجل بالإتيان بعشر سور من مثله مفتريات أي متشبهات، ثم تحداهم غلى أبعد من ذلك فأمرهم بالإتيان بسورة واحدة فقط مما يشبه القرآن الكريم، ومن هنا ثبت عجز المعاندين والمكذبين على الإتيان ولو بسورة واحدة مما يشبه القرآن الكريم حتى وإن تعاضد أي تعاون الجن والأنس على ذلك.

فالقرآن الكريم هو كتاب الله العظيم منذ أن أنزل، يعتبر مصدرا أساسا للمعرفة يعود إليه العلماء والباحثين خاصة، والناس عامة لتحجج والاقتداء به، وقد جاء على خمسة أوجه مقلما أشار إليها رسولنا الكريم محمد صل الله عليه وسلم في حديثه الذي أخرجه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام ومحكم، متشابه وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال".[1]

فالقرآن الكريم يزخر بأمثال متنوعة ومتعددة تهدف إلى وحدانية الله ووجوب عبادته، وبيان البعث والنشور، والتذكير بسنن الله وأخذ العبرة من الأمم السابقة والترغيب في الجنة والترهيب من

---

[1]- محمد جابر الفياض: الأمثال في القرآن الكريم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ- 1993م ص14.

النار ولقد أولى القرآن الكريم عناية قصوى وفائقة للمثل، إذ جعل الأمثال من أبرز وسائل الإيضاح لهداية المؤمنين وفي هذا السياق لابأس أن نستدل بقول: **أحمد كامش** في قوله: " لقد أولى القرآن الكريم المثل عناية فائقة وانزله منزلة رفيعة وكان من أكثر الأساليب المستعملة في هداية الناس، أو في تحديه لهم وإقامة الحجة على الكافرين".[1]

وتنقسم الأمثال في القرآن الكريم غلى قسمين ألا وهما: ظاهر وهو المصرح به، ومضمر وهو الذي لا ذكر للمثل فيه، ويفهم فقط من سياق الكلام، ولابأس أن نأخذ من القسم الثاني قوله عز وجل: : " **الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** "[2] وأيضا قوله تعالى: " **وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ".[3]

فالأمثال في القرآن الكريم منهج تربوي كامل يعالج كل الجوانب المتعلقة بحياة الإنسان لذلك أشاد القرآن الكريم بأهمية المثل في قوله تعالى: " **وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ** "[4]وقوله أيضا: " **أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ** ".[1]

---

[1]– أحمد كامش: الأمثال العربية القديمة أهميتها وأنواعها، مجلة منتدى الأستاذ، تصدر عن المدرسة العليا للأستاذة في الأدب والعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد الرابع، أفريل 2008م ص159.

[2]- سورة غافر: الآية 17.

[3]- سورة النحل: الآية 92.

[4]– سورة الروم: الآية 58 .

[1]– سورة الرعد: الآية 17.

فضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه في أمور كثيرة منها على سبيل المثال: التذكير، والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، فتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والندم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر آخر، ونقلا عن كتاب " **الزركشي**" قال "**الخفاجي**": " **سمي مثلا لأنه ماثل يماثل بخاطر الإنسان أبدا، أي شاخص، فيتأتى به ويتعظ، ويخشى، ويرجو، والشاخص المنتصب**".[1]

ونجد في القرآن الكريم أن كلمة مثل قد وردت في **114 آية** ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

الأمثال القياسية:

ويقصد بالمثل القياسي في القرآن الكريم هو ذلك السرد الوصفي أو القصصي الذي يقصد به توضيح معنى ما، عن طريق التشبيه والتمثيل فالمثل القياسي جملة تامة، مكتفية بذاتها، مغلقة على نفسها[2] وهي من المثل الكتابي المطول كقوله تعالى: " **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14)** "[3] والمثل القياسي في القرآن الكريم قد يكون قصة مطولة، وقد يكون مثلا بالوصف كقوله عز وجل: " **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ".[1]

---

[1]- الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت، ج1، 2005م، ص331.

[2]- النجار محمد رجب، تعبيرات لغوية أوجزت اللفظ وأشبعت المعنى، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، صفر 1421هـ يونيو 2000م. ص184.

[3]- يس: 13-14.

[1]- سورة النور: الآية 35.

الأمثال الكامنة:

وهي التي لا يصرح القرآن بها بأنها أمثال، ولم ترد فيه حكاية لأمثال شائعة، وإنما هي أمثال في نظر العلماء، من حيث ما ورد فيها من معنى قريب الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة، وهي بذلك أمثال بمعانيها لا بألفاظها، ولهذا سميت أمثلا كامنة ومن ذلك قولهم:**خير الأمور أوسطها** موجودة في القرآن الكريم في أربعة مواضع.[1]

وهذه المواضع هي في قوله تعالى: " **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** "[2]، وقوله تعالى: " **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** "[3]، وقوله تعالى: " **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** "[4]، وقوله تعالى :" **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا** "[5]

المثل الكتابي الموجز:

ويقصد بها تلك الأمثال التي اكتسبت صيغة المثلية بعد نزول القرآن الكريم وشوعها بين المسلمين، ولم تكن أمثالا في وقت نزوله، وهي بذلك عبارة عن مبادئ خلقية ودينية مركزة[1] ومن ثم جاز لنا أن نعد الآيات الكريمة أو أجزاء الآيات التي تشتمل على بعض مسائل الدين، أو مبادئ الأخلاق الكريمة بصورة مركزة أمثالا، لأنها متداولة بين الناس وفي شؤون الأخلاق والحياة مشافهة

---

[1]- عابدين عبد المجيد "الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى، دار مصر للطباعة، ط1، 1957م ص139.

[2]- سورة البقرة: الآية 68.

[3]- سورة الفرقان: الآية 67.

[4]- سورة الإسراء: الآية 29.

[5]- سورة الإسراء: الآية 110.

[1]- عابدين عبد المجيد "الأمثال في النثر العربي القديم، ص13.

وكتابة، واكتسبت هذه الصفة بعد أن سارت على الألسنة والأقلام في زمن متأخرة[1] ونذكر منها قوله تعالى :" **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ".[2]

وقوله تعالى :" **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**" [3]

وإضافة إلى الأقسام هناك أمثال جاء بها القرآن الكريم، وردت على لسان لقمان الحكيم، وهي الأمثال التي لم يصرح القرآن الكريم بأنها أمثال وإنما يفهم من مضمونها، كقوله تعالى :" **وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ** " [4]، فالقرآن الكريم يذكر لقمان ويضفه بالحكمة، فقد حكا عنه أقولا دالة على التقوى والإيمان بالله، وحب الوالدين، وإقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وغيرها من الصفات التي بحث عليها الدين الإسلامي.

إذا نفهم من ذلك كله بأن المثل في القرآن الكريم مهما انقسم وتعدد إلى مصرح به أم غير مصرح، يفهم من السياق أو جاء على شكل قصص يتعظ بها ويعتبر منها، والهدف من كل هذا هو إصلاح الفرد وتوجيهه ومحاولة بيان ما حدث للأولين، والدعوة إلى الاعتبار بهم والحث على العمل الصالح الذي يدخل جنات النعيم والابتعاد عن العمل القبيح وعن كل ما يدخل النار.

ويتغير معنى المثل في القرآن الكريم حسب سياقه وموقعه في الآية الكريمة فقد يكون المثل معنى العبرة قال عز وجل:" **فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ**"[1] فمعنى السلف أننا جعلناهم متقدمين

---

[1]– عبد المجيد قطامش: الأمثال العربية، دراسة تحليلية تاريخية ص 130 نقلا عن لحضر حليتيم المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية ص 23.

[2]– سورة آل عمران: الآية 92.

[3]– سورة البقرة الآية 16.

[4]– سورة لقمان: الآية 12.

[1]– سورة الزخرف الآية 56.

يتعظ بهم العابرون ومعنى قوله: ومثلا أي عبرة يعتبر بها المتأخرون، كما قد يكون المثل بمعنى الآية كقوله تعالى في صفة عيسى عليه السلام: "**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ**".[1]

– ذكر المثل في المنجد والمعاجم:

معجم لسان العرب:

تمثل الأمثال العربية التي حفل بها لسان العرب "**لابن منظور**" معجما قائما بذاته، وهذا الغزارة المادة وتجاوزها لصفة الاستشهاد، وما صحابها من شروح وتعاليق، أردفها المؤلف بمعظم الأمثال التي أوردها في معجمه "اللسان"، إذ بلغ مجموع هذه الأمثال: ألفا وخمسمائة وعشرين مثلا، وذلك في أبوابه الثمانية والعشرين، وكان باب العين أكثرها اشتمالا على الأمثال الشعبية بجموع مائة وتسعين، ويليه باب الحاء بمائة وثمان وثمانين، ويأتي باب النون في المرتبة الثالثة بجموع مائة وستة عشر مثلا، بينما نجد باب الياء أقل الأبواب اشتمالا على الأمثال بأربعة أمثال فقط.

مصادر الأمثال في لسان العرب:

ولقد اعتمد ابن منظور في إيراد الأمثال وشرحها على ما نقله من الأصول الخمسة التي صرح بها في مقدمة اللسان بالإضافة إلى عدد من كتب الأمصال، واللغة والأدب التي دونها العرب على مرّ العصور مؤسفا بذلك دائرة استشهاده بالأمثال ضمن ما حصل عليه من روايات وأخبار، بما تتطلبه الرؤية العامة في بناء معجم "لسان العرب"، وحرصا على الأمانة العلمية يصرح ابن منظور بمصادر معظم أمثاله وشروحها، وذلك بذكر الكاتب أو العالم الذي أخذ عنه في منهجيته غير مطرودة.

ومن بين هذه المصادر التي اعتمد عليها ابن منظور هي:

---

[1]– سورة الزخرف الآية 59.

أ. **تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري** (**282هـ/379م**): وقد قام المعجم على نظام صوتي للحروف بدأه "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" في معجمه "**العين**"، وقد جاء معجم "التهذيب" في ثمان وعشرين بابا، وأكثر شواهده من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[1] وكثيرة هي مواضع استشهاد "بن منظور" بأمثال وشروح نقلها عن هذا المعجم ومن ضمنها: "**سمنكم هريف في أيديكم**"[2]، "**يعيشك فادرجي**"[3]، "**سواسية كأسنان الحمار**"[4]، "**شر ما أشار إلى مخه عرقوب**"[5]، "**ضيعت البكار على الطحال**".[6]

ب. **المخصص والمحكم لابن سيده الأندلسي** (**ت 458هـ**):

فأما المخصص "فقد أفرد فيه ابن سيده أبوابا كثيرة للحديث عن أبنية الأفعال والمصادر والأسماء وقد توسع في ذلك حتى شغل ما يقرب من أربعمائة وخمسين صفحة متتالية، بالإضافة إلى ما جاء متفرقا في أماكن كثيرة[7] وأما "المحكم" فقد جاء على ترتيب العين وأضاف فيه بعض الاشتقاقات واتسمت مواده بالإيجاز والاختصار وتفادي التكرار وكان عنيا بشواهد الأمثال ومهمتها إلى حد ما بما نشد في

---

[1] – للأمانة العليمة: ينظر: مجلة "اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية– الجزائر، العدد الرابع والثلاثون: السداسي الأول: 2016م، ص47: مقال: د/أحمد بن عجمية "جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف – الجزائر، بعنوان: "الأمثال العربية في معجم لسان العرب" إحصاء ودراسة والذي بدوره اعتمد فيه على المصادر والمراجع الآتية:

(1)– د/ أيميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداياتها وتطورها، ص58-59.

[2]– لسان العرب، آدم، ج1، ص96.

[3]– المصدر ن نفسه، درج، ج4، ص319.

[4]– المصدر نفسه سواء، ج06، ص 443.

[5]– المصدر نفسه، شاي، ج7، ص11.

[6]– المصدر نفسه، ط هـ، ج130،8.

[7]– أحمد مختار محمد، "معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب القاهر، مصر، ط1، 1995م ص207.

اللغة[1] ومن بين ما نقله ابن منظور من أمثال وردت في المحكم قوله: "**أغنى من التفة عن الرفة**"[2]، "**بين الحذيا وبين الخلسة**"[3]،

"**كل مجد بالخلاء مسر**"[4]، "**ذهبت هيف لأديانها**"[5]، "**لا تجعل بالإنباض قبل التوتيز**".[6]

ت. الصحاح لأبي نصر الجوهري ((3323هـ/398هـ)):

وجمع فيه أربعين مادة من لغة العرب، سمع كثيرا منها مشافهة من الأعراب في بطن جزيرتهم، وكلماته مرتبة على حروف المعجم، لكن على حسب الحرف الأخير من الكلمة.[7] أما ما نقله ابن منظور من أمثال وشرح عنه فكثيرة ومنه: " **إن الموصين بنو سهوان**"[8]، "**متى كان حكم الله في كرب النخل**"[9]، **لو كان عنده كنز النطق ما عدا**"[10]، "**كمصبغ تمر إلى هجر**".[11]

ث. حاشية الصحاح "لأبي محمد بن بري" (499هـ- 582هـ):

وقد وصف ابن منظور عمل بن بري بقوله: "فتتبع ما فيه وأملي عليه أما ليه مخرجا لسقطاته مؤرخا لغلطاته "[1] واضعا إياه في مصف المحققين لمعجم الجوهري، وهذه النماذج من أمثال نقلها

---

(1)- بلعيد صالح "مصادر اللغة"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1994م ص80.
(2)- لسان العرب، تفق، ج2، ص99.
(3)- المصدر نفسه، حذا، ج3، ص99.
(4)- المصدر نفسه، سرر، ج6، ص238.
(5)- المصدر نفسه، هيف، ج15، ص181.
(6)- المصدر نفسه، وتر، ج15، ص208.
(7)- د. حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م ص110.
(8)- لسان العرب، تفق، ج2، ص38.
(9)- المصدر نفسه، سرر، ج6، ص238.
(10)- المصدر نفسه، هيف، ج15، ص181.
(11)- المصدر نفسه، وتر، ج15، ص208.
(1)- لسان العرب، ابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط03، 1993م، المقدمة، ص18.

وشرحها من "الحاشية": "**فلان يرعى وسطا ويربص حجرة**"[1]، "**بالصرائم أعفر**"[2]، " **لا تعلم العوان الخمرة**"[3]، "**الفرار بقرب أكيس**"[4]"

أراك محسنة فهيلي". [5]

ج. النهاية لأبي السعادات بن الأثير الجزري (544هـ-606هـ):

هو كتاب في علم الحديث والآثار، جاء على حروف المعجم بالتزام الحرف الأول والثاني من كل كلمة وإتباعها بالثالث، ومادته منها ما نسبه للنبي صلى الله عليه وسلم ومنها ما نسبه للرواة[6] ومن بين ما أحاله ابن منظور إليه من أمثال:

"**قلبت لابن عمك ظهر المجت**"[7]، "**شر الرعاة الحطمة**"[8]، "**شوى أخوك حتا إذا أنضج أرمد**"[9]، "**لأضربنكم ضربة غرائب الإبل**"[10].

وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من المعاجم والقواميس التي ذكرت واهتمت بالمثل ونذكر منها:

منجد اللغة والأعلام:

[1]- المصدر نفسه، حجرن، ج03، ص58.
[2]- المصدر نفسه، صرم، ج07، ص333.
[3]- المصدر نفسه، عون، ج09، ص485.
[4]- المصدر نفسه، قرب، ج11، ص86.
[5]- المصدر نفسه، هيل، ج15، ص182.
[6]-أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحدث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م مقدمة المؤلف، ج01، ص02.
[7]- لسان العرب، جنن، ج2، ص387.
[8]- المصدر نفسه، حطم، ج3، ص227.
[9]- المصدر نفسه، رمد، ج5، ص311.
[10]-المصدر نفسه، غرب، ج10، ص39.

المثل جمع أمثال الشبه والنظير " لغة في المثل" وهو القول السار بين الناس الممثل بمضربه، أي للحالة الأصلية التي ورد فيها الكلام، وألفاظ الأمثال لا تغير تذكيرا وتأنيثا وإفراد وتثنية وجمعا، بل ينظر فيها دائما إلى مورد المثل أي أصله.[1]

المعجم الوسيط:

المثل جمع أمثال من القول مقتطفة من كلام أو مرسلة بذاتها تنقل ممن وردت فيه إلى مشابهة دون تغير مثل: " **الصيف صنعت اللبن**" و "**والرائد لا يكذب أهله**" والأسطورة على حيوان أو جماد كأمثال كليلية ودمنة.[2]

قاموس رائد الطلاب:

المثل هو كلام يقال في حادثة أم مناسبة ويردد فيها إذا سنحت مناسبات مشابهة للحالات الأصيلة التي ورد فيها الكلام.[3]

وأخيرا لدينا: **المعجم العربي الأساسي**:

والذي عرف المثل بالنحو الآتي: مثل جمع أمثال بمعنى:

- جملة من القول مقتطفة من كلام أو مرسلة بذاتها تنقل مما وردت فيه إلى مشابهة بدون تغيير مثل: "الصيف صنعت اللبن" و" الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق".
- عبرة ودرسا: كقوله تعالى: "**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ**"[1].
- شبه ونظير: "هو مثله".
- أسطورة على لسان حيوان أو جماد: "أمثال كليلة ودمنة".

---

[1]– المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، لبنان، المكتبة الشرقية، ط31، 1991م، ص747.

[2]– المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط04، ص854.

[3]– جبران مسعود، قاموس رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص28.

[1]– سورة الزخرف: الآية 59.

- حجة ودليل: "أرقام له مثلا".[1]

– خصائص ومميزات الأمثال الشعبية:

تعد الأمثال الشعبية صورة رائعة من صور التعبير في التراث الشعبي يتم تداولها لدى جميع المثقف والأمي، الشاب والشيخ، وبهذا يمكن لنا تشبيه الأمثال الشعبية وكأنها وصفات جاهزة تعالج لنا مواقف الحياة الاجتماعية في صيغ وجمل مختصرة، يساهم استعمالها وتداولها في الحفاظ على كيان التراثي للمجتمع الذي تنتمي إليه فيتبناها.

1. ومن مميزات المثل أنه عام وبسيط، وقد أشار إلى هذه النقطة "الفارابي" في كتابه" ديوان الأدب" حيث قال: "بأنه ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه وفي معناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء وفي الضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".[2]

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أن المثل الشعبي يمثل بذلك فلسفة الفرد والمجتمع في الحياة، كما أنه يمثل مرآة لثقافة الأمة ونظرتها المختلفة للحياة وبذلك تكون الأمثال الشعبية الناقلة والمراسلة الأمينة لحياة الشعوب الغابرة واللاحقة، كاشفة بذلك النقاب عن مكنونات الواقع الاجتماعي.

2. وأيضا من مميزات المثل الشعبي ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة الاجتماعية وبذلك فهي تمتاز بألفة شعبية نابعة من أوساطه فتبناها الشعب وحافظ عليها من الزوال والاندثار فهي بذلك نتاج الشعب على اختلاف طبقاته، وفئاته، ومراحله التاريخية.[1]

---

[1]– مجموعة من المؤلفين، معجم العربي الأساسي، 1408هـ– 1988م، ص1118.

[2]– الفارابي، ديوان الأدب، ج1، ص74.

[1]– سلام رفعت، بحثا عن التراث العربي، نظرة نقدية منهجية، دار الفاربي، لبنان، ط1، 1989م، ص 227.

وأهم ميزة يمكن أن تضاف إلى الميزات الأخرى هو أن المثل الشعبي مجهول المؤلف، ذلك أن الأدب الشعبي عموما يتميز بالجماعية، وحتى وإن وجدنا نسبته فهي خوضع للشك وللريب، فصاحبه الأصلي هو فرد من عامة الناس، حتى وإن استطعنا التعرف على المرحلة الزمنية التي قيل فيها أو عن المكان الذي نبع منه فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل الشعبي.

معظم الأمثال الشعبية تقتضي نوعا من الإيجاز، فهو مكون من أقل قدر من الألفاظ، وأكبر قدر من الدلالة[(1)]، فتتميز بذلك بجودة المعاني والاختصار والتركيز كما أنها أكثر ما تتسم من حيث مستواها بالإيقاع الخارجي وكذا الاتصاف بالإيجاز والدقة.[(2)]

ومن هنا **نخلص** إلى نقطة مهمة مفادها أن المثل الشعبي يأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته ويكشف اللثام عن الكثير من العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد المجتمع الواحد تجمعهم عادات وتقاليد وأعراف تداولوها فيما بينهم، وحافظوا عليها في أبسط صورة المعروفة وهذا ما يضمن لها الديمومة والاستمرارية لحقبات طويلة من الزمن.

إضافة إلى أن الأمثال الشعبية لا تخضع لعملية التدوين أثناء نشأتها الأولى، إلى بعد أن تنقح وتعدل وتستكمل نموها على أيدي الجمعة الاجتماعية، كما أن المثل الشعبي ينقل لنا حالة الفرد أو الجماعة بصدق ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين، فهو يصيب التجربة أو الفكرة في الصميم.[(1)]

وتعتبر الرواية الشفوية أهم خاصية أو ميزة لانتقال المثل الشعبي، والأدب الشعبي أيضا يدخل في هذا الجانب، أي ينتقل عن طريق الرواية الشفوية، معتمدا في ذلك على اللغة المنطوقة، التي تعارف المجتمع على فهم مدلولاتها ورموزها، واللغة الشفوية تمتاز بالمرونة والسلاسة، ولا تعتمد في ذلك على

[(1)]– بدير حلمي، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء للطباعة، الإسكندرية، 2002م ص32.

[(2)]– مرتاض عبد الملك، عناصر التراث الشعبي، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م ص100.

[(1)]– إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص 174.

قواعد الإعراب، وبذلك فهي جزء لا يتجزأ من التراث الإنساني بوجه عام، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية، والحكمة الشعبية، وآداب السلوك فهي بذلك تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة.[1]

كما تتميز الأمثال الشعبية بنوع من الإيقاع، وهذا ما جعل معظم الأمثال الشعبية القديمة تتماسك وتصمد أمام الزمن، كالتقديم والتأخير، والسجع والجناس، فوظيفة الإيقاع تتمثل في إظهار المثل الشعبي أكثر من أي كلام عادي آخر.

وفي الأخير سنخلص إلى مقولة مهمة للأستاذ "**فريديريك زايلر**" في مقدمة كتابه: " **علم الأمثال الألمانية**"حاول فيه أن يشمل أهم خصائص ومميزات المثل الشعبي حيث قال: " **القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يمتاز بطابع تعليمي، وشكل أدبي مكتمل، يسمو على أشكال التعبير المعروفة**".[2]

ومن هنا وكخلاصة نقول أن المثل الشعبي يعد من أكثر الأنواع الأدبية والشعبية انتشارا، نظرا لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها، والمجتمع بحد ذاته لا يسمح أبدا بتداول مثلا ما، إلا إذا كان موافقا متماشيا مع عاداته وتقاليده وديانته وأعرافه، وبذلك يكون المثل كأداة ضابطة لتوجيه سلوك الأفراد والجماعات فهو بمثابة أداة تواصلية تفاعلية.

المثل الشعبي صادق في تعبيره ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق، ودون خوف من قوة الرئيس أو الحاكم أو المسؤول، ولا من نقد النقاد والدارسين، فالمثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكرة في الصميم.[1]

---

[1]- أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م، ص01.

[2]- إبراهيم نبيلة، ،"أشكال التعبير في الأدب الشعبي"، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة القاهرة ، ص 175.

[1]- المصدر نفسه، ص 174.

بما أن المثل الشعبي هو جزء من التراث الشعبي، لهذا فهو يقتضي في سيرها وتداولها التناقل شفويا بين أفراد المجتمع وهي تبدوا في المقام الأول جزء لا يتجرأ من التراث الإنساني بوجه عام، ولشعب بعينه بصفة خاصة، حيث تضم في طياتها الخبرة الطويلة، والتجربة العلمية الحسية، والحكمة الشعبية، وآداب السلوك، وكذلك الأمثال تنقل من شفاه إلى شفاه عبر أجيال متعددة[1] فالرواية الشفوية تعد خاصية أو ميزة أساسية لانتقال المثل الشعبي، بل هو جزء من الرواية الشفوية عامة، معتمد على اللغة المنطوقة، التي تعارف المجتمع على فهم رموزها ومدلولاتها إذ تعد الذاكرة الناقل الأساسي لهذا الإبداع الشفوي واللغة الشفوية تتميز بالمرونة والسهولة، ولا تعتمد على قواعد الإعراب وهي اللغة الأم التي يتعلمها الطفل، ويتلقها من أسرته ويتعامل بها في حياته اليومية.

الأمثال ذات طابع شعبي، متصلة بالحياة الاجتماعية، فهي تمتاز بألفة شعبية لأنها نابعة من أوساطه، نمت من صميم البيئة، تبناها الشعب وحافظ عليها من عوامل الزوال والاندثار وفي هذا السياق يقول: **سلام رفعت**: "لا تشير الصفة الشعبي التي يتصف بها التراث إلى أنه نتاج وزاد من يسمون بالطبقات الشعبية أو البسطاء، وإنما تشير إلى أنه نتاج الشعب كله وزاده، على اختلاف طبقاته، وفئاته وبيئاته، ومراحله التاريخية[2] فالمثل الشعبي هو وليد التجربة الذاتية من إنتاج فردي، ثم ذابت التجربة الفردية في الجماعة، لتصبح الجماعية ومشتركة بين الناس، تمس واقعهم ومعاناتهم أفراحهم وأقراحهم في إطار المجتمع الذي وافق عليها من خلال عملية التداول والتناقل.

يحمل المثل الشعبي بين ثناياه وفي وظائف مختلفة، لما يتميز به من طابع تعليمي، حيث يقوم بعرض الفكرة أو الموقف، ثم يترك المجال للغير مفتوحا سواء يتقبل النصيحة أو التوجيه والعمل بهما، أو يرفضهما.

---

[1]– أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية في اللغتين العربية والروسية، جامعة الملك سعود، الرياض 1995م ص01.

[2]– سلام رفعت "بحثا عن التراث العربي"، نظرة تعدية منهجية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

ولقد أشار **ابن عبد ربه** إلى خاصية مهمة جدا وهي خاصية **الشيوع والتداول** في المثل الشعبي إذ يقول: والأمثال هي وشيء الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان على كل لسان فهي أبقى من الشعر، واشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها ولا عم عمومها". [1]

ونفهم من هذا القول بأن "ابن عبد ربه"، جعل المثل أحسن نوع أدبي وفضله على باقي الفنون التعبيرية الأخرى، ولا أحد يقوم مقاومه.

ومن خصائصه أيضا التعبير عن الواقع بطريقة غير مباشرة "والمثل لا يعبر عن الوقائع بشكل مباشر، وإنما يميل لها تمثيلا عبر صورة أو قصة ما، لذلك كان كل مثل في جملته إشارة تحيل معنى أبعد. [2]

ولابأس أن نستدل بقول الأستاذة" نبيلة إبراهيم" والتي قد حددت خصائص المثل فيما يلي:

- المثل خلاصة التجارب ومحصول الخبرة.
- المثل يحتوي على معنى يصيب التجربة والفكر في الصميم.
- المثل يتمثل فيه الإيجاز وجمال البلاغة. [3]

ولقد أشار **أبو عبيد القاسم بن سلام** إلى خصائص المثل في قوله: "هذا الكتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلاهما، فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكتابة غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التنبيه". [1]

---

[1]– **ابن عبد ربه** "العقد الفريد"،ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د ت،، ص 63.

[2]– **علي** بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة نموذجا دار الأوراسية، الجلفة، الجزائر، ط1، 2010م ص45.

[3]–نبيلة إبراهيم "أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري"، ص174.

[1]– رودولف زلهام: الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد الثواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط03، 1404هـ – 1984م، ص23.

فيتبين لنا من خلال هذه الخصائص بأن الأمثال الشعبية تأتي في مقدمة أشكال التعبير الأدبية المعروفة، لأنه يعبر عن الواقع الاجتماعي بكل تناقضاته وصراعاته ويكشف لنا عن الكثير من العلاقات الاجتماعية السائدة بين أفراد المجتمع، وباختصار شديد هو الصورة والمرآة العاكسة والحية والواقعية التي تكشف عن أحوال المجتمع وهذا الأخير هو من أعاد خلق ولا إثراء المثل ومحاولة الحفاظ عليه في أبسط صورة المعروفة، وهذا لا محالة وسيلة مساعدة لضمان صيرورته وتناقله وتداوله عبر الأجيال الثقافية.

وكذلك من خصائص المثل الشعبي على وجه الخصوص استخدامه صيغة الإفراد بكثرة وخصوصا الاسم الموصول، كما أنه لا يستخدم صيغة الجمع إلا قليلا وكتعزيز هنا لموقفنا هذا لابأس أن نستدل بقول **التلي بن الشيخ** في كتابه: " **منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري**" إذ يقول: " إن المثل الشعبي أهم من النثر والقصة، وأقرب إلى الصدق في التعبير عن الظواهر الاجتماعية، لأنه لا يهتم بالظاهرة في حد ذاتها، وإنما يهتم بالسلوكات الكامنة وراء الظاهرة، لهذا يلاحظ أن المثل الشعبي يستخدم صيغة الإفراد بكثرة، وخصوصا اسم الموصول "**اللي**" ولا يستخدم صيغة الجمع إلا قليلا وتقليل هذه الظاهرة واضح، إذ ليس هناك قضية اجتماعية في طرح المثل، وإنما هناك دوافع سلوكية، تنطبق على الجماعة كأفراد لا كجماعة".[1]

والمقصود من وراء قول **التلي بن الشيخ** والذي أراد أن يشير إلى نقطة مهمة جدا وهي أن استعمال وتداول الاسم الموصول " **اللي**" معناه: الذي أو التي عند صياغة المثل الشعبي **كقولنا: مثلا: "اللي مَا هُو ليكْ يْعَيِيكْ"**، فهو عام ينطبق على كل الناس ولا يقصد بيه شخص معين، وأما إذا أوردنا المثل الآتي كقولنا مثلا: "**خوك خوك لا يغرك صاحبك**" أو كقولنا: "**خوك من واتاك، مش خوك من أمك وباباك**" فنلمح من خلال هذه الأمثال خاصية مهمة جدا وهي **خاصية التناقض**

---

[1]–التلي بن الشيخ: "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري"، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1990م، ص157.

الظاهري أو **التعدد في الموضوع الواحد**: فالأول يعني به القرابة، وأما الثاني يعني به الصداقة التي نجدها في مختلف المواقف الصعبة التي تواجهنا بحياتنا اليومية.

كما تتميز الأمصال الشعبية بالإيقاع، فمن العوامل الأساسية التي جعلت معظم الأمثال القديمة الموجزة تتماسك وتصمد أمام مراحل الزمن المختلفة، هو توفرها على مصادر إيقاعية تتجسد في الاعتدال والتناسب بين الأجزاء وفي التقديم والتأخير والتراكيب البلاغية، والسجع، والجناس، فالإيقاع إذا ما وجد في المثل عمل على إظهاره أكثر من الكلام العادي، والمتكلم عندما يعتمد على الأمثال في حديثه، فإن السامع يتفطن إلى التعابير المثلية، وذلك لتغير نبرة صوت المتكلم، وهذا لما تتسم من خصائص البلاغية وإيقاعية وتركيبية، وانطلاقا من كله وفق هذا الأفق المعرفي ارتأينا من الواجب أن نورد تعريفا للأستاذ **فريديريك زايلك** في مقدمة كتابه: " **علم الأمثال الألمانية**" جمع فيه كل الخصائص المتعلقة بالمثل الشعبي فيقول: "بأنه القول الجاري على ألسنة الشعب، الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على اشكال التعبير المعروفة".[1]

ويمكننا أن نلخص خصائص المثل كما أوردها بعض الدارسون:

1- **الطابع الشعبي**: والمقصود به أن اللغة المستعملة في المثل هي لغة الحياة اليومية والسائدة بين مختلف طبقات المجتمع، فهي غير خاضعة لقوانين أو ضوابط لغوية، مما ساعد على سهولة التداول والانتشار.

2- **الطابع التعليمي**: أي أن المثل يطلعنا على حقيقة تجربة لخص نتائجها في جملة من القول مقتضية من أصلها، أو مرسلة بذاتها فتلاقي قبولها، وذيوعها وانتشارها يمتدها أثرا في صقل تجاربنا وتهذيب خبراتنا، وتوسيع أفق معرفتنا.[1]

---

[1]- ابراهيم نبيلة "أشكال التعبير في الأدب الشعبي"، ص 175.

[1]- لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، ط2011،2م، ص42.

3- **الاستخدام الفني للألفاظ**: بحيث نجد كل كلمة قد اتخذت موضعا ملائما يمنحها معان لا تنوط بها كلمات غيرها ويربطها بالأفكار ربطا قوبا يحمل طبيعة الإنسان الشعبي وطريقته في التعبير ذات الأساليب المتباينة.[1]

4- **تنوع التراكيب**: فقد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة مثل قولنا في المثل الشعبي الآتي: "**الصابر ينال**" الدال على فصر المثل الشعبي وأيضا في المثل القائل: "**احْصَدْ الشُوكْ وذَرِي غْبَارُو**" وأيضا قولنا: "**وَالْقلْب لَعَادْ مَهْمُومْ الْوَجْهْ يَعْطِيكْ خْبَارُوا**".

ونلخص من ذلك كله إلى أن:

- الأمصال الشعبية مرآة عاكسة لحياة الشعوب بمختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.
- الأمصال تتبع من مختلف طبقات الشعب، وأن المثل الشعبي شكل مكتمل فهو بنى مستقلة بذاتها يؤدي الغرض المطلوب.
- مما جعل الأمصال سهلة التداول والانتشار وحقق لها الاستمرارية امتياز بخاصية الايقاع والتناغم الموسيقي في ألفاظها: " **والحقيقة أن السبب في بقاء الأمثال متداولة إلى يومنا هذا هو إيقاعها الناتج عن قصرها وايجازها، فسهل الحفظ وبقيت الأفواه تتناقل الأمثال والتي هي نتاج طبقة شعبية لها نمطها المعيشي وطريقة تفكيرها**".[1]

كما يعتبر المثل الشعبي أيضا طاقة شعورية تتجدد بتجدد المواقف التي تعترض الانسان المثل باعتباره طاقة شعورية تتجدد بمجرد ما يستحضر في الموقف المعترض فتكسبه غنى واتساعا ومحاججة

---

[1]–رابح العوني، أنواع النثر الشعبي، منشورات باجي مختار، عنابة، د.ط، د.ت، ص72.

[1]– سمية فالق، البنية والإيقاع في الأمثال الشعبية، المعنى، مجلة أدبية محكمة، المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، العدد الأول، جوان 2008م ص130.

على أنه طاقة متجددة ونص قابلة للتجدد والمعايشة وأنه يصمد في وجه الزمن فلا يتحلل إلى أجناس أدبية أخرى.[1]

– الفرق بين الحكمة والمثل الشعبي:

وتجدر بنا الإشارة إلى أنه من بين المصطلحات التي تتداخل وتتقاطع معرفيا لدينا مصطلحي: "الحكمة والمثل الشعبي"، فهناك العديد من الباحثين والدارسين من أتفق على أن هاذين المصطلحين متفقان في المعنى، في حين هناك طائفة أخرى أكدت على ضرورة استقلالية كل منهما عن الآخر، ولقد اتفق الدارسون على أن المثل يقوم على أساس التشبيه وفي من هنا يقول "**عبد الحميد بواريو**": "المثل أساسه التشبيه وما يقع في حلمه من وجوه بلاغية، فإذا وجدت عبارات تتفق مع المثل في الإيجاز والشيوع وصوغ العبارة، وتختلف عنه من حيث استعمالها بمعناها الحرفي، ولا تعتمد بالتالي على التشبيه، وعلى ما يقع في حكمة من وجهة نظر بلاغية، اعتبرت أقوال سائرة أما الحكمة فهدفها إصابة المعنى وترمي إلى التعليم، ويكون إنتاجها وشيوعها بين الخاص تقوم على التجريد وتستدعي التأمل وهي أكثر قابلية للتعميم".[2]

ومن هنا نفهم بأن "**عبد الحميد بورايو**" يرى أن المثل الشعبي يختلف عن الحكمة باعتبار أن المثل يقوم على التشبيه، بينما الحكمة هي أعم منه وتعبر عن خلاصة تجربة حكيم ما تصدر عن فئة معينة من الناس.

وإضافة إلى ذلك وكتعزيز لموقفنا لابأس أن نشير لموقف "**عبد الحميد بن هدوقة**" بين الفرق القائم بين المثل والحكمة إذ أشار في مقدمة كتابه أو بالأحرى مصنفة للأمثال الجزائرية إلى أن الفرق بين المثل والحكمة يكمن من حيث الدلالة في الأبعاد الاجتماعية التي يعبر عنها المثل إذ يقول:

---

[1]– قادة يعقوب "الأمثال النبوية، دراسة أسلوبية، معارف، مجلة علمية فكرية محكمة، المركز الجامعي، البويرة، الجزائر، العدد الأول، ماي 2006م، ص52.

[2]– عبد الحميد بورايو "الأدب الشعبي الجزائري"، دار القصبة للنضر، الجزائر، 2007م د.ط، ص 67–68.

"بالرغم من الترابط والتلاحم الواضح بين المثل والحكمة والقول السائر، إلا أن هناك بعض الفرق، فالحكمة تتضمن موعظة أو نصيحة أو عبرة، مثل قول الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه: ا"لعلم ضالة المؤمن" والقول السائر يقرر شيئا واقعا مثل قولهم، "رانا والموت ورانا" بينما المثل قد يتضمن ذلك وقد لا يتضمن، فعندما يتمثل الرجل الشعبي بهذا المثل: "راحت جوابي وعشور"، فهو لا ينصح ولا يقرر وإنما يصور ذهان أمواله فيما لا غناء له فيه، كما ذهبت أموال الناس في العهد العثماني بين الجبايات والزكوات... ولربما استخلص السامع من مثله أن حالة المواطن لم تتغير بتغير النظام السياسي والاجتماعي... فالمثل هنا قابل لكثير من الدلالات مع اشتماله على مقومات المثل الكامل من تشبيه وإيجاز وبلاغة وسهولة التصاقها بالذاكرة، ومن ثمة فهو ألصق بالحياة الشعبية، وأصدق من الحكمة في تصوير حياة المجموعة المتداولة بين أفرادها، في سرائهم وضرائهم وأنواع العلاقات القائمة بينهم، والمثل العليا التي يشتركون في تقديمها في حقبة معينة من الزمن وأصدق أيضا من القول السائر".[1]

فمن هنا يتضح لنا من قول "**عبد الحميد بن هدوقة**"، أن المثل والحكمة شكلان أدبيان مختلفان حتى وإن اشتملا على قيم إرشادية وتوجيهية تربوية، إلا أن كل شكل منهما منفرد بذاته إضافة إلى اختلاف مفهوم القول السائر عنهما، ومن المعروف أن الحكمة عبارة عن خلاصة تجربة الحكيم في حياته، والذي هو بالضرورة شخصا مسنا، له خبرة في الحياة فاستنتج منها هذه الحكم، وتتميز بالقصر والإيجاز في التعبير وهدفها هو توجيه السلوك الإنساني، بينما نجد في المقابل المثل الشعبي وهو حكمة الشعب وفلسفته، لأنه صادر من قبل فئات اجتماعية لا تتمتع بقدر من المعرفة فهو وليد البيئة، ينتشر في المجتمع فيصبح متداولا عندهم ويتميز ببساطة تعبيره، كما أنه لا يرقى إلى مستوى الحكمة التي تمثل المعرفة، فالحكمة تحمل دلالات قد يصعب أحيانا على الإنسان البسيط

---

[1]- عبد الحميد بن هدوفة، أمثال جزائرية ص12-13 نقلا عن عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، ص68-69.

الأمي أن يفهم مغزاها ومعناها فالمثل عند **عبد الحميد بن هدوقة** لا يهدف إلى التعليم والتوجيه حسب رأيه بقدر ما يرمي إلى تصوير تجربة إنسانية عاشها الإنسان بكل تفاصيلها، والحكمة قد تحمل دلالات يصعب على الإنسان العادي فهمها ومعرفة معناها.

وانطلاقا من تعريف المثل الذي هو الذاكرة الحية والمتحركة لأي أمة، فهو يمثل الذاكرة الجماعية، لا يخص فردا بعينه، لأنه منتوج جماعي، تؤلفه الجماعة وتردده، أما الحكمة فهي معروفة المؤلف، وهي من إنتاج فردي، كالحكم التي قدمها **الشيخ عبد الرحمن المجذوب**، والشيخ **سيدي الحاج عيسى** في القرن الثاني عشر للهجرة، وهو مدفون بمدينة الأغواط جنوب الجزائر وغيرهم من الحكماء، يقول ابن النعمان أحمد في تحديده لماهية الفرق الكامن بين المثل والحكمة في قوله: "**إن الأمثال تكون أكثر انتشارا بين الأميين، لبساطتها وسهولة تعبيرها، وأسلوبها المباشر الواضح الدلالة، في حين أن الحكمة تصدر عن الخواص من الناس، كما أن مضامينها عميقة الدلالة وقد تكون غير مباشرة**".[1]

ومن هنا فإن الخلاصة التي تخرج منها وراء هذه المقولة هو أن الإنسان البسيط يحاول ترجمة أفكاره وأحاسيسه بأسلوب لا يسمو إلى درجة الحكمة، وبالتالي فالحكمة منشؤها الفئات الحكيمة العارفة بشؤون الحياة والخبيرة بها، أما المثل فيشترك في تداوله الأمي والعارف والمتفق والجاهل، ولا يحتاج في تداوله إلى رصيد معرفي معتبر أو ثقافة راقية تتم عن مستوى تفكير الجماعة عن مختلف الظروف والوقائع المحيطة به.

وإذا ما أردنا تحديد أوجه الاختلاف بين المثل والحكمة يمكن تحديدها على النحو الآتي:

---

[1]-ابن نعمان أحمد، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1988م ص330.

- المثل بما أنه يصدر من عامة الشعب، الذين يتفقون على تداوله نظرا لسهولة تعبيره وأسلوبه المباشر الواضح، لكن الحكمة لا تصدر إلا عن فئة معينة من الناس، معروفة بثقافتها الواسعة.

- المثل مجهول المصدر وإنتاجه جماعي، بينما الحكمة فمعروفة قائلها، فهي تصدر عن شخص حكيم.

- لا يصلح المثل دائما فهو متعلق بزمان ومكان معينين لاختلاف التجارب والظروف المحيطة به، بينما الحكمة تصلح لكل زمان ومكان، كما أن المثل سهل الانتشار والتداول على عكس الحكمة التي يصعب فهم بعض معانيها خاصة عند الإنسان العادي البسيط.

- المثل يحمل معنيين، معنا ظاهر وآخر باطنا وأما المعنى الظاهر فهو حدث مثل أحداث التاريخ ووقائعه، وأما الباطن أو المضمر فمرجعه إلى الحكمة والإرشاد في حين الحكمة تفيد معنا واحدا من نهي وإرشاد وحكمة.[1]

- للمثل مورد ومضرب فالمورد هو القصة الأصلية التي أطلق فيها المثل، أما المضرب فهو الحال أو القصة أو الظرف المشابه للقصة الأصلية وأما الحكمة فليس لها مورد ولا مضرب.

وأما أوجه الاتفاق بينهما يمكن تحديدها على النحو الآتي:

الهدف من كليهما هو توجيه سلوك الفرد ومحاولة إصلاحه مصدقا لقول **أحمد رشدي صالح** فيقول: "**ومن الملاحظ أن المثل والحكمة المأثورة** يكادان أن يكونا شيئا واحدا، فهدفها تعليمي، والتشريع الشعبي والمبادئ الفنية والذوق إلى آخر هذه المنافي المختلفة من النشاط الإنساني"[1] فكلاهما مشترك في إصلاح الفرد وتوجيهه وإرشاده.

---

[1]– ينظر: حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية، ط02، 2000م ص30.

[1]–أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، ج2، دار الهنا للطباعة والنشر، ط1، أبريل 1956م ص6.

كلاهما أي المثل والحكمة تلخيص لتجربة سابقة سواء فردية أو جماعية على قول **الأستاذة نبيلة إبراهيم** فتقول: " **الأقوال والحكم المأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعا إلى اهتمام روحي واحد، وهو التجارب الفردية التي يعيشها الناس وتتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكيمة، ولذلك فإن هذه الأقوال المأثورة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابا طويلة".** [1]

وعليه فالمثل الشعبي والحكمة مهما اختلفا أو اتفقا فكلاهما يعبران عن تجارب الإنسان ويحاولان من خلالها إصلاح الفرد وتوجيهه نحو الأفضل.

كما يلتقي المثل مع الحكمة في إيجاز العبارة فيسهل تداولها وانتشارها بين الناس وفي هذا المقام والأفق المعرفي يقول **أبو هلال العسكري** في **جمهرته للأمثال**: " **ثم جعل كل كلمة حكمة سائرة مثلا وقد يأتي القائل بما يحسن من الكلام أن يتمثل به إلا أنه لا يتفق أن يسير فلا يكون مثلا".** [2]

فالحكمة هنا نوعان نوع يسير ويفشو فيصبح مثلا، ونوع لا يتهيأ له ذلك فلا يسمى مثلا.[3]

وبالرغم من ذلك كله لا يمكننا إنكار دور المثل والحكمة، وإغفال دورهما في الحياة الاجتماعية، لأن هدفهما مشترك وهو التوجيه والنصح والإرشاد وكلاهما يمتاز بالقصر والإيجاز في التعبير والتلخيص للتجربة السابقة سواء أكانت فردية أم جماعية فالأقوال والحكم مأثورة تتفقان مع المثل الشعبي في كونها ترجع جميعا إلى اهتمام روحي واحد، وهو تلك التجارب الفردية التي يعيشها الناس، وتتلخص في تلك الأقوال الموجزة الحكيمة، ولذلك فإن هذه الأقوال المأثورة تنفصل عن العمل الفني لتعيش بمفردها أحقابا طويلة، بمعنى أن المثل الشعبي يعبر عن تجارب الإنسان الروحية والمادية في الحياة، وهذا هو نفسه ما تعبر عنه الأقوال والحكم المأثورة.

---

[1]–نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي الجزائري ص182.

[2]– ابو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 2007م، ص08.

[3]– لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص19.

– أهم المصنفات الخاصة بالأمثال الشعبية في الجزائر:

مصنف محمد بن أبي الشنب:

ومن الدارسين والباحثين الذين لعبوا دورا بارزا وكبرا في التأسيس للدراسات الشعبية نذكر منهم **محمد بن أبي شنب** من الجزائر والذي اشتهر بكتاب: **أمثال جزائرية من الجزائر والمغرب** وهو بذلك يعود كأقدم كتاب جمع فيه صاحبه الأمثال الشعبية الجزائرية إلى مستهل القرن العشرين، وكانت قد سبقته إلى ذلك بعض الكتب التي وضعت لتعليم اللغة العربية الدارجة من الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي مؤلفات وضعها مستشرقون وبعض تلاميذهم من الأهالي الجزائريين الذين كانوا يقومون بتدريس الدارجة في المدارس العليا للآداب بالجزائر، النواة الأولى لجامعة الجزائر[1] وبعد كل هذه المحاولات الرائدة يأتي أول مصنف للعلامة المشهور محمد **بن أبي شنب** والذي أسماه **بأمثال الجزائر والمغرب العربية**، مجموعة ومترجمة، ومشروحة والذي اعتمد فيه على جمع مؤلفين مستشرقين، ويبلغ عدد الأمثال في الكتاب في هذا المصنف **3127مثلا**، وقد جمعها وفقا للحروف الأبجدية وقام بشرحها، وذكر الأماكن التي سمعها فيها، وذكر ما يوازيها من أمثال العربية وبين كيفية أدائها وقيمتها.[2]

ويجدر بنا المقام أن ننوه إلى فكرة مهمة جدا ألا وهي أننا إذا نظرنا إلى مجتمعنا الجزائري نجده يحتوي على عدد كبير من الأمثال الشعبية، والسبب في ذلك راجع إلى شساعة الجزائر وتعدد الثقافات فيها، وبالعودة إلى تاريخيها نجدها قد حققت تطورا ملحوظا وقطعت أشواطا طويلة في عملية دراستها وجمعها، والدليل على ذلك هو هذا الزخم المعرفي وكثرة المصنفات التي ألفت عنها، وكل الدارسين والمؤلفين يسعون إلى هدف واحد ألا وهو خدمة الثقافة الشعبية، لكي لا تزول وتندثر

[1]– عبد الحميد بواريو، الأدب الشعبي الجزائري، ص69.

[2]– لخضر حليتيم "صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص 54.

مع الزمن، والاختلاف الجوهري بين المصنفات لا يكمن على أساس موضوعي، أي أنه قسم الأمثال حسب مواضيعها في حين هناك طائفة أخرى قسمتها على أساس الترتيب الأبجدي للحروف.

وفي الأخير يسعنا القول أن نعترف ونشيد بأهمية المصنف الذي خلفه لنا محمد بن أبي الشنب وقيمته العلمية الجسيمة، إذ يمثل عن جدارة واستحقاق ثروة لغوية هامة يعتمد عليها الدارسون في التعرف على اللغة من القرن العشرين.[1]

وخاصة أن "**محمد بن أبي شنب**"، هو علامة مشهور، قد أسهم بقسط كبير في هذا المجال حيث كان يشتغل منصب أستاذ بالمدرسة العليا للآداب بالجزائر، وقد وضع مصنفه في مستهل القرن العشرين، ولكن يكتفي فيه بذكر الأمثال السائرة في الجزائر فقط، بل توسع فيه إلى أبعد من ذلك فذكر الأمثال الشائعة في العالم العربي والإسلامي، وقد عمد في ذلك إلى مقارنة الأمثال التي جمعها بها بجمعه الباحثون المستشرقون، وأيضا عن طريق عودته إلى الكتب التراثية القديمة المتعلقة بالأمثال.

ولقد قام المؤلف "**محمد بن أبي الشنب**" في ترتيبه للأمثال قام بترجمتها مرفقة بالشروح بغرض بيان استعمالاتها، والبحث بالنسبة لبعضها عما يعادلها خاصة بالفرنسية إضافة إلى تصنيفها وفقا للحروف الأبجدية، كما سجل الأماكن التي سمعها فيها مستعملة، مشيرا في ذلك إلى ما يوازيها في الأمثال التي توجد في مصر وسوريا والجزيرة العربية، وبين ما هو مستعار منها مباشرة أو بصفة غير مباشرة من القرآن والحديث النبوي، ومن المجاميع الشهيرة للأمثال الأدبية كمجمع الأمثال للميداني والعسكري[1] ولا بأس أن نذكر بأن مصنفه هذا احتوى على 3127مثل، إضافة إلى 70 حكمة، مرتبة وفق التسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، ومترجمة إلى اللغة الفرنسية، وموثقة من حيث مصادرها.

مصنف قادة بوتارن "الأمثال الشعبية الجزائرية":

---

[1]– عبد الحميد بورايو، الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2006، ص121.

[1]– بورايو عبد الحميد، الأدب الشعبي الجزائري، ص70.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المصنف قد قام بترجمته الأستاذ: عبد الرحمن الحاج صالح رحمة الله عليه، ويحتوي هذا المصنف على **1010 مثل**، وأما عن طريقته في التبويب فتختلف عن باقي المصنفات، إذ صنعه صاحبه على حسب الموضوعات، وقد ذكر فيها الأمثال الشائعة في الجنوب الغربي من الجزائر، وقد حاول ترتيبها ترتيبا ألف بائيا داخل كل موضوع، وفي هذا الصدد يقول صاحب المصنف **قادة بوتارن**: "إن الدراسات رتبت الأمثال ترتيبا ألف بائية، وقد أخذنا على أنفسنا أن نخرج عن هذه الطريقة المعبدة إلى طريق أخرى، ولم يكن ذلك هينا، وهو أن نجمع هذه الأمثال بحسب الموضوعات ومراكز الاهتمام، غير أن المثل يصعب أن يدرج في باب من الأبواب، وأن يركن في مكان واحد، لأنه قد ينتمي إلى أكثر من موضوع وبذلك تتداخل الموضوعات وتتكرر، وقد تتعارض أحيانا".[1]وقد قال الكاتب الفرنسي ميسي: " أنه ما من مثل إلا وله مثل آخر يناقضه، وقد رتب الأمثال في ستة أجزاء يحتوي كل جزء على مجموعة أبوابها سنوضحها على النحو الآتي بالتحليل والتفصيل:

الجزء الأول: وقد عنونه صاحبه **بعنوان**: **الحياة ونواميسها** وضمه وفقه الأبواب الآتية:

1- القضاء والقدر 2- تصاريف الدهر والعناية الإلهية 3- الحيرة والشك والقلق 4- المظاهر الخداعة 5- الزمان والصبر.

الجزء الثاني: ويحمل عنوان: **العلاقات الاجتماعية** ويضم الأبواب الآتية:

1-شريعة الأقوياء 2- الوفاء 3- الصداقة 4- الفعالية 5- اليقظة والحذر واللامبالاة 6- عرفان الجميل ونكرانه.

الجزء الثالث: ويحمل عنوان: **في السلوك** ويضم الأبواب الآتية:

---

[1]- بوتارن قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م، ص05.

1-التربية والعادات والتقاليد 2- عزة النفس 3- الجودة والاستقامة 4- الحكمة 5- العقل السليم 6- آداب السلوك واللباقة.

الجزء الرابع: ويحمل عنوان **العائلة** ويضم الأبواب الآتية:

1- المرأة 2- الزواج 3-الورثة 4-علاقة الآباء بالأبناء 5- الدعاء بالخير والشر.

الجزء الخامس: ويحمل عنوان **الإنسان محاسن ومساوئ** ويضم الأبواب الآتية:

1- الإحساس بالمسؤولية والأهلية 2- المحاسن 3- المساوئ

وأخيرا الجزء السادس: وقد نوعه بعنوان: السخرية والدعاية والتهكم ولم يقسمه إلى أي أبواب.

ومن هنا يتضح لنا جليا بأن هذه الطريقة تبدوا لنا صعبة نوعا ما، لأن المواضيع قد تتشابك فيما بينها، ونظرا لشساعتها وبالتالي يصعب تفريقها وتوزيعها حسي الموضوع الذي تشير إليه، ومن هنا فقد اعتنى "**قادة بوتران**" بشرح المثل شرحا موجزا، والتعليق عليه بغية توشح مبتغاه، ويبقى هذا المصنف عن جدارة واستحقاق عملا فنيا متكاملا جمع فيه صاحبه ورصد كل الأمثال الشعبية بين ثناياه وفي طياته.

مصنف عبد الحميد بن هدوقة:

لقد ولد عبد الحميد بن هدوقة بمنطقة جبلية وتحديدا بقرية الحمراء بولاية برج بوعريرج والتي ذكرها في مقدمة كتابه بقوله: "إن أمثالا متداولة في قرية جبلية منعزلة عن العالم، لا تربطها أية وسيلة من وسائل المواصلات الحديثة به أمثالا نجدها متداولة في جهات أخرى من الجزائر، ومتداولة أيضا بصيغ قريبة من صيغها في بلدات المغرب العربي، وفي الأمثال العربية القديمة، لهي خير تعبير عن هذه اللحمة المجتمعية والثقافية والحضارية للشعب الجزائري الواحد، مهما تباعدت جهاته، وامتدت أراضيه،

وهي خير دليل كذلك على هذا التداخل للنسيج الثقافي والحضاري والمجتمعي بين مختلف الشعوب العربية في غربها وشرقها.[1]

وقد اعتمد في تسجيله للأمثال الشعبية على ما تحفظه ذاكرته، وكذلك على حفظه للتراث الشعبي، خاصة منها الأمثال المتداولة في قريته، ثم حاول شرحها، حيث يقول عن هذا المنهج الذي أورده:" **أوردت المثل وذكرت السياق الذي يقال فيه، ولاحظت مدلوله الأخلاقي والاجتماعي، كما بدا ذلك ضروريا، ثم أتيت بمثل أو أمثال متشابهة له أو أشعار، تؤيد رؤية صاحب المثل وتبين اشتراكه مع غيره في تلك الرؤية خاتما الشرح والتعليق بالجانب اللغوي، عندما أرى ذلك مناسبا أو ضروريا، كما لم أغفل القصص القديمة، والغرض من ذلك هو إعطاء الكتاب صيغة أدبية، تحبب القارئ في مطالعته، وتمكنه من الدخول إلى عالم الأدب الشعبي والأدب العربي القديم**".[2]

وقد اعتمد في مصنفه هذا على ترتيب الأمثال ترتيبا أبجديا، عن طريق العودة إلى الحرف الأول الأصلي للكلمة أو الفعل، مصنفة ومفهرسة ومشروحة ومعلقة عليها.[3]

ويمكننا القول بأن عمله هذا يعد خطوة هامة في مجال الدارسات الشعبية من خلال الاعتناء بجمع الأمثال الشعبية،حيث قام فيه صاحبه بجمع **641** مثل متنوعا بالرشح ومرفوقا بالتعليق عليه.

مصنف رابح خدوسي:

والذي عنونه بموسوعة الجزائر في الأمثال الشعبية وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الجزائرية من مختلف المناطق وقدرت بـ **3000 مثل** وقد اعتمد في ترتيبها ترتيبا ألف بائيا، وما يلاحظ على هذا

---

[1]– ابن هدوقة عبد الحميد، أمثال جزائرية، أمثال متداولة في قرية الحمراء، ولاية برج بوعر يرج الجزائر، 1992م ص08.

[2]–عبد الحميد بورايو "منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري"، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م، ص73.

[3]–لخضر حليتيم، صورة المرآة في الأمصال الشعبية الجزائرية، ص54.

المصنف أنه عبارة عن جمع دون شرح ولا تعليق، وهو عن حق يعد موسوعة لحفظ الذاكرة الشعبية الجزائرية من الضياع والاندثار.[1]

مصنف جعكور مسعود:

والمعنون بـ: حكم وأمثال جزائرية، ويحتوي هذا المصنف على **1070** مثلا مدعما بعضها بقصص لم يسبق نشرها وفي هذا الصدد يقول صاحب المصنف: "**فبعد جهد كبير تحقق المشروع بفضل الله وعونه، فتناولت فيه ألفا وسبعين "1070" حكمة ومثلا، تحتوي كلها على أفكار قوية ومعاني رفيعة دعمت بعضها بقصص لم يسبق نشرها، وهي عبارة عن أصول بعض الأمثال الشعبية حولتها من الدارجة إلى الفصحى، وذلك حتى تكون الاستفادة أشمل وأوسع، كما قمت بتدليل بعضها والتعليق عليها بإيجاز، وتركت البعض الآخر للقارئ الكريم ليستدل عليها بالمستندات التي تلي كل كلمة أو مثل**".[2]

مصنف باية عايدة:

تحت عنوان: "المثل الشعبي فكر وفن– عنابة"، وهي بمثابة دراسة قامت بها باية عايدة من منطقة عنابة، شملت الدراسة **320 مثل**، وهي تحمل بعض الجوانب المتعلقة بالمثل الشعبي كشكل أدبي، وتعد شبه دراسة اجتماعية وأدبية ركزت على مضمون الأمثال ودلالاتها وكذلك على شكليات المثل وجمالياته.

مصنف عز الدين جلاوجي بسطيف:

---

[1]– لخضر حليتيم، صور المرآة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص54.

[2]– جعكور مسعود، حكم وأمثال جزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص03.

والذي أسماه بأمثال جزائرية بسطيف، حيث جمع فيه صاحبه ما يقارب **327** مثل متناقل بمنطقة سطيف، ومرتبه ترتيبا أبجديا مع شرحها وإرفاقها ببعض القصص التي تشرحها، كما أرفقه في القسم الأول منها بدراسة مبسطة عن تعريف المثل ووظيفته وخصائصه ومميزاته.

وعليه وبعد هذا الطواف المعرفي، يتضح لنا جليا من خلال هذه المصنفات التي ذكرناها سابقا، أهمية المثل الشعبي في الأوساط الجزائرية، وهذا ما جعل الكثير من المؤلفين يضعون مصنفات خاصة بالأمثال الشعبية الجزائرية، ويحاولون جمعها وشرحها والتعليق عليها، حفاظ منهم على ذاكرة الأمة وموروثها الحضاري ولاجتماعي، وإضافة إلى هذه الأعمال التي تعد كآليات لجمع المثل الشعبي الجزائري، ظهرت أسماء لامعة ضاع صيتها في الأفق الجزائري، سعت عليها جاهدة وسخرت قلمها وفكرها لخدمة الموروث الشعبي الجزائري وإحياء التراث الشعبي بمختلف أجناسه من خلال بعثه وتداوله عبر الأجيال نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: **التلي بين الشيخ، وعبد المالك مرتاض،** وعبد **الحميد بورايو** وغيرهم.

- **وظائف المثل الشعبي:**

للأمثال الشعبية عدة وظائف ولكل وظيفة أمثال تشرحها وتتضمنها، وتأثيرها بذلك كله يكون كبير على الفرد والمجتمع، وبفضلها يتمكن الفرد داخل المجتمع أن يعيش سلام ويتفاعل مع الناس وفق أهداف ومصالح مسطرة، فهو يعد من أكثر الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا، نظرا لخصائصه ومميزاته التي يتمتع بها، والإنسان بطبيعة الحال يوظف الأمثال بكثرة في حياته إما لخصائصها الفنية وإما دعما وتعزيز لقوله، والمجتمع لا يسمح بتداول الأمثال واستعمالها إلا إذا كانت موافقة لعاداته وتقاليده وأعرافه والمثل بطبعه يتميز بالإيجاز والكثافة في المعاني والدقة في التعبير، فهو بذلك يؤدي عدة وظائف في حياة الفرد حسب كل موقف أو موضوع يواجهه، ولقد استخلص "**عبد الحميد بواريو**" في كتابه **الأدب الشعبي الجزائري** وظائف المثل في تحليله لمقدمة: "**قادة بوتارن**" صاحب كتاب: الأمثال الشعبية الجزائرية وهي كما حددها على النحو الآتي:**الوظيفية، الإقناعية، التشبيهية، الترفيهية...الخ.**

وأول وظيفة نستهل بها هي:

الوظيفة التواصلية:

ولو قمنا بتحديد الهدف الأسمى من المثل الشعبي نقول مباشرة بأنه هو التواصل والاتصال بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا التواصل يكون بنقل تجارب الآخرين السابقين ويحميها من الزوال والاندثار، ومن خلاله يمكن التواصل مع المجتمعات الأخرى. ومعرفة ثقافاتها وطريقة تفكيرها ونظرتها للحياة، وبما أن المثل يتسم بالإبداع الفني والجمالي، ويعد أداة تواصلية جمالية، وأيضا ترفيهية، كما أن الأمثال تحفظ تجارب الشعوب، وتسهم في معرفة الثقافة التي تسود المجتمع وفي هذا يقول " **قادة بوتران:**" ... ويستدل على ثقافة المتحدث بكثرة ما يأتي به من ذلك ويكون محل احترام وتقدير".[1]

الوظيفة الأخلاقية التعليمية التربوية:

والتي تسعى إلى تهذيب النفس وتقويم الخلق وتعليم الفرد طرق وسبل العيش في ظل التجربة التي يتضمنها، فالمثل الشعبي يهدف إلى توجيه وضبط سلوك الفرد داخل المجتمع ووفقا للقيم الأخلاقية له، من خلال توجيهه للأخلاق الفاضلة وتشجيعه على ضرورة تمسكه بالقيم والعادات والتقاليد، ويجنبه العادات السيئة، وهذا ما يأهله للتمييز بين الحق والباطل، والخطأ والصواب وفي هذا السياق يقول: "**ولئن كانت التشريعات القانونية اتخذت مصدرا رسميا لتنظيم العلاقات الإنسانية، فإن الأمثال بدورها قد اتخذت مصدرا لتشريع العادات الشعبية وتشكيلها حسب الاحتياجات الاجتماعية**".[2]

---

[1]– قادة بوتارن: ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الحضارة، د.ط، د.ت، ص04.

[2]– شعلان إبراهيم أحمد، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م ص74.

فالأمثال تراث يحتوي على ما لو أمكن إحكام تصويره، شعرا أو نثرا، تمثيلا، أو قصصا، لكان من خير الأدوات لضبط الاجتماعي الذي لابد منه لتنشئة الأفراد منذ طفولتهم، تنشئة اجتماعية سليمة.[1]

الوظيفة الفنية:

فالمثل الشعبي فن من فنون الأدب الشعبي يتميز بخصائص فنية ومميزات كالإيجاز والبساطة، والكثافة في المعاني، مما أهله لانتشار والشيوع بين أفراد كونه انبثق ونشأ من عمق الشعب وثقافته وأصالته ومن هنا يقول **عبد الملك مرتاض**: "وهي أيضا تمثل خلاصة لتجارب إنسانية واقتصادية وزراعية غايتها أن تعلم الإنسان العربي في الريف الجزائري ما ينبغي أن يتعلمه حتى لا يقع في فخ الارتجال والتهور وقصر النظر".[2]

الوظيفة الترفيهية:

فهناك بعض الأمثال التي تحمل الناس على الضحك والانشراح، كونها ضيعت في قالب جمالي فكاهي ترفيهي، لكنها تحمل في طياتها بعدا أخلاقيا، كمثال على ذلك نجد المثل القائل: " **واشْ يْخُصَكْ يَاالعَرْيَانْ؟ يخُصْنِي لَخْوَاتَمْ يَا سِيدِي"** بمعنى أن الإنسان العاري والذي يكون لباسه رثا وقديما، ولا يستر كامل جسمه، ورغم وضعه المأساوي إلا أنه عندما سئل عن حاجياته، أجاب بأن الخواتم هي التي تنقصه ليتزين بها وهناك مثل آخر كقولنا: "اللي يجي بلا عرضة يبات بلا فراش"، وأيضا قولنا:" جاء يسعى ودر تسعة" فكل هذه الأمثال تحمل جانبا ترفيهيا فيه تسلية وضحك وأيضا لها مغزى.

ومن هنا يتبين لنا واضحا وجليا أهم ومعظم الوظائف التي لعبها المثل الشعبي في المجتمع الجزائري ولا يزال يلعبها حتى اليوم وبالإضافة إلى كل الوظائف المذكورة، توجد وظائف أخرى تؤديها

---

[1]- الساعاتي حسن، حكمة لبنان، دار النهضة العربية، بيروت، 1980م، ص26.

[2]- عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2007م، ص9.

الأمثال الشعبية، كما أشرنا إليها سابقا ومن بينها: الأرض، الزرع، السقي، الحصاد، ومن هنا يتبين لنا أن الأمثال الشعبية من خلال انتشارها الواسع والكبير بين أوساط الناس أصبح لها أهمية ودور كبير في حياتنا اليومية لما تحتويه من دلالات اجتماعية وسياسية وعقائدية واقتصادية، فهو بذلك يعتبر كوسيلة يعبر بها الإنسان عن مختلف تجاربه، وعليه فأهمية ودور المثل الشعبي يكمل في النحو الآتي:

– الأمثال الشعبية تعين الفرد على الفهم وتنمي قدرته على فهم المقصود مصدقا لقول "**رابح العوبي**": "فللأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب، فهي في مقدمة كنوزها الفكرية، تجلب الاهتمام، وتوضح المقصود، وتصير الخيال، وتعين على الفهم، فتتمتع الفكر والنفس والمشاعر، وتعكس عادات أصحابها وسلوكهم وأخلاقهم وتقاليدهم بقلة لفظها وكثرة معانيها التي تعبر عما تكنه الشعوب في أعماقها".[1]

– استعمال المثل الشعبي طريقة الإرشاد يضع الإنسان أمام حالات سلوكية معينة ويترك له حرية التطبيق كما وضحها لنا "**لخضر حليتيم**" في قوله: " المثل يستعمل طريقة الإرشاد فيضعك أمام حالات سلوكية معينة، ويترك لك حرية تطبيق ما تريد، مما لا تريد، فلو سمعنا المثل القائل: "**اللي أعْطىَ كَلْمْتوُ عْطَى رَقَبْتُو**" أو كما يقال أيضا في الجزائر: " **الكَلْمَةْ كِي البَارُودْ إِذَا خرَجْ مَا يَرْجَعْشْ**"، فلو تأملنا في هذين المثلين ليس هناك إكراه ولا توجيه، إنما هناك حالة سلوكية فاضلة وهي من وفى بوعده كان صورة للفضيلة والأخلاق الحميدة".[2]

– المثل الشعبي بما أنه نابع من عمق الشعب فهو يصور لنا الحياة الاجتماعية ويرس الأعراف والتقاليد، لأنه يملي عليهم ما يأخذون ويلتزمون به، وهو يلعب دور الرقيب والضابط الاجتماعي والذي مهمته تقويم الاعوجاج إن وجد، ومحاولة مساعدة الضال والخارج عن إطار الجماعة والعرف والتقاليد:" وتبدوا أهمية الأمثال والحكم أنها وسيلة تربوية لأن فيها التذكير

[1]– رابح العوبي، أنواع النثر العربي، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، د.ط، د.ت، ص84.

[2]– لخضر حليتيم" صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص50.

والوعظ، والحث والزجر، وتصوير المعاني"[1] وأهمية المثل كما رأينا سابقا تصلح لأن تكون أرضية تدرس فيها أحوال المجتمع وأخلاقه ومبادئه وقيمه، لأنها تعكس الواقع بما فيه من تناقضات.

- كما يعتبر المثل نسقا للتعبير عن مختلف الرغبات الإنسانية، وذلك بحكم أن الإنسان يمر في حياته بلحظات أليمة، وعويصة، وبالتالي يجد نفسه لا محالة محبطا ويائسا من الحياة فاقدا للأمل من الحياة والمجتمع بأكمله، فالشخص يلجأ إليها بطريقة غير مقصورة حتى يقلل من توتره الناتج عن شعوره بالفشل والإحباط وفي هذا يقول "**عبد الرحمن الجذوب**": في إحدى رباعياته:

لا تخْمَمْ فِي ضِيقْ الحَالْ   شُفْ عَندْ اللهْ ماَ وَسَعهَا
الـشَّـدهْ تَـهْـزَمْ الأرْذَالْ   أمـَا الـرْجاَلْ لاَ تَقْطَعْهَا[2]

بمعنى أن كل شيء بالنسبة إلى الله سهل لا صعوبة فيه، فصبر المرء يظهر في الشدائد.

إضافة إلى ذلك كله للمثل الشعبي دورا هاما في توظيف الأدباء والكتاب العرب لمثل الشعبي في رواياتهم وقصصهم، وهذا ما يعرف حاليا باسم: "التضمين" أو بالأحرى "التناص"، ومن الأدباء الجزائريين الذين عينوا بتوظيف الأمثال الشعبية في رواياتهم نجد الروائي: "**الطاهر وطار**" في روايته الموسومة بـ "**اللاز**" والتي بلغ عدد الأمثال العشبية فيها أحد عشر مثلا، لما لها من عظيم الأهمية في التبليغ والتعبير وبالتكرار يبلغ عدد الأمثال لديه تسعا وعشرين مثلا.[3]

---

[1]- المارودي علي، الأمثال والحكم، ترجمة: قؤاد عبد المنعم، دار الوطن، 1999م ص20.

[2]- المجذوب عبد الرحمن، القول المأثور، تصنيف: نور الدين عبد القادر، المطبقة الثعالبية والمكتبة الأدبية، د.ت، ص08.

[3]- لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمثال العشبية الجزائرية، ص52.

ولا بأس أن نذكر بعض الأمثال الواردة في الرواية كقوله مثلا: "سأل لمجرب لا تسأل الطبيب" وأيضا قوله: "زواج ليلة تدبيره عام" وأيضا: "**الشامي الشامي والبغدادي بغدادي**"، "**لو كان يحرث ما يبيعوه**" وأيضا: "**كي تجي تجيبها شعرة، وكي تروح تقطع السلاسل**".[1]

وللمثل أيضا دور كبير في تجسيد المعنى وتوضيحه فيقول "**الزمخشري**" في مصنفه **الكشاف**: "ولضرب العرب الأمثال واستحضار المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني، ورفع الآثار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه شاهد، وفيه تبكيت للخصم الألد، وقمع لسورة الجامع الأبي، ولأمر ما أكثر الله في كتابه المبين في سائر كتبه أمثاله، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلام الأنبياء والحكماء".[2]

وعليه ومن خلال ما سبق ذكره لنا جليا بأن للمثل دور وأهمية كبرى في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء "ولما كانت الأمثال فنا من الفنون الأدبية الشعبية الحية تعلقت بكل شيء وتناولت كل شيء يتصل بالحياة، فتراها تعالج الأخلاق والحكمة، والتربية والتوجيه، والسخرية والتهكم والنكتة والفكاهة، والعظة والعبرة، والحب والكره، والاضطراب والاطمئنان، والخوف والأمن والسعادة والشقاء، والخصب والجدب، والحرب والسلم، والحياة والموت، فكل ما يتصل بالحياة ويحوم حولها وينبع منها أو يصيب فيها، مجال فسيح لفن المثل، ومضرب عريض له".[3]

إذن فلقد ركزت الأمثال العشبية من هذه الجهة على مبدأ العلاقات الاجتماعية فكان المثل فلسفة تشع أفكارا نيرة، يسعى القائل من خلاله إلى تأسيس هرم العلاقات المتينة بين أفراد المجتمع،

---

(1)– ينظر: عبد الملك مرتاض: عناصر التراث الشعبي في اللاز، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1984م، ص114.

(2)– الزمخشري "الكشاف"، ص195 نقلا عن لخضر حليتيم: صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص51.

(3)–عبد الملك مرتاض، العامية الجزائرية وعلاقتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د.ط، 1981م، ص112.

لقد كان رسالة تحمل أبعادا دلالية مختلفة، غاية في المثالية، وبالتالي أسهم هذا الأخير في تكتل الأفراد حتى غدا المثل دستورا منظما للناس في حياتهم.[1]

وخلاصة لما سبق ذكره ومما تم عرضه يمكن القول بأن مهما اختلفت وتنوعت التعاريف ول ماهية المثل الشعبي، لكن الكل يركز على أنه يمثل خلاصة وعصارة تجارب الأمم وهو يحتل بذلك مكانة هامة بين الأنواع الشعبية الأدبية الأخرى، إضافة إلى أنه يهتم بكل ما يتعلق بحياة الإنسان وبمختلف الفئات سواء، المتعلم والأمي، الصغير أو الكبير، فيحاول أن يرشده ويرفه عنه ويخفف عنه معاناته، وهذا ما جعل المثل مركز اهتمام من قبل الباحثين والدارسين فبذلوا جهدا كبيرا للعناية به وجمعه وتصنيفه في مصنفات أدبية شعبية كما أسلفنا أنفا، وهذا ما يجعل من الأمثال الشعبية فنا حيا من الفنون الأدبية الشعبية التي لا يمكن الاستغناء عنها نظرا لدورها الفعال في حياتنا اليومية.

---

[1]– ابن سالم عبد القادر، الأدب الشعبي بمنطقة بشار، نشورات التبيين الجاحظية، سلسة الدراسات الجزائر، 1999م، ص28.

الفصل الخامس:

الدراسة الأدبية للأمثال الشعبية

المبحث الأول: التحليل اللساني للأمثال الشعبية

تمهيد:

للأمثال الشعبية وظيفة كبرى من حيث أنها تصنع قيما متعددة، سواء على مستوى البناء أو المضمون الفكري، أو المحتوى الجمالي الشكلي، وتتمثل هذه الأخيرة في النقاط الآتية:

إذ يحمل المثل الشعبي في طياته قدرات صوتية لسانية هائلة سواء على مستوى المضمون اللغوي، والذي يعود بالدرجة الأولى إلى اتساع المعجم اللغوي، وكما أننا نجد تجانسا وتطابقا بين ألفاظ الأمثال الشعبية والألفاظ الفصيحة، هذا من جانب اللغة، وأما من حيث الموسيقى فإنه للمثل الشعبي قدرات موسيقية واضحة والتي تظهر بشكل مباشر في الإيقاع الداخلي الناتج عن عدة عوامل، إضافة إلى أثر الشدة والمد كظاهرتين لغويتين يشيع استعمالها بشكل كبير في الأمثال الشعبية، إضافة إلى الصورة الشعبية والتي تتمثل في الاستعارة والكناية والتشبيه وغيرها من علوم البيان، ومن هذا المنطلق سنحاول التطرق بإذن الله تعالى إلى دراسة أهم هذه الأبعاد التي تصنع وتشكل المثل الشعبي بالدراسة والتحليل.

اللغة:

ويعرف صاحب "**المقدمة**" اللغة بقوله: "أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم".[1]

---

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص712.

فيتضح لنا من خلال هذا التعريف بأنه أمكننا التمييز بين ثلاثة عناصر كما حددها لنا "**عبد السلام المسدي**" بقوله: **التصويت والتواصل والعقد الاجتماعي**[1]، فاللغة من هذا المنطلق هي بمثابة الوسيلة التي يتواصل بها الناس كافة فيما بينهم إذ أنه كل واحد منا يعبر عما يختلج بداخله بعبارات وألفاظ، فاللغة أولا فعل لساني، واللسان في هذا السياق من التعبير أو المنظور الخلدوني لا يعني اللغة في حد ذاتها[2] بل هي بمثابة جهاز التصويت البشري، بحيث يمكننا أن نفهم من هذا بأنه في إطار دلالة الجزء على الكل، من جهة أن اللسان عنصر من عناصر جهاز التصويت، فيحتل اللسان بذلك مكانة مهمة في تنويع الأصوات اللغوية وتحقيق الفروق بينهما.

وكما أنه لكل واحد منا طريقته في صياغة هذه اللغة وطريقته في التواصل مع الآخرين، فللشاعر مثلا لغة خاصة يستعملها لينقل لنا تجربته الشخصية، ويصور لنا عما يجول في خاطره من أحاسيس ومشاعر وعواطف، وكما أن للحكماء لغة تختلف تماما عن لغة الأدباء والشعراء فنحن مثلا عندما نعبر عن أفكارنا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فإن الكلمة لا محالة تتخذ معاني متنوعة، فاللغة بهذا الاعتبار هي أصوات متمايز بعضها عن بعض تصدر عن جهاز التصويت البشري الذي يتولى تقطيعها، بفعل حواجز مختلفة من بينها اللسان وفي هذا الصدد يقول "**ابن خلدون**": "أعلم أن الحروف في النطق هي كيفيات الأصوات الخارجة من الحنجرة تعرض من تقطيع الصوت بقرع اللهاة وأطراف اللسان مع الحنك والحلق والأضراس، أو بقرع الشفتين أيضا فتتغاير كيفيات الأصوات بتغاير ذلك القرع، وتجيء الحروف متمايزة في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر".[1]

---

[1]– ينظر :عبد السلام المسدي، قضايا في علم اللغة، ص174، والأسس الاختبارية في نظرية الأفعال المعرفة عند ابن خلدون، ص107.

[2]– يستعمل ابن خلدون مصطلحي اللغة واللسان أكثر من موقع في المقدمة بنفس المعنى ينظر: عبد القادر المهيري "مصطلحا اللغة عند ابن خلدون" وينظر: اللسان وعلومه في مقدمة ابن خلدون، "مجدي بن عيسى"، طريق المعرفة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ط1، 1436هـ– 2015م، ص11.

[1]– ابن خلدون، المقدمة، ص64.

وبالتالي فلقد أصبحت اللغة نقطة اهتمام في الإبداع الأدبي، سواء أكان أدبا رسميا أم أدبا شعبيا، لأن هذا الأخير أصبح مكتوبا أكثر منه مرويا، حيث إن جميع الأنواع الفلكلورية أصبحت تقع تحت وطأة الكتابة، وخارج المدار الذي تقع فيه المأثورات الشعبية الأدبية، بعد انسحاب "إزاحة" الشفاهية من دائرة الفعل الإبداعي، وسيادة الكتابية على آليات تخلقه".[1]

فالباحث في الأدب الشعبي يتعامل كغيره من الباحثين في الآداب الأخرى مع اللغة، فهي ليست كيانا مطلقا بل عليها أن تخضع لحقيقة الإنسان الذي يجهد للتعبير عنها تعبيرا كليا.[2]

ولقد نبه **"ميشال زكرياء"** إلى أن **"ابن خلدون"** قد أدرك إدراكا عميقا مسألة جد مهمة من مسائل الدراسات اللسانية الحديثة في مجال الصوتيات وهي مسألة تحديد **"الصوتم" "Phoméme"**، كوحدة صوتية مميزة جدا إذ يقول لنا في هذا الصدد: "يلاحظ ابن خلدون أن مخارج الحروف متصلة في الجهاز الصوتي عند الإنسان، إلا أن الأصوات اللغوية تتقطع إلى وحدات متغايرة يحددها الاستعمال اللغوي فيأتي كل صوت لغوي متمايز في السمع عن بقية الأصوات اللغوية، وهذه الأصوات اللغوية المتمايزة هي التي تؤلف الكلام.[3]

ومن هنا نستنتج بأنه مما لا شك فيه هو أن **"ابن خلدون"** قد أدرك إدراكا عميقا في كلامه مفهوما وصفيا تقوم عليه دراسة الأصوات اللغوية وتحليلها ونعني به مفهوم **التَغَايُرْ**[4]. ومن هنا تكمن أهمية اللغة كحدث لساني إنساني مميزا فهي التي تتيح لمتكلمها التواصل مع أفراد بيئته، وتيسر له التعبير عن آرائه وأحاسيسه وإيصاله للآخرين، وهو جوهر التمايز الإنساني عن غيره من الكائنات، وبالتالي تعتبر اللغة كمكون جوهري من أهم مكونات التواصل الإجتماعي الإنساني، إذ بفضل اللغة

---

[1]- عبد الحافظ محمد حسن، سيرة بني هلال، روايات من جنوب أسيوط، تقديم: أحمد علي مرسي، ط1، ج1، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2002م، ص15.

[2]-أدونيس "زمن الشعر"، دار العودة، بيروت، ط3، 1983م، ص17.

[3]- ميشال زكرياء، "الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون"، ص51.

[4]- المرجع نفسه، ص52.

يتوصل الإنسان إلى إتمام عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته، كما تقتضي عملية التواصل وجود متكلم وسامع ودلالات تقوم اللغة بنقلها بواسطة الإشارات الصوتية، إذ يقصد المتكلم عبر لغته إيصال أفكاره القائمة في ضميره إلى من يستمع إليه، فالأصوات اللغوية المتلاحقة التي تصدر عن المتكلم تحمل ما في ضميره من معان ودلالات متعددة.

وقد أضاف "**ميشال زكرياء**" إلى أن الفعل اللساني فعل قصدي ينبع من تصميم الإنساني على التواصل والتعبير عن الذات إذ اللغة الإنسانية نشاط إنساني مصدره الفكر الإنساني فالإنسان يستعمل اللغة للتعبيرات عن مواقفه من الظروف المحيطة به، فاللغة من هنا فعل قصدي ناجم عن الإرادة الحرة للمتكلم.[1]

– الدراسة الأدبية للأمثال الشعبية:

أدبية المثل الشعبي:

تعتبر الأمثال الشعبية شكل من أشكال الأدب لها جاذبية هامة استمدتها من تراكيبها ومعانيها، وطريقة إيحائها وإشاراتها إلى الواقع بصورة قد لا تتوفر في الأشكال الأدبية الأخرى، لما لها من قوة الحجة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لدقة معانيها وإصابتها من جهة أخرى، ثم لما تبعثه في النفس من متعة عندما يدرك المتلقي الحقيقة مما كان غامضا عنده.

وبالتالي فالأمثال الشعبية يحكم بساطة معانيها، ودقة تراكيبها كانت ولازالت أكثر أهمية من سائر فنون القول كالشعر مثلا[1]، إذ أن الشعر لا يتذوقه جميع أفراد المجتمع ولا يحفظون منه إلا ما

---

[1]– فيندرج كلام ميشال زكرياء هنا في إطار مبدأ التقريب بين آراء ابن خلدون والآراء اللسانية الحديثة، وهو المبدأ الذي تنتقده ألفة يوسف بشدة ضمن بحثها: المساجلة بين فقه اللغة واللسانيات، الصفحات: 63–66 ينظر :المرجع السابق ص14.

[1]–يقول ابن عبد ربه: "الأمثال وجوهر الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة لم يسر مسيرها ولاعم عمومها"ينظر : العقد الفريد، "ابن عبد ربه "ج3، ص63.

صادف هوى في نفوسهم، إضافة إلى ذلك فإن الشعر يحتاج إلى التأمل في معانيه ومراميه وهو ما لا يتلاءم مع طبيعة العامة في تراكيبها الاجتماعية بخلاف المثل الشعبي الذي يسهل استصاغته ورسوخه بالذهن باعتباره كلاما مأثورا يعبر بطرائق مختلفة في حالات منفردة أو متعددة.

وقد عبر لنا "**الفارابي**" عن السر الذي يكمن وراء تذوق الأمثال وتداولها باعتبارها ظاهرة أدبية وجمالية موظفة لشؤون الحياة وقيمها بقوله: "المثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به بينهم في السراء والضراء واستدروا به الممتع من الدر، وتوصلوا به إلى المكالب القصية وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو أبلغ من الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة".[1]

ويظهر لنا واضحا من خلال ما استعرضه لنا "**الفارابي**" بأنه لا يمكن أن يكون المثل مثلا إلا إذا وجد تلاؤم وانسجام بين ما يعرف عند الحديث عن جماليات سائر ألوان الأدب بعامة والأدب الشعبي بخاصة.[2]

فتعتبر الصياغة عنصرا أساسيا لا في أحكام دلالات المثل وتحديدها في إطار اجتماعي ودلالي فقط، وإنما فيما يصاحب ذلك من متعة تولدت من أسلوب المثل وتركيبه وإيقاعه وهذا راجع إلى ما للمثل من توافق بين الشكل والمضمون، فلا الصياغة متفردة ومتعلقة على جمهور متداوليه، ولا المعنى تافه، ومن هنا فإن الترابط بين الشكل والمضمون لابد أن يتحقق شريطة المحافظة على المثل كما أخرج بحلته لأول مرة، وأن لا يحذف أحد كلمة من كلمات المثل فيكون غامضا مبهما غير واضح، أو كأن يحاول مثلا إعادة صياغته بطريقة جديدة ليعبر به عن غير ما عبر عنه أول مرة، وهكذا فإن أي محاولة

[1]– السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، ص486 ينظر: محمد عيلان: "معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، 1435هـ–2013م، ص08.

[2]– راجع: حسين نصار، الشعر الشعبي العربي، ص11–12، ينظر: محمد عيلان "معالم نحوية واسلوبية في الأمثال الشعبية الجغرافية"، د.ص.

لإحداث تغيير في الأمثال يؤدي إلى أن يختل البناء ويفقد المثل ما كان له من مظاهر جمالية ذوقية ترتبط به.

ومن البديهي أنه لا يمكننا أن ننكر عوامل التطور التي تعتري المثل حين تداوله وانتقاله من بيئة إلى أخرى عبر تاريخ هذا التداول، وما يصحب ويعتري ذلك من تغير في بعض من مبناه سواء بالطول أو القصر كما في الأمثال المركبة ولكن ذلك التغيير لا يؤثر على أساسه الإيقاعي والدلالي، وأما إذا تجاوز حدود لغته إلى لغة أخرى غير التي صيغ بها في أول مرة فإن معناه يكون له أثر واضح أثناء تداوله لأن سر هجرته إحكام معناه.

ومن هنا فإن الأمثال الشعبية قد حوت خصائص الأسلوب العربي المتمثل في التعبير عن الحقيقة مباشرة أو التعبير بطريقة التوسع، ومنح الكلمة أو المفردة وظائف متنوعة يحددها السياق عن طريق التوهم أو التوسع في مدلولها لتوضح معالم صورة غامضة في ذهن المتلقي أو المبالغة في تقرير المعنى، والإبانة عنه أو الإشارة إليه في قليل من اللفظ أو عرضه في صورة جذابة[1] وهو أسلوب في جانبه الآخر[2] يحدد الصورة الأدبية بكل خصائصها المادية في عديد المجالات والأحوال، للطباع والسلوك والمواقف والأحداث باللمحات الموحية، والإشارات الدالة.

ومن هنا تأتي جماليات التعبير الشعبي، في الأمثال من خلال شمولها على أمرين أساسين لرواج الآداب الشعبية بما فيها الأمثال وهما على النحو الآتي:

- **أولهما:**
- ذلك البناء المنغم المكثف الدلالات الواضح الإشارة والمغزى، الذي يتيح ترديد المثل وتمثله دون مناقشة أو مجادلة قائلة فيما حواه مضمونه، لأنه إرث صقله الأجداد مادة وتجربة.

---

(1) - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة العربية، ص220 ينظر: محمد عيلان " معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية، ص10.

(2)– المقصود بجانبه الآخر: المعنى الجديد الذي وظف المثل ليوضحه، ولعل استعمال مصطلحي المضرب والمورد يكون أكثر وضوحا.

- **وثانيهما:**

- أهميته التعليمية وأثره في زيادة مدارك الإنسان بمظاهر الحياة سواء بتذكيره أو تعليمه ما يجهل.

ولا يفوتنا هنا أن نلاحظ بأن الكثير من الصور والمعاني التي توحي بها الأمثال، يلعب فيها السياق أو المقام دورا بارزا في تحديد المعنى المراد، إلى جانب طرق نطق الأصوات مفخمة أو مهموسة أو منغمة، فقد نقرأ أمثالا مكتوبة ونفهم منها معاني معينة ونستوحي منها صورا وقلما تكون هي ذاتها بكل تفاصيلها حين إلقاء الأمثال في الوسط الاجتماعي، ففي الأمثال الشعبية مجالا للانطلاق على السجية ومسرح لتفصيلات الحياة اليومية وما فيها من مفارقات وسخافات وتنفس لرغبات الأفراد والجماعات المكبوتة والظاهرة ومرعى خصبا للإبداع الفني الذي يثير العجب العجاب.[1]

ومن خلال دراستنا للأمثال الشعبية الجزائرية وتحديدا بالغرب الجزائري، حاولنا إجراء مماثلة بين ألفاظها والألفاظ العربية الفصيحة، فوجدنا بأن معظم ألفاظ العامية مستمدة من اللغة مع نوع من اللحن والتحريف:" إن معظم الألفاظ العامية الجزائرية فصحة وإنما أفسدتها العامة بألسنتها، فأخذت تبتعد عن الفصحى من وجهة أو من أخرى".[2]

وعلى هذا الأساس توصلت إلى أن الفرق بين الألفاظ العامة في الأمثال الشعبية والألفاظ الفصيحة يكمن في أربعة نقاط حاولت حصرها على النحو الآتي:

الحذف:

وتحذف الهمزة في الاستعمال العامي ومنها الأمثال في مواضع منها:

1. الأسماء:

---

[1]- عبد المجيد عابدين، الأمثال في النثر العربي، ص118، ينظر: محمد عيلان معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص11.

[2]- مرتاض عبد الملك، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص06.

وتحذف الهمزة في أول الاسم الثلاثي مثل: "**أب، أخ، أم**"، وفي ابن وابنته وقد يميلون إلى الفرار من استعمالها حيث تقتضي وجودها كما جاء في الأمثال الآتية: "**خُوكْ مَن مُمكْ كِيمَا الْعْسَلْ مَنْ فُمَكْ**"وأيضا " **خُوكْ خُوكْ لا يْغَرَكْ صَاحْبَكْ**" [1]وكذا "**خُوكْ مْرَايْتَكْ**" وكذلك في المثل القائل: "**بَنْتْ الخِيرْ تْرَبَعْ وتَشْبَعْ وبَنْتْ الشَر تْقَنْبَعْ وتْقَبَعْ**"و" **الرَاجْلْ فْلَحْبَاسْ والمْرَا فْلَعْرَاسْ**".

وفي بعض المناطق يشيع استعمال كلمة: "**ولد**" بدل من "**ابن**" وكما قد تأتي الأسماء المذكورة "**أخ– ابن– بنت– أم...الخ**" مكونة مع غيرها اسما مركبا فإنهم يتخلصون من الهمزة بحذفها في جميع الحالات اقتصادا في الجهد.

ونجد ذلك مثلا على النحو الآتي:"**خُوكْ مَن مُكْ كَالعسَلْ في فُمكْ**" وأيضا في المثل القائل: "**اللي ما جاء مع العروسة مَا يْجِي مْعَ مْهَا**" وللإشارة فقط يضرب هذا المثل على سبيل السخرية من الشخص الذي هو مجرد ذيل في أمر من الأمور فلا يرجى منه الشيء الذي لم يستطع الشخص الرئيسي تحقيقه.[2]

وأيضا في المثل القائل: "**الحَاجةْ اللِي تْهَمكْ وصَي عْلِيهَا رَاجلْ مُكْ**" وأصلها "أمك".

وقد تسكن في بعض الكلمات لام "الألف واللام" كما هو الأصل، ويحرك أول الحرف من الكلمة الداخلة عليها أي الألف واللام كقولنا مثلا: "**مَنْ يَمْدَحْ الْعْرُوسْ غيرْ أهْلْهَا**" وأيضا في المثل القائل: " **وَلدْ الفَارْ يجي حَفَارْ**" وأيضا في "**أَقْلَبْ القَدْرَا عَلَى فُمْهَا تَشْبَهْ وَجْهْ مْهَا** ".

كما تحذف همزة "**أل**" إذا كان الاسم الذي دخلت عليه "**أل**" أول همزة، وهنا تحذف "**أل**" وتحذف همزة الكلمة المعرفة أيضا مع انتقال حركتها إلى لام التعريف مثل: "**خُذْ العِلْمْ على السَادَاتْ**

---

(1) –تجدر الإشارة إلى أن كل الأمثال الشعبية الموظفة في متن الرسالة تم جمعها شفاهة من الذاكرة الشعبية لعديد مناطق الغرب الجزائري .

(2)– قادة بوتارن "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ترجمة: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، 2014م، ص152.

ولبناتْ على لْمَاتْ" وأيضا في: " **اللْي ما عَنْدَهْ لْبْنَاتْ ما عَرْفُوهْ بَاهْ مَاتْ**" وأيضا في المثل القائل: "**الْقرْب يْجَيِبْ الكْلاَمْ وَالْبَعْدْ يْجَيِبْ السْلاَمْ**".

كما تحذف الهمزة من حرف الجر "إلى" وتلحق اللام مباشرة بالاسم المجرور بعدها وقد لا تحذف عند بعضهم، ولكنها مما يعرف بهمزة "بين بين" مثل: " **وَكلْ وَلْدَكْ صْبَاح ويلا عَرْضُوا عليه ما يَسْخَفْ ويلا حَاوْزوهْ مَا يَزْعَفْ**" ولكنها تنطق بها بما يشبه "**يذا**" أو "يلى" ياء ساكنة حتى لا تكاد تظهر.

مثل: "**لْحُرْ بالغَمْزَة والبَرْهُوشْ بالدَبْزَة**"، وكما تحذف الهمزة إذا وقعت متطرفة في الكلمة كقولنا: "**ربْعْ نْسَا والقَرْبَةَ يَابْسَة**" أي "نساء" و" **قلة الشي ترشي**" أي الشيء"، وأيضا في المثل القائل:" **وَلْفْ النْسَا يَخْلِي الدْيَارْ**" أي"النساء"، و" **اللْي جَا فِي وَقْتَهْ ما يَتْلاَمْ**" أي"جاء" وأيضا في المثل القائل: "**فْلاَنْ يَسْقِي فْلَمَا مَنْ تَحْتْ الحْمَا**"أي "الماء".

وكما قد تحذف الهمزة أيضا من بعض الأسماء في الأمثال الشعبية كقولنا:" **خُوكْ خُوكْ لاَ يغرك صاحبك**" وللتوضيح فقط يضرب هذا المثل في الرجل الذي يعادي أخاه من أجل الصديق كما يضرب في الحث على التمسك بروابط الأخوة والقرابة مهما كان الحال فالصاحب قد يتركك في الشدة وأما الأخ فلن يتخلف عنك في الشدائد، ولو كنت معه في خصام "**فخوك خوك**" هي في الأصل: "**أخوك أخوك**" حيث حذفت الهمزة للتخفيف وقد جاءت أخوك الثانية للتوكيد فوردت توكيد لفضي للأولى وباقي المثل فصيح واضح، وأيضا في المثل القائل: " **خَالكْ يَخْلِيكْ وعَمكْ يَعْمِيكْ وخُوكْ يقْطَعْ البْحَرْ ويْجِيكْ**" أصلها: أخوك.

وقد يحدث وأن نجد الهمزة تنطق مسهلة في مواضع أخرى وهذا عندما تتوسط الكلمة وتأتي على الواو غالبا كقولنا: " **المُومَن لَلْمُومَنْ رَحْمَة**" وأيضا: "**عُمَرْ لْمُومَنْ مَا يْكُونْ حْقُودِي**" فهذه الأمثال نجدها كلها قد احتوت على كلمة: **مؤمن** إلا أن الهمزة فيها جاءت مسهلة فأصبحت "مومن" فهذه الكلمة شاع استعمالها بين العوام وأصبحت تنطق بحذف الهمزة دائما.

ونجد كذلك في المثل القائل :"**لاَ تأْكُلْ خُوكْ فرِيسَة لاَ تْفُوتْ عْلِيه جِيعَانْ**" بمعنى أن هذا المثل ينصح الإنسان بأن يكون نزيها وحكيما في تسيير الأمور، ويذكر الغالب الأعم كتوبيخ للذين يستغلون أموال الناس والذين وكل إليهم تدبيرها، وبصفة عامة لكل مستغل لأخيه الإنسان.

قلب الهمزة:

وقد تلجأ العامة في كلامها إلى عدم حذف الهمزة لأن في ذلك ضمانا لأداء معنى الكلمة أداء سليما ومن هنا يقلبونها واو أو ياء مع ميل إلى المد تسهيلا لنطق الكلمة، وتوفيرا للجهد والوقت.

وتقلب الهمزة واوا في موضعين **أولهما** إذا كانت في وسط الكلمة وكانت مضمومة أو مضموما ما قبلها مثل: "**الْمَحَبَة بْحَكْ الضْرُوسْ مَاشِي بْحَب الرُووسْ**" وللتذكير فقط فإن هذا المثل يضرب للتأكيد على أن الصداقة يجب أن تظهر بكيفية محسوسة ولا يكتفي فيها بالأقوال والتصريحات الأفلاطونية[1] وأيضا " **جَا يَتْعَلَمْ الحْسَانَة فِي رُوسْ اليَتامَى"** فأصلها: رؤوس، وأما **ثانيهما** إذا كانت أصلية وفي أول الكلمة كقولنا: " **الحيْطْ بْوَدْنِيهْ**" وأصلها: أذنيه.

وأما الهمزة فإنها تقلب ياءا في موضعين وهما:

- أن تكون الهمزة محركة بالكسر بعد ألف طويلة تكون عينا لاسم الفاعل، وفي هذه الحالة تقلب الهمزة ياء تسهيلا لنطق الكلمة مثل: "**كْنْتِي الدَايْمَة وبَنْتِي الهَايْمَة**" وأصلها: "الدائمة"، وأيضا في: "**الصْدِيقْ اللْي مَا يْقَابْلَكْشْ على المَايْدَة صَدَاقْتَه زايدة**"[1] وأصلها: "المائدة" و "زائدة" .
- أن تكون ساكنة وقبلها كسرة كقولنا: "**خَلي البِيرْ بَغْطَاهْ**" وأصلها: "البئر".
- وتقلب الهمزة ألفا إذا كانت ساكنة وقبلها فتح مثل:" **أنا نَحْفَرْلَهْ في قْبَرْ أمَهْ وهو هَارَب بالفَاسْ**" أصلها: "فأس".

---

[1]- قادة بوتارن، "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص66.

[1]- محمد عيلان، "معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2013م، ص42.

وللإشارة فقط فقد تفر العامة من الهمزة بالقلب في نوع من التخفيف مثل: (**ايس**) من (**أيأس**) أو الفرار إلى الميم في (**ماكل شارب**) عوض آكل شارب وقولهم: **ماخدة** فلان أي متزوجة، أو ماخذ فلانة أي متزوج بها، وأما في الغرب الجزائري يقولون **خاذية** فلان **وخاذي** فلانة وتقول العامة "**هاني جاي**" وأصلها: **راني قادم** ومن الصعوبة جدا حصر هذه الظواهر بمكان واحد إلا بوسط فرق بحث علمية.

2.الضمائر:

وتحذف الهمزة في الضمائر "**أنت– أنت**" للمخاطب المفرد المذكر والمؤنث و"**أنتم**" للمخاطبين، و"أنا" للمتكلم، وهذه الضمائر هي الشائعة المستعملة في أغلب أحاديثنا اليومية، وفي الأمثال كما في اللهجة تنقسم الضمائر إلى: ضمائر منفصلة وضمائر متصلة، ومن بين الأمثال التي تحتوي على الضمائر نذكر ما يلي:"**أَنَا باللْحَم لْفُمُو وهُوَ بَالسَفُودْ لعَيْنِي**" ويضرب هذا المثل في حق من تقابله بالخير فيرده لك شرا، وكذا نجد المثل القائل: "**أنا نَحفُر فِي قْبَرْ أمُو وهُوَ هَارَبْ لِيَا بالفَاسْ**" وهذا المثل مطبقا لقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ "**سورة المنافقون: الآية:05**. وأيضا عند "**جبران خليل جبران**" في قوله: "نحن نبني لكم القصور وأنتم تحفرون لنا القبور وبين جمال القصر وظلمة القبر تسير الإنسانية بأقدام من حديد"[1] وأيضا في المثل القائل في قولهم: "**أنَا نشْتكِي فِي بنْ يمْ وهُوَ يَغطَسْ ويَمْرَغْ**" ويضرب هذا المثل لمن لا يقاسم صاحبه أحزانه وآلامه وأيضا في قولهم: "**أنت عْليكْ بَالحَرْكةْ وربي عْليهْ بالبَركَةَ**" فالإنسان بالتفكير والله بالتدبير ففي الحركة بركة وكذا في المثل القائل : " **أنَا نْقُولَكْ سِيدِي وأنت عْرَفْ قَدْرِي**" وفي مثل أخر " **عَيْنَيكْ هِيَ مِيزَانْكْ**" وأيضا في المثل القائل: " **العَرْسْ عَرْسْهَا وهي غَايْبَة**" وقد ورد في سياق أخر أيضا:" **استَنَى ضْنَاكْ هوَ فقْركْ هُو غْنَاكْ**" ونجد المثل

---

[1]– جعكور مسعود: "حكم وأمثال شعبية جزائرية"، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص74.

القائل: "**أنتُمء السَابْقِينْ وحْناَ اللاَحْقِينْ**" ويقال هذا المثل عند دفن الميت للتأكيد على أن الموت أمر لا مفر منه وكلنا سوف يلاقي نفس المصير عاجلا أم آجلا.[1]

وكذا في المثل القائل: "**أنا مَا نْوَرِيكْ وأنْتَ مَا يَخْفىَ عْليكْ**" ويضرب هذا المثل في الصديق الأنيس واللباقة، والذ لا تخفى عليه حال صاحبه ولا يحتاج إلى أن يصرح له بذلك.

- "**أنا باللُقمَة لقُمهْ وهُو بالْعُودْ يعيمنِي فيْ عَيْنِي**" ففي المثل دعوة صريحة للابتعاد عن الأفعال المستقبحة المخالفة للأخلاق والأعراف المتعارف عليها.

- "**أنا نقلُكْ سِيدِي وأَنْت عْرَفْ قَدْرِي**": ويقال هذا المثل في الحث على ضرورة الاحترام المتبادل واستنكار التعالي على من هو أفضل منك.

3.الأفعال:

وتحذف الهمزة من أول الأفعال دائما كقولنا مثلا: "**حْيينِي اليْومْ وكْتَلْنِي غَدْوَا**" وأصلها "**أحييني – أقتلني**" وكذا في المثل القائل : "**خْدَم أشَاقِي للبَاقِي وكُولهَا نتَ المَسْترَاحْ**" وأصلها: "**أخدم**"، وللتأكيد أكثر على ظاهرة الحذف التي تمس الأفعال الموجودة في الأمثال الشعبية نذكر الأمثال الآتية: "**خْتاَرْ الجَارْ قبْل الدَارْ**" وأصلها "**أختار**" ونجد هذا المثل يضرب في ضرورة اختيار الجار المناسب والسؤال عنه قبل الإقدام على شراء الدار أو القيام بعملية الكراء لأن الجار الطيب لا محالة سيشكل صمام أمان وراحة ومصدر سعادة أبدية، وأما الجار السيء أو جار السوء فإنه سيشكل مصدر قلق وإزعاج قد يؤدي بالمرء إلى التهلكة وربما إلى الهروب.

ونجد كذلك في المثل القائل: " **زرَع ينْبَتْ**" وقد يستعمل هذا المثل لحث المتمرد على المضي في الأمور أو على أن يكون له رأي في قضيته فيجيب ويفتح المجال للنقاش والأخذ والعطاء ويقال في العمل المثل القائل: "**خدم يا الشاقي للباقي**" ونجد هذا المثل يضرب غالبا للشخص الذي يعاني

---

[1]– قادة بوتارن "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص12.

الكثير من المتاعب في جمع المال والثروة ولا ينتفع بها في حياته من فرط بخله ناسيا أن هناك ناسا آخرين سينتفعون بها بعد موته والملاحظ قول هذا المثل هو حذف الهمزة من أول الفعل (**خدم**) أي (**أخدم**) وهذا الحذف شائع عند العامة.

ثم نجد المثل القائل: "**اللِي جَابْهَا الِليلْ يَدِيهَا النْهَارْ**"[1] ويضرب هذا المثل للرجل والمرأة كلاهما معا فيقال في التبذير أي ما يكسبه بمشقة في الليل يذهب به نظرا لتبذيره في النهار ويقال المثل في سياق التبذير بذلك وقد حدث في قوله: "**جابها**" والتي هي في الأصل: "**جاء بها**".

ونجد في بعض الأمثال الشعبية قد حصل فيها نوع من التغيير في طبيعة الأمثال الشعبية فنجد مثلا في المثل القائل:

- "**لْعَبْهَا بَهْلُولْ تَشْبَعْ كْسُورْ**" ويقال هذا المثل فيمن يتغابى في تحقيق مآربه فالمثل في سياق التنديد بمثل هذا السلوك والفعل "**لعبها**" جاء بمعنى: "**اجعل**".
- "**الْلَحَمْ إذَا رَاحْ يَتْوَلاَوَهْ موْالِيهْ**" واللحم في المثل هو كتابة عن صلة الرحم وأواصل القرابة والفعل "**يتولاوه**" بمعنى يجمعونه ويتولونه.
- "**جَاءْ يسْعىَ وَدَرْ تَسْعىَ**" ويضرب المثل ضمن يرسل في مهمة ليجلب خيرا او ما شابه ذلك فإذا به يضيع ويخسر كل شيء، ونجد هذا المثل عند العرب في قولهم: "**عاد صفر اليدين**" " **وعاد يخفي حنين**" والتغيير الحاصل فإننا حتما نلمحه في الفعل "**ودر**" بمعنى "**أضاع**"" **أو ضيع**".
- " **لوُ كَانْ مرْت لْبُو تَبْغِي ربْيبْ حتَى النَعْجَة وتَبْغِي الذِيبْ**" ويقال هذا المثل للتأكيد على أهمية أواصل القرابة وغرس المحبة بين أفراد العائلة الواحدة فكلمة "**تبغي**" بمعنى "**تحب**" وهذا تغيير حاصل في الفعل.
- "**هْرَبْ ملْحَبْس طَاحْ فيْ بابُو**" ونجده في سياق آخر: " **هرب ملفار طاح في تبيبو**" فنجد بأن كلمة " **طاح**" هي بمعنى "**سقط**" ونلاحظ هنا بأن الفعل تغير تماما.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

- "**لجْمَل ما يْشُوفْ لحَذَبتْه يْشُوف لحَذْبَة صاَحبْه**" ويقال هذا المثل في حق الإنسان الذي يهتم بذكر مساوئ الناس ونسيان عيوبه ونقائصه ونلاحظ هنا بأنه حصل تغيير في الفعل "**يشوف**" والتي هي أصلا "**يرى**".

- "**مشِي لي يَضْحَكْ في وجْهَكْ يَبْغِيكْ**" ويقال هذا المثل للإنسان المنافق الذي يظهر لك نيته الصافية وحبه الشديد ولكنه في الحقيقة يكن لك حقد دفين وكراهية وضغينة فجاءت أو بالأحرى وردت كلمة "**يبغيك**" والتي هي أصلا من الفعل: "**يحبك**".

- أدوات الربط:

*** الهمزة:**

وتحذف الهمزة من أداة الاستثناء إذا سبقت بحرف كحرف العطف مثلا كقولنا: "**ديْر كِيمَا دَارْ جَاركْ ولا حَولْ بابْ دَاركْ**" وأصلها "**إلا حول**" فحذفت الهمزة من أداة الاستثناء **إلا** فكذلك في المثل القائل: " **تَسْبنَا وَسَبْسَبْنَا حَتَى وَلاَ بُوجَعْرَانْ يَخْطُبْنَا**"[1] حيث نلاحظ في هذا المثل حذف الهمزة من أداة الاستثناء **إلا** بوجعران يخطبنا.

*** التاء:**

وتحذف التاء في عدة مواضع ومن هذه المواضع نذكر الأمثال الآتية: " **ياَ جَربَة فُمِي حكْيتْ سَالْ دَمِي خلِيتَكْ طاَل هَمِي**" ويضرب هذا المثل في من يبتلى بقريب فاجر فأصل كلمة: "**خليتك**" بمعنى "**تخليت عنك**" وبالتالي نلاحظ حذف التاء من أول الفعل.

"**الطَلاَبْ يَطْلُبْ ومَرْتُوا تْصَدَقْ**" ويضرب المثل في المرأة المبذرة التي يكون زوجها فقيرا ومعنى "**الطلاب**" هو الإنسان الفقير ميسور الحال البسيط المتسول، ونجد في هذا المثل مظهرا للحذف في

---

[1] - من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

الفعل "**تصدق**" فالأصل فيه "**تتصدق**" ونجد كذلك الحذف في المثل القائل: "**العُودْ اللْي تَحَقْرَهْ يَعْمِيكْ**" وهذا المثل كتنديد لعدم الاحتقار بمن هو أضعف منك وقد حصل هنا حذف في الفعل "**تحقره**" فأصله "**تحتقره**" حيث حذفت التاء منه.

* **العين:**

* ومن الأمثال التي حذف فيها حرف العين نذكر:

" **ما عْرفها إلا طَابَتْ ولا نْحَرْقَتْ**" ويقال عن الشخص الذي لا يشغل باله إطلاقا بقضية من القضايا والتي أصلا لا تعنيه، وما نلاحظه هنا أن المثل في العامية جاء: " **ما عرفها**" وأصله ما "**يعرف عنها**" حيث نلاحظ حذف العين منها وقد اختصرت العبارة تسهيلا وتخفيفا لنطقها.

* **الراء:**

* و نجد ذلك في المثال القائل: "**خَلَطْ رُوحكْ مْعَ النْخَالَة يَنقبوك الجاج**" بمعنى أنه على الإنسان الترفع عن الدنايا من الأمور ونجد الحذف في الفعل "**ينقبوك**" والتي أصلها "**ينقرك**" حيث حذفت منه الراء وقلبت واوا.

* **الهاء:**

* "**ربِي يَعْطِي اللْحَمْ اللْي مَا عَنْدُوشْ لسْنَانْ**" ويقال في الشيء يناله من لا يستحقه "**ماعندوش**" بمعنى "**ماعنده**" بحيث حذفت من آخر الاسم الهاء وهذا يشبه المثل القائل في معناه: "**واحد يحفظ ستين حزب وآخر ماعندوش سورة باه يصلي**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على استحالة تساوي الحظوظ بين الناس في هذه الحياة فهذا يملك الكثير وآخر لا يجد ما يقتات به ونجد هنا نفس الملاحظة السابقة حيث حذفت الهاء من قولنا: "**ما عنده**".

"**قَلَة الشِي تْرَشِي وتْنَوضْ مَالْجْمَاعَة**" بمعنى أن الفقر يرشي ويخرج الفرد من الجماعة ويضرب للشخص الذي لا يستطيع أن يعمل كالآخرين ليحتفظ بمكانته ويقوم بالتزاماته تجاه المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها، والملاحظ هو القلب الحاصل في الفعل: "**تنوض**" إذ أن أصله: "**تنهض**" حيث قلبت الهاء واوا طلبا للتحقيق وسهولة النطق.

حروف الجر:

* **"كَمْشَـة نْحَلْ خِيـرْ مشْـوَارِي ذَبَـانْ"** وقد حصل حذف في العبارة الأخيرة فأصله **"خير من"** حيث حذف منها حرف الجر **"من"**.

– التغيير:

وأحيانا نجد عدة كلمات وألفاظ تختلف عن كلمات وألفاظ الفصحى وهذا ما يطلق عليه بالتغيير وهو يمس كل من الأسماء والأفعال والحروف وغيرها.

– **الأسماء:** ومن الأسماء التي شملها التغيير نذكر:

" **اللْحَـم إِذَا رَاحْ يَتْـولاَوَهْ مَوَالِيـهْ**" [1]ويضرب هذا المثل في الأغلب الأعم للمرأة المطلقة التي أهملها أهلها مهما كانت الظروف والأسباب، كما يقال أحيانا في الرجل الذي يرتكب عملا شنيعا فأهله أحق بالدفاع عنه من الصديق فكلمة "**مواليه**" بمعنى **أهله**.

"**الهَـدْرَة عْلِيَ والمَعْنَى على جَـارْتِي**" ويذكر هذا المثل تأكيدا على التلميح المستعمل عند العائلات للتنديد على فعل السوء أو على عيب يتصف به الغير، حتى يشعر به المعني بالأمر فنلاحظ تغييرا في كلمة "**الهدرة** " والتي هي في الأصل "**الكلام**".

"**مَنْ عَندِي ومَنْ عَنْدَكْ تَنْطْبَعْ ويلا من عَنْدِي بَـرْك تَنْقَطَعْ**" ويضرب هذا المثل للدلالة على وجوب مراعاة الصديق ومبادلته الخير والحب والمساعدة إن احتاج إليها فحدث تغيير في لفظة "**برك**" والتي أصلها "**فقط**".

"**كِي كَـانْ حيْ شْـتَاقْ ثْمْـرةْ ومِـينْ مَـاتْ علْقُولَـه عرْجُون**" ويذكر في الاحتفاء بشخص بعد فوات الأوان أي بعد موته وبعد ما كان في حياته منسيا تماما عند الناس وذويه فكلمة "**شاتي**" بمعنى "**مشتهي**" أي حصل تغيير في اللفظة.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

"**كونْ نْعَوجْ عْمَامْتِي نْعَشِي مَا وخَالْتِي**" ويضرب للتأكيد على ضرورة التحلي بالإرادة والعزيمة في خوض مهاول الحياة والتأقلم مع مختلف الظروف والمصاعب مهما كان نوعها وهنا حدث تغيير في لفظة "**ما**" والتي هي في الأصل "**أمي**".

"**فوتْ علَى عدُوكْ بطَرْف صَابُونْ ومَا تفُوتْشْ عليِه برْطَل لْحَم**" وهنا حدث تغيير في لفظة "**طرف**" والتي هي في الأصل" **قطعة**".

"**ساسْ لرَمل لاَ تْعَليِه ووِلْد النَاسْ لا تْرَبيِه يعْياَ ويْوَلِي لمَاليِه**" فلفظة "**مواليه**" هي في الأصل "**أهله**" أو "**ذويه**".

"**اخْدَم بصُوردِي وحَاسَبْ البَطَالْ**" ويقال في الحث على العمل مهما كانت الأجرة المقاضاة لأن البطالة خسارة كاملة ماديا ومعنويا و"**الصوردي**" هو التسمية الجزائرية للخمس سنتيمات من العملة الفرنسية سابقا إذن الكلمة أصلها غير عربي وهو بالتالي غير معروف.

"**اللِي بغَا الزِين يَصبُر لعْذاَبُوا**"[1] ويقال في الصبر لمن تحب وهنا حدث تغيير في لفظة "**الزين**" والتي أصلها "**الجمال**".

"**اللِي يخَلطْ لعْسَل يلْحَس صبَاعُو**"[2] فالتغيير الحاصل هو في لفظة "**صباعو**" والتي أصلها "**أصابع**".

* **التغيير في الأسماء الموصولة**: بحيث أن العامة يتحملون للدلالة عليه لفظا واحدا في كافة الأحوال وهو "**اللي**" ونظرا لأهمية بناء الكلمة في الأمثال الشعبية وأثر ذلك في حفظ المثل وثبات صورته ومدى انتشاره فإننا قد ارتأينا أن نقدم نموذجا للجملة الموصولة لكثرة ورودها على اللسان في الحديث اليومي وقد ذكر ابن الحاجب في الكافية للأسماء الموصولة فقال: "**الذي –**

---

[1] - من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

التي– اللتان– الألى– الذين– اللائي– اللاتي– ما– اللواتي– ما– من– أي– أية وذو الطائية وذو بعد ما الاستفهامية، الألف واللام".[1]

وما بقي من هذه الأسماء الموصولة في لهجتنا الشعبية إلا القليل منها ذلك أنه يصعب على العامي التعبير في كلامه بكل هذه الأسماء، والتي يجب على من يستعملها أن يعرف أساليبها ويتمرس عليها، وذلك بطبيعة الحال لا يتيسر إلا لمن تمدرس وجلس لحفظ الموروث الثقافي واللغوي سنينا طويلة، لذلك نجد العامة قد أخذت ما يناسب حياتها ويكون خفيفا على ألسنتها سهلا في أداء ما نريد إبلاغه من مقتضيات الحياة بواسطة الكلمة دون تمييز في دلالاته على العاقل وغير العاقل المؤنث والمذكر.

وأما ما بقي من الأسماء الموصولة في لهجتنا الجزائرية هي: "**ما**" و"**اللي**" بمعنى الذي وهي الشائعة بكرة على ألسنة الناس أثناء تداولهم للأمثال الشعبية الجزائرية وفي هذا الصدد يقول "**ابراهيم أنيس**": "من أن اللي أحد الأشكال القديمة للموصول المنحدر من أصل ضاع واندثر"[1] بل إننا نرى أن التعبير بـ (اللي) عملية اختصار للفظ "الذي" والتي تطلق في العربية على العاقل وسبب الاختصار أن نطقها بالذال فيه نوع من الثقل الذي لا يلبي حاجة المتكلم الممارس لشؤون الحياة اليومية من الدقة في الكلام والسرعة في أدائه وهذه الظاهرة ليست في الجزائر وحدها بل في جميع اللهجات المتفرعة عن اللغة العربية الأم.

وأما ما الموصولة فإن "**ابن يعيش**" يرى: أنه لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسما فإذا تم بما بعده كان حكمه سائر الأسماء التامة، ويجوز أن يقع فاعلا ومفعولا ومضافا إليه ومبتدأ أو خبر.[2]

ومن الأمثال الشعبية **الجزائرية** التي وردت فيها الأسماء الموصولة بطريقة مباشرة نذكر منها:

---

[1]– ابن الحاجي "الكافية في النحو"، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص39.

[1]– ابراهيم أنيس، "في اللهجات العربية"، دار الفكر، القاهرة، ص241.

[2]– ابن يعيش توفيق الدين بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ج3، ص138.

" **اللْي بَاعَكْ بالفُولْ بِيعهْ بَقَشُورهْ**" والمقصود بذلك بأنه لا ترغب فيمن يزهد فيه فتحصل على الخيبة والخزي.

"**العام اللّي نقُولْ نَشْري فِيهْ الكَابوسْ نْبيعْ فيه البرْنُوسْ**" وهذا الكلام الخائب الظن صادر من مربي الغنم الذي انتابه نائبه حيث إن السنة التي يظن بأنه سيحقق فيها فائضا من الأرباح يضطر إلى إنفاق ما ادخره من قبل ليتغلب على الكارثة، فالحوادث الطارئة خاصة الجفاف تفسد حساباته وتخيب آماله، ويستعمل هذا المثل عند توالي الحوادث على الإنسان تتغير حاله من سيء إلى أسوأ.

"**اللْي خُفتْ مَنهْ طُحْتْ فيهْ**" أي وقعت فيما أخشاه فالقدر دائما وإرادة الله عز وجل أقوى من إرادة الإنسان إذ يقع الإنسان أحيانا فيما كان يخضاه ويذكر هذا المثل للتأكيد على حتمية القضاء والقدر.

"**البلاَدْ اللِي تَحلَف عليهَا تحُطهَا بالْخَيمَة**" ويقصد بهذا المثل بأن البلد الذي تحلف أنك لن تذهب إليه ربما يكون مصيرك السكن به ويعني بأن الإنسان لا يتحكم أبدا بمصيره.

" **اللِي حَبكْ حَبَهْ ولُو كَانْ أباه وضِيعْ واللِي كَرهَك أكَرهَهْ، ولو كَانْ أبَاه شْرِيفْ**" والمقصود بدلالة المثل أي أنه من أحبك أحبه ولو كان من أصل وضيع ومن كرهك أكرهه وإن كان من أصل شريف والملاحظ هنا أن المثل استهل بلفظة "**اللي**" والتي هي في الأصل "**الذي**" وهو من الأسماء الموصولة.

"**اللي مَا يَقدَرشْ علِيهْ الشيطَان في عامْ يْدِيرَه القَرَاض فِي سَاعَة**" [1]والمقصود بدلالة المثل أي أنه مالا يقدر عليه الشيطان في عام يقضيه المغتاب في ساعة فيأتي هذا المثل للتأكيد على ما تسببه النميمة من مضرة عظيمة وعلى استعظام المؤمنين لها.

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

"**اللِي كبَر أولاَدهْ يرْجَعْ لبلْاَدَه**" فمن المتعارف عليه أنه من الدوافع الرئيسية للاغتراب عن الوطن هي أمل الشخص في توفير كل ما يحتاجه أولاده وهم صغار، لكن بعد أن يتم ذلك ويكبر الأطفال يصبح الاغتراب لا مبرر له، فيمكن أن يكون هذا القول شعارا للمغتربين.

" **اللي مَا بْقاَلهْ أحْبَابْ يْزُورُوهْ لكْلاَبْ**" ويذكر هذا المثل للتذمر من فقدان الأحباب الحقيقيون حين يتهافت على الإنسان لزيارته الناس التافهون المنافقون ويضيف "**بن شنب**" في قوله: "**القطوط**" قبل عبارة "**الكلاب**".

"**اللِي جْرَحْ القَلبْ ودمَاهْ واشْ مَنْ عَيْنْ تَلقَاه**" أي من جرح القلب وأدماه فأي عين تراه فليس في الدنيا ما هو أشد ألما وأكثر إثارة للنقمة من القول الجارح وقد روى ابن شنب في 2158 نفس المثل.[1]

"**اللي ماَ عنْدَهْ قلْب يْمُوتْ سمِينْ**" اي أن الشخص الذي ليس له كرامة يعيش ليأكل، فليس لديه هم أو ضمير يلومه وهذا يتسبب له بالسمنة الزائدة حتى الممات.

"**اللي سخَفْ علَى بره يقدَرْ يسْخَف علىَ بقْرَة**" فلفظة "**بره**" أصلها "**إبرة**"، ويذكر هذا المثل الآباء للأبناء في كل وقت لتحذيريهم من السرقة وفي هذا الصدد يذكر ابن شنب لفظة "سرق" بدلا من "سخف على".

"**اللي مَاشِي مكْتُوبَة من الفُم تْطِيح**" أي أن الشيء الذي لم يكتبه الله لك فإنه يسقط من فمك ويستعمل هذا المثل للمواساة في حالة ضياع شيء ما، أو الفشل في آخر لحظة في قضية من القضايا.

"**اللي خَرجتْ من الفثم تتْسَمى دِينْ**" أي كل التزام أو تعهد يتخذ ولو بمشافهة يجب الوفاء به كما لو كان دينا ومن ثم وجب على الإنسان أن يلتزم به.

---

[1]– قادة بوتارن، "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص66.

"**اللـي جِـي مَـن عنْـد الحبِيـب تُفاحَـة**" أي أن الهدية التي تأتي من عند الحبيب ولو كانت متواضعة فهي كثيرة ويقول: "**بن الشيب**" في هذا الصدد: "**الحجرة من عند الحبيب تفاحة**".

"**اللِي مَا جَاكْ بشْنَاه مَا تَحْرَص علَى مَلْقَاه**" ويذكر هذا المثل إجلالا لقيمة الرجال وفعاليتهم وبعد صيتهم ومكانتهم.

"**قَاعْ اللِي حَرْثَهْ الجْمَلْ يدُكَه**" ويضرب هذا المثل عندما يتعلق الأمر بعملية خاسرة لم تعد بأية فائدة.

"**اللِي في كَرْشَه التْبَن يخَافْ مزَالاَمِيت**" ويضرب هذا فيمن ارتكب ذنبا فلا يطمئن من جراء ذلك.

"**كِي كْعَالةْ الدِيك الرِيحْ اللِي جَا يَدِيهَا**" وينطبق هذا على الإنسان سواء أكان رجلا أو امرأة الإنسان الندل الذي يمكن أن يتكيف مع آية حالة حتى المشبوهة منها والذي يؤكد تغلب الناس غير المأمونين.

التعبير في أسماء الاستفهام:

ويقصد بالاستفهام طلب العلم بالشيء، أو موقف لم تتضح صورته أو حالته أو زمنه في ذهن المتكلم وقد عرفه "**السيوطي**" في الاشباه والنظائر بقوله: " **طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عليه مما سأله عنه**".[1] وأما "**سعد الدين التفتزاني**" فيرى بأنه: "**طلب حصول صورة الشيء في الذهن**".[2]

وأما عن أدوات الاستفهام في اللغة العربية[3]فهي:

1- ما يحل محل الأسماء: من- ما- أي- كم.

2- ما يحل محل الظروف: متى – أين- كيف- حين- أيان- أنى.

---

[1]- قادة بوتارن، "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص12.

[2]- السيوطي، "الأشباه والنظائر في النحو"، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص149.

[3]- القزويني الخطيب محمد عبد الرحمن، تلخيص المفتاح، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ص149.

3- ومنها ما هو على أصله الحرفي: أم- هل- الهمزة، وأما ما يفي من هذه الأدوات في هذه اللهجة فهي: من ومايحل محلها.

ومن الأمثال الشعبية الصريحة التي احتوت على التغيير في أسماء الاستفهام نذكر منها ما يلي:

"**شْكُون شَكْرِكْ يالَعْروسْ؟ شَكرَتنِي أمِي وخَالتِي**" وهذا المثل بطبيعة الحال يتكون من شقين وهما: سؤال وجواب فكلمة أو لفظة "**شكون**" تتكون من الشين وفعل الكينونة، وهي بذلك تحل محل من الاستفهامية فأصل الشق الأول: **من شكرك يا عروس؟** وأما الشق الثاني فهو عبارة عن جواب للسؤال المطروح وهو يعني: **شكرتني أمي وخالتي**.

ثم نجد المثل القائل: "**يا المْزَوَقْ من بَرَه وَاشْ حَالَكْ مَنْ داخلْ؟**" فلفظة "**واش**" هي للسؤال عن الحال وقد تكون جوابا بمعنى نعم كأن ينادي شخص يا فلان فيرد الآخر: "**واش**" بمعنى "**نعم**"، ويضرب هذا المثل كتنديد بعدم أخذ أحكام مسبقة على الناس بالنظر إلى مظهرهم الخارجي دون معاشرتهم والتواصل معهم بالكلام.

"**الخَرَّازْ علاَشْ قتَلْ ولْده؟**[1]" أي **لماذا قتل الخراز ابنه؟**، وللإشارة فقط فإن لفظة "**علاش**" هي أشبه من حيث التركيب "**بباش**" حيث نجد حرف الجر على بمعنى **لماذا؟** أو **على ماذا؟** وفي مدينة **عنابة** وبعض المناطق المجاورة لها صيغ تشبهها من مثل: **عواه – عماه- على ماه** وهي صيغ بمعنى لماذا وأما عن دلالة المثل فيحكى أن خرازا وخز ابنه بإبرته وهو يطلب منه بذلك أن يتنكر عن الشمس حتى لا يحجبها عنه، فمات الولد بتلك الوخزة ومنذ ذلك اليوم يجري هذا المثل الشعبي كإنذار لكل من يعترض بين إنسان ويمنعه من أن يأخذ حقه، وينطبق بصفة عامة على كل مضايق وكل معكر لعيش غيره ويذكرنا هذا المثل بإجابة "**يوجنوس**" المشهورة **للإسكندر الأكبر** عندما سأله عن رغبة له فقال: "نعم أن تتنحى عن الشمس ولا تحجبني عنها".

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

" **باشْ نَبَيْضُوا المراح؟**" ويقصد **"بالمراح "الحضيرة"** فالتبييض يقصد به وضع رؤوس الغنم أو الماشية داخل الحضيرة ويضرب هذا المثل بالتعميم على أول إيداع مالي يوظفه الشخص كخطوة أولى لإنشاء مؤسسة أو شركة وبالتالي فهو إشارة صريحة لضرورة الاستغلال الجيد والحسن للأموال والممتلكات.

"**لمن تحرقصي يا مرت لالعمى ؟**" أي من أجل من تتزينين يا زوجة الأعمى، ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن الجهود التي يبدلها الشخص لإقناع من يخاطبه قد تذهب أدراج الرياح وهذا حال الزوجة التي تركها زوجها وتعاند في القيام بأي شيء لترضيه.

"**واشْ يْجيبْ النْخَلْ لْلْدُومْ الزَحَافْ؟**" ويضرب هذا المثل لإبراز الفرق الشاسع بين شخصين متباعدين تباعدا شديدا سواء في المستوى المادي، أو الثقافي، أو حتى الأخلاقي والجانب السلوكي.

"**وين كُنْتُو يا خِرفَانْ كِي كُنَا جَزارة؟**" ويلاحظ هنا أن **أين** مع **كان** والضمير المتصل لها وجهان الأول أنها تدل على الماضي بصيغة **وين كنتم**؟ والثاني أنها تدل على الحاضر بصيغة **وينكم؟**.

"**قُلي مْعَامَنْ تَتْمَشَى نْقُولَكْ شكون نت؟**" ويضرب هذا المثل على سبيل النصح والإرشاد بضرورة انتقاء واختيار الصحبة والأصدقاء والرفقة الحسنة فهم بذلك مرآة عاكسة لشخصية الإنسان بأخلاقهم الحسنة وتصرفاتهم وكلامهم الراقي والعكس بالعكس صحيح.

"**مُوتْ الحُرمَة ولاَ عِيشةْ التَذْمَامْ**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن الموت خير من حياة المذلة والمهانة.

"**طرادْ ضِيافَة ولا غَرَار بِيهم**"[1] أي أنه تطرد ضيوفك ولا تغرر بهم فالغلطة مع النزاهة إزاء الغير خير من مخادعته ولو انزعج.

وقد تدخل "ما" على الفعل فتبقى وقوع الحدث، وهي تقوم ببعض وظائف حروف النفي الأخرى وقد نجد ذلك صريحا في موروثنا الشعبي الثقافي وخاصة في الأمثال الشعبية كقولنا مثلا:

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

"**الوَافِي مَا يْحَافِي**" أي الإنسان الكريم من كثرة ما يكون فيه من الطيبة والكرم والهمة يصفح عما يصيبه من الأذى من غيره.

"**ماَ تغَطِي الشَمسْ بَالغُربَال**" أي لا يمكن أبدا إخفاء الحقيقة بالتحايل.

"**الصمت حكمة تخرج منه الحْكَايَمْ لو ما تْصَمْصِيمْ ولد الحجلة ما يجي الحنشْ هَايَمْ**" والمقصود بدلالة هذا المثل أن الصمت حكمة تخرج منه الحكم فلولا قطقطة فرخ الحجل لما سطا عليه الحنش.

"**اللي فَاتهء وقْتَه ما يَطْمَع بوَقْت النَاسْ**" وفي هذا المثل دعوة صريحة لحث الإنسان المسن والعجزة على ألا يسلكوا سلوك الشباب وأن لا يطمعوا فيما ليس لهم.

"**خوك يَمَضْغَكْ وما يَسُرْطَكْ**" فقد يحدث في الأسر وبين الأحباب نزاعات تترك وراءها ضغائن وأحقاد لكن على الرغم من ذلك فإن الرغبة في الانتقام ينبغي أن لا تتعدى الحدود ولا تحدث من الخسائر والإتلاف ما لا يعوض، ولكن أن يأخذ الإنسان بثأره فهو حسن لكن بالتي هي أحسن.

"**إذا صْرَخ الطيرْ الحُر ما بْقَى للدِيك تأْذَان**" والمقصود بهذا المثل يعني أنه إذا حضر الصناديد أصحاب الجد وفرسان الميدان ما بقي للعابثين الأغرار من مجال.

" **اللي خَيَط كسَوْتَه ما عَرَاتَهْ**" فليس عيبا أن يهتم الشخص بشؤونه الخاصة، كذلك لا يعيبه أن يصلح ما يصدر من الأصدقاء من الهفوات لأن هذا لفائدة الجميع.

"**ما ركَبْ من خَافْ من الطَيْحَة**" [1]أي الذي يخشى السقوط لا يتعلم ركوب الخيل وهذا يعني أن الإنسان لا يمكن أن يكسب أي شيء دون أن يتعرض للخطر ودون أن يجرب الأمور.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

"**عُمْرَكْ يَا خَمَاسْ الكَرْمُوصْ مَا تشري بَرْنُوصْ**" والمقصود بهذا المثل أن زراعة التين لا تعود بالعائدة الكبيرة خاصة للعامل ويتوسع المعنى فيعني به كل عمل غير مربح على الرغم مما يبذل فيه من جهود متواصلة.

" **القلب اللي ما يْغِيرْ مَا يْستَاهَلْ حتى قُفَةْ شْعِيرْ**" أي أن القلب الخالي من الكرامة لا يستحق حتى قفة شعير ويراد به في الواقع الإنسان المجرد من الحماس والحمية يتفوه بهذه الكلمات عادة الأولياء الذين تعبوا من أطفالهم الذين لم يظهر بهم أي طموح أو أية رغبة في الخروج من الخمول.

" **لوْلِينْ ما خَلاَوْ ما يقولو لَلْتْوالِي**" ولفظة "**لولين**" أصلها " **الأولين**"أي لم يترك الأول للآخر قولا فهذا المثل يضرب للإنسان بعد سماعه لحكمة كان يعتقد بأنه هو الذي قالها ولم يسبق إليها أحد فإذا بالناس يعرفونها وهي سائرة بينهم ويعني هذا المثل بأن للسابق فضلا على اللاحق.

"**وَكَل ولدَك صْبَاح يلا عَرْضُو علِيةْ ما يسْخَف ويلِا حَاوزُوةْ ما يَزعَف**" والمقصود بهذا كله هو أنه على الوالدين غرس روح القناعة في نفوس أولادهم وعدم الانبهار بما لا يعنيهم.

"**العْروسَة فلْكُرْسِي وما عْرفْنَاها وِينْ تَرْسِي؟**"والملاحظ هنا دخول حرف العطف الواو وتنطق بكسر الواو وتشديد الياء والمثل يلقى بصيغة الاستفهام الدال على الحيرة والتي هي في الأصل **أين؟**.

" **الشهر اللِي ما يَدْخُلْني فايْدةْ عْلَاه نحْسَبْلُو؟**[1] ويقال في عدم الاشتغال بما لا يهمنا، ولا يفيدنا فهو تنديد بمن يشتغل بالناس، ففيه دعوة صريحة لاجتناب هذا الفعل الشنيع فلفظة "**علاش**" أشبه من حيث التركيب بـ "**باش**" حيث أن حرف الجر "**على**" يدخل على "**شيء**" مكونين أداة استفهام بمعنى **لماذا؟ وعلى ماذا؟** ومعناه بالفصحى: **الشهر الذي لا يدخل لي الفائدة لماذا أحسب له؟**

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

"**أناَ مِيرْ وأنْتَ مِيرْ وشْكُون يْسُوقْ هاذْ الحْمِير؟**" ويضرب هذا المثل في الاختلاف على الزعامة والتكالب على السلطة فإذا كان الجميع يرغب في القيادة وتولي المناصب فمن يقاد إذن؟ تتكون لفظة **شكون** من الشيء وفعل الكينونة وتحل محل **"من"** الاستفهامية مثل: **شكون جا**؟ أي **من جاء**؟ إذن فإننا هنا نجد لا محالة تغييرا في المثل.

أدوات النفي:

- **لا:**

وهي من أكثر الأدوات شيوعا فيما لدينا من مادة كما أنها أكثر شيوعا واستعمالا في **اللهجة الجزائرية** وفي بعض دول الخليج العربي وتقوم ما بوظائف عديدة، إذ تدخل "ما" على الفعل فتبقى وقوع الحدث، وهي ببعض وظائف حروف النفي الأخرى: فقد تأتي بمعنى لا الناهية مثل:

- " **لا تفْرَح لِلِي بَانْ ولا تَنْدَم علَى اللي فَاتْ**" أي لا تحبط لما جاء ولا تندم على اللي فات ويقصد بهذا المثل رضوخ الإنسان لحكم الله خيرا كان أو شرا دون فرح للأول ولا حزن على الثاني، والملاحظ هنا دخول الأداة لا على الفعل "تتحسر".
- "**لا تقْنَط لو كَان فيِ قَلبْ الحَيةْ ولا تفْرَح لو كَانْ في الأَعْقَاد تسِييرْ**" والمقصود بدلالة المثل أي لا تيأس مهما كان الأمر خطيرا ولا تغتبط كثيرا مهما تيسرت الأمور ويضرب هذا المثل لتشجيع شخص يعيش ظروفا صعبة وحثه على الرزانة والهدوء لمواجهة مثل هذه الظروف لأنها عابرة كما أنه يجب ألا يفقد صوابه من فرح الغبطة لحدث مفرح، بمعنى آخر يجب أن يتصرف الإنسان تصرفا سليما وأن يتعقل في جميع الظروف.
- "**اللهُمْ شَرْ تعَرفَه ولاَ خِير تجَهلَه**" [1]ويضرب هذا المثل لتفادي الشك المقلق فشر يعرفه الإنسان فيتقيه أفضل من خير مجهول ووهمي.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

- "**لا تحْسبْنِي غِير فَيضَة ونْطِيبْ**" أي لا تحسب أن غليانا واحدا يكفني لطبخي بمعنى لا تحسبوني سهل الإقناع والملاحظ هنا أيضا دخول الأداة "لا" على الفعل "تحسبني".

- "**عانَدْ ولاَ تحْسَدْ**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على روح المنافسة ونفي الغيرة والحسد.

- "**لا تشْكُرْ اللِي مَاشِي لْهُمْ ولاَ تْذَمْ اللي جَايْ من عَندْهُمْ**" أي كن منصفا وأحكم بالعدل لا مدح ولا ذم فيحذر الناس بهذا الكلام من مبالغات الانتهازي وإسرافه في القول.

- "**هيَبْ لا تْغِيبْ**" وهذا المثل هو كالوصية للوالدين والمربين الذين يبالغون في العقاب كالضرب المبرح والمجازاة الشديدة بصفة عامة.

- " **خبْزْ حَنَانَة ولاَ خُبزْ مَنَانَةْ**" وعلى ما يحكي فإن "**خنانة**" هو اسم امرأة وسخة سيئة الطبخ، وعكسها "**منانة**" والتي هي كثيرة المن على الناس تظل تعدد لهم ما فعلته لهم من الخير حتى يندموا على قبولهم هذا الخير، ومن هنا جاء هذا المثل والذي يفضل فيه الطعام الرديء غير الشهي على الطعام اللذيذ المصحوب بالتلميحات والرهون والعجرفة.

- " **لا تحَافيِ الشِينْ بأفْعَالَهْ لا يْعُودْ حاَلكْ مَن حَالهْ**" أي لا تناقش اللئيم بما يفعل لأن هذا أشبه بما هو فيه وهذا القول يمجد الحلم والهمم وأما **ابن شنب** في 2142 يذكر "**تكافي**" بدلا من "**تحافي**".

- "**الكلاَمْ بلاَ مَعْنىَ مسَوَسْ**" ويقال هذا المثل لإسكات الشخص الثرثار الذي يتكلم بدون إفادة.

- "**كل جْدِيد ليْه بنَةْ والبَالِي لا تْفَرَطْ فيهْ**" فهذا المثل يتناقله أفراد الشعب للرد على تقلبات الإنسان وعدم استقراره في الآراء والأهواء.[1]

---

[1]– قادة بوتارن،"الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص121.

- "**اقتُلْ العَبدْ ولا تقْتَلْ سِيدَهْ**" فقد يكون الخادم أو التابع أكثر تحمسا من سيده أو متبوعة إزاء مصالحه أو آرائه بل أكثر تعجرفا، ويقال هذا غالبا على كل من حاول أن ينال من إنسان شيئا فلم ينجح من أجل الحيطة الكبيرة التي يحيطه بها خادمه فيمنعه من ذلك.

- "**خنْفُوسَة تْوَنسْنِي ولاَ غْزَالْ يْهُوَسنِي**" ويضرب هذا المثل للمرأة سيئة العشرة وصعبة المراس، فالمرأة العاقلة لا تقاس بجمالها، بل بثبوتها ورزانتها وحدة تصرفها ومسايرتها لمختلف شؤون البيت.

- "**سَالْ لمْجَربْ ولاَ تْسَالْ لطْبِيبْ**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن الإنسان لا يقاس بمقدار شهادته التي يمتلكها فقد نجد إنسان محنكا خبيرا بأمور الحياة وأكثر خبرة وتجربة من إنسان متعلم مثقف حامل للشهادات العليا.

- " **لجْدِيدْ حَبوُ ولَقدِيمْ لاَ تْفَرَطْ فِيه**" ويضرب هذا الأخير للتأكيد على مدى ضرورة تمسك الإنسان بأصالته وعاداته وتقاليده حتى وإن تأثرنا بالجديد فالرجوع إلى الأصل دائما فضيلة.

- "**اللَهُم حْمَارنَا ولاَ سبَعْ النَاسْ**" أي حمارنا أفضل من أسد الغير ويضرب هذا المثل تبريرا لما حدث من سوء الاختيار للمسؤول لأنه اختيار جاء لمصلحة العائلة أو الجامعة.

- " **ما يَعَجبَكْ زِين نُوارْ لْدَفلَة فلْوَاد دَايرْ ضْلاَلوُا وما يعَجبَكْ زِين الطُفلَة حتَى تشُوفْ لفْعَايَل**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على انه على الشخص أن لا يعتر بالمظاهر الخداعة دون الغوص في عمق الشيء وجوهره.

- "**وَلدْ الناسْ لا تْرَبيه لا تبْقَى في رايْ نادَم ولا متَعرَفشْ**" وهذا المثل متقارب إلى حد بعيد مع المثل القائل: "**الغُريَانْ يكْبرْ ويعْرَفْ والْدِيه**" [1]كما هو ملاحظ هنا دخول أداة النفي لا على الفعل "**تربيه**" وكذا "**تبقى**".

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

المبحث الثاني :الصورة الشعرية وبلاغتها في الأمثال الشعبية.

-بلاغة المثل الشعبي:

ويعد المثل الشعبي من بين أكثر أشكال الأدب الشعبي تعبيرا أو قدرة على التعبير نتيجة لما يتميز به من موسيقى وإيقاع وبلاغة فالبلاغة في اللغة الوصول والانتهاء فيقال: "بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها أو شارف عليها، وبلغ الرجل بلاغة فهو بليغ: إذا أحسن التعبير عما في نفسه"[1]، وبالتالي فالمثل يمتلك قدرة خطابية وبلاغية تمكنه من توصيل الفكرة وتجسيدها، فالبلاغة بذلك هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام الموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون[2] فمن الناحية البلاغية يقوم المثل الشعبي باستعمال أساليب الاستعارة التمثيلية التي أساسها تشبيه حالة بحالة أو هيئة بهيئة كما يقول علماء البلاغة وهذه الاستعارة هي من أقوى أساليب البيان وأعلاها كعبا في البلاغة، لأنها تجسيد المعاني المعقولة وتشخصها في صورة حية تزخر بالحركة والألوان والحياة[3] فقد كان للأمثال دور كبير في حياة العرب منذ القدم، حتى إنها قد ضيعت في الأشعار، وهذا ما أضفى عليها بلاغة كثيرة وساعدها على الخلود رغم مضي الزمن.

– التشبيه:

هو مصدر مشتق من الفعل **"شبه"**، بتضعيف الباء، فيقال شبهت هذا بهذا تشبيها أي مثلته به[4] فهو بذلك أهم أسلوب بارز بكثرة في أمثالنا الشعبية الجزائرية وهو الأساس الذي تقوم عليه

---

[1]– أبو العدوس يوسف، "البلاغة والأسلوبية"، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999م، ص46.

[2]– الجارم علي ومصطفى أمين، "البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع"، ط1، 1995م ص08.

[3]– سليمان محمد سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2004م، ص175.

[4]– عتيق عبد العزيز، في البلاغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م، ص255.

كثيرا من الصور الفنية بإيحاءاتها المتعددة، حيث يعمد القائل فيها إلى المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في إثباتها.[1]

فالمثل الجيد هو المبني على حسن التشبيه وروعته وحسن دلالته والتشبيه لغة هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى، أو هو جعل الشيء شبيها بآخر، أما في الاصطلاح فهو الدلالة على مشاركة أمر أمر في معنى بحيث لا يكون هذا الاشتراك على وجه الاستعارة الحقيقة، ولا على وجه الاستعارة بالكناية، ولا وجه التجريد[2]. فالتشبيه بذلك هو أهم أسلوب يبرز بكثرة في **الأمثال الشعبية الجزائرية** ويعد أحد مقومات التشخيص الذي تقوم عليه الكثير من الصور الفنية بإيحائها المتعددة.

والمتتبع للموروث البلاغي العربي في مجال الإبداع والنقد الاسلوبي يلحظ المنزلة الكبرى التي يتمتع في نقلها إلى غيره تقوم وتكتمل بناء على جودة التشبيه وحسن دلالته من حيث إن المقصود به تصوير المعاني في القلب كما يقول "**الزمخشري**".[3]وقد ذكر "**إبراهيم النظام**" التشبيه واعتبره من الخصائص الأساسية التي يقوم عليها المثل فقال: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة فهو نهاية البلاغة".[4]

ولا يمكننا معالجة نصوص **الأمثال الشعبية** في الدراسة الأدبية دون مراعاة ظاهرة التشبيه أو التوضيح بالمقابل أو المعادل الواضح من الصفات، وهذه الصور التي تقوم على التشبيه إنما تقوم لسببين:

أولهما أن العامة تعتمد المقابلة والمقاربة بين عناصر الطبيعة وأجزائها وأحوالها لتجسيد فهم المقصود منها.

---

[1]– الشيخ غريد "المتقن في علوم البلاغة"، دار الرتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص56.

[2]– الشريف منصور العبدلي، "الأمثال في القرآن الكريم"، عالم المعرفة، جدة، 1985م، ص27.

[3]– محمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، ص50

[4]– الميداني أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، ج1، ص06.

وثانيهما: أن العامة غير مؤهلة لأنها تتلاعب بالألفاظ وتبحث عن أوجه المعاني الخفية التي توضح ما غمض، وهو أمر لا سبل إلى اللجوء فيه إلى التشبيه، ومعنى هذا أن قوام صورة المثل التشبيه لما يحتاج إليه شاهد العقل واقتضاء العيان[1] كما يقول **"ابن رشيق"** وهو كغيره من النقاد القدماء الذين يرون أن الصورة الفنية قوامها عناصر ثلاث: أولها التشبيه وثانيها التمثيل ثم الاستعارة ثالث الثلاثة.

وقد يرى "**عبد القاهر الجرجاني**" أن جل محاسن الكلام إن لم نقل كلها – متفرعة عنها وراجعة إليها وكأنها أقطاب تدور عليها المعاني، في متصرفاتها وأقطار تحيط بها من جهاتها.[2]

وقد كان المبدعون والشعراء يفخرون بإتقان التشبيه، كما نجد عند **"دي الرمة"** الشاعر الأموي المعروف الذي يقول: " إذا قلت –كأنه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني"[3] ويقال :كان أحسن الشعراء تشبيها في الإسلام، كما كان امرئ القيس في الجاهلية.[4]

وبالتالي فالتشبيه هو مماثلة بين طرفين بأداة وهو في **الأمثال الشعبية** بسيط يعتمد على أداة التشبيه، بقدر ما يمكننا القول بأن التشبيه في **الأمثال الشعبية** برز كظاهرة قوية لها حضورها، خاصة في تشبيه التمثيل الذي يعتمد على الإفراط في اكساب المشبه به صفات وملامح المشبه به، فكأنه هو ذاته ولكننا مع هذا كله نلاحظ أن التشبيه في الأمثال الشعبية بسيط في شكله حيث يعتمد على

---

[1]– ابن رشيق المسيلي الشهير بالقيراواني، العمدة في محاسن الشعر ونقده، تحقيق: محمود محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ج1، ص285.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، ص20.

[3]– أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: محمد الأبياري، دار الشعب، القاهرة، ج19 ص44.

[4]– محمد بن سلام الجمحي، "طبقات فحول الشعراء"، ص549.

الأركان الأربعة للتشبيه من جهة ومن جهة أخرى كونه مماثلة بين طرفين بأداة، كما هو معروف في الأساليب البيانية العربية دون مخالفة.[1]

ونلمح من خلال كل ما سبق عرضه بأن التشبيه هو مماثلة بين طرفين بأداة، وهو في الأمثال الشعبية بسيط يعتمد على أداة التشبيه، ومن هذا المنطلق سنحاول أن نعرض بعض النماذج لبيان جماليات التعبير متطابقة مع البيان العربي في جميع أجزائه كما في الأمثلة الآتية:

1. **التشبيه بالأداة:**

كقولنا في المثل الشعبي القائل: "**الصبَاح فتَاح**" فهنا شبه الصباح بالفتاح ذكر المشبه والمشبه به وحذف الأداة ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن الصباح يأتي بالربح والفوز فيضرب لحث الناس وخاصة الشباب منهم على أن يكبروا لقضاء أغراضهم.

فمن حيث المضمون فإن التشبيه يقوم على قيمه جمالية رائعة هي إلحاق القليل بالكثير أو القبيح أو الغامض بالواضح، حيث يكون المشبه به هو النموذج الأعلى في مجاله خيرا أو شرا وسنعرض من خلال ذلك بعض النماذج البيان جماليات التعبير متطابقة مع البيان العربي بجميع أجزائه كما في الأمثلة الآتية:

"**فلاَن كالمَشْمُومْ**"، "**كذَفارْ المَاعِز**" و "**كالبْغَلْ نَاكَرْ أصْلَه**" وكذلك "**كالعَالمْ حافَظْ وفاهَم**" وأخيراً "**كالطاَلَبْ يدَه من تَحتْ**".

فهذه نماذج كلها تبين لنا بأن المثل الشعبي حيث يعتمد التشبيه إنما يعتمد الصورة التي تضفى عليه واقعية تسهم في تقبله وذيوعه أي انتشاره بين عامه الناس كما أنه يؤدي إلى صمود مصداقيته أمام عامل الزمن بعيدا عن الغرور الذي يتنافى والعقل.

[1]– أي لا تخالف أدوات التشبيه المتعارف عليها في العربية والكاف هي الغالبة في جميع الأحوال، وتأتي مكسورة والأدوات الأخرى قلما تظهر مثل: كنته حشم أي استحى أو كأنه استحى وقد تنوب عنه الأدوات الأخرى الكاف ينظر: محمد عيلان "معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص24.

وإلى جانب ظاهره أسلوب التشبيه او المماثلة التي يقوم عليها المثل ويستقيم معناه هناك أساليب فنية أخرى في بعضها عنصر التشبيه ولكنها متضمنه للنكتة اللاذعة التي تعالج المواقف في ظل معطيات البيئة، ذلك أن مادة الخيال في هذه الصورة مستمده من الحياة المشتركة لمتداولي المثل مع ما يضفى عليها من تنغيم بين الكلمات المتناسقة في الجمل ومع دلالاتها المكثفة التي تتضح من إيقاعات المثل الساحرة(1)ومع ذلك نجد الامثال الشعبية القائلة:

"عوْرةْ وتَغْمزْ" و كذا في المثل القائل **"سعدِي بالنْسَاب واحَدْ أعْمَى والآخرْ قصَابْ"**(2) و في مثل أخر **"الفم حَاركْ والمَسْلاَن بارَكْ"**(3) و**"ضربْ الأعْور على عينِيه قالْ لهم: خسْرَان خسْران"** وكذلك في مثل أخر: **"خالتي سْعِيدَة وينْ ترُوحْ تعْطِي قعيِدَةْ"** و**"شاَرِي الحُوتْ فالبْحَر"** وأخيرا نجد المثل القائل: **"قالت المرأْة لابَنتْهاَ خذِي طاَلبْ حتَى نلقَى راجَلْ"**.(4)

ومن جماليات التعبير في الأمثال الشعبية أيضا البدء بالتشبيه ثم التفصيل وذلك متوفر بكثرة كقولنا على سبيل المثال:

"كالزِيزْ المتَكِي مَا يْضَحَكْ ماَ يْبكِي" و **"كالرْجَل الأُولىَ ما تصُكْ ما تحُكْ ما تفُكْ"**(5)

ونجد كذلك المثل القائل: **"كي سَردُوكْ مِيلةْ وكلَهْ عامْ ما يعْشِيكْش لِيلَةْ"**(6) وأخيرا قولنا: **"كي ذفاَرْ الكَلبْ حطُوهْ عاَمْ فيْ قصْبَةْ طلَعْ أعْوَجْ"**.

---

(1)– محمد عيلان، " معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص25.

(2)– قصاب: "عازف آلة الناي الذي يتخذ من القصب، والعامة تنفر من هذه المهنة.

(3)– كناية عن سلاطة اللسان مع الكسل، والمسلان هي المؤخرة بما فيها الوزن.

(4)– طالب: اسم يطلق على الصبيان القرآن، وغالبا ما يحترف كتابة الحروف، ولذلك فإن زبائنه من النساء، يعرفن من خباياه الكثير، ولا ربما هذا هو السر الذي جعله مثلا.

(5)–المراد بالرجل الأولى: رجل ذوات الأربع من الحيوانات.

(6)– السردوك: ديك الدجاج وقد تكون الكلمة من لغات البحر الأبيض المتوسط، وميلة هي مدينة تبعد عن قسنطينة من جهة الجنوب الغربي بنحوه 50 كلم.

"**فْلانْ كالبُرطَال ياكلْ الحَبْ ويقَابلْ مولاَه**"أي فلان كالعصفور يأكل حب الحقل أمام صاحبه فيضرب هذا المثل للوقح السفيه الذي لا يستحي.[1]

"**خَرجَهْ كالجَنْ فالرْمَاد**"أي أخرجه مثل الجن في الرماد فقد جرت العادة عند المتطببين عندما يعزمون على المرض أن يخرجوا الجان الذين يسكنوهم، وأن يغوصوا في كانون مملوء رمادا يكون قريبا، فالمثل إذن يعني تخليص الشخص من خصمه بدون ضرر ورفض دعوى الخصم.

"**كلْمَتَك كِابَنتَك عرَفْ وِينْ تَوْضَعْها**"وكما أن الانسان مسؤول عما يترتب على زواج ابنته وكذلك يجب عليه أن لا يسرع في وعوده و في ضرورة إتقان ألفاظه قبل إخراجها أو التلفظ بها.

"**القدْرَة بْلاَ بْصَل كَالمْرَا بلاَ عْقَلْ**" و يضرب هذا المثل للتأكيد على أهمية حضور البصل كنوع من الخضار الأساسية أثناء تحضير مختلف الوجبات وبالتالي شبه تحضير الطعام بدون بصل كالمرأةالمجنونة غير العاقلة.

"**عامَلْنُي كِي خُوكْ وحاَسبْني كِي عْدُوكْ**"ونظرا لضرورة توخي الحيطة والحذر في المعاملات التجارية وحتى الإدارية والتي تتطلب نوعا من الصرامة والحدة في اتخاذ القرارات فوجب على الإنسان اجتناب العاطفة أثناء العمل وبالتالي شبهت المعاملة الحسنة بالعلاقات الأخوية وشبهت الصرامة والقسوة في العمل بالعلاقات العدوانية.

"**لِي فَاتْ على كَلمةْ فاتْ علَى رُوحْ**"والمثل إشارة واضحه لضرورة التسامح وغض النظر عن مختلف المواقف السيئة التي قد تصيب الإنسان وخاصة الإساءة بالكلام السيء والجارح الذي قد يقلل من شأن الإنسان وينقص من كرامته وشأنه وهذا المثل متقاطع إلى مد بعيد مع مثال آخر ألا وهو:"**الكلاَمْ كِي البَارُودْ إِذاَ خْرَجْ مَا يْوَلِيشْ**".

(1)– قادة بوتران " الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص56.

"**الرَايْ يَتحَاوزْ كالبْغَل**" فكلنا نعلم بأن البغل عنيد وأن صاحبه يحتاج إلى أن يحضره ويلح عليه حتى يأخذ منه ما يريد، فهذا المثل يحث الناس وخاصة الشباب على التفكير والتمحيص قبل الإقدام على أي شيء.

"**كحْلة وفَحْلةْ وتَقرُصْ كي نحْلَةْ**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على ضرورة احترام المرأة القوية التي تكابد عنايات المجهول ولا تخشى المصاعب وخوض عمار مختلف أهواء الحياة فلفظة "**فحلة**" المقصود بها هي المرأة الشجاعة الصارمة وأما لفظة "**تقرص**" فالمقصود بها "**تلدغ**" وتصيب صاحبها فتكون ضربتها كلسعة النحلة.

"**الطوُلْ للشْجَر والغُلظْ للبْقَر والعْقَلْ للبْشَر**" فهنا شبه الإنسان الطويل بالشجر الشامخ فذكر المشبه به وحذفت الأداة ووجه الشبه على سبيل التشبيه البليغ كما نجد الأمر نفسه ينطبق مع التشبيه الثاني والثالث حيث شبه الإنسان الغليظ بالبقر وأما الإنسان العاقل بالحكيم المحنك.

"**الدنُيَا سْقِيَفَة والآخرة دَار**" والمقصود بلفظة "**سقيفة**" وهي الغرفة الصغيرة المظلمة وهذا المثل هو إشارة واضحة لتذكير الغافلين الذين يبالغون في تعلقهم بأمور الدنيا وينسون بأن الموت حقيقة حتمية تطرق باب الغني والفقير.

"**الفَارَس بلاَ سْلاَحْ كالطِيرْ بلاَ جْنَاحْ**" وكما أن الطائر بدون جناح لا يستطيع الطيران فكذلك الفارس بدون سلاح لا يستطيع أن يقاتل ومن خلال هذا المثل نلمح حب العرب الشديد للأسلحة وخوض المعارك وحب الفروسية.[1]

"**الأقَارِبْ كالعَقَارِب**" وهذا المثل هو فقط لمن يرى بأن الأقارب يتعاملون في ما بينهم معامله العقارب وكثيرا ما يضرب هذا المثل في حاله الغضب.

"**خوكْ من أمُكْ كالعْسَل من فُمَك**" إن الأخ قد يكون شقيقه أو للأب أو للأم فقط فزوجة الأب لا تحب في الغالب أبناء زوجها من غيرها كما تحب أبنائها ولهذا تحثهم على التضامن

(1)– المرجع السابق، ص126.

والتحالف وتحذرهم من إخوتهم لأبيهم، ومن ثم جاء المثل للتأكيد على مدى شدة احتدام الصراع بين الإخوة خاصة إذا لم يكونوا من أب وأم واحدة، ولكن هذا مجرد احتمال قد لا يثبت دائما في الواقع.

"**لالضة عْدُوة وحَاجتْها حلْوُة**" والمقصود بهذا كله أن سيدتي عدوة ولكن هداياها مقبولة فقد يحدث أن تمقت الخادم سيدتها لكنها مع ذلك تحب هداياها وتتقبلها بلهفة.

"**فلانة ظْبِيضة حَنَة خفَة وظْرَافة** "وهذا المثل يضرب للنساء في الافتخار بأنفسهن أو تمجيد بناتهن بأنهن جميلات شكلا ومضمونا أي وجها وعقلا وليس هناك أدل أحسن وصفا من الحناء المحفوظة.

"**المْرَا خشْبَة والسَعْد نجَاَرْها**" فقديما كان الأب الأم هما اللذان يختاران لابنهما البنت التي ستكون زوجه صالحة له وقد تجبرهم وتضطرهم الظروف أن يغضا النظر على العيوب والنقائص التي تتصف بها البنت التي اختاروها زوجة له تاركين الأمر للحظ والنصيب وما يحظى الزوج من ذلك بصقل خلقها وإصلاح عيوبها ولذلك يذكر هذا المثل للتأكيد على رضا الأبناء بما اختاره له أوليائهم.

"**فلاَنْ بلاَ عُرْق كالتَرْفَاسَة**" ويستعمل هذا المثل للتعبير عن الاحتقار نحو الرجل الذي لا يعرف أصله وملته فلفظة "**عرق**" المقصود بها في اللهجة الجزائرية الأصل والفصل والملة وبالتالي ليس له جذور ولا شيء مأخوذ ينتمي إليه.

"**خدَمء خْدَم حتَى تْصِيرْ كعْبَة ولاَ وقَافْ لرْجَالْ صَعْبَة**"[1] ويضرب هذا المثل لتشبيه الرجل القوي يسعى ويجتهد دائما مثل الكعبة الشامخة، وبفضل صبره وعزيمته وقدرته على خوض مختلف المصاعب بإمكانه أن يواجه الرجال في مختلف المواقف الصعبة ولا يخشى شيئا.

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

"**لِي عَنْدَه طُفْلة فدَار عندَه لفْعَة فلْغَار**" وهنا شبهت الابنة الماكثة بالبيت كالأفعى وهي في جحرها ومخزنها وهنا تشبيه بليغ حذفت منه الأداة ووجه الشبه وذكر المشبه وهو الطفلة والمشبه به وهو الأفعى.

"**ولدْ الفارْ يجِي حَفَار**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على أن الأبناء في معظم الأحيان هم نسخة مطابقة لأوليائهم في العادات والسلوكات ومختلف التصرفات وهذا المثل يكاد يكون متشابها إلى حد بعيد مع المثل القائل: "**قْلَب القَدْرَا علَى فُمْهَا تشْبَه وجْه مْهَا**" وأيضا نجد المثل القائل: "**يجَعلَك كالكُورَة بين الذْكُورَة**" ويضرب هذا على سبيل التمني على المدعو عليه بأن يكون هزءا للناس بل لعبة في أيديهم فلا يكون له عزم ولا حزم.

"**يَلصَق كالعَلقَة فِي القَرزِي**"[1] والمقصود بلفظة "**القرزي**" أي الحلق فهذا ليس بمدح بل عتاب يوجه للدخلاء المتطفلين الذين يتعلقون بذيول الناس أو يدافعون عن رأي في غير محله ولا يمكن التخلص منهم بسهولة.

وإلى جانب ظاهرة أسلوب التشبيه أو المماثلة التي يقوم عليها المثل ويستقيم معناه هناك أساليب فنيه أخرى في بعضها عنصر التشبيه أو بالأحرى فإنها تحتوي بين طياتها على عنصر التشبيه ولكنها متضمنة للنكتة اللاذعة التي تعالج المواقف في سياق جميل وتركيب متناسق كقولنا مثلا:"**المكْسِي بحْوَايجْ النَاسْ عرْيَان**"وأيضا في المثل القائل: "**كل خنفوس عند أمو غزال**".

ومن أساليب التعبير الأدبي في الأمثال الشعبية نجد أسلوب "**المفاضلة**" والذي يجمع بين صورتين يميل المثل إلى ترجيح إحداهما على الأخرى لما فيها من أثر طيب يعود على الإنسان بالنفع والفائدة كقولنا مثلا: "**بِيتْ الرْجَال أَفضَل مَن بِيت المَال**" [2]ويعني أن الثروة الحقيقية تكمن في

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

الإنسان نفسه لأنه هو القادر على جمع الثروة وأن هذا المثل يضرب للتأكيد على مكسب الرجال أفضل بكثير من مكسب الأموال فمكسبهم كنز لا يقدر بثمن.

"**النفْخَة خِير من طْعَام**" أي أن عزة النفس تفرض غالبا على صاحبها التضحية بالجانب المادي للاحتفاظ بالجانب الخلقي. وأيضا نجد ذلك في المثل القائل: "**عمَشْ خِيرْ من عْمَى**" ويضرب هذا المثل للتأكيد على ضرورة القناعة بالشيء القليل فالإنسان " **لعمش**" **باللهجة الجزائرية** يقصد به الإنسان الذي لا يبصر الأشياء جيدا ولكن بالرغم من ضعف بصره إلا أنه بقى أحسن بكثير من الإنسان الأعمى الذي لا يبصر شيئا وأصابه الكبر ورابه بصره.

"**بوُبْياضَة والعَز معاَه خِير من مَنْدَاس وقَمْحَه**" فلفظة "**بوبياضة**" هي منطقة قاحلة في الجنوب الجزائري حيث يعيش فيها أناس في فقر مدقع ولكنهم أحرار وأما "**منداس**" فهي عكس ذلك تماما إذ هي منطقة خصبة معروفة بحبوبها الجيدة الكثيرة وبين الوضعيتين يضرب هذا المثل للرجل الأبي الذي لا يتردد في اختيار شظف العيش على أن يبقى موفور الكرامة عن العيش في رخاء مع الذل.

"**ياجُورَة في حيْط خِيرْ من جُوهْرَة فيِ خَيطْ**" فإن امتلاك الدار في رأي قائل هذا المثل هو خير من امتلاك جوهرة وهنا الرأي لا تشاطره المرأة إذ تفضل الحلي، ويقوله الزوج لزوجته ليقنعها بمنافع الامتلاك للدور، وبالتالي عليها أن تستغني عن حليها لتساعده في بناء الدار أو شرائها.[1]

ولا بأس أن نستدل بأمثال شعبية أخرى حوت في طياتها على أسلوب المفاضلة ومن بين هذه الامثال نذكر ما يلي: "**قهْوةْ وقَارُو خير من سُلطَانْ فيِ دارَوُ**" وكذا في المثل القائل :"**معاوْنَة النصَارَى ولا نُوم خْسَارَة** و "**كَمشَة نحَل خِيرْ من شْواَرِي ذَباَن**" ونجد كذلك المثل القائل: "**قعاد الدَار ولا زْوَاج لفْضَايَح**" و"**صهْد النِيرَان ولا حَوْج الزْمَان**" وكذلك نجد المثل القائل: "**خبزْ معْفَانَة ولا خُبزْ منَاَنة**" وأخيرا نضيف المثل الآتي: "**وحْدَة فالكَفْ خِير منْ عشْرَة في التْلَف**".

---

[1]- ينظر: قادة بوتارن: "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص147.

ونستنتج من كل ما سبق بأن أساس المثل هو حسن التشبيه وروعه المفاضلة، كما أنه يعتمد البساطة في اللغة وفي التركيب،لأنه هو الاستشهاد بواقعة ما،أو بحدث أو بصفة مشابهة وتكون هذه الصفة أقوى أظهر في المشبه به، لكي يكون المثل الشعبي قمة في البلاغة.

فالتشبيه نوع قوي من الوصف والغرض منه تقريب الموصوف، وهو المشبه من ذهن السامع فقائل المثل يعتمد صوره فنيه بارعة للمثل قد تخرج أحيانا إلى الخيال.

بعد هذا الطواف المعرفي كانت هذه هي بلاغه التشبيه التي تظهر من حيث مبلغ طرافته وبعد مرماه مقدار ما فيه من خيال ومن الواضح البين أن ماده الخيال في هذه الصور مستمدة من الحياه العربية من الحيوان والنبات والحوادث والمشاهد ووسائل العيش التي ألفها العرب في بيئاتهم[1] والشيء نفسه ينطبق على **الأمثال الشعبية بالغرب الجزائري** حيث نجد أن صورها هي الأخرى مستمدة من عمق الحياة وما يوجد ويضطرب فيها من أحداث ويوميات.

- **الاستعارة:**

فمن مميزات المثل اعتماده على الاستعارة والاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فمن المعروف أن كل مثل يحتوي على مورد ومضرب، فالمورد هوا لقصة الأصلية الأولى التي أطلق فيها المثل أما المضرب فهو الحال المشابهة لقصة المثل وكلمة استعاره تعني صورة معنوية تنتقل فيها الكلمة باستعمالها في الجملة، ويكون هذا الاستعمال مخالفا للاستعمال العادي إلى معنى جديد يتضمن تصويرا، وهي عند العرب أسلوب من الكلام يكون في اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقه مشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي لا تزيد عن التشبيه إلا بحذف المستعار له،فهي بذلك تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه ووجه الشبه

[1]– الشيخ غريد، "المتقن في علوم البلاغة"، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ص91.

وأداته.[1] فقولنا مثلا في المثل الشعبي القائل: "**الشَمعَة تضْوِي على غِيرهَا وهِي تتَحرَق**" حيث شبه الرجل الذي يشقى في عمله من أجل ضمان لقمة العيش لأولاده ولعائلته، بالشمعة التي تذوب شيئا فشيئا ومنه فهذا المثل يحوي في طياته على الاستعارة.

وهناك نوع آخر من الاستعارة وهي الاستعارة التمثيلية ويعني استعارة تعابير موجزة لموقف معين من أجل تقريب المعنى وتوضيحه كقولنا: "**علَمنَاهُم الصْلاَة سبْقُونَا للرَكعَات**" وفي سياق آخر: "**علمناهم الصلاة سبقونا للجامع**" ويضرب هذا المثل ويقال عن شخص أرشدته إلى طريقة لكسب المال أو أسلوب في التعامل مع الناس، فلم يلبث أن أصبح يزاحمك في هذا العمل أو الفعل ويتنكر بالمقابل لما فعلته معه.

"**صغَار ومحَايَنهُم كبَار**" ويقال هذا المثل عندما تقوله للشيء الذي يبدو أمره هينا، ولكنه في حقيقة الأمر من الأشياء الخطيرة التي يحسب لها ألف حساب فاستعماله هنا يتم عن طريق الاستعارة التي يتناسى فيه المشبه به وهو الموضوع الأصلي، ليصبح المثل معبرا عن الموضوع الجديد، مع قرينة تربط المورد بالمضرب وتمنع من إرادة المعنى الأصلي.

ومن الاستعارة في نقل الأمثال من الدلالة على معانيها الأصلية التي قيلت فيها إلى معان أخرى لعلاقة بينهما قولهم:

"**كِي ترُوحْ تقَطعْ السْلاَسلْ وكِي تجِي تجِي منْ شَعرَة**" ويضرب هذا المثل لمن فقد شيئا ثمينا يئس من الحصول عليه ثم يفاجأ به فهنا استعارة لموقف معين يفترض أنه حدث وحفظت حادثته عن طريق هذه الألفاظ التي تلخصه توجز حوادثه لتوضيح معنى موقف جديد، يشبهه من حيث الحدث لا من حيث النوعية والزمن.

و هناك بعض الأمثال التي تتضمن استعارة،بمعنى أن أسلوب المثل نفسه يحتوي على استعارة بصرف النظر عن الموقف الذي يستخدم فيه المثل مثل المثل القائل: "**يا اللِي مدْ لمرَا لهزِيلَة هيَ**

---

[1]– محمد عيلان: "معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص82

والزمَان عليِه هو يطلَعْ وهِي تجْبَد فِيه"أي الذي يرغب في الزواج من المرأة الهزيلة الضعيفة جسديا وخلقيا ففي هذه المثل استعارة حيث استعيرت حالة الإنسان الذي يصعد جبل أو عقبه و كلما اقترب من القمه جذبه جاذب فعاد إلى السفح فهي بذلك على سبيل الاستعارة التمثيلية للمرأة ضعيفة الجسم، سيئة التدبير التي لا تعمل على تدبير شؤون بيتها وأسرتها بحكمة وحنكة يضمنان لها السعادة.

وكذا قولهم: "**الطْويِلَة مهْمَاز الهَمْ والقْصِيرة ورْدَة الكَمْ**" فهي استعارة مجموعة من الدلالات لمجموعة من المواقف الحاضرة، فقد استعير "**المهماز**" الذي هو العصا الصغيرة التي يبرى طرفها لوخز الدابة، حثا لها على السير، للمرأة الطويلة التي يعد طولها عيبا مخلا في نظر من يرتبط بالقصيرات من النساء وكذلك في استعارة المثل للمرأة القصيرة تبريرا لقصرها وترغيبا في الزواج منها ولذلك قالوا: "**الطولْ للشجرْ والتكَرْكِيبَة للجُوهَر**" من الجواهر أي أن الجوهر زينة يتحلى بها كل إنسان أما الشجر فإنه لا يكون كذلك والكثير من هذه الأمثال قد لا يكون لها مورد ويستعان بها في مواقف كثيرة ومتعددة تكون متشابهة للصورة العامة التي تعبر عنها وهي صورة واقعية من وحي الواقع، تستخدم كقواعد سلوكية أو اجتماعية، من أجل تقويم السلوك وتوجيهه وهي تحمل استعارة سواء حقيقية أو تمثيلية فهي في الأخير صورة واقعية تعكس الحياة وما يجب أن يكون فيها ومن خصائصها أنها تعتمد على إيجاز اللفظ من جهة، وسعة المعنى من جهة كما أنها تقوم بتشخيص وتجسيد المعنويات باليسير من اللفظ.[1]

كما أنها تقوم بتشخيص وتجسيد المعنويات واستنطاق الجماد وبث الحياة والحركة فيه كقولنا:"**قالت الحجرة تبليت قالت الطوبة وأنا اسكتي**" أو استنطاق الحيوان وصبغه بصفات إنسانية تجعله يتكلم ويحس ويشعر كقولنا: "**قال الضفدع: حريق بطني ولا فراق وطني**" أو حتى استنطاق النبات كقولنا: "**قال الفول: ينعل بو اللحية اللي تبات تحت التراب**".

---

(1)– عبد العزيز عتيق"، في البلاغة العربية"، ص390

– الكناية:

وقبل أن نباشر في التعريف بالأمثال الشعبية التي احتوت في طياتها الكناية ارتأينا من باب الفضول أن نعرج أولا وقبل كل شيء إلى التعريف بماهية الكناية إذ هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي[1]، فهو ذو معنى يجوز حمله على ظاهره أو على معنى ناتج منه، فالكناية تدل على صفتين لموصوف واحد لا يمنع الكلام من إرادة الصفة الأصلية، أو الصفة المقصودة حين الاستعمال لكن الصفة المقصودة في الغالب هي الخفية وغير الظاهرة فهي لون من ألوان التعبير البياني، وهي كل ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي[2]، ومن ذلك قولنا في الأمثال الشعبية: "**الصْدِيق وقْتْ الضِيق**" فهذا المثل يتحدث عن الصداقة أو بالأحرى المعنى الحقيقي للصداقة والأصدقاء، فالإنسان لا يدرك الصديق الحقيقي له، إلا إذا حلت به مشكلة فمن وقف إلى جانبه وسانده في محنته فيعتبر هو صديقه، أما من تهاون في تقديم المساعدة فهو ليس بصديق، فالمثل يحمل **كناية عن صفة** الإخلاص التي يجب أن يتصف بها الإنسان مع صديقه في جميع الأحوال، فهو يضرب للإنسان الذي يحتاجه في يوم من الأيام ولكنه للأسف لم يجد من يقدم له العون سوى صديقه، أو الإنسان الذي كان يعتقد في أناس أنهم أصدقاؤه، وحين حلت به ضائقة تركوه.[3]

"**الفُمْ المغْلوُقْ ما تَدُخلَه ذَبَانَة**" وفي سياق آخر ورد المثل بصيغة: "**الفم المزموم ما تدخله ذبابة**" ويضرب هذا المثل للذي يتدخل في شؤون الآخرين، فينال ما يناله من كلام قبيح أو سيء، وهو دلالة على صفة الصمت التي يتحلى بها الإنسان فهو بذلك كناية عن عدم التدخل في شؤون الغير، تفاديا لما قد يحدث له من جراء هذا التطفل، والمعنى الآخر المقصود هو أن الإنسان الذي لا

[1]– المصدر نفسه، ص390

[2]– الشيخ غريب، "المتقن في علوم البلاغة "، ص 95.

[3]– محمد عيلان، " معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص 84.

يعرف قدره ومنزلته لا يناله أذى من غيره، وعن طريق هذا الأسلوب أمكن للسامع فهم المعنى والاتعاظ به.

"**الشوُفْ ما يبَرَدْ الجُوفْ**" ويضرب هذا المثل كناية عن حدة الغريزة التي يتصف بها العاشق العاجز عن الإقدام ونجد ذلك في قولهم كذلك: "**العشَاق من الطاقَة عمْره ما يتْلاَقى**" فهذا كناية عن العجز وعدم الحصول على ما يرغب فيه وقد تجتمع كنايتان في مثل واحد كما في قولهم: "**كلْ شيِ ننْساَه غيِر اللِي مدْ اللحَم لمَرتِي وأنَا بحْدَاه**" أي بمحاذاته أو بجنبه فالغيظ الشديد الذي يصيب الإنسان من جراء إحساسه بالإهانة في موقف من المواقف، ففيه كنايتان: إحداهما في مد اللحم للمرأة مع كون الزوج بجواره كناية عن العشق الذي لا يبالي، والثانية في أن الزوج ينسى كل شيء إلا هذا التصرف فهو كناية عن الغيظ والحرص على الانتقام.

"**تبَاركْ اللهْ فِيمنْ زاَرْ وخَفَف**" ويضرب هذا المثل كناية عن استحسان عدم تطويل الزيارة لدى المريض على وجه الخصوص أو غيره، نظرا للإزعاج الذي يسببه الضيف الذي يطيل في الزيارة فالأحسن أن يكون خفيف الظل على المضيفين لا ثقيلا.

إضافة إلى كل ما سبق عرضه نلمح وجود العديد من الأمثال الشعبية التي تدل على الكناية وتحمل في طياتها معنى واحدا كقولنا مثلا: "**الكَلبْ ما يْعَض خوُه**" [1] و"**الدَمْ عُمرَه مَا يوَلِي مَاء**" و"**الحنَشْ ما يلْدَغ خُوهْ**" [2] فهذه الأمثال كلها عبارة عن سلسلة من الكنايات التي تدل على صفة الإخلاص للآخرين فمهما كثرت المشاكل وتباعدت الأسرة إلا أن مصيرهم هو الالتقاء وعوده المياه إلى مجاريها رابطه الدم تبقى تسري في عروقهم فهذه كانت جملة من الأمثال التي تحمل كنايات كان الغرض منها هو التعريف بفعل ما بشيئين أو مناف للأخلاق الحميدة أو العكس أي محاولة نسبة فعل حميد إلى شخص ما ينظر لحسن فعله وصنيعه وبالتالي فإن الكناية من أساليب البيان التي لا

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

يقوى على قولها إلا كل بليغ، نظرا لما تحمله من فصاحة ودقة في المعنى فهي أبلغ من الإفصاح المباشر كما في قولنا مثلا: **"قال الضفدع: حَرثْ بَطنِي ولاَ فرَاقْ وطْنِي"** وهو كناية عن حب الوطن، رغم أن المثل جاء على لسان الضفدع.

وقد نجد من الكنايات ما يرد على شكل إثبات الشيء ينفي ضده كما في قولهم:**"الكَبشْ ما يَعيَا بقْرُونَه"** إذ أن نفي العياء عن الكبش بقرنيه سواء لثقلهما أم لأنهما يعطلانه عن الحركة إثباتهما له وكقولهم: "**الحنَشْ ما يلْدَغ خثوه**" وأيضا في المثل القائل: "**الولْد ما يَضرُب بُوهْ**".

والملاحظ من خلال كل ما سبق عرضه بأن الكناية هي الأسلوب الوحيد من أساليب البيان الذي يستطيع به المرء أن يتجنب التصريح بألفاظ غير لائقة أو التلميح إلى سلوك مشين، لذلك كانت هي الوسيلة الوحيدة التي تيسر له أن يعبر عن كل ما يزعجه باعتماد الرمز والإيحاء من دون أن يوصف بقلة الأدب أو بالخروج عن آداب مجتمعة الذي يعيش فيه.

– الموسيقى الداخلية:

هناك عدة عناصر ساعدت المثل الشعبي على أن يبدوا موسيقيا ونغميا والسبب الأول بطبيعة الحال راجع إلى التوازنات الصوتية التي هي أساس اتفاق الأصوات واختلاف الدلالة، وأما المقصود بالتوازنات فهي تلك العناصر اللغوية المشخصة للإيقاع، والتي تجعلنا نحسه في القصيدة الشعرية أو في النص النثري والمنتجة كذلك لعنصر التنغيم والمدعمة له في حالة الأداء عن طريق تردد الصوامت والصوائت اتصالا وانفصالا في مواقع متقاربة أو متباعدة وفي مستويات من التمام والنقص.[1]

ويقصد بالتنغيم ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام ويسمى أيضا موسيقى الكلام، والذي نجده على المعنى وهو بذلك يسهم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم.

---

[1]– تيرماسين عبد الرحمان، البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص191.

– السجع:

والمقصود بالسجع هو تقفية النثر بفاصلتين على حرف واحد ومعناه التوافق بين فاصلتين أو أكثر في الحرف الأخير، ويسهم السجع في تداول المثل وحفظه في الذاكرة بحيث تأتي الجملة منغمة مكثفة مستوعبة للمعنى في تركيز شديد بأقل عدد من الألفاظ، فالمثل في نشأته يمثل تراثنا شفويا منطوقا، وبالتالي لابد أن يكون مركزا مكثفا في ألفاظ محدودة، إذا فالسجع هو من الظواهر الصوتية التي تختص بالسرد دون الشعر فهو الخاصية التي تميزه عنه، وفي الآن نفسه قد تقربه منه، وقد يطول التركيب المثلي فيتجاوز الجملتين وهو قليل بالنسبة للمثل غير المركب مما يضطر المتكلم إلى النطق به على مرحلتين أو أكثر وهنا يكون السجع ضروريا، لأنه يضمن درجة عالية من الربط الشكلي بين أجزاء المثل، ويساعد الذاكرة على الحفظ، ويسهل جريان المثل على الألسنة بين عامة الناس.

ولاستخراج السجع نركز بالدرجة الأولى على الحروف التي وقعت في أواخر الفواصل، لتحديد صفاتها ومخارجها ولنخلص في الأخير إلى دراسة التوازن الصوتي الذي يمثل ضربا جديدا من التشكيل الصوتي في المثل، والملاحظ في عملية "السجع" بأن هناك أسلوبا أدبيا يعمد إليه واضعوا الأمثال الشعبية، والذي يعد من جماليات التعبير الفني في الخطاب الأدبي وهو ذلك التنعيم المتأتي من المثل المركب من فقرتين الواحدة منهما تتم الأخرى في شيء من الموازنة النسقية والرنة الموسيقية الجميلة كقولنا مثلا: "**هزْ الشعَر يطِيحْ المْطرْ**" فنلاحظ في هذا المثل وجود السجع، وهو انتهاء الكلمتين أو اللفظتين بنفس الحرف "**الراء**" في "**الشعر والمطر**" ونجد الملاحظ نفسها تتكر مع المثل القائل: "**الفُمْ الحارَكْ والمَسلاَنْ بَارَكْ**" فوجود السجع يتضح جليا في "حارك بارك" وأيضا في: "**واحد عافسْ علَى جَمْرة وآخر عَافسْ على تَمرَة**"[1].

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

ولقد اشترط البلاغيون في جمال السجع شروطا إذا توفرت أبعدته عن التكلف وأدخلته في النوع المرغوب المطلوب لدى النفوس، إذ تتأثر به وترضى المعنى الذي ينقله، وبالتالي فلدراسة السجع باعتباره ظاهرة صوتية يجب التركيز على أنواع معينة منها، إذ هو كما حدده البلاغيون أربعة أقسام "المطرف والموازي والمشطر والمرصع"[(1)]

فالمطرف هو اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنا رويا على وزنها كقولنا: "**خوك خوك لا يغرك صاحبك**".

وأما **الترصيع** فهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من الجملة بلفظة على وزنها كقولنا مثلا: "**خذ الراي اللي يبكيك وما تاخذش الراي اللي يضحكك**" وكذا في المثل القائل: "**الطير الحر ما يتحكمش وإذا اتحكم ما يتخبطش**" وكذا: "**خنفوسة تهنيني ولا غزال يشقيني**" وكذا "**يفنى مال الجدين وتبقى حرفة اليدين**" وبالتالي فإننا نلحظ بأن الكلمات: (يبكيك ويضحكك) و(يتحكمش ويتخبطش) و (تهنيني ويشقيني) (والجدين- اليدين) قد جاءت على وزن واحد فأضافت للمثل الشعبي قيمة جمالية، ليبدوا أخف على السمع وأقدر على التأثير في النفوس.

وأما **السجع المتوازي** فهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي كقولنا مثلا: " **واحد من قصر لقصر وواحد من قبر لقبر**" وأيضا في المثل القائل: "**اللي بغاني ما ينالي قصر واللي كرهني ما حفرلي قبر**" وكذا: " **اختر الرفيق قبل الطريق**" و"**اضحك يا فمي على همي**" و" **الحر بالغمزة والبرهوش بالدبزة**" و"**الشركة هلكة لوكان في طريق مكة**" ونجد كذلك المثل القائل: " **الطمع يفسد الطبع**" و "**إذا تفاهمت العجوز والكنة ابليس يدخل للجنة**"

---

(1)- تقي الدين على بن عبد الله، أبو بكر الحمودي، خزانة الأدب، تحقيق عصام شيتو، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، ج2، 1987م، ص 412.

و" **خويا قمح ووليد الناس ملح**" و" **الشاي والحليب واللي حفر لخوه حفرة فيها يطيح** "و"**ياكل فالغلة ويسب فالملة**" وأخيرا: "**لا شريه عالي ولو كان غال**".[1]

وأما **السجع المشطور** فهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني وهذا النوع من السجع لا نجده إلا في البيت الشعري وبالتالي فهو غير مستعمل في **الأمثال الشعبية الجزائرية**.

ويمكننا بطبيعة الحال تقييم حسب فقراته إلى ثلاثة أنواع من السجع وهي على النحو الآتي:

1. السجع القصير:

كقولنا مثلا: "**الشركة هلكه**" و" **حوحو يشكر روحو**" و" **لخطاب يجي رطاب**"، "**جا من التالي عيط مالي**"، "**الجار قبل الدار**"، **دارنا ستارت عارنا**".

2. السجع المتوسط:

وهذا النوع لا تكتر فقراته بحيث تكون في حدود جملتين لا أكثر كقولنا: "**الماكلة بلا ما من قلة الفهامة**"، " **عطيتو يلحس صباعي كلالي دراعي**"، "**اللي ما فيه فايدة جماعة زايدة**"، "**فوت على عدوك جيعان وماتفوتش عليه عريان**"، "**ماتضرب حتى تقرب وما تصاحب حتى تجرب**"، "**الطريق بعينها ولغابة بوذنيها**"، "**اللي عنده طفلة فالدار عنده طفلة فلغار**"، "**جا يتعلم لحسانة في روس اليتامى**"، "**حتى يزيد ونسموه سعيد**".

3.السجع الطويل:

---

[1]– معجم الحكم والأمثال العالمية والعربية مع ملحق بالأمثال الشعبية العربية، إعداد: فادي عبود، كتابنا للنشر، لبنان، ط1، 2013م، ص428.

وهو السجع الذي تكثر فقراته بحيث تتعدى الجملتين للدلالة على أهمية ما يعنيه المثل وللتعبير عن أكثر من حدث يتضمنه المثل كقولنا:

" اللي جا وجاب يستهل المدبرة والوجاب واللي جا ومجاب يستهل ضربة الجناب"، وكذا المثل القائل: **" وكل ولدك صباح يلا عرضوا عليه ما يسخف ويلا حاوزوه ما يزعف"** و **"يلا حلفو فيك نسا بات قاعد ولا حلفوا فيك لرجال بات راقد"** و**" بنت لخير تربع وتشبع وبنت الشر تقنبع وتقبع"** وكذلك نجد ذلك جليا في المثل القائل: **"لبغل ما ينسى صكة وليهودي ما يروح لمكة"** وأيضا: **"ضراير يموتو متعانقين والسلايف يموتو متشابكين"**.

وكقولنا أيضا: **" قالت الهامة أنا خير من ثلاثة: اللي قال كلمة وما وفاها، واللي خرج قصعة وما ملاها، واللي كبرت بناتو وما أعطاها"** وكقولنا أيضا: **"اللي يتزوجها على مالها يموت فقير، واللي يتزوجها على رجالها يموت حقير، واللي يتزوجها على جمالها يحبو ربي والنبي البشير"**[1].

وأخيرا بعد هذا الطواف المعرفي يمكن أن نلمح بأن للسجع دور كبير في بناء موسيقى المثل الشعبي كما قام بتقريب المعنى وتوضيحه عن طريق خلق توازن بين الجمل المترابطة، وإعطائها وقعا مستحسنا ساعد على حفظه وتداوله على مر الأجيال والعصور وبالتالي فالسجع يؤدي دورا جماليا كبيرا في الأمثال الشعبية، من حيث إنه يسهم في تداوله وحفظه في الذاكرة، فتأتي جملة المثل منغمة ومستوعبة للمعنى، فهو يقوم على تناسق اللفظ والمعنى كذلك، بالإضافة إلى ما يتمتع بها من إيقاع موسيقي من خلال الأحرف المكررة التي لها أثر في إضفاء الأسلوب السحري الجمالي على الكلام.

الجناس:

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

من أشكال البديع الأخرى في المثل نجد الجناس الذي هو تشابه اللفظين في الحروف مع اختلافهما في المعنى[1]، ولا يشترط في الجناس تباين جميع الحروف، بل يكفي تشابه بعضهما كقولنا: " **يلا من عندي ومن عندك تنطبع ولا من عندي تنقطع**"، إضافة إلى المثل القائل: "**خذ الطريق العافية ولو دايرة، وخذ بنت العم ولو بايرة**" ويظهر التنعيم الذي يظهر في المثلين الآتيين والذي يتمثل في الجناس في الكلمات الآتية: (**تنطبع– تنقطع**) وكذا (**دايرة–بايرة**) وللإشارة فقط فإن المغزى من هذا المثل هو الحث على الزواج من ابنة العم، إلا أننا نجد ذكر الطريق الذي هو عبارة عن مقطع تدعيمي يحمل رنة موسيقية تجذب السامع إليه، وهذا من أجل أن يكون للمقطع الأول تأثيرا وقوة وثبات فإن الكلمات التي تحتوي على وزن واحد أو مخرج صوتي متوافق تزيد من قيمة جمالية المثل الشعبي، فينجذب الناس إليه لأنه خفيف على السمع، كما أنه قادر على التأثير في النفوس.

ولتدعيم رأينا أكثر نذكر الأمثلة الآتية:

"**إذا أذنت العيشا ما بقى حد بلا عشا**"[2] فمن المعروف أن الجناس نوعان تام وناقص فمن الأول ضربنا المثل السابق إذ أننا نلاحظ أن هناك اتحادا نشأ بها بين الاسمين (**العشا–عشا**) وكذا في قولنا: "**اقلي الحوت على اللي باباه حوات**" ونلاحظ من خلال هذا المثل تكرر نفس الملاحظة وهو وجود الجناس في اللفظتين الآتيتين: (**الحوت– حوات**)، وكذا في قولنا: "**الذهب بغير المذهب**" فنجد ذلك جليا في: "**الذهب – المذهب**" ولنعزز رأينا وموقعنا أكثر لا بأس أن نستعين بالمثل الشعبي القائل: " **في الصيف ياكلوا القاطوا وفي الشتا يجيبو البوقاطوا**" فنلمح الجناس جليا وواضحا في لفظتي " "**القاطو– بوقاطو**".

---

[1]– معجم الحكم والأمثال العالمية والعربية مع ملحق بالأمثال الشعبية العربية، فادي عبود، كتابنا للنشر، ط01، 2013، ص424.

[2]– معجم الحكم والأمثال العالمية والعربية مع ملحق بالأمثال الشعبية العربية، فادي عبود، كتابنا للنشر، ط01، 2013م، ص424.

كما نذكر الأمثال الآتية: "**واحد من قصر لقصر وواحد من قبر لقبر**"وكذا المثل القائل:" **يأكل في الغلة ويسب في الملة**" و "**قهوة بالحليب والصلاة على النبي الحبيب**".

ولعل من وظائف الجناس، التركيب الصوتي الذي يعمل على لفت انتباه السامع في الكلمتين المشتركتين في الأصوات كلها أو في بعضها، أي تشكيل صوتي يجمع ذهن المتلقي حتى يعمل فكرة وليدرك طبيعة العلاقة التي تجمعهما، فضلا عن الجمع بين هاتين الكلمتين من حيث التركيب النحوي، لذا يعتبر الجناس نوع من التركيب الصوتي الذي يحمل المتلقي كي يقوم بالجمع بين الكلمتين من حيث المعنى بعد تلقيهما صوتيا.

الأصوات المتجاورة:

لقد رأى بعض اللغويين القدامى أن شروط التماثل تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، أو تكون متشابهة المخرج والصفة[1]، والملاحظ أن ظاهرة تأثر الأصوات نشأ أساسا من التجاور، مما يؤدي إلى أن يتأثر صوت بصوت آخر يماثله في المخارج أو في الصفة، كأن تكون المخارج متقاربة أو من مكان واحد وتكون صفتهما متشابهة، كالهمس والجهر وسواء أكان التأثر بالقلب أو الإدغام أو غير ذلك من أنواع التأثر، مما يسهل السرعة في إلقاء الكلام ووضوحه لمتلقيه وهذه الظاهرة منحدرة من لهجات اللغة العربية الأم وظلت بارزة في لهجتها الحديثة، التي لم تعد تبعد عنها في كثير من صيغ الكلام وبنائه، والحق كل الحق أن هذه الظاهرة من الصعوبة ضبطها بمعايير وقواعد في اللهجات الحديثة وقد أدرك "**ابن هشام اللخمي**" صعوبة مثل هذا العمل في اللهجات العربية المتعددة فما بالك بلهجاتنا التي تباعدت زمانا ومكانا فقال: " **ومن اتسع في كلام العرب ولغاتهم لم يكد يلحن**". [2]

---

[1]- إبراهيم أنيس، "اللهجات العربية"، ص51.

[2]- عبد العزيز مطر، " لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية"، دار الكتاب العربي، د.ت، د.س، ص47.

الإدغام:

قال "**سيبويه**": "هذا باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعا واحدا لا يزول عنه" وهو يعني بالموضوع اتحاد المخرج وانسجام الحرفين ليصبحا صوتا واحدا مشددا كما عرفه "**ابن جني**"[1] بقوله: " **الإدغام هو تقريب صوت من صوت**"[2]، بحيث يفنى أحدهما في الصوت الثاني، مع تغيير نطقه تفحيما أو جهرا، أو قلبه صوتا مغايرا لصوت يجانس الحرف الذي يجاوره ثم يدغم فيه ليكون صوتا واحدا مشددا.

فالإدغام هو إدخال الشيء في الشيء: يقال: أدغمت في فم الفرس أي أدخلته فيه، ومنه جاء إدغام الحرف في الحرف، وفي ذلك يقول "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**": "أعلم أن الراء في "اقشعر و"اسبكر" فهما راءان أدغمت واحدة في الأخرى، والتشديد علامة الإدغام والإدغام في مصطلح النحويين و علماء الصرف ضد الإظهار، وهو النطق بحرفين مثلين أو متقاربين حرفا واحدا مشددا عليه، وغالبا ما يكون الحرف الأول في الأصل ساكنا والثاني متحركا دون أن يكون بينهما فاصل، ثم تتم عملية إدغام الساكن الأول في الثاني المتحرك، وهو الأصل في الإدغام وكيفيته عند النحاة.[3]

وظاهرة الإدغام كما في اللغة العربية نفسها أيضا في لهجاتنا حيث توارثت عنها هذه العادات الصوتية وظاهرة الإدغام في الأمثال الشعبية هي نفسها الموجودة في اللغة العربية، فهي ظاهرة صوتية بحتة تحدث بسبب تأخر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض سواء كان الحرفين متماثلين كليا أو متقاربين في المخرج أو الصفات، وغالبا ما يكون للصوت القوي في المخرج أو الضفة الأولية على الآخر فيمنحه صفاته. وبالتالي فالإدغام يقوم على نوعين وهما:

---

[1]- سيبويه "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ج4،ص137.

[2]- ابن جني" الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهلال، بيروت، ص139.

[3]- بوخلخال عبد الله، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، 2000م، ص06.

1- **إدغام صوتين متماثلين:** في كلمة واحدة ومتفقين في المخرج والصفة وهنا لا نستطيع نطق الكلمة من غير شد مثل كلمات: لَمْعَوَّج- الطمَّاع- الكذاب- الدار وقد جاءت في الأمثال كما جاء غيرها مدغما.

ونجد ذلك في الأمثال الشعبية من خلال قولنا: "**سعدي لمعوج اللي نخطبه يزوج**" و"**سوارد الطماع يديهم الكذاب**" و "**الدار دار بونا والكلاب ضربونا**" و "**واش يخرج العروس من دار بوها**"،و " **الطماع يبات برا**" فالكلمات المشددة هي: (لمعوج –**الكذاب- الطماع- الدار- برا- يخرج- الدار**) فالطاء في الطماع هي من أصوات الإطباق، وهو أن يرتفع مؤخر اللسان نحو آخر الحنك الأعلى وينطبق عليه، فينحصر الصوت مع التراجع إلى الوراء فيخرج الصوت مفخما، كما أنه من الأصوات المجهورة، أما حرف الراء من أصوات التوسط وهو صفة بين الشدة والرخاوة. أما حرف الدال في "**الدار**" فهو من أصوات الشدة ومعناه انحباس الهواء مع الصوت عند مخرجه انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوين فجأة، فلنأخذ الكلمة الأولى على سبيل المثال: "**الطماع**" فأصلها: "**الطمماع**" حيث نجد أن حرفي الميم متماثلين، وبطبيعة الحال متقاربين في المخرج والصفة فكان الأجدى أن تدغم الأولى في الثانية ثم تشدد فتصبح الطماع، إذ يذهب النحاة العرب إلى لزوم إدغام الحرفين المثلين في الكلمة الواحدة أو الكلمتين وخاصة إذا كان أولهما ساكنا والآخر متحركا ولم يؤد ذلك الإدغام إلى لبس أو غموض، ويكون إدغام الحرفين المثلين في جميع الحروف إلا الألفين والهمزتين فإنهما لا يدغمان مخرجا أو صفة.[1]

2- **إدغام صوتين متقاربين صوتا ومخرجا وصفة ويظهر ذلك فيما يأتي:**

* **اللام:** ونعني بها اللام التعريفية وتندغم في الحروف الشمسية الداخلة عليها، وهذه الحروف هي: **التاء، التاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، اللام، النون.**

---

[1]- بوخلخال عبد الله، الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث الحديث، ص50.

فصوت لام التعريف من أكثر الأصوات دورانا على الألسنة لذلك أدغم في أصوات قريبة منها مخرجا فهي إما أسنانية **كالتاء والذال والظاء**، أو أسنانية لثوية **كالتاء والظاء والدال والنون**، أو لثوية حنكية **كالشين**، وتشترك معها في المخرج نفسه وهو اللثة **كالسين والصاد والزاي**، فاللام في موقع الوسط بالنسبة للمخارج[1] مثل قولنا:

"**العين ما يملاها غير دّود والتراب**" "في **الدود**".

"**دّاب لحمر يحسب روحه من العجول**" "في **الداب**".

"**رّاعي والخماس يداقو على شي ناس**" "في **الراعي**".

"**زّيت من الزيتونة والحوت من البحر**" "في **الزيت**".

"**ستوت يندر من تحتها النّبّوت**" والمراد بالنبوت أي الشياطين وكلمة "**الستوت**" المرأة المسنة.

" **الطلاب يطلب ومرته تصدق**"[2] "في "**الطلاب**".

* **إدغام التاء في الطاء**: بحيث تنطق التاء والطاء معا بصوت الطاء ممزوجا بصوت التاء حتى لتخالهما صوتا واحدا[3] مثل كقولنا: "**في النهار طّوف وفي الليل تخدم الصوف**""في تطوف".

و: "**يبربر يحيدها من قاع البير ولا ينسف عليها طّير**" "**في تطير**".

و: "**الطمع يفسد الطبع**"، "**الطير لفصيح في البيضة يصيح**"، "**العربي إذا تبلد والطبل إذا تجلد**".

---

(1)– عباس علي محمد حسين السوسوة، لهجة ذمار ص11 وينظر: محمد عيلان "معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص45.

(2)– الطلاب: يطلق على من يمد يده طالبا الصدقة من غيره، وهي صفة مبالغة فيها معنى الإلحاح.

(3)– عيلان محمد "الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري"، دراسة أدبية ووصفية بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولية في الأدب العربي، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 1993م–1994م، ص251.

إدغام الدال في التاء: كقولنا مثلا: "**البيوت يخلوها المساليت وإلا الزغاريت**" وفي المثل القائل: "**الما والزغاريت**" وقد يدغم التاء في السين أو العكس مثل المثل القائل: "**إذا اختالطت لديان حافظ على دينك**" ونجد الإدغام جليا في لفظة: **ستحفظ**.

وبالتالي فظاهرة الإدغام تؤدي دورا كبيرا وهاما في التنغيم وفي إظهار إيقاع المثل الشعبي كما أن الغرض من الإدغام هو التخفيف والسهولة في النطق والإيجاز.

الإبدال والتعاقب:

وقد قال "**ابن فارس**": "ومن سنن العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض فيقولون: **مدحه/ مدهه**"[(1)]، ومثل هذا يشيع في اللهجات العربية، وبالتالي أحد أشكالها التعبيرية وهي الأمثال فقد وجدت كلمات قلبت بعض حروفها حروفا أخرى، لأن تركها لا يسهل عملية النطق وهي متجاورة ومن ذلك.

قلب الثاء تاء: وهو نوع من الإبداع يشيع في مدينة **عنابة** تحديدا، ويعتد السكان به، كما يرونه ميزة من مميزاتهم في لهجتهم الحضرية، والقلب هنا ليس لجميع الكلمات التي بها ثاء، ولكن في أغلبها ونرى أنه لا داعي لذكر الكلمات لشيوعها كتمّ بدلا من ثم، وتوم بدلا من ثوم.

كما نجد قلب الذال دالا وهو قليل بالنسبة إلى الأنواع الأخرى والحقيقة أن قلب حرف الذال دالا قليل الاستعمال لثقله وعدم انسجامه مع بعض الحروف في الكلمة الواحدة، لذلك يفرون من استعمال الكلمات التي بها ذال كقولنا مثلا: "**كون ديب لا يكلوك الديابة**" في **ذيب وذئاب**.

قلب الشين سين: ونجد ذلك في قولنا: " **يخلف ربي على السجرة وما يخلفش على قطاعها**" والمقصود بالسجرة هي "**الشجرة**" فقلبت الشين سين.

قلب النون ميما: كالمثل القائل: " **العلم تخمام و الصنعة تعلام**" **تخمان**" بمعنى" **تخمين**".

---

(1)– أحمد بن فارس "الصاحبي في فقه اللغة"، المكتبة السلفية، القاهرة، 48.

قلب النون لاما: كقولنا مثلا: "**راعي لبقر طحان**[1]**، وراعي الماعز شيطان، وراعي لغلم سلطان**" ويريدون بذلك "**الغنم**".

قلب التاء دالا في مثل قولهم: "**كي تروح تقطع السلاسل، وكي تجي دجي من شعرة**" فالمقصود هو: تجيء بدلا من **دْجي**.

قلب السين زايا: "**دورو قزدير ما عندو ما يدير**" وبعضهم يلجأ إلى إبدال السين صادا.

قلب القاف كافا: وتقلب كافا في كلمات شائعة بين بعض الناس من سكان الجزائر.

وبعض الجهات من **تلمسان** مثل: **كتلوا** في **قتله** بمعنى: **أماته** وفي جهات من تلمسان يقلب القاف ألفا كما هو شائع في اللهجة المصرية ونجد ذلك جليا في المثل القائل: "**اللي تكتلوا ما يجيك فازع**" ويشيع هذا القلب في منطقة جيجل وميلة، أما بقية الجهات فأكثر ما يشيع فهيا هو القاف، لتصبح صوتا وارد في اللغة العربية، وهو الحرف الذي يعرف في الإنجليزية بحرف (G) ويظهر بوضوح في كلمة "GO".

تفخيم الحروف:

وهناك ظاهرة لها حضورها القوي في اللهجات الشعبية وخاصة بالشرق الجزائري وهي ظاهرة التفخيم للحروف، لما له من أثر في تحديد الدلالة وبيان المراد، عن طريق نطق أصوات الكلمة مفخمة كلها أو بعضها، وهذه الأصوات أو الحروف المفخمة لها قيمة بيانية في الخطاب وتدرك العامة الدلالة

---

[1]– طحان: لفظ الطحان عند العامة يطلق على من لا يستطيع التحكم في زوجته فتعصي أوامره وتتجاوزه في المواقف التي ليست من صلاحياتها وقد يطلقونه على الرجل الذي له زوجة تجالس الرجال وتتحاور معهم في كل المجالات دون حدود، كما أنهم قد يطلقونه على الذي لا يغر على زوجته حين يغازلها الرجال وقد يطلق أيضا علا الرجل الذي تمكنه المرأة من نفسها والمثل يشيع بين الرعاة لأن راعي البقر يمسك البقرة ليحتلبها الثور والعامة تقول عن البقرة التي لقحها الثور: ضربت بثور عربي أو سويسري ينظر: محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية ص48.

غير الأصلية للمفردة بسرعة عجيبة، وتتجاوب مع مقتضيات الخطاب وكأن الكلمة على أصل وضعها المتعارف عليها.

وتأتي عملية التفخيم من خلال اندفاع الهواء في الفم، والحركات التي يحدثها اللسان مع عضلات الفم، ومن ثم يتحدد **المنطوق** ليكون مفخما أو مهموسا وبالتالي تتحدد دلالة الكلمات وهي تخرج من الفم مع ما يصاحبها من وسائل مساعدة وموضحة لها، ومن هنا سنقتصر على بعض الأمثال الشعبية فقط إذ أن البحث في هذا الموضوع يستدعي جهدا ووقتا خاصين كالمثل القائل: **" كي تعود الفحلةْ تذوبْ تنوضْ الخايبة تروبْ"** فكلمة **الفحلة** يقصد بها: **أنثى الفحل** لأنها تأخذ من صفاته في الصرامة والقوة وسداد الرأي ويقال إعجابا بالمرأة.

وأما **تروب** فهي مأخوذة من الفعل: **راب** معناها سقط مثل راب الحائط مفخمة معناها تخثر الحليب.

المد:

والمد لغة هو الزيادة، أما اصطلاحا فيعني إطالة زمن الصوت بحرف المد أو اللين عند ملاقاة سببه من همزة أو سكون، وحروف المد ثلاثة هي الواو الساكنة المضموم ما قبلها، الياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف الساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، وهي مجموعة في كلمة واحدة: (نوحيها) وهذه الحروف هي حروف العلة[1]، وإن أكثر ظاهرة لغوية شائعة في الأمثال هي المد، والمد يكون باستعمال الحروف اللينة، أو بما سمى بحروف العلة، وهي الألف والواو والياء فهذه الحروف لها معانيها، وبما أن اللغة العامية تعتمد على النطق والسمع فهي بالضرورة لا تقف أساسا على قواعد اللغة في كتابة أو في نطق الكلمة، وبالتالي فأساس دراسة المد في الأمثال الشعبية يكون بحسب الحركات التي تبدأ بالفتح.

---

[1]– الكيلاني حسام الدين سليم، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام، سوريا، 1999م، ص89.

1. الفتحة: وهي نوعان: قصيرة كما في قولنا: "**اخدم يا الشاقي للباقي**" وكذا في المثل القائل: "**اخدم بصوردي وحاسب البطال**"، وكذا الفتحة الطويلة وهي التي تليها الحرف اللينة كقولنا: "**واحد ما راح من الدنيا سالم**" .

- الجمع:

وصيغ الجمع أنواع وقد تكثر في اللهجة لدرجة يصعب معها تحديد صيغ ترد بانطباقها عليه ولكننا بمراجعة ما توفر لدينا من مادة، أمكننا ضبط مجموعة من الصيغ تشبع وتستعمل سواء في الأمثال الشعبية أو في الحديث العامي.

والجمع نوعان: جمع سالم، وجمع تكسير، والسالم بدوره ينقسم إلى نوعان:

1- **الجمع المذكر السالم**: كقولنا في المثل الشعبي القائل: "**اللي مرته شحيحة، ورقعته صحيحة يحرث غزله تكفيه، واللي مرته مصدعة، ورقعته مقطعة، يحرث بر رب العالمين ما يكفيه**".

2- الجمع المؤنث السالم: والغالب فيه جمعه بالألف والتاء الزائدتين كقولنا: "**إذا فاتوك بالكثرات، فوتيهم بالبكرات**".

3- جمع التكسير: وهو ما دل على ثلاثة فأكثر بتغير صورة مفردة[1] وجمع التكسير نوعان:

1-صيغ جموع القلة 2- صيغ لجموع الكثرة.

وأما ما استطعنا حصره من صيغ لجموع التكسير الواردة في الأمثال كانت كالآتي:

1. **فعال بكسر الفاء**، وقد جاء مما يطرد فيه على (فعل) بفتح العين مثل: جبال جمع لجبل وفي ذلك نجد المثل القائل: "**الرجال تتلاقى والجبال ما تتلاقى**".

---

(1)- محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق، بيروت، ص42.

2. **وعلى فعل بكسر الفاء وسكون العين** مثل: **دياب** جمعا **لديب** وفي ذلك نجد المثل القائل **"كونك ديب لا ياكلوك الديابة"**، والشيء الذي حدث هنا قلب الهمزة ياء لفرار العامة من نطقها محققة، وبقي الجمع صحيحا.

3. **وعلى فعيل بفتح الفاء وكسر العين** مثل طوال جمع لطويل وذلك في قولنا:" **الميت كي يموت بولو رجليه طوال**".

4. **فعول بضم الفاء والعين،** وقد جاء مما يطرد فيه على فلس وفلوس، ونجم ونجوم، وقلب وقلوب كقولنا: " **اللي ما عندوش فلوس، كلامه مسوس**".

5. **فعلان يكسر الفاء وسكون العين،** وقد جاء مما يطرد فيه على **"فعل"** معتل العين مثل: جيران جمعا لجار، وفيران جمعا لفار، ونيران جمعا لنار، وقد يكون الجمع فعلان لكن ليس مفردة فعل بل فعول مثل: خروف جمعا لخرفان كقولنا مثلا على سبيل المثال لا الحصر: **"وين كنتم يا خرفان كي كنا جزارة"**[1].

6. **فعائل وقد جاء مما يطرد فيه على فعول مثل:** عجائز جمعا لعجوز وهو لكل رباعي مؤنث ثالثه مد، سواء أكان تأنيثه بالتاء كسحابة وصحفية، أم بالمعنى كشمال وعجوز و سعيد علم لامرأة" كقولنا مثلا: **"ربع عجايز على برمة خبايز"**.مدا بالألف بعد الفتحة، وجاءت هذه الكلمات ممدودة بغرض التحسر على ما في الدنيا من مصائب.

كما نجد الفتحة المفخمة وهي المتأثرة بالأصوات المستعملة، حيث إن عدد أصوات الاستعلاء، هو سبعة **الخاء، الغين، القاف، الصاد، الضاد، الظاء، الطاء**، كقولنا في المثل القائل: **" بات مع الجاج صبح يقاقي"** وكذا في المثل القائل: **"إذا كنت زين استر روحك من العين وإذا كنت شين استر روحك من الفضايح"**[2].

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

2.**الضمة**: وهي قصيرة كقولنا: "**احييني اليوم واكتلني غدوا**" وفي قولنا: "**عيش تشوف**" أو طويلة وهي تأتي بعدها حرف مد كقولنا: "**الطول للشجر**".

3.**الكسرة**: وهي غالبا ما تكون طويلة ويأتي بعدها حرف مد يناسبها كقولنا: "**عيش تشوف**" أما القصيرة كقولنا: " **إذا كبرت العين الحاجب فوقها**".

ومما سبق عرضه كله نلاحظ أن هذه الأصوات كلها تعطي للموسيقى دفعا زمنيا أطول يعبر بدوره ويعمق الحالة النفسية لقائل المثل سواء الأصلي أو في الحال أو القصة المشابهة به كما يؤدي المثل دورا كبيرا في التنغيم وفي تخفيف النطق، وفي إظهار إيقاع المثل الشعبي.

التكرار:

التكرار في اللغة هو مصدر "كرر" إذا ردد وأعاد يقال: كرر الشيء تكريرا وتكرارا أي أعاده مرة بعد مرة أخرى، وأما اصطلاحا فهو دلالة اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه: أسرع، أسرع فإن المعنى مردد ولكن اللفظ واحد، ويكون بتكرار حرف، أو لفظة، أو جملة[1] ومن بين الأمثال التي جاء فيها التكرار جليا وواضحا نذكر ما يلي: "**الدار دار بونا ولكلاب طردونا**"، "**الضيف ضيف ولكان يقعد شتا وصيف**"،وكذا في المثل القائل : "**واحد من قصر لقصر واحد من قبر اقبر**"، فهذه الأخيرة تعطي سلاسة للغة، كما تسهم في خلق الإحساس الذي يصاحب الحركة[2] والتكرار أنواع:

1- **على مستوى الحرف**: إن تكرار الحروف نفسها في مثل شعبي ما يعزز النسيج الصوتي، فينشأ عنها إيقاعا يغري المستمع ويدفعه إلى حفظ المثل وبقائه لاصقا في الذاكرة وخالدا رغم مرور أجيال وأجيال عليه فنقول مثلا: "**اللي تخدمو طيعو واللي ترهنو بيعو**" فالحروف المكررة في هذا

---

[1]- تيبرماسين عبد الرحمن، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003م، ص192.

[2]- عايدة باية، المثل الشعبي فكر وفن، مجلة مركز الدراسات والأبحاث الخاصة بالتنمية الجهوية، عنابة، ع1، جانفي 1982م، ص24.

المثل هي: (**اللام و التاء والعين**) ونلاحظ تقارب مخارج هذه الأصوات مما خلق نوعا من الإيقاع والجرس الموسيقي في المثل وكقولنا أيضا: "**اللي عرفك وجيبك فارغ، ماتنساه إذا عمر، واللي عرفك بعد ماعمر خليه وعينك عليه، يطول الزمان وتطلع عليه**" وفي هذا السياق نجد **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يقول: "لا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له" حديث شريف ونجد كذلك **على بن أبي طالب** كرم الله وجهه يقول: "**زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس**" وهنا نلاحظ تكرر الحروف الآتية: (العين- الكاف- الباء- اللام- الهاء) فالباء من أصوات الشدة والجهر على الأصوات بالإضافة إلى الألف واللام فكلها من الأصوات المجهورة وبالتالي نلاحظ غلبة أصوات الشدة و الجهر على الأصوات المهموسة وبذلك تكون الشدة التي حددت اختلاف الأصوات في نصيبها من الوضوح والخفوت وتعتمد هذه القيمة الصوتية على حجم الذبذبة أي مدى اتساعها أو ضيقها فكلما ضاقت ازداد الصوت شدة أي وضوحا.

2- **فعالي يفتح أوله وكسر رابعه**، وقد جاء مما يطرد فيه مثل: فعليه كقولنا: "**ذراري**" جمعا **لذرية**، وكذا فعلاء "**كصحاري**" جمعا **لصحرا**. وكقولنا في المثل القائل: " **دعوة الوالدين تحصل في الذرية**".[1]

3- **فعالل ويطرد في الرباعي والخماسي** مجردين كقولنا: "**الحشمة تجيب لكبابل**".

أدوات الشرط في اللغة العربية:

إن- إذا- لو- ما- من- أي- أين- متى- أيان- أنى- أينما- كيفما- حيثما- مهما- لولا- لوما- أما- لما- كلما، وهذه الأدوات ليست كلها مما يرد في اللهجات العربية الحالية وذلك أن هذه اللهجات بحكم تخليها عن الإعراب والميل إلى التخفيف، نجدها قد استغنت عن كثير من هذه الأدوات

---

[1]- الذرية : الذراري لا واحد له، والذرية هم الأولاد، قال تعالى: " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" البقرة: 128.

التي لم يعط لبعضها كثير استعمال في العربية الفصحى، وأما الأسس التي يقوم عليها الشرط في اللغة العربية فإنها هي نفسها في لهجتنا وبخاصة في أمثالنا الشعبية التي تكثر فيها الجمل التي تتضمن لمعنى الشرط أي الجمل التي لا يتحقق جزء منها إلا بتحقق الجزء الآخر بشرط أن تكون العلاقة بينهما علاقة تكامل لا علاقة انفصام.

وأما أدوات الشرط في الأمثال المتوفرة لدينا فإنها تكون مجموعة لما بقي في اللهجة وربما كان أكثر من ذلك ولم تتمكن من معرفة ورصده إلا أن ما أحصيناه من خلال جمعنا للأمثال الشعبية هو الأدوات الآتية: **إذا، كيما، من، لوكان، إلا، يوم، كلما، اللي، لأنك، كي.**

وأما عن الأمثال الشعبية التي احتوت في طياتها وبين ثناياها على أدوات الشرط فإننا نجد ذك جليا واضحا في الأمثال الآتية التي حرصنا على جمعها بدقة جد متناهية وذلك في قولنا:

1. "**إذا عطاك العاطي ما تشقى ماتباطي**" أي إذا أعطاك الله شيئا لا تشقى ولا تتعب من أجل الوصول إليه وبقوله الناس غيرة واغتياظا على النعمة السريعة التي يحظى بها بعضهم بدون سبب ظاهر.
2. " **اللي خفت منها طحت فيها**" أي وقعت فيما أخشاه فالقدرة دائما أقوى من إرادة الإنسان إذ قد يقع أحيانا فيما يخشاه ويذكر هذا القول لتأكيد حتمية القضاء والقدر.

اتسعت قلت شدته وصار خافتا[1] فهذا التنوع ناتجا عن الحروف المختلفة الصفة ولكن الجهر والشدة هما الصفة الغالبة فيه.

2-<u>على مستوى الكلمة</u>: إذا كان ترديد الحرف وتكراره الواحدة، يمنحنا نغمة وجرسا ينعكسان على جمال الصورة، فإن تكرار الكلمة يمنحها قوة في المعنى إلى جانب الإيقاع الجميل الرنان كقولنا مثلا: "**صلاة صلاة ديكية**" فإذا قمنا بحذف التكرار يصبح "صلاة ديكية" وهنا نلاحظ أن هذا المثل فقد دعمه ورونقه بفقده للتكرار المساهم في تدعيمه ومويسقاه، وللإشارة فقط فإن هذا المثل يضرب للإنسان الذي يمكنه أن يسهو أو للمصلي كذلك فيشك في صحة صلاته، فبعضهم لا يتحرجون من

---

[1]- ممدوح عبد الرحمن، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر "دار المعرفة الجامعية"، الاسكندرية، 1994م، ص105.

ذلك وفي هذه الحالة فإن الشريعة والمنطق يوجبان إعادتها ويقال ذلك للتأكيد على ألا يوصف الشيء بالصحيح إلا إذا كان صحيحا بالفعل، ومن الأمثال الشعبية التي نجد فيها تكرار في الكلمات نذكر: "**فلان فلان مكسي ولا عريان**" ويعني أن قيمة الشخص الذاتية وقدره لا يكون على قدر فخامة ثيابه أو حقارتها ونجد كذلك المثل القائل: " **المؤمن خو المؤمن حب ولا كره**" فهذا المثل هو بلا منازع رواية الشعب لحديث **رسول الله صلى الله عليه وسلم** ويضرب للحث على التعقل ونسيان الضغائن الموجودة بين شخصين أو عائلتين فرق بينهما نزاع أو لالتماس العفو من رئيس لمرؤوسه وكذا قولهم: "**ربي يسلط الحاج على الحاج**" ويقال هذا المثل في شأن الماكر إذا وقع فيمن هو أكثر مكرا منه فلا يعرف للخصام نهاية وكذا:" **وطني وطني ولارقادي في القطني**"[1] أي أن العيش في الوطن ولو في أحوال متواضعة خير من الهجر ولو من أجل حياة رغيدة ونجد "**ابن الشنب**" يحافظ على نفس المثل مع إحداث تغيير طفيف في نهاية المثل دون أن يختل المعنى فيقول: "**وطني وطني ولو نلبس القطني**".

بالإضافة إلى كل ما سبق عرضه نجد بعض الأمثال الشعبية التي نجد فيها تكرار في الكلمات ونذكر منها: " **خذ الراي اللي يبكيك وماتاخذش الراي اللي يضحك**"[2]، " **خوك خوك لا يغرك صاحبك**"، "**اخدم يا صغري لكبري واخدم ياكبري لقبري**".

3- **على مستوى الجملة**: والمقصود بتكرار الجملة أي يتم تكرار نقطتين أو أكثر على مستوى المثل الشعبي كقولنا مثلا: "**الحاج موسى موسى الحاج**"[3]، والملاحظ من خلال هذا المثل أن الشطر الأول من المثل قد تكرر كليا في الجملة الثانية مع قلبها فقط والتكرار هنا جاء وسيلة تعبيرية غرضه إثراء الموضوع والتركيز عليه من أجل خلق حركة إيقاعية في المثل وليكسبه صفة جمالية تتبع من تلك الحركة،

---

[1] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[2] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري.

[3] – من الذاكرة الشعبية للغرب الجزائري .

لأن الغرض من التكرار هو ما يضفيه من معنى وما يشبعه من إيقاع، مما يؤدي إلى تقوية العمل الفني وإظهار جماله.

وإضافة إلى ذلك نجد المثل الشعبي القائل: "**واحدة تجيب الخير معاها والأخرى تخرجه بعمود وواحدة بماية ألف رخيصة والأخرى غالية بجلد قعود**" ويضرب هذا المثل ويقوله الأحمام ولا سيما الحماة بعد معاشرتها للكنة فلم ترض عنها وهو من جملة الأقوال المتعلقة بالمرأة كزوجة والتي عمادها الأوهام والاعتقادات الفاسدة فقد يعتقد أنها أحد مصادر السعد أو النحس.[1]

وبالتالي فإن التكرار أسلوب تعبيري بصورة الانفعالات والاضطرابات النفسية، كما أنه يؤدي دور التنبيه من خلال إعادة الحروف نفسها أو الكلمة أو الجملة نفسها كما أنه المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان.[2]

– تحليل الاستبيان الخاص بتوظيف الامثال الشعبية بالغرب الجزائري :

مقدمة :

الاستبيان آداة من الأدوات المستخدمة بكثرة في المؤسسات التعليمية، ونحن في جامعة الزيتونة نستخدم العديد منها في جمع المعلومات والأدلة من أعضاء الهيئة التدريسية، من العاملين في الجامعة، من الطلبة، من الخريجين، من الجهات الموظفة للخريجين، من المختصين ومن فئات عديدة في المجتمع المحلي. وهذا يتطلب منا دراية كبيرة ودقة متناهية في تصميم وا ٍعداد واستخدام وتفريغ وتحليل نتائج الاستبيانات .إن عملية تصميم و إعداد الاستبيان عملية في غاية الأهمية تتطلب من صاحبها دراية و خبرة بالعلوم التي تهتم بدراسة سلوك الإنسان كالتفكير والانفعال والاتجاهات والميول، و هذه العلوم هي علم النفس، علم الاجتماع، علم النفس الاجتماعي و القياس النفسي....الخ .و هناك طريقتان لإعداد الاستبيان هما :

---

[1]– قادة بوتارن، "الأمثال الشعبية الجزائرية"، ص147.

[2]– عز الدين علي السيد" التكرار بين المثير والتأثير"، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1978م، ص137.

1-الاستبيان الموجه إلى المستبين بشكل غير مباشر أو عن طريق البريد، بحيث يهتم بجذب المستبين و إثارة اهتمامه و إقباله على ملء البيانات، مما يحتم إرفاق قائمة التعليمات التي تعرفه بالموضوعات و المفاهيم المدرجة ضمن الاستبيان، كتوضيح الغرض من البحث أو عملية جمع المعلومات هذه و الجوانب و الموضوعات التي تتناولها الأفراد القائمون بجمع المعلومات و الباحثون المحللون لنتائج البحث و تاريخ وفترة جمع المعلومات لطمأنة المستبين عن نتائج سلوكه إزاء هذا الاستبيان

2-الاستبيان الذي يقدم للمستبين بصورة مباشرة، بحيث يهتم بالصياغة الإجرائية للأنماط السلوكية المراد ملاحظتها داخل حجرة الدراسة سواء كانت هذه الأنماط السلوكية تربوية أو بيداغوجية أو علائقية أو معرفية .مفهوم الاستبيان : يعتبر الاستبيان أو الاستمارة من أهم و أكثر أدوات جمع المعلومات و البيانات استخداما في البحوث النفسية و التربوية والاجتماعية، و ذلك نظرا لقلة تكلفة استخدامها من جهة و سهولة استخدامها و معالجة البيانات التي نحصل عليها من جهة أخرى، و هي ببساطة قائمة أسئلة توجه للأفراد ليقوموا بالإجابة عليها و هذا للحصول على معلومات حول موضوع معين. و يمكن تعريف الاستبيان على النحو التالي:

– الاستبيان وسيلة الاتصال الأساسية للباحث و المبحوث، تحتوي على عدة أسئلة تدور حول الموضوع المراد الإجابة عليه من طرف المبحوث.

– الاستبيان في ابسط مفاهيمه هو مجموعة أسئلة تعد إعدادا محددا و ترسل بواسطة البريد أو قد تسلم إلى الأشخاص المختارين لتسجيل إجاباتهم على ورقة الأسئلة الواردة ثم إعادتها ثانية، و هذا ما يطلق عليه (الاستخبار) ، و يتم ذلك بدون مساعدة الباحث للإفراد سواء في فهم الأسئلة أو تسجيل الإجابات عليها، و قد تنشر الأسئلة المطلوب الإجابة عليها في الصحف و المجلات و التلفزيون ليجيب عليها الأفراد و يرسلونها إلى الهيئة المشرفة على البحث، و يعرف أيضا بالاستبيان البريدي .

– الاستبيان وسيلة للحصول على إجابات عن عدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج يعد لهذا الغرض و يقوم المجيب بملئه بنفسه.

-الاستبيان وسيلة منظمة لجمع المعلومات و تحليلها بغرض اتخاذ إجراءات أو إصدار أحكام أو اتخاذ قرارات بهدف التطوير و التحسين

- أنواع الاستبيان :

يمكن تقسيم الاستبيان إلى ثلاثة أنواع:

-الاستبيان المقيد : حيث توجه للمبحوث أسئلة مغلقة تتطلب الإجابة ب (نعم أو لا) أو يقترح لصاحب الاستبيان بدائل محددة للاستجابات، بحيث نقلل من الخطأ في تفسير المعلومات ..

-الاستبيان المفتوح : في هذه الحالة توجه أسئلة مفتوحة للمبحوث و تترك له الحرية في الإجابة حسب رأيه واعتقاداته و اتجاهاته، بحيث يسمح له بالتعبير الحر التلقائي عن رأيه و موقفه و إطاره المرجعي و بألفاظه هو نفسه.

-الاستبيان المزدوج أو(المقيد المفتوح): في هذه الحالة توجه للمبحوث أسئلة محددة و مغلقة و تحدد بدائل الاستجابات و عليه أن يختار أحدا منها و يبرر اختياره .و خلاصة القول ، إن اختيار احد أشكال الاستبيان السابقة يتوقف على بعض الشروط السيكومترية و التي تتعلق بالصدق و الثبات و إمكانية التطبيق، و كثيرا ما يحبب الجمع بين الاستبيان المفتوح و الاستبيان المغلق بغرض التنويع في تعدد مصادر جمع المعلومات .و بالإضافة إلى هذا قد يقسم الاستبيان إلى:

- استبيان مقنن -استبيان غير مقنن و يقسم حسب طريقة التوزيع إلى - : استبيان بريدي أو الكتروني

- استبيان مباشر .و يقسم حسب العينة إلى - : استبيان جماعي التطبيق -استبيان فردي التطبيق مواصفات الاستبيان الجيد :

عند القيام ببناء أو تصميم الاستبيان على المصمم أن ينطلق من أن المبحوث فرد بسيط قد لا يفهم بسرعة أو لا يفهم جيدا، و قد يكون صعب الطباع و مزاجي، و عليه لابد من صياغة و طرح الأسئلة بو ضوح و اختصار

دبلوماسية فائقة. و من مواصفات الاستبيان الجيد نجد على سبيل المثال - : الموضوعية -الصدق - الثبات -الشمول -التكامل -قلة الأسئلة -الاهتمام بحجم العينة -منح وقت كاف للاستجابات -تقبل الاستجابات باعتبارها نهائية

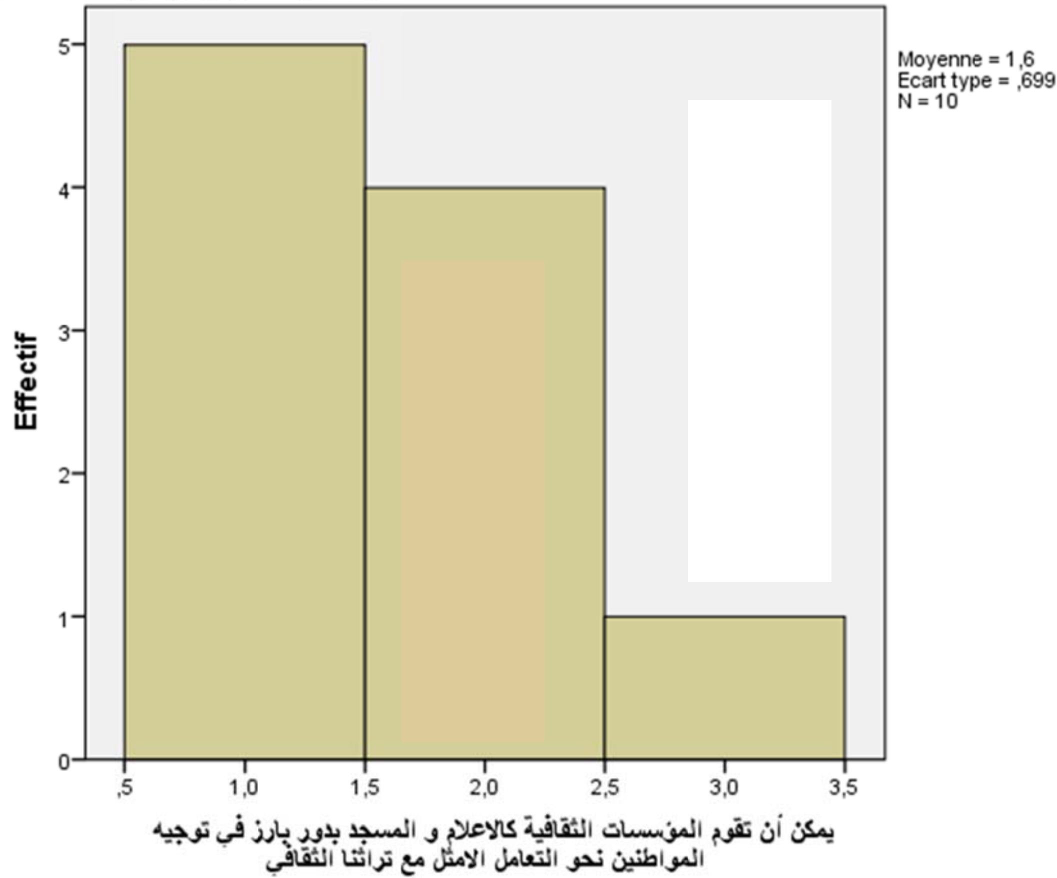
- تصميم الاستبيان:

هناك قواعد عامة يقتضي الأمر إتباعها بدقة عند تصميم تلك الأداة التي تتوقف كفاءتها على مدى خبرة و دراية الباحث بآليات تصميم الاستبيان و مدى معرفته بخصائص و تركيبة العينة التي يوجه إليها. و فيما يلي مجموعة من الشروط السيكومترية و المنهجية لتصميم استبيان جيد - : تحديد إطار البحث و أهدافه و تفاصيله لتجنب الحصول على معلومات سطحية و بعيدة عن الموضوع - .تحديد المشكلة و المعلومات المطلوبة - .تحديد العينة بدقة - .تقسيم موضوع البحث إلى أجزاء تفصيلية أو محاور أساسية - .تصميم الجداول التمثيلية لوضع تصور واضح عن كيفية معالجة البيانات المتحصل عليها(كوضع تصور للنتائج الفعلية المتوقعة - .(صياغة الأسئلة و تحديدها في الاستبيان - .مراجعة الاستبيان قبل التطبيق كمراجعة الأسئلة و مراجعة مدى شمول البيانات التي تتضمنها ....الخ - . تجريب الاستمارة.

Statistiques

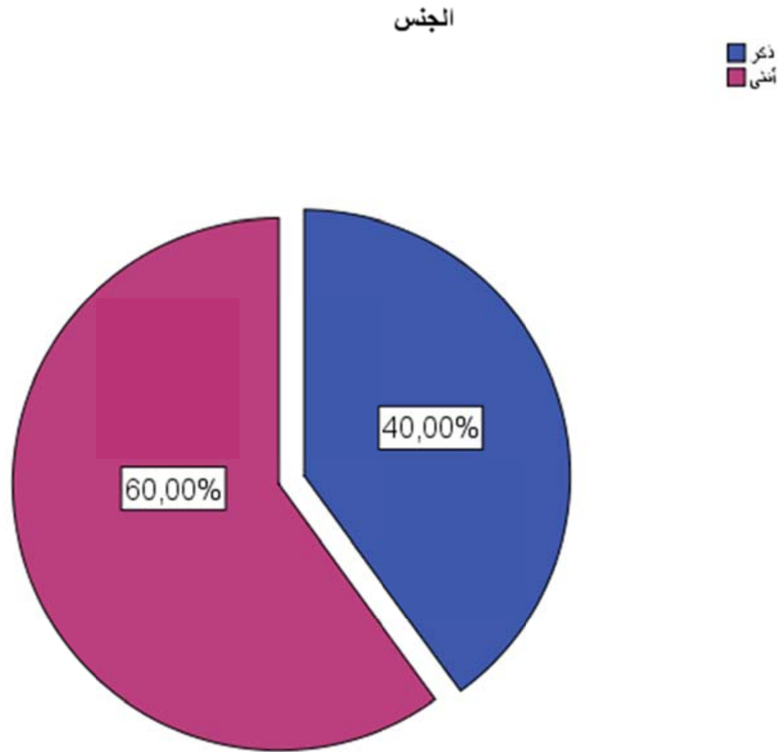
الجنس

N	Valide	10
	Manquante	0



الجنس

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	ذكر	4	40,0	40,0	40,0
	أنثى	6	60,0	60,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	



Statistiques

		العمر	التعليمي المؤهل	الوظيفي المنصب	العلمية الخبرة
N	Valide	10	10	10	10
	Manquante	0	0	0	0

العمر

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	سنة 30 من أقل	8	80,0	80,0	80,0
	سنة 40 الى 30 من	1	10,0	10,0	90,0
	سنة 50 الى 40 من	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

التعليمي المؤهل

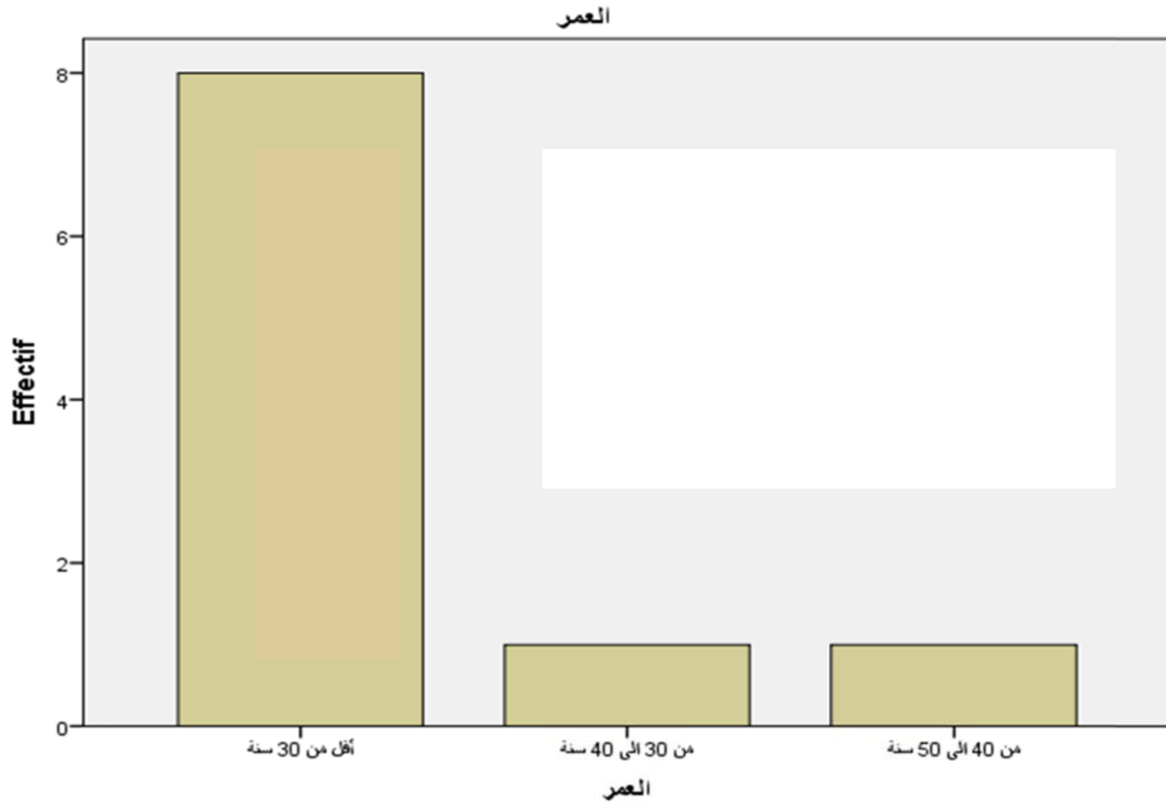
		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	العامة الثانوية	4	40,0	40,0	40,0
	بكالوريوس	1	10,0	10,0	50,0
	دكتوراه	1	10,0	10,0	60,0
	ذلك غير	4	40,0	40,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

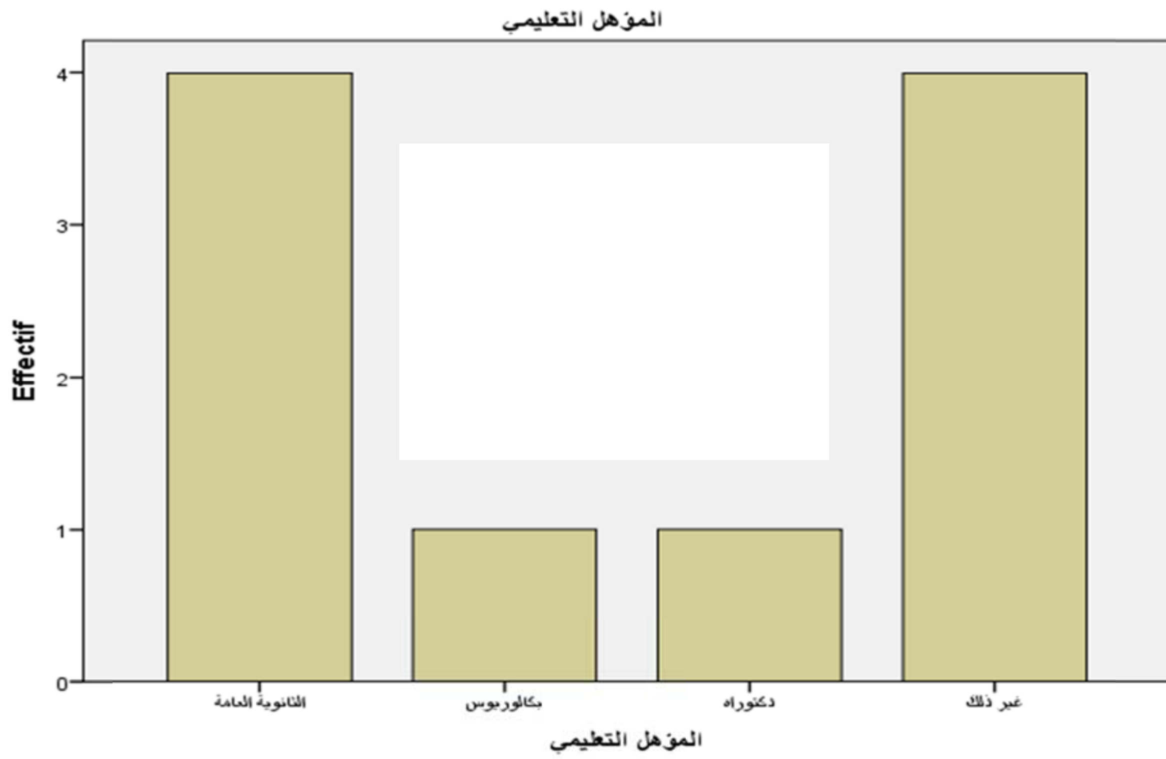
الوظيفي المنصب

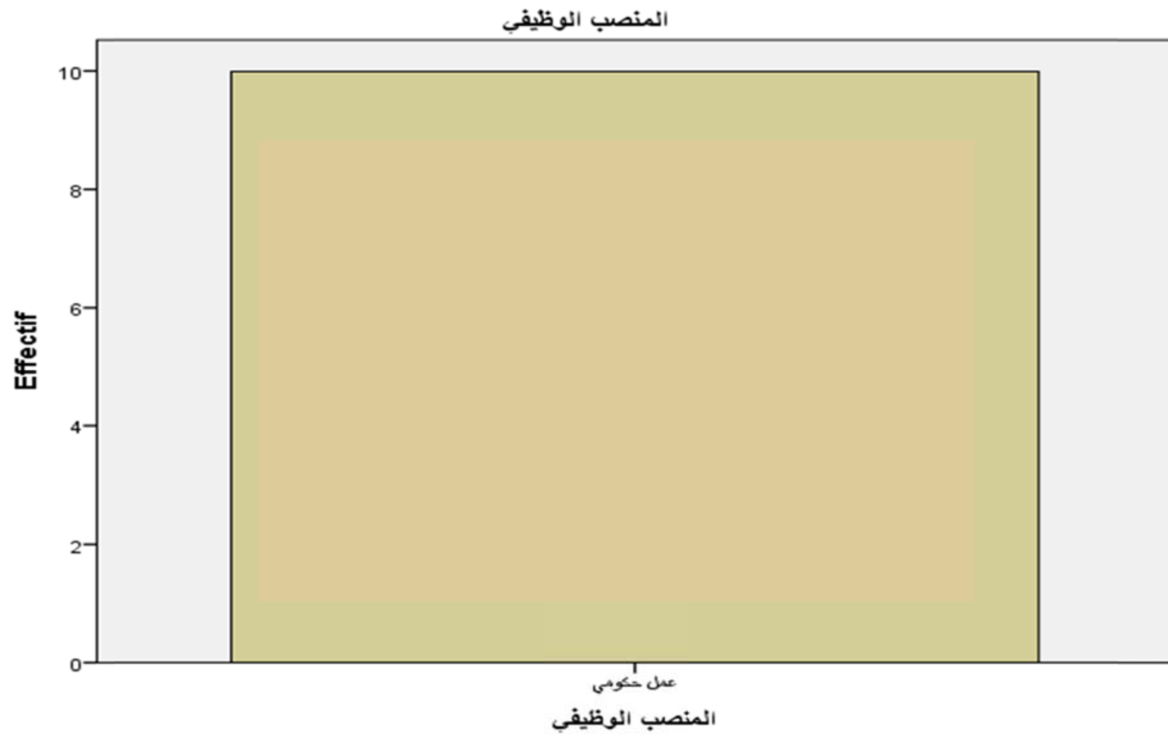
		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	حكومي عمل	10	100,0	100,0	100,0

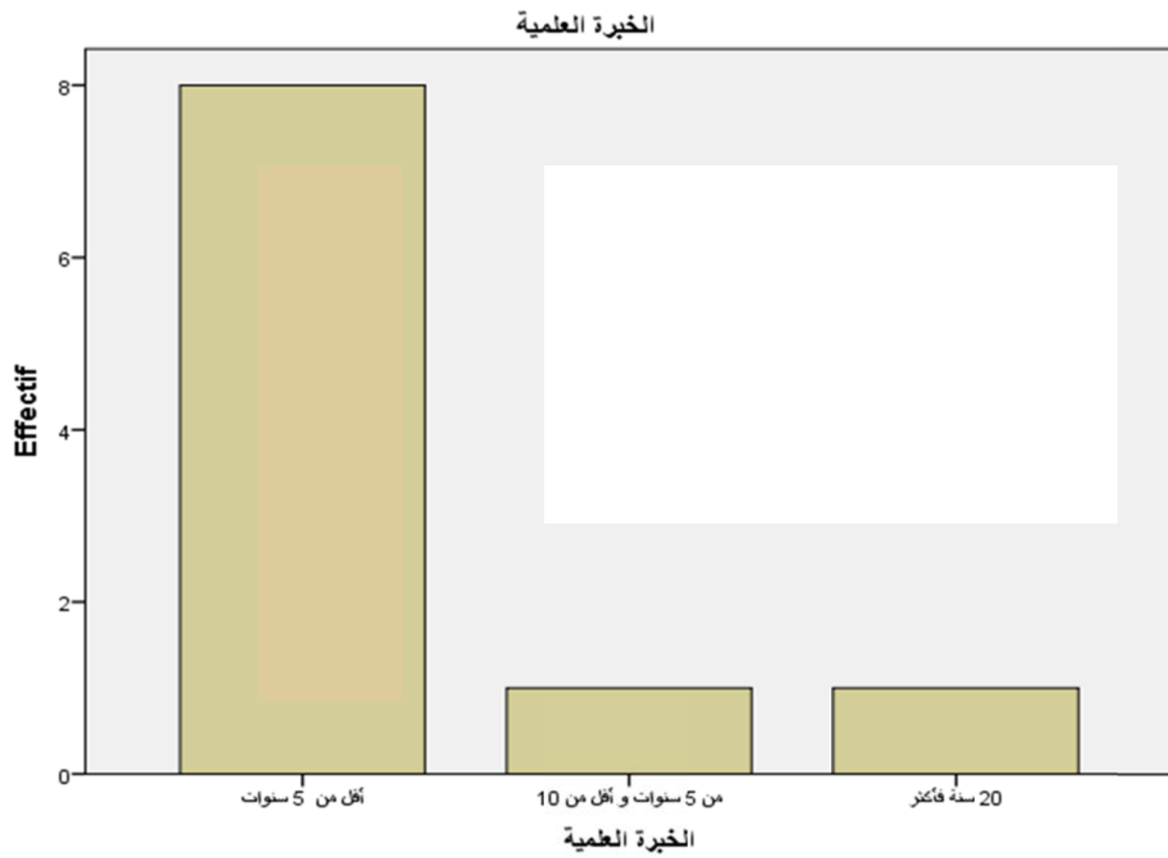
العلمية الخبرة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	سنوات 5 من أقل	8	80,0	80,0	80,0
	10 من أقل و سنوات 5 من	1	10,0	10,0	90,0
	فأكثر سنة 20	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	


العمر
Effectif
8
6
4
2
0
أقل من 30 سنة
من 30 الى 40 سنة
من 40 الى 50 سنة
العمر


المؤهل التعليمي
Effectif
4
3
2
1
0
الثانوية العامة
بكالوريوس
دكتوراه
غير ذلك
المؤهل التعليمي


المنصب الوظيفي
Effectif
10
8
6
4
2
0
عمل حكومي
المنصب الوظيفي


الخبرة العلمية
Effectif
8
6
4
2
0
أقل من 5 سنوات
من 5 سنوات و أقل من 10
20 سنة فأكثر
الخبرة العلمية

بية الأمثال تسهم حقيق في الأسرة لأسري	و الشعبية الأمثال تحافظ التوازن على كبير بشكل الاجتماعي	تربوية أبعاد الشعبية للأمثال افة مضامينها في أخلاقية	و يرتبط الاجتماعي الواقع من بمجموعة وثيق بشكل التي التغيرات الظروفو التي و الشعبية الأمثال تشكلها الجمعية الذاكرة تصنعها للشعوب	زالت ما الجزائرية الأسر إن تستعمل هذا يومنا إلى و في بكثرة الشعبية الأمثال اللغوي منطوقها	

N	Valide	10	10	10	10
	Manquante	0	0	0	0

اللغوي منطوقها في بكثرة الشعبية الأمثال تستعمل هذا يومنا إلى و زالت ما الجزائرية الأسر إن

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	4	40,0	40,0	70,0
	محايد	1	10,0	10,0	80,0
	معارض	2	20,0	20,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

للشعوب الجمعية الذاكرة تصنعها التي و الشعبية الأمثال تشكلها التي التغيرات الظروفو من بمجموعة وثيق بشكل و يرتبط الاجتماعي الواقع

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	4	40,0	40,0	70,0
	محايد	2	20,0	20,0	90,0
	بشدة معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

المختلفة مضامينها في أخلاقية تربوية أبعاد الشعبية للأمثال

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	4	40,0	40,0	90,0
	معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الاجتماعي التوازن على كبير بشكل و الشعبية الأمثال تحافظ

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	2	20,0	20,0	20,0
	موافق	8	80,0	80,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الأسري الاستقرار تحقيق في الأسرة داخل الشعبية الأمثال تسهم

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	1	10,0	10,0	10,0
	موافق	6	60,0	60,0	70,0
	محايد	3	30,0	30,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

التراث و الماضي من مستمدة تربوية أسس على العصر متطلعات مع الفاعل الانسان شخصية تكريس في الايجابي الشعبية الامثال دور

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	1	10,0	10,0	10,0
	موافق	6	60,0	60,0	70,0
	محايد	2	20,0	20,0	90,0
	معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الجزائرية الأسر داخل الألفاظ دلالة توجيه في دور الجغرافية للبيئة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	4	40,0	40,0	40,0
	موافق	3	30,0	30,0	70,0
	محايد	3	30,0	30,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

بينها فيما الأسرية للتجمعات نفتقد أصبحنا المعلوماتية الثورة ظل في

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	55,6	55,6
	موافق	2	20,0	22,2	77,8
	محايد	2	20,0	22,2	100,0
	Total	9	90,0	100,0	
Manquante	Système manquant	1	10,0		
Total		10	100,0		

الاجتماعية الآفات من الحد و النشء تكوين في تسهم أبنائها مع المتداول بمنطوقها الأسرة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	4	40,0	40,0	40,0
	موافق	5	50,0	50,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الراهنة حياتنا من بكثير أفضل الأولى أجدادنا حياة أن أكيد الحاضر و الماضي حياة بين بالمقارنة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	7	70,0	70,0	70,0
	موافق	1	10,0	10,0	80,0
	محايد	1	10,0	10,0	90,0
	بشدة معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الشعبية الأمثال عن التثقيفية المسابقات و التلفزيونية البرامج تعزيز

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	4	40,0	40,0	40,0
	موافق	1	10,0	10,0	50,0
	محايد	3	30,0	30,0	80,0
	معارض	1	10,0	10,0	90,0
	بشدة معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الجماعات و الأفراد تكوين في الاسرة دور تعزيز و الشعبية الثقافة و الشعبي بالتراث للتعريف مؤتمرات و ملتقيات عقد

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	4	40,0	40,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

في فلسفته و المجتمع ثقافة تعكس مرآة عن ،عبارة حقيقة هي ،بل الغالب في السجع على الجمل،تعتمد مسبوكة كلمات مجرد ليست الشعبية الأمثال الحياة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	7	70,0	70,0	70,0
	موافق	3	30,0	30,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الحسنة الأخلاق و الهادئة الأفكار الى تفتقر و المتعة و التسلية نحو معضمها في موجهة هي و الاضطراب و الشك عليها يسيطر المعاصرة الثقافة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	5	50,0	50,0	80,0
	محايد	2	20,0	20,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الاندثار و للتلاشي التراث هذا تعرض و المادية للحضارة الشرس الهجوم اطار في

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	8	80,0	80,0	80,0
	موافق	2	20,0	20,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الاستعمار به واجههم الذي الثقافي التحدي ليواجهوا تراثهم ضفوا و الجزائريين

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	4	40,0	40,0	40,0
	موافق	3	30,0	30,0	70,0
	محايد	3	30,0	30,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

المجتمع و للفرد الثقافية الذات بناء يمكن لا بدونه و الحضارية المجتمع هوية يجسد الذي الثقافي التراث من جزء الشعبية الأمثال

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	6	60,0	60,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الاجتماعية الانحرافات و الشذوذ مواجهة في العامة يشهره سلاح الشعبي المثل

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	4	40,0	40,0	70,0
	محايد	3	30,0	30,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الصبر و الشجاعة و الكرم و الصدق و كالعفة عديدة خلقية قيم على الامثال احتواء

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	5	50,0	50,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

المقيم من الزائر و الكبير من يأخذه فالصغير اليومية الحياة في استخداما و تداولا الفولكلور عناصر أكثر تعتبر الشعبية الأمثال

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	4	40,0	40,0	90,0
	معارض	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

عقلي و فكري مجهود بعد اليها توصل مختزلة تجارب عصارة يمثل فهو بالخبرات الشعبي المثل غنى

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	5	50,0	50,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

العاطفة و التفكير و الاقناع الى اللجوء و الموعظة و كالنصح أساليب على الشعبية الامثال استخدام

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	4	40,0	40,0	40,0
	موافق	5	50,0	50,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

الصفر من لتبدأ ثقافتها و حضارتها تهمل ان امة من يتصور لا و الثقافي التراث من جزء الامثال

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	4	40,0	40,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

تحليله و التراث تمحيص على الناشئة يتدرب ان ينبغي الشعبية الامثال مع الايجابي التعامل اطار في

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	5	50,0	50,0	80,0
	محايد	2	20,0	20,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

عقلي و فكري مجهود بعد اليها توصل مختزلة تجارب عصارة يمثل فهو بالخبرات الشعبي المثل غنى

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	3	30,0	30,0	30,0
	موافق	6	60,0	60,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

سلبياته من تطهيره و الثقافي التراث تنقية مسؤولية عليها يقع سليمة اتجاهات تكوين في دور للمدرسة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	5	50,0	50,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

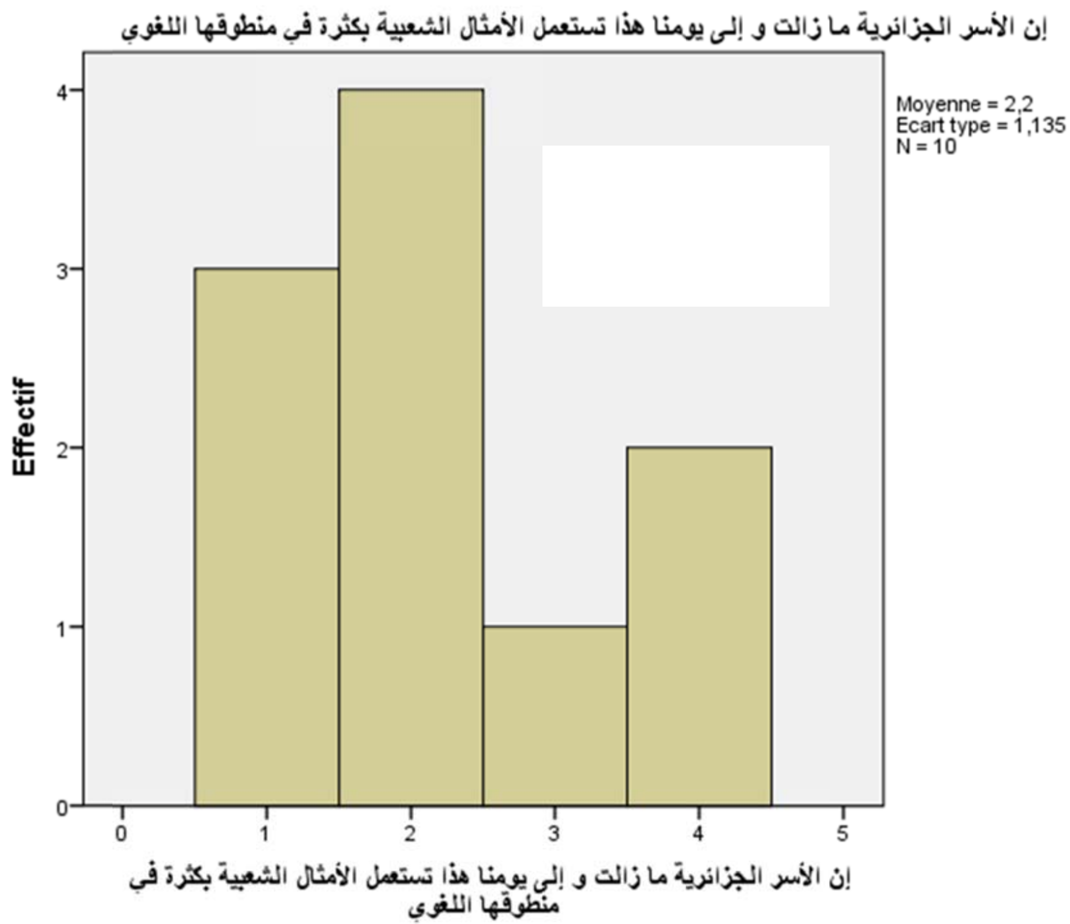
الاسلام تعاليم مع تنلقضها عدم من التأكد و الشعبية الامثال معنى تدبر

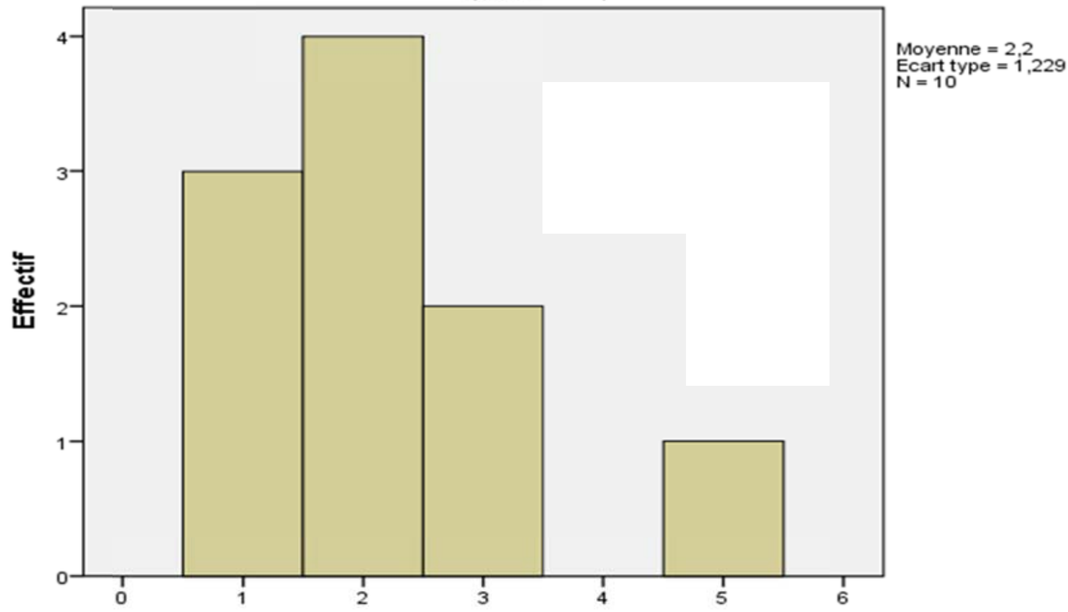
		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	6	60,0	60,0	60,0
	موافق	4	40,0	40,0	100,0

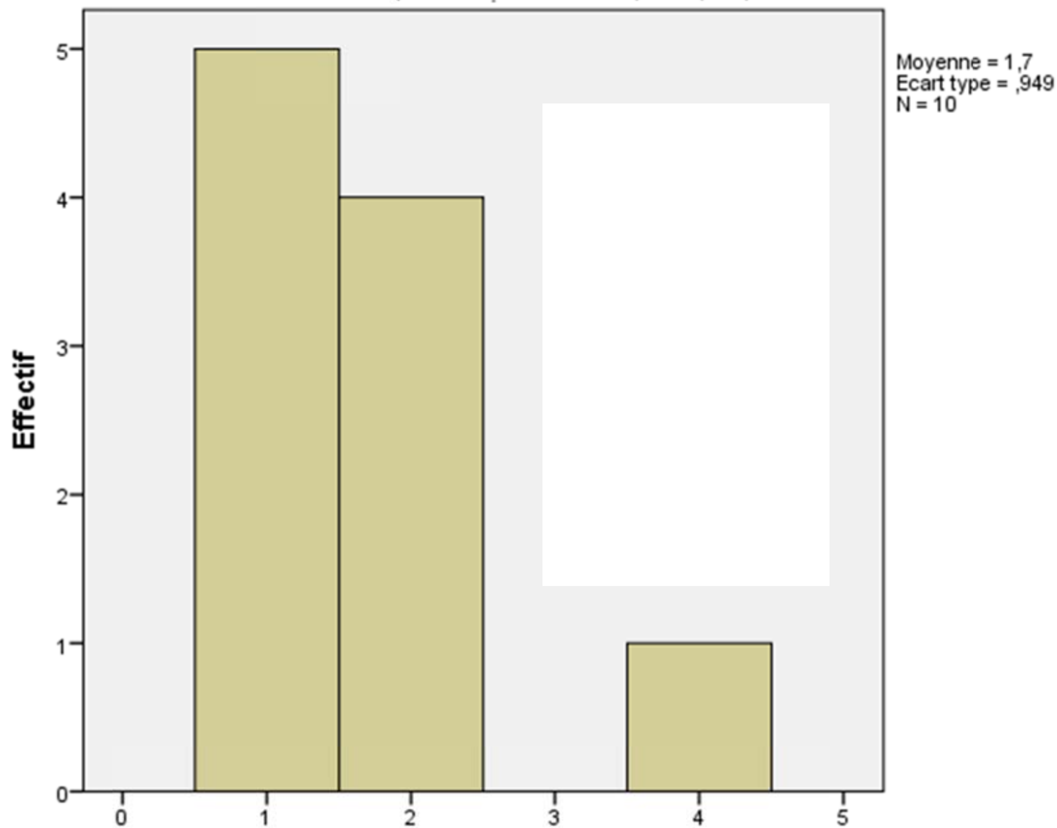
	Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Total	10	100,0	100,0	

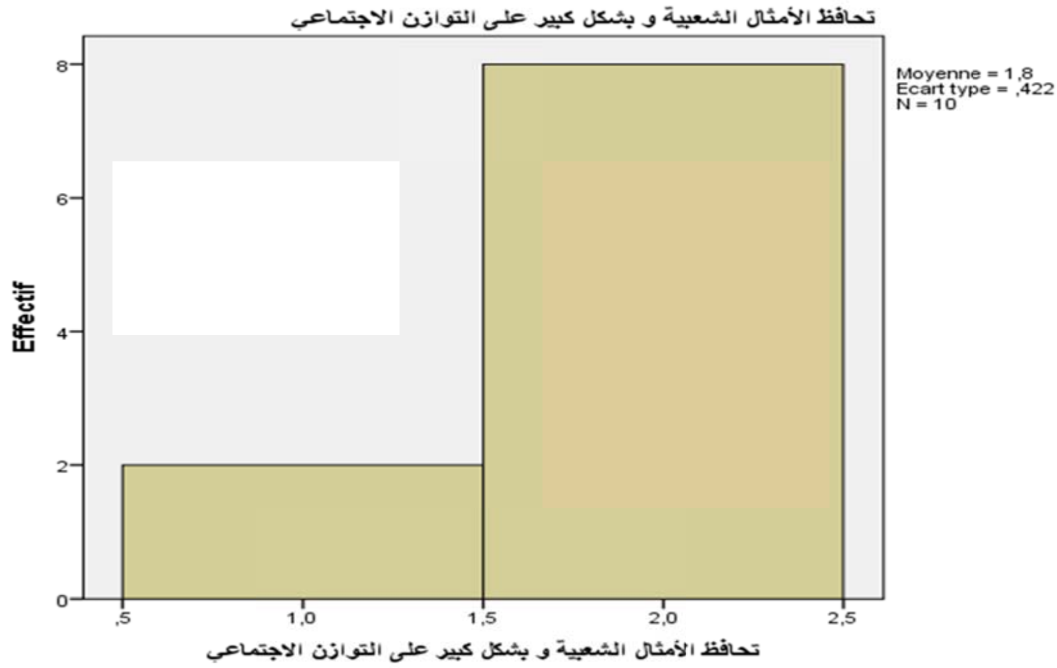
الثقافي تراثنا مع الامثل التعامل نحو المواطنين توجيه في بارز بدور المسجد و كالاعلام الثقافية المؤسسات تقوم أن يمكن

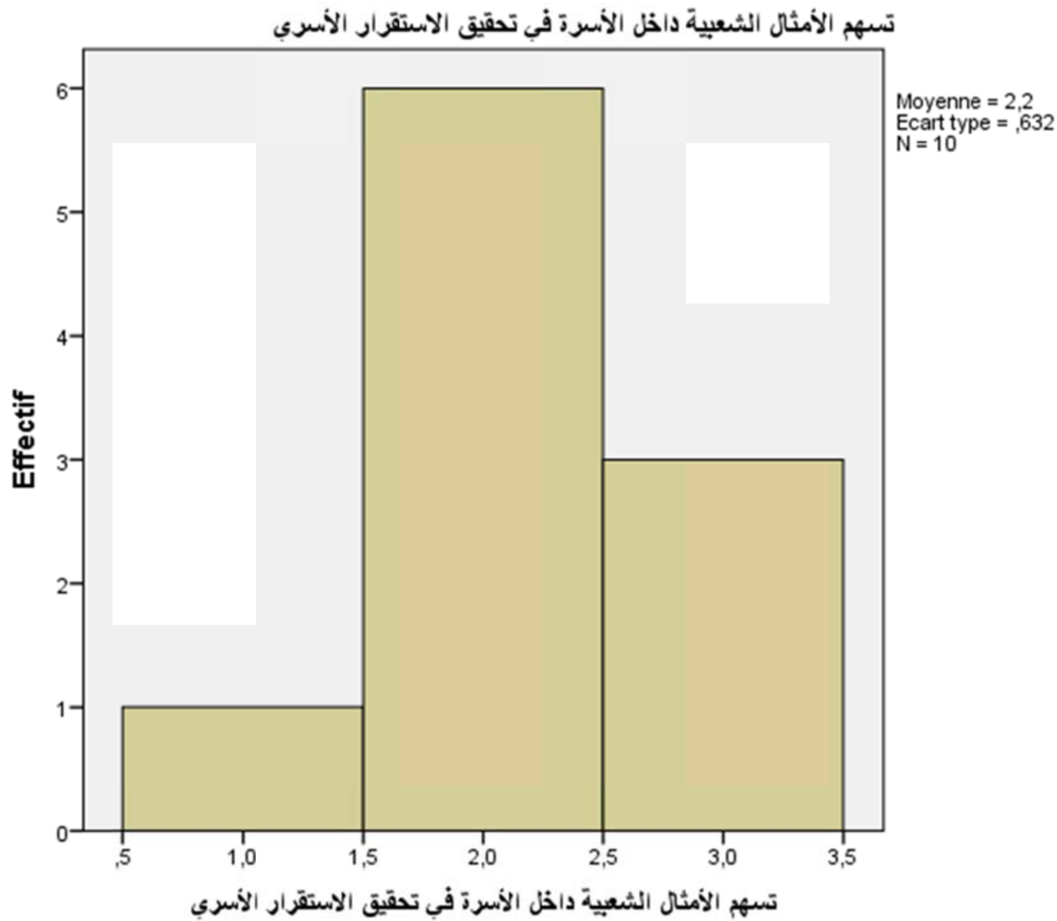
		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	بشدة موافق	5	50,0	50,0	50,0
	موافق	4	40,0	40,0	90,0
	محايد	1	10,0	10,0	100,0
	Total	10	100,0	100,0	

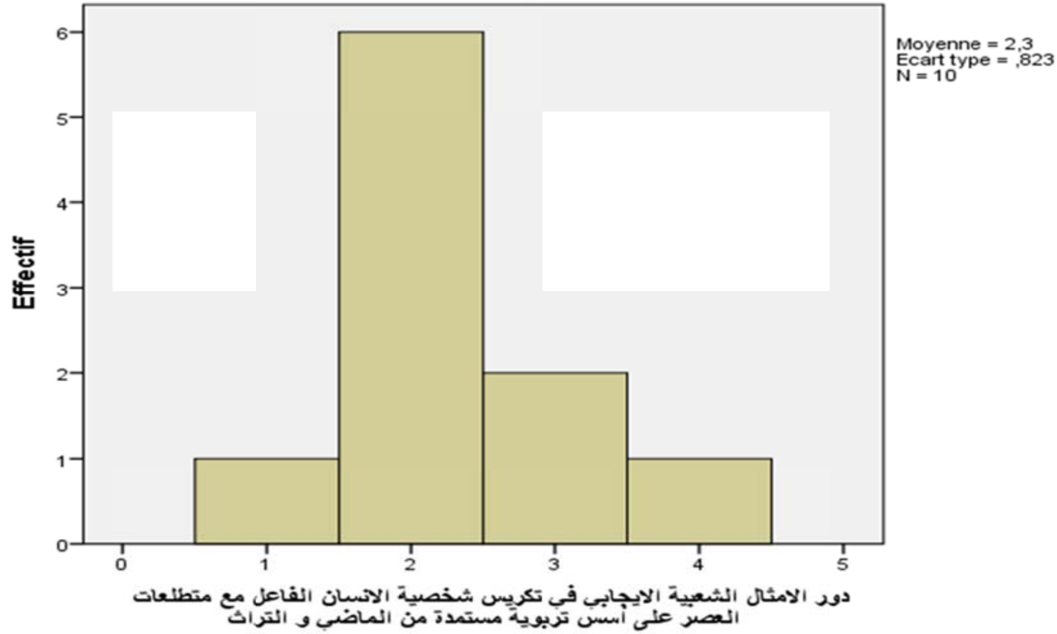


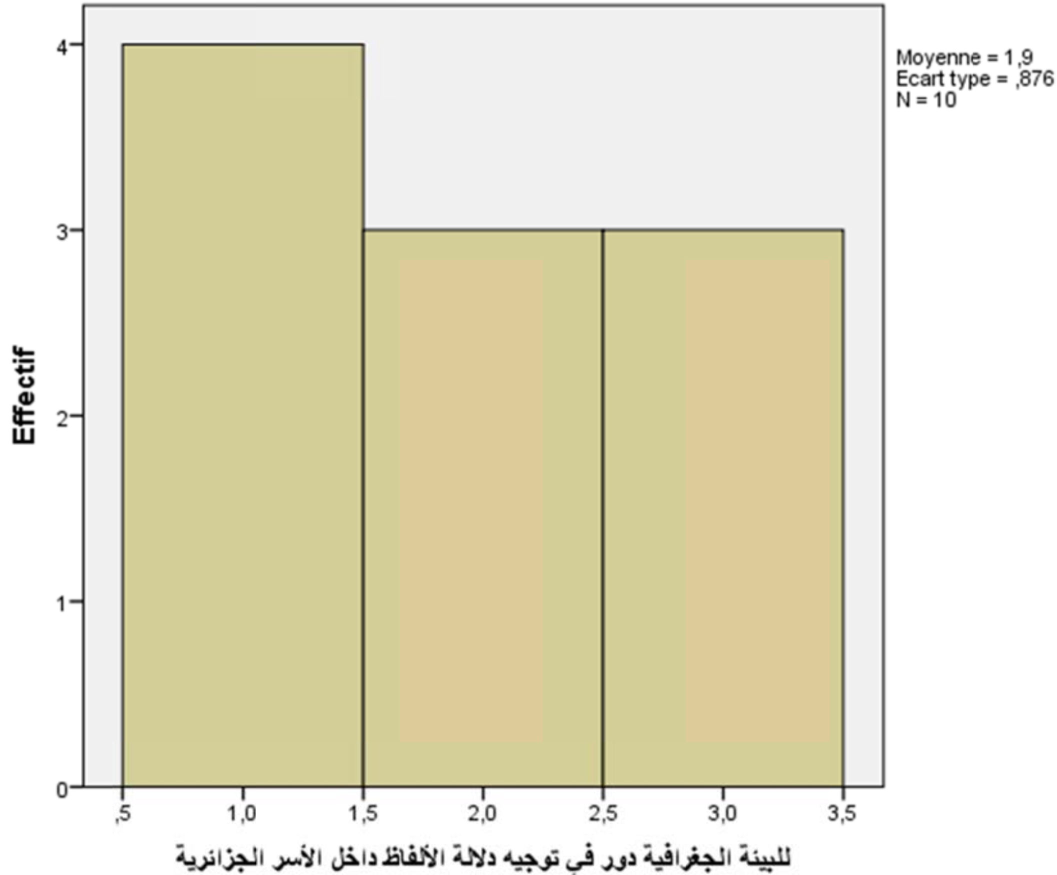

الواقع الاجتماعي يرتبط و بشكل وثيق بمجموعة من الظروفو التغيرات التي تشكلها الأمثال الشعبية و التي تصنعها الذاكرة الجمعية للشعوب
Moyenne = 2,2
Ecart type = 1,229
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
0
1
2
3
4
5
6
الواقع الاجتماعي يرتبط و بشكل وثيق بمجموعة من الظروفو التغيرات التي تشكلها الأمثال الشعبية و التي تصنعها الذاكرة الجمعية للشعوب

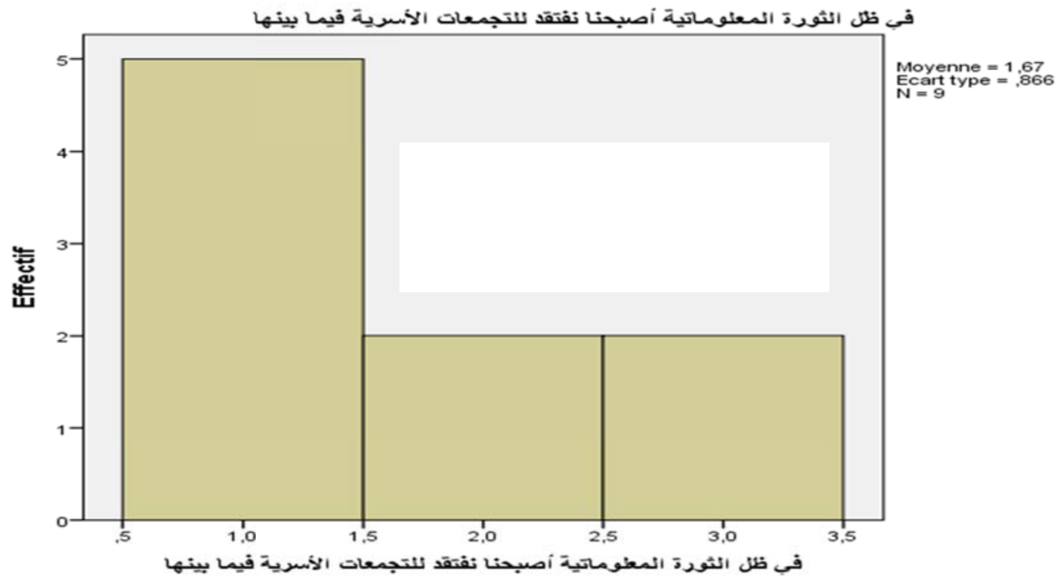

للأمثال الشعبية أبعاد تربوية أخلاقية في مضامينها المختلفة
Moyenne = 1,7
Ecart type = ,949
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
0
1
2
3
4
5
للأمثال الشعبية أبعاد تربوية أخلاقية في مضامينها المختلفة

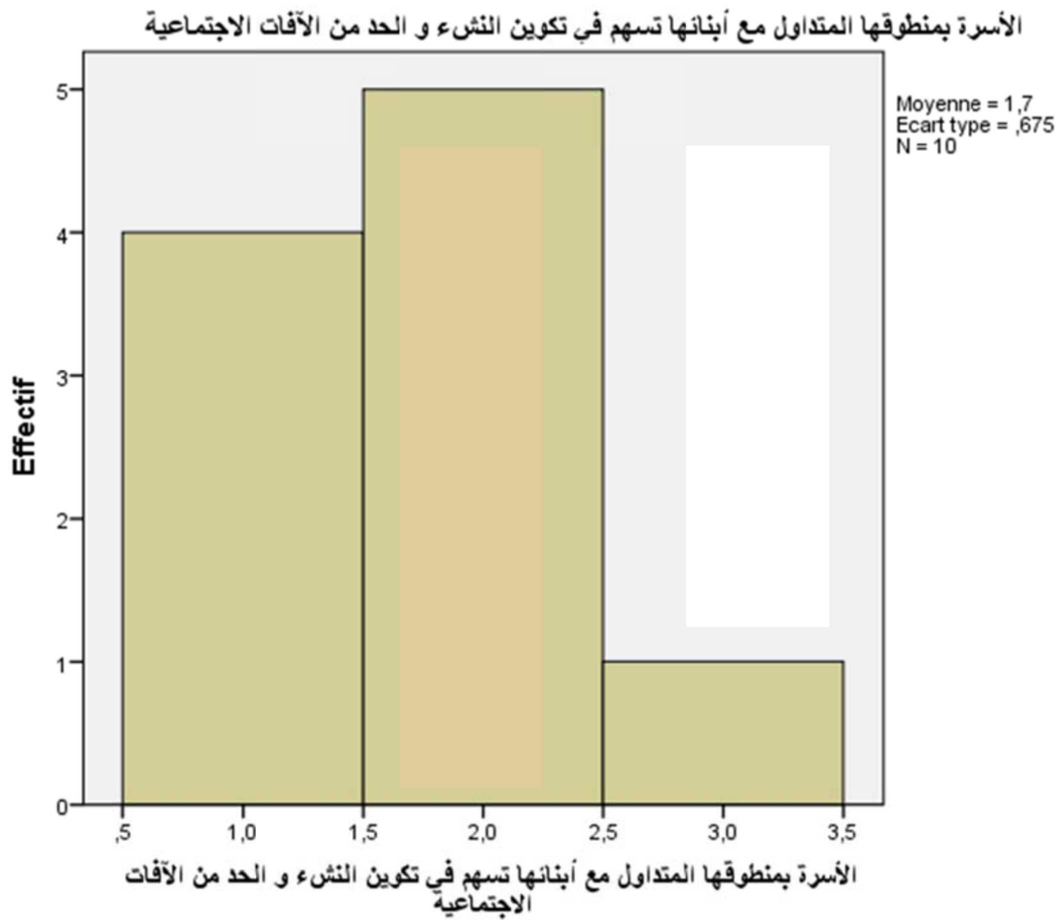

تحافظ الأمثال الشعبية و بشكل كبير على التوازن الاجتماعي
Moyenne = 1,8
Ecart type = ,422
N = 10
Effectif
0
2
4
6
8
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
تحافظ الأمثال الشعبية و بشكل كبير على التوازن الاجتماعي

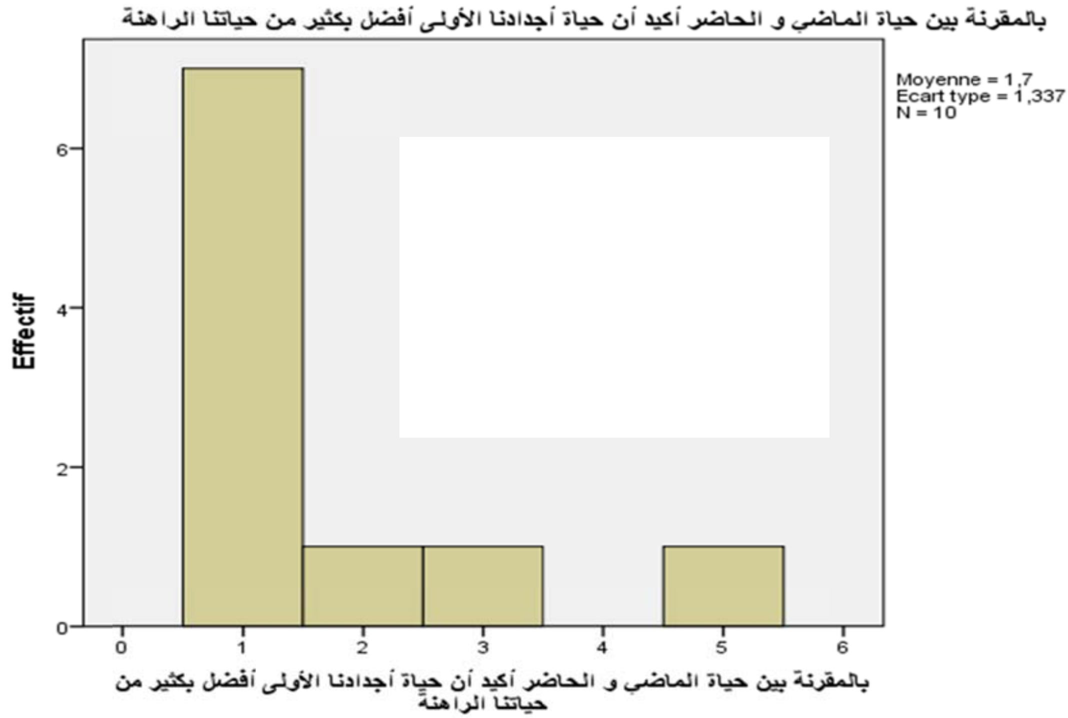

تسهم الأمثال الشعبية داخل الأسرة في تحقيق الاستقرار الأسري
Moyenne = 2,2
Ecart type = ,632
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
6
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
تسهم الأمثال الشعبية داخل الأسرة في تحقيق الاستقرار الأسري

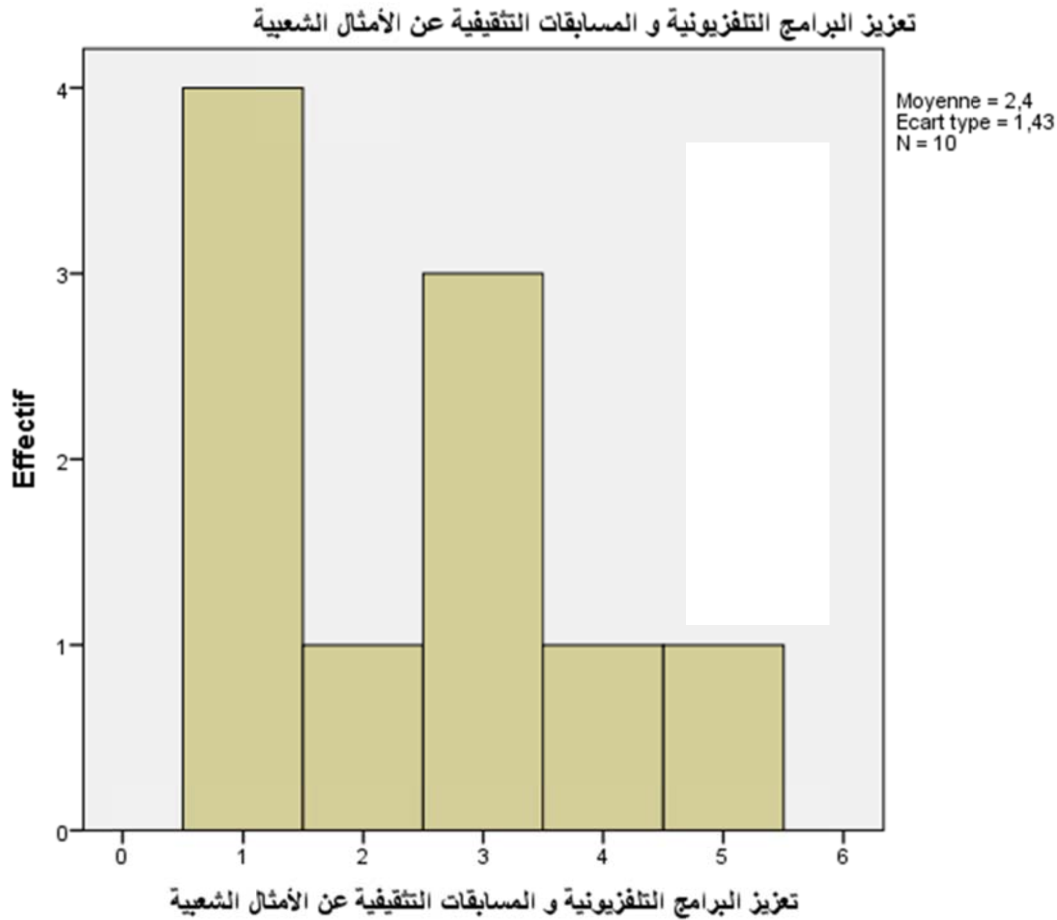

دور الامثال الشعبية الايجابي في تكريس شخصية الانسان الفاعل مع متطلعات العصر على أسس تربوية مستمدة من الماضي و التراث
Moyenne = 2,3
Ecart type = ,823
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
6
دور الامثال الشعبية الايجابي في تكريس شخصية الانسان الفاعل مع متطلعات العصر على أسس تربوية مستمدة من الماضي و التراث

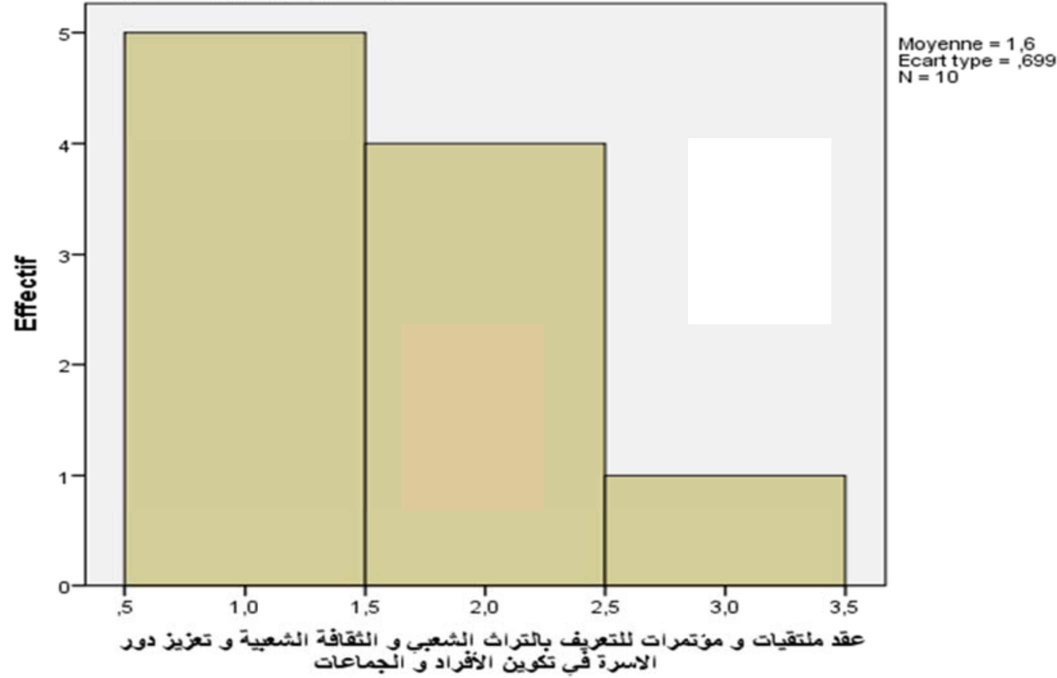

للبينة الجغرافية دور في توجيه دلالة الألفاظ داخل الأسر الجزائرية
Moyenne = 1,9
Ecart type = ,876
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
للبينة الجغرافية دور في توجيه دلالة الألفاظ داخل الأسر الجزائرية

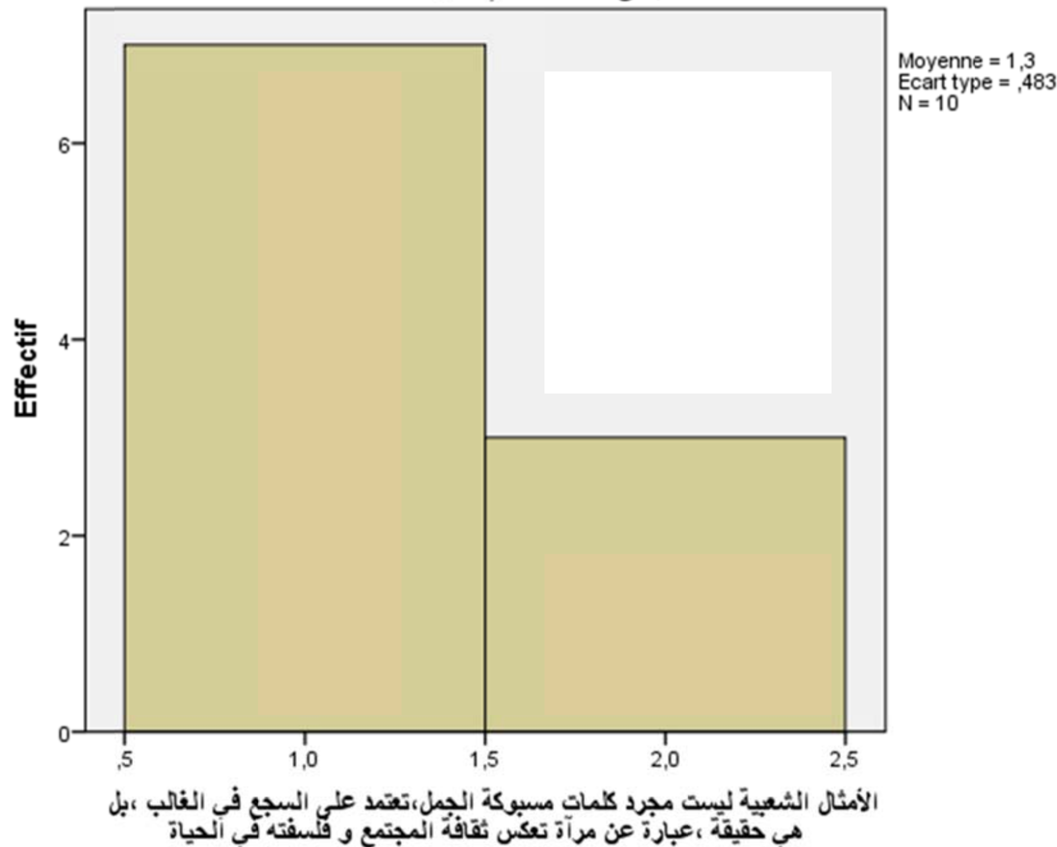

في ظل الثورة المعلوماتية أصبحنا نفتقد للتجمعات الأسرية فيما بينها
Moyenne = 1,67
Ecart type = ,866
N = 9
Effectif
5
4
3
2
1
0
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
في ظل الثورة المعلوماتية أصبحنا نفتقد للتجمعات الأسرية فيما بينها

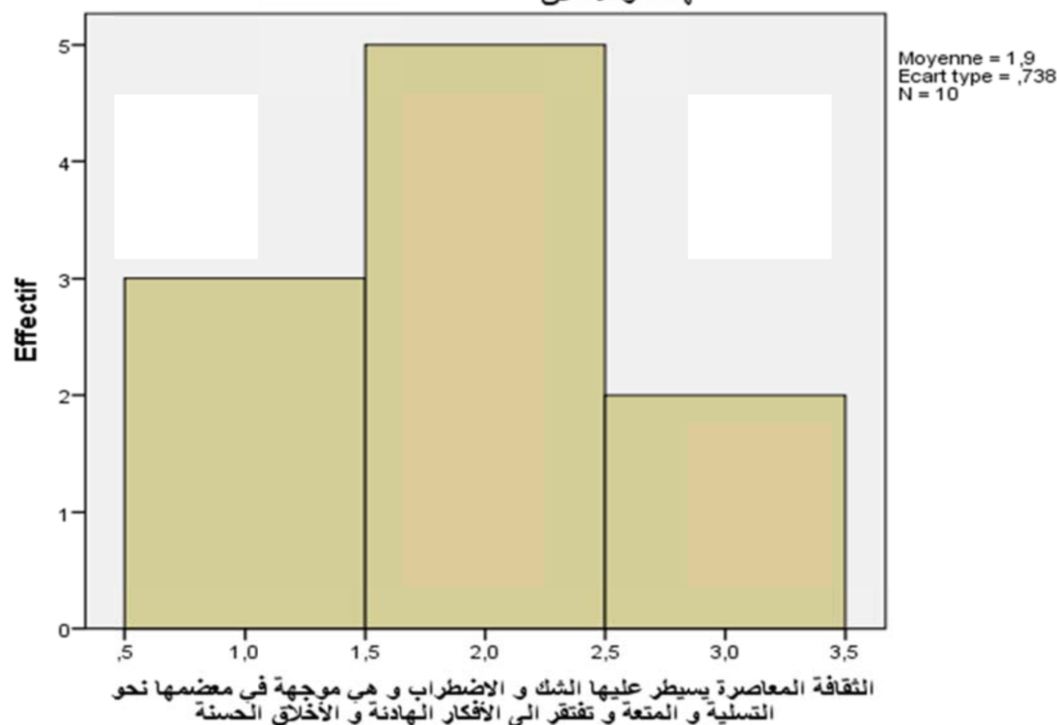

الأسرة بمنطوقها المتداول مع أبنائها تسهم في تكوين النشء و الحد من الآفات الاجتماعية
Moyenne = 1,7
Ecart type = ,675
N = 10
Effectif
5
4
3
2
1
0
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
الأسرة بمنطوقها المتداول مع أبنائها تسهم في تكوين النشء و الحد من الآفات الاجتماعية

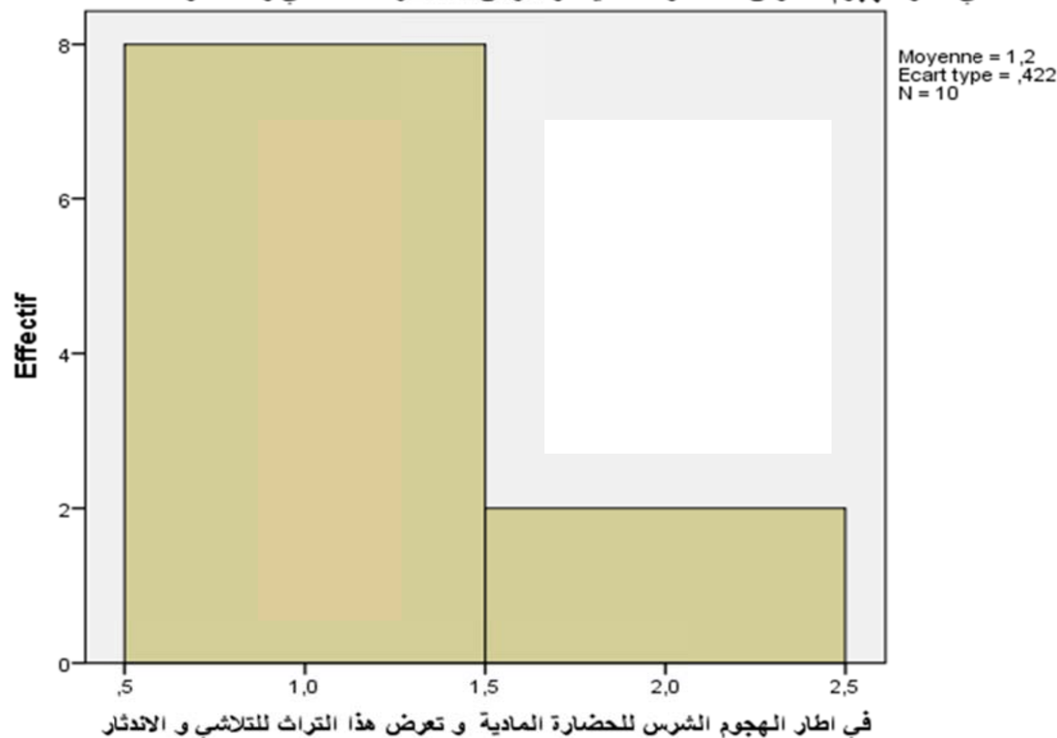

بالمقرنة بين حياة الماضي و الحاضر أكيد أن حياة أجدادنا الأولى أفضل بكثير من حياتنا الراهنة
Moyenne = 1,7
Ecart type = 1,337
N = 10
Effectif
0
2
4
6
0
1
2
3
4
5
6
بالمقرنة بين حياة الماضي و الحاضر أكيد أن حياة أجدادنا الأولى أفضل بكثير من حياتنا الراهنة

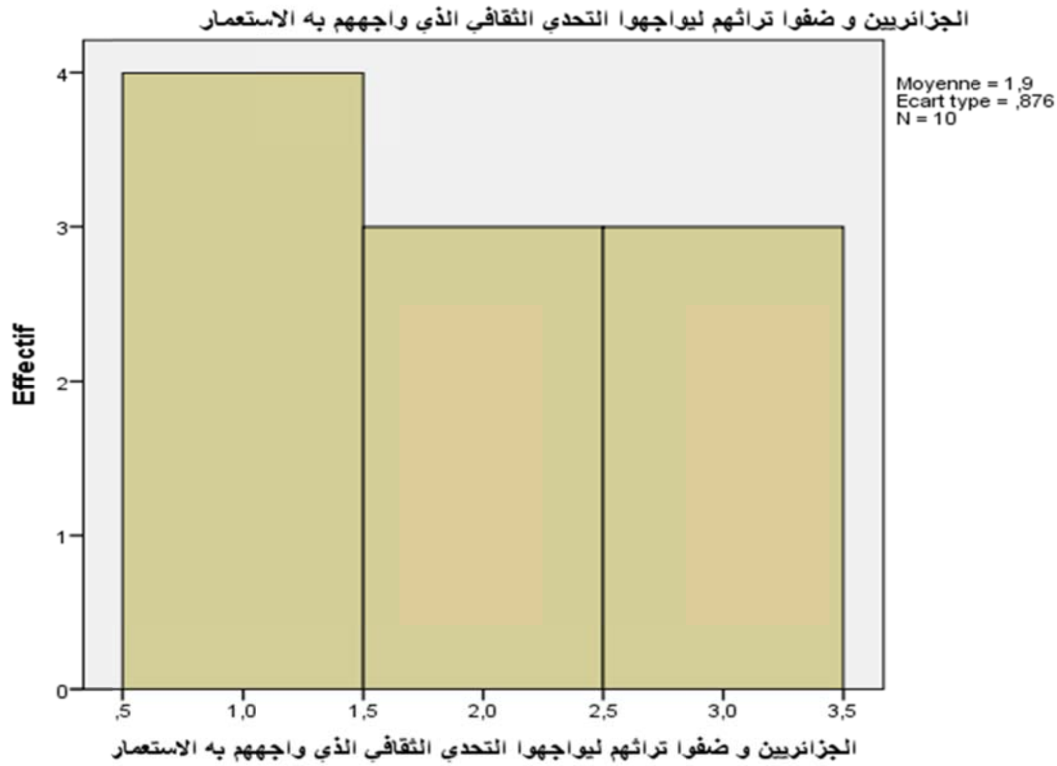

تعزيز البرامج التلفزيونية و المسابقات التثقيفية عن الأمثال الشعبية
Moyenne = 2,4
Ecart type = 1,43
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
0
1
2
3
4
5
6
تعزيز البرامج التلفزيونية و المسابقات التثقيفية عن الأمثال الشعبية

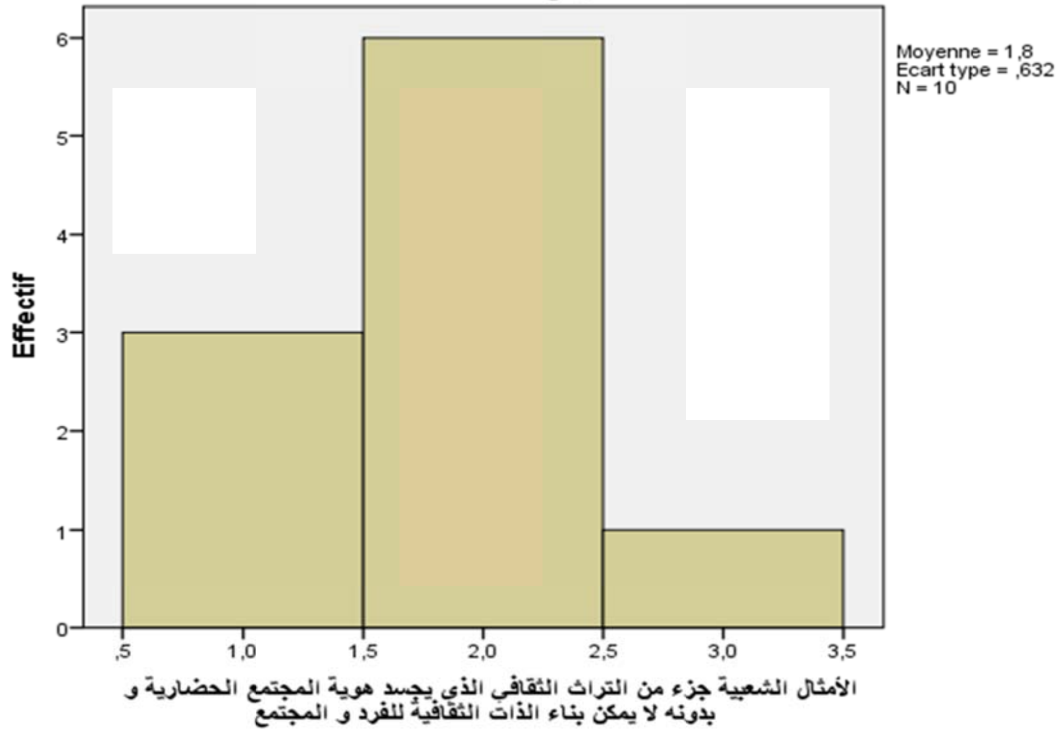

عقد ملتقيات و مؤتمرات للتعريف بالتراث الشعبي و الثقافة الشعبية و تعزيز دور الاسرة في تكوين الأفراد و الجماعات
Moyenne = 1,6
Ecart type = ,699
N = 10
Effectif
5
4
3
2
1
0
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
عقد ملتقيات و مؤتمرات للتعريف بالتراث الشعبي و الثقافة الشعبية و تعزيز دور الاسرة في تكوين الأفراد و الجماعات

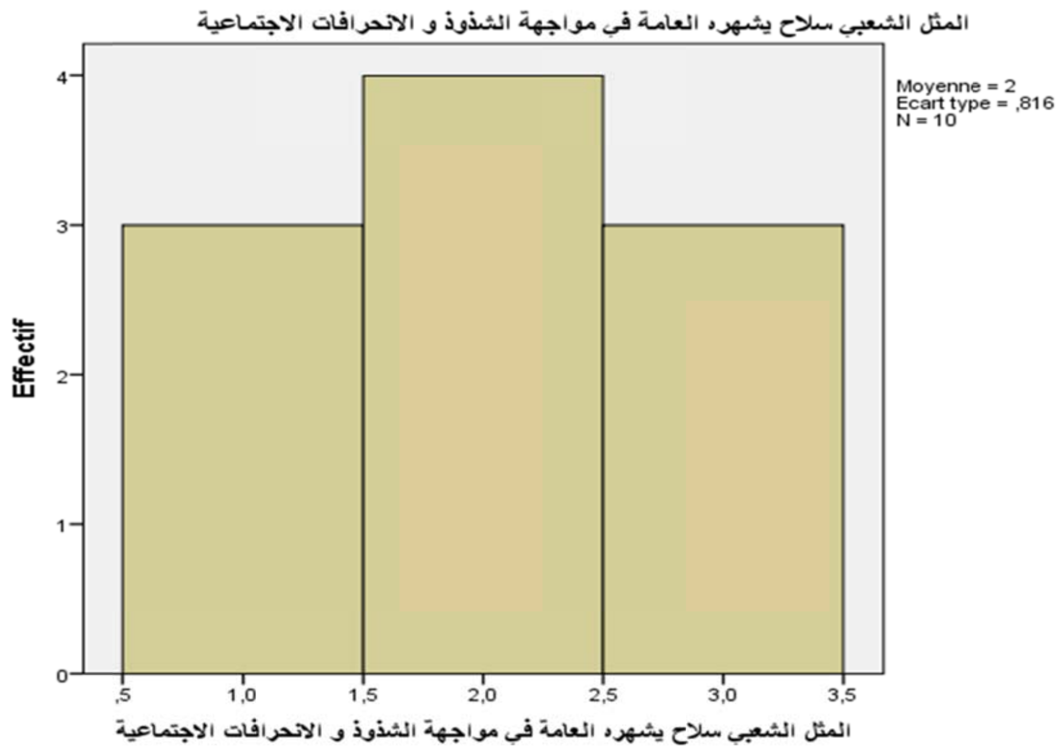

الأمثال الشعبية ليست مجرد كلمات مسبوكة الجمل،تعتمد على السجع في الغالب ،بل هي حقيقة ،عبارة عن مرآة تعكس ثقافة المجتمع و فلسفته في الحياة
Moyenne = 1,3
Ecart type = ,483
N = 10
Effectif
6
4
2
0
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
الأمثال الشعبية ليست مجرد كلمات مسبوكة الجمل،تعتمد على السجع في الغالب ،بل هي حقيقة ،عبارة عن مرآة تعكس ثقافة المجتمع و فلسفته في الحياة

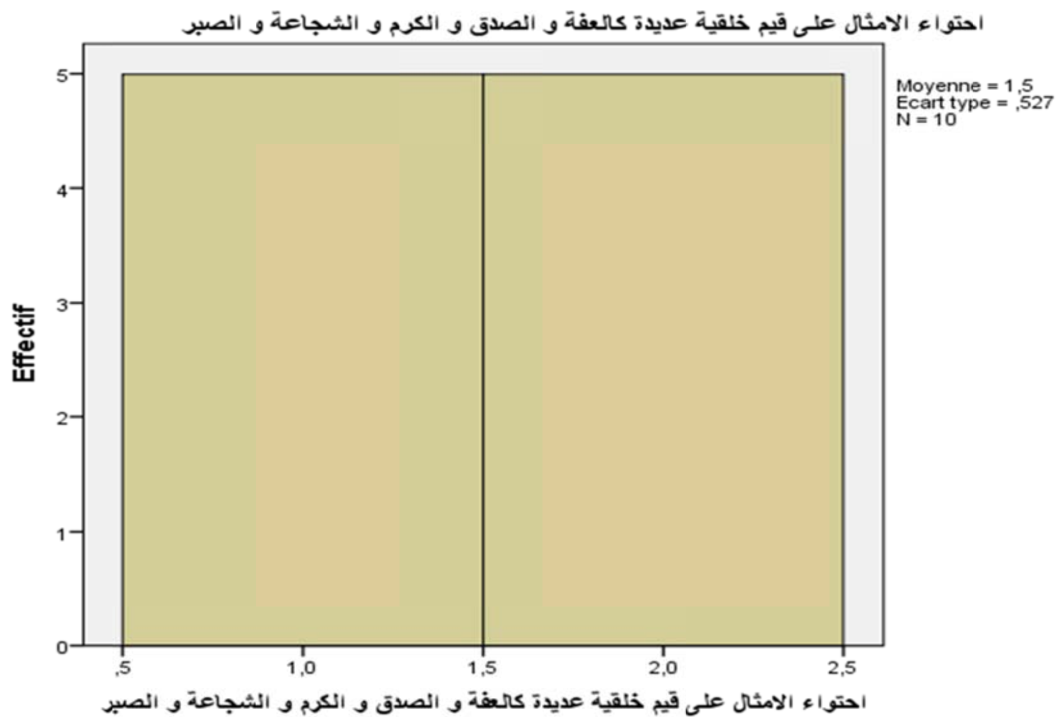

الثقافة المعاصرة يسيطر عليها الشك و الاضطراب و هي موجهة في معضمها نحو التسلية و المتعة و تفتقر الى الأفكار الهادئة و الأخلاق الحسنة
Moyenne = 1,9
Ecart type = ,738
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
الثقافة المعاصرة يسيطر عليها الشك و الاضطراب و هي موجهة في معضمها نحو التسلية و المتعة و تفتقر الى الأفكار الهادئة و الأخلاق الحسنة


في اطار الهجوم الشرس للحضارة المادية و تعرض هذا التراث للتلاشي و الاندثار
Moyenne = 1,2
Ecart type = ,422
N = 10
Effectif
0
2
4
6
8
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
في اطار الهجوم الشرس للحضارة المادية و تعرض هذا التراث للتلاشي و الاندثار

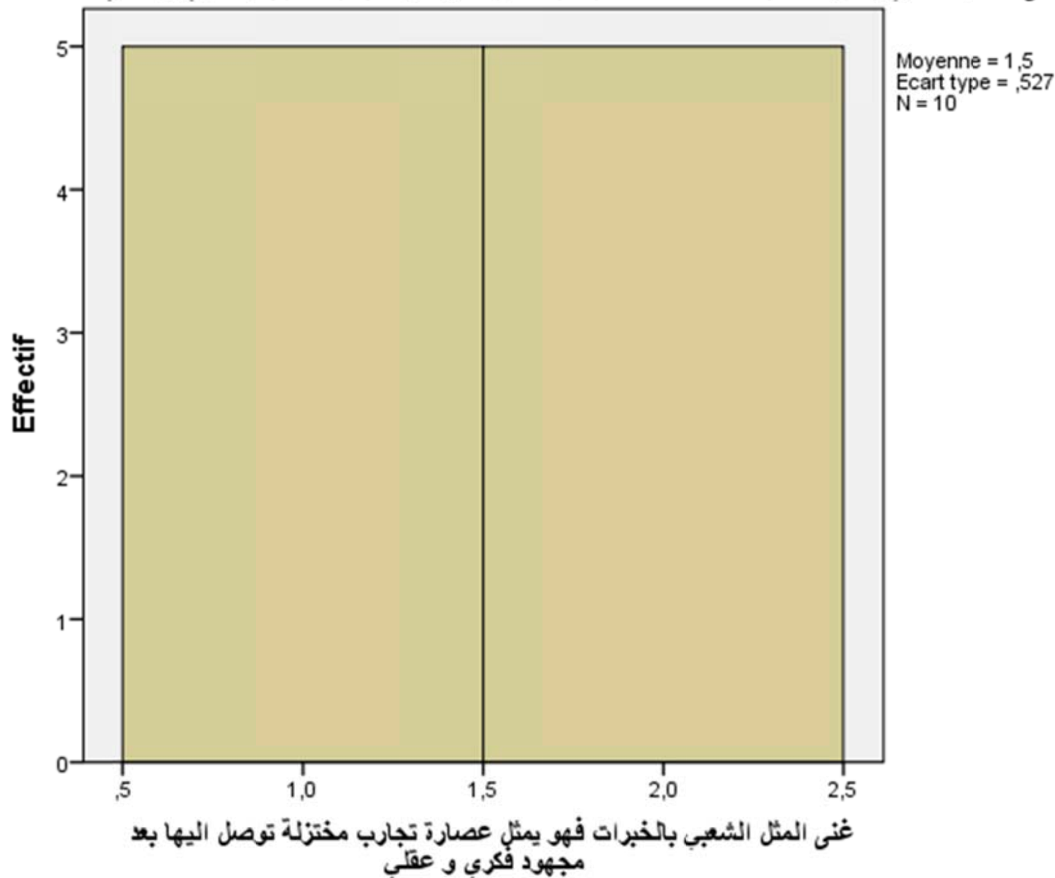

الجزائريين و ضفوا تراثهم ليواجهوا التحدي الثقافي الذي واجههم به الاستعمار
Moyenne = 1,9
Ecart type = ,876
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
الجزائريين و ضفوا تراثهم ليواجهوا التحدي الثقافي الذي واجههم به الاستعمار


الأمثال الشعبية جزء من التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية و بدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد و المجتمع
Moyenne = 1,8
Ecart type = ,632
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
6
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
الأمثال الشعبية جزء من التراث الثقافي الذي يجسد هوية المجتمع الحضارية و بدونه لا يمكن بناء الذات الثقافية للفرد و المجتمع

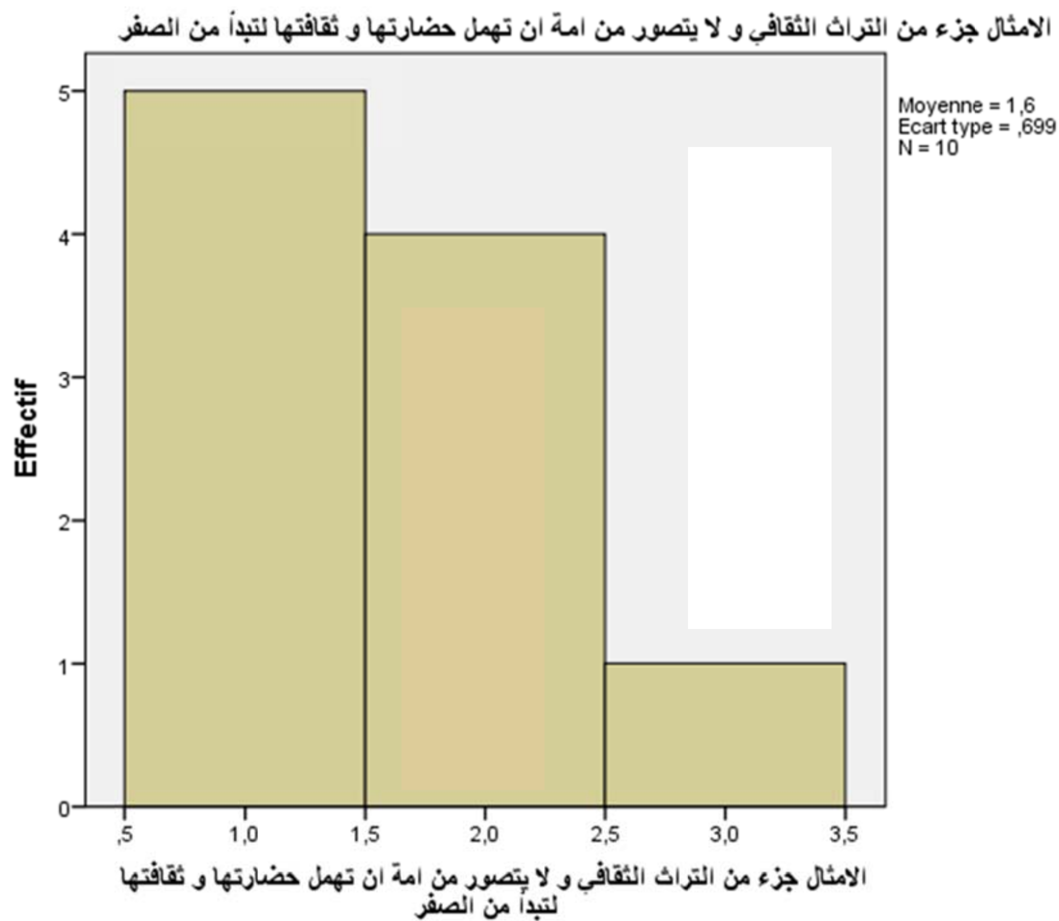

المثل الشعبي سلاح يشهره العامة في مواجهة الشذوذ و الانحرافات الاجتماعية
Moyenne = 2
Ecart type = ,816
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
المثل الشعبي سلاح يشهره العامة في مواجهة الشذوذ و الانحرافات الاجتماعية

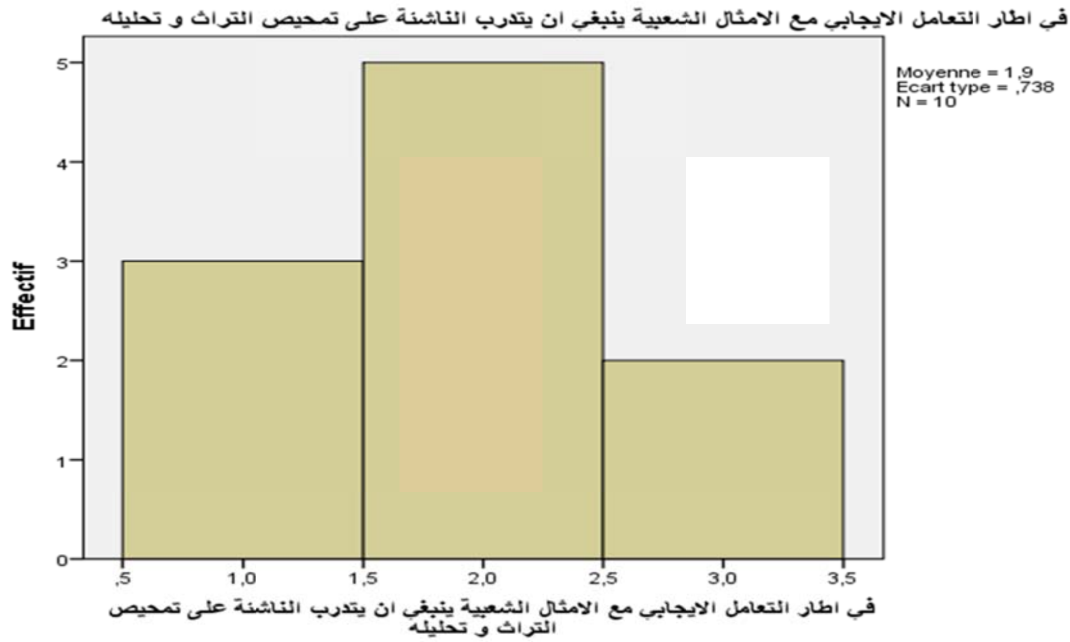

احتواء الامثال على قيم خلقية عديدة كالعفة و الصدق و الكرم و الشجاعة و الصبر
Moyenne = 1,5
Ecart type = ,527
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
احتواء الامثال على قيم خلقية عديدة كالعفة و الصدق و الكرم و الشجاعة و الصبر

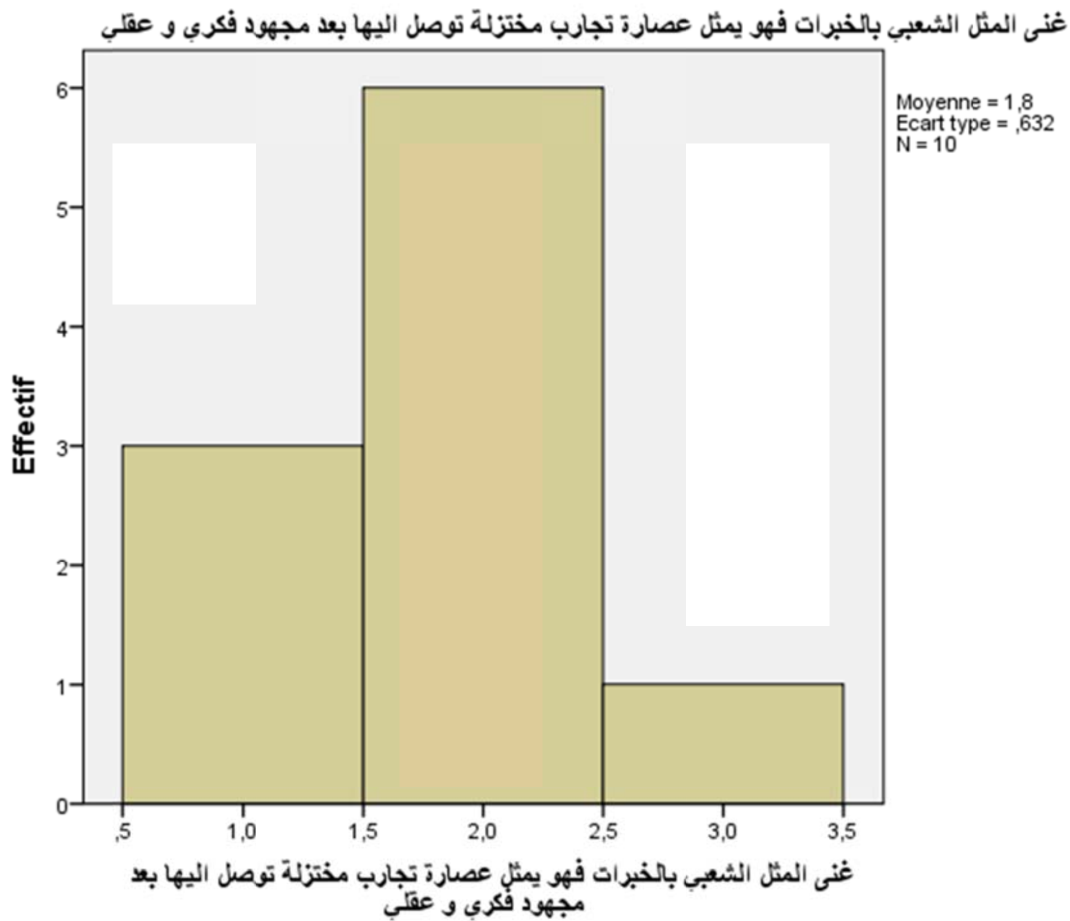

الأمثال الشعبية تعتبر أكثر عناصر الفولكلور تداولا و استخداما في الحياة اليومية فالصغير يأخذه من الكبير و الزائر من المقيم
Moyenne = 1,7
Ecart type = ,949
N = 10
Effectif
الأمثال الشعبية تعتبر أكثر عناصر الفولكلور تداولا و استخداما في الحياة اليومية فالصغير يأخذه من الكبير و الزائر من المقيم

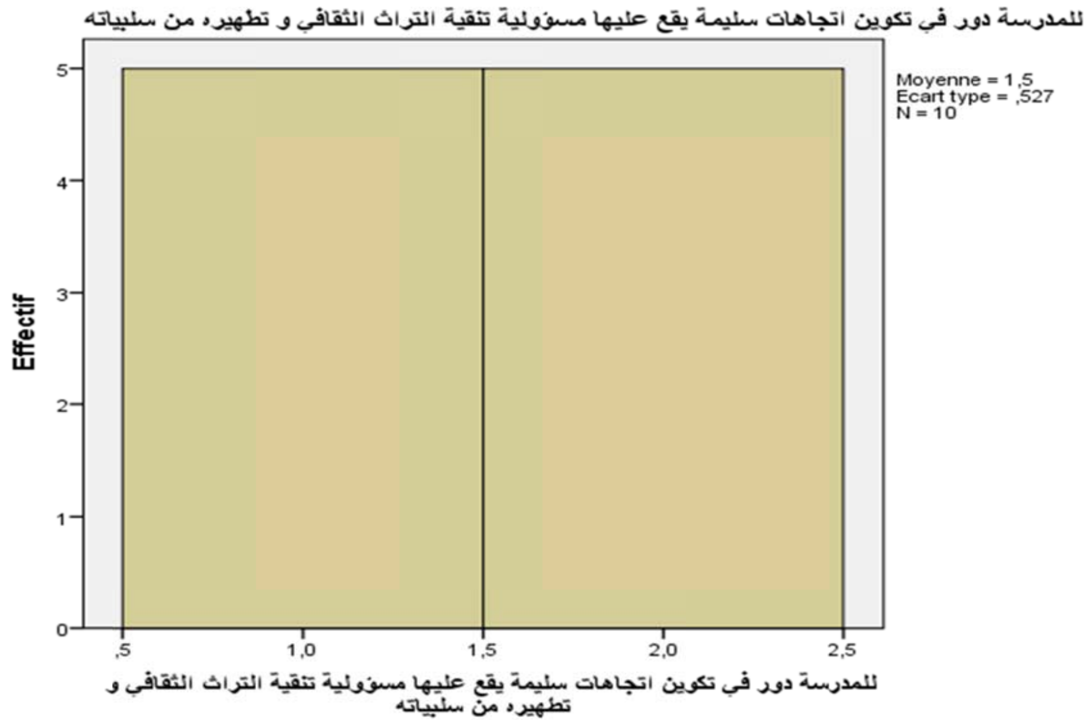

غنى المثل الشعبي بالخبرات فهو يمثل عصارة تجارب مختزلة توصل اليها بعد مجهود فكري و عقلي
Moyenne = 1,5
Ecart type = ,527
N = 10
Effectif
غنى المثل الشعبي بالخبرات فهو يمثل عصارة تجارب مختزلة توصل اليها بعد مجهود فكري و عقلي

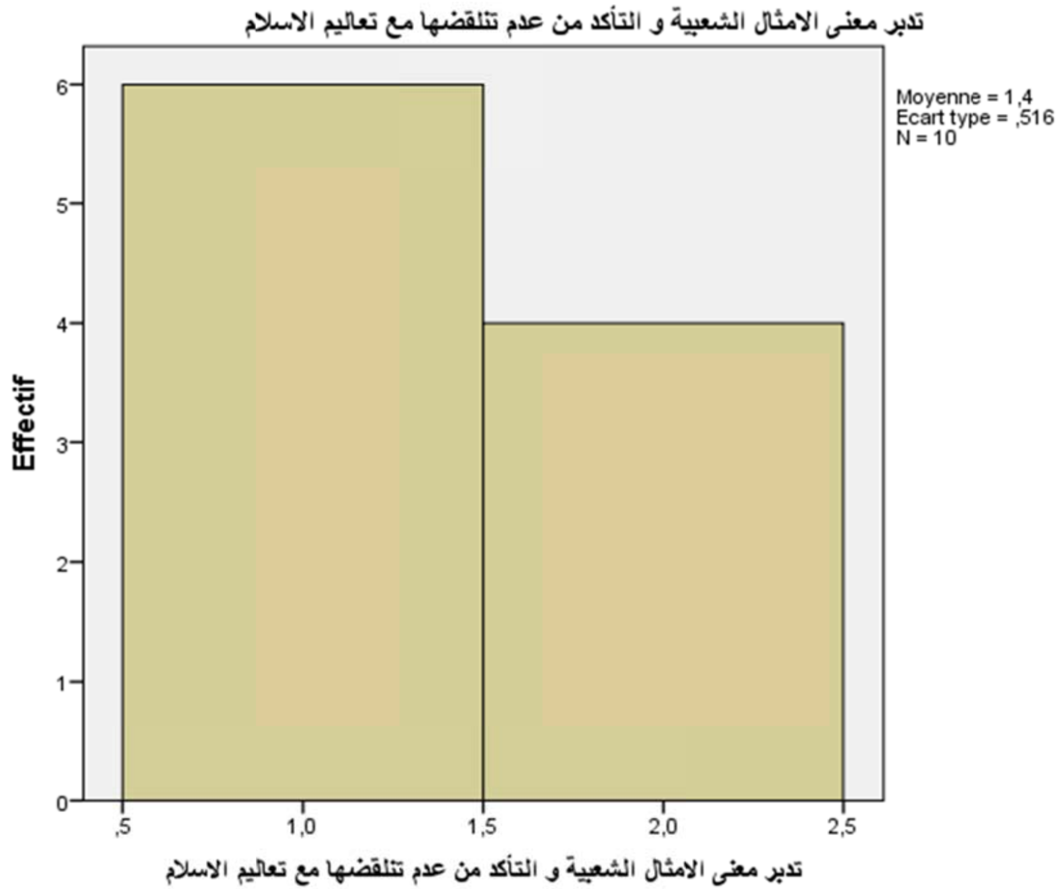

استخدام الامثال الشعبية على أساليب كالنصح و الموعظة و اللجوء الى الاقناع و التفكير و العاطفة
Moyenne = 1,7
Ecart type = ,675
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
استخدام الامثال الشعبية على أساليب كالنصح و الموعظة و اللجوء الى الاقناع و التفكير و العاطفة

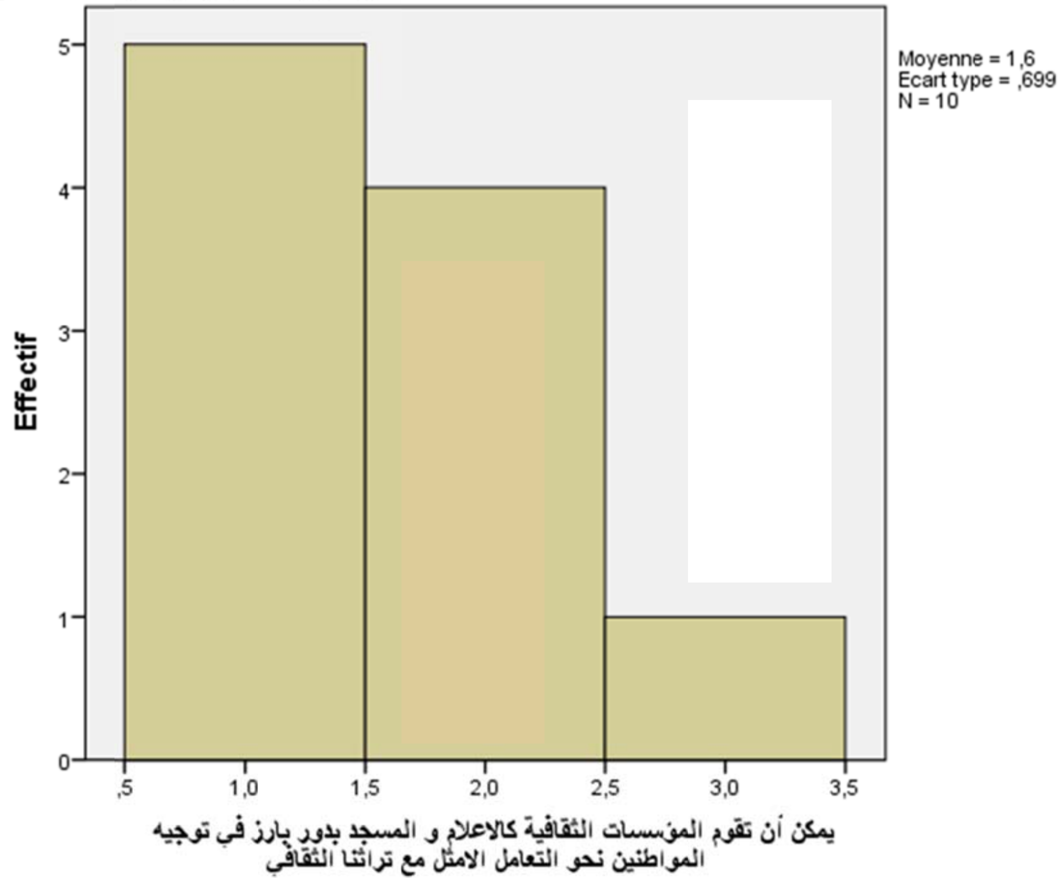

الامثال جزء من التراث الثقافي و لا يتصور من امة ان تهمل حضارتها و ثقافتها لتبدأ من الصفر
Moyenne = 1,6
Ecart type = ,699
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
الامثال جزء من التراث الثقافي و لا يتصور من امة ان تهمل حضارتها و ثقافتها لتبدأ من الصفر

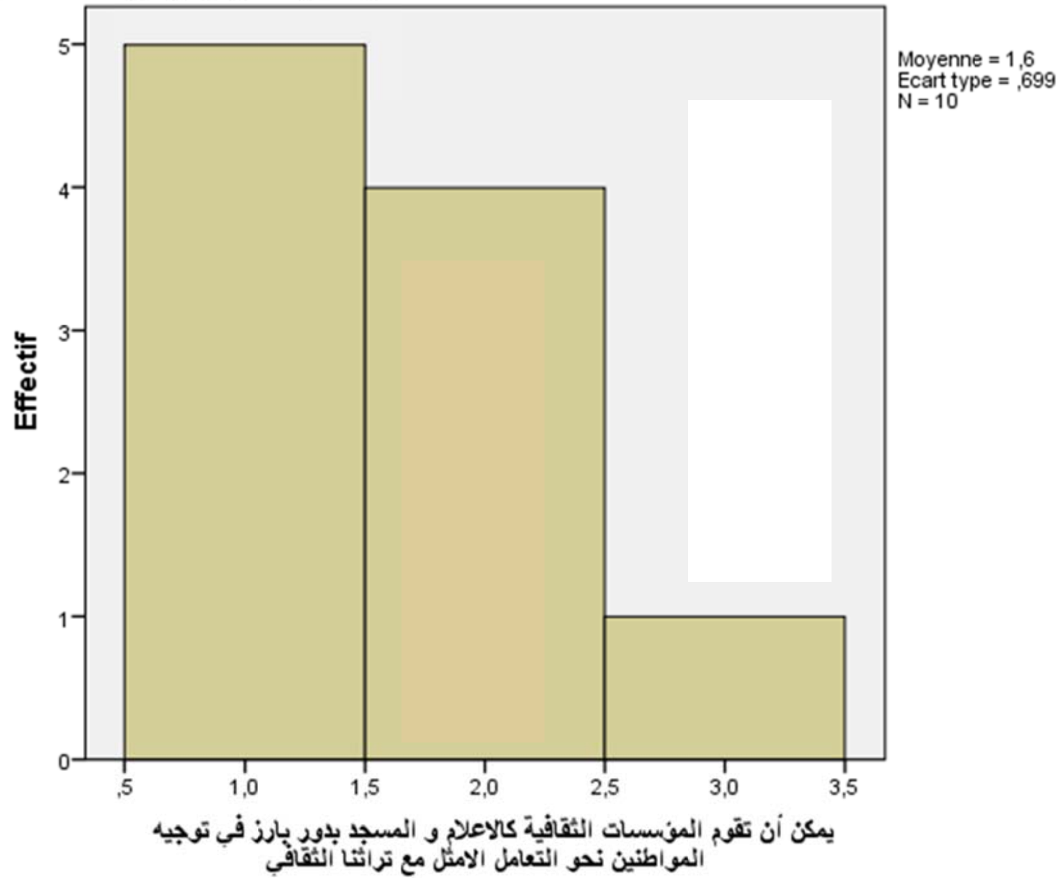

في اطار التعامل الايجابي مع الامثال الشعبية ينبغي ان يتدرب الناشئة على تمحيص التراث و تحليله
Moyenne = 1,9
Ecart type = ,738
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
في اطار التعامل الايجابي مع الامثال الشعبية ينبغي ان يتدرب الناشئة على تمحيص التراث و تحليله


غنى المثل الشعبي بالخبرات فهو يمثل عصارة تجارب مختزلة توصل اليها بعد مجهود فكري و عقلي
Moyenne = 1,8
Ecart type = ,632
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
6
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
غنى المثل الشعبي بالخبرات فهو يمثل عصارة تجارب مختزلة توصل اليها بعد مجهود فكري و عقلي


للمدرسة دور في تكوين اتجاهات سليمة يقع عليها مسؤولية تنقية التراث الثقافي و تطهيره من سلبياته
Moyenne = 1,5
Ecart type = ,527
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
للمدرسة دور في تكوين اتجاهات سليمة يقع عليها مسؤولية تنقية التراث الثقافي و تطهيره من سلبياته


تدبر معنى الامثال الشعبية و التأكد من عدم تنلقضها مع تعاليم الاسلام
Moyenne = 1,4
Ecart type = ,516
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
6
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
تدبر معنى الامثال الشعبية و التأكد من عدم تنلقضها مع تعاليم الاسلام


يمكن أن تقوم المؤسسات الثقافية كالاعلام و المسجد بدور بارز في توجيه المواطنين نحو التعامل الامثل مع تراثنا الثقافي
Moyenne = 1,6
Ecart type = ,699
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
يمكن أن تقوم المؤسسات الثقافية كالاعلام و المسجد بدور بارز في توجيه المواطنين نحو التعامل الامثل مع تراثنا الثقافي


يمكن أن تقوم المؤسسات الثقافية كالاعلام و المسجد بدور بارز في توجيه المواطنين نحو التعامل الامثل مع تراثنا الثقافي
Moyenne = 1,6
Ecart type = ,699
N = 10
Effectif
0
1
2
3
4
5
,5
1,0
1,5
2,0
2,5
3,0
3,5
يمكن أن تقوم المؤسسات الثقافية كالاعلام و المسجد بدور بارز في توجيه المواطنين نحو التعامل الامثل مع تراثنا الثقافي

خاتمة

خاتمة:

تعد الأمثال الشعبية من أكثر أنواع الأدب الشعبي تداولا بين الناس نظرا لما تحمله في طياتها من دلالات عميقة وفي قدرتها على حفظ وحمل وترجمة أفكار وذهنيات أفراد المجتمع وكذا عاداته وتقاليده وأعرافه ومعتقداته الاجتماعية فهي بذلك بمثابة الوعاء تصب فيه ثقافة المجتمع الذي أنتجها وبعد هذا التناول توصلت إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها على النحو الآتي:

1- الأمثال هي ذاكرة الشعوب الحية والمتحركة، واتفق الكتاب والأدباء على أن المثل يدل على عدة معاني أهمها: الشبه والنظير والعبرة.

2- تعددت التعاريف حول الأمثال الشعبية وتنوعت فهناك من أولى العناية للجانب الأدبي والبعض الآخر للجانب الاجتماعي، ولكن مهما اختلفت التعاريف حول المثل الشعبي فهي تتفق كلها على أنها جنس أدبي في متداول على ألسنة الناس ويعبر عن مختلف تجاربهم وهو بذلك مرآة عاكسة لحياتهم المادية والاجتماعية.

3- تعتبر الأمثال الشعبية من أرقى الأجناس الأدبية وما شد انتباهي أكثر أنها وردت في أكثر من موضع قدر عددها بحوالي مئة وأربعة عشر موضعا (114) وهذا يوحي على أن للمثل مكانة مرموقة في القرآن الكريم.

4- تتميز الأمثال الشعبية كغيرها من أشكال التعبير الأخرى بعدة خصائص ومميزات أهلتها للخلود في صدور الناس فأصبحت سهلة التداول بين الأوساط الشعبية كالإيجاز في التعبير، وإصابة المعنى، والتعبير عن واقع المجتمع من خلال إرساء معارفه وتقاليده.

5- تعد الأمثال الشعبية حكمة الشعب وخزانه المعرفي والثقافي وهذا ما دفع بالعديد من الكتاب الجزائريين إلى وضع مصنفات لها فقاموا بجمعها وترتيبها وتصنيفها وكل واحد منهم حسب منهجه الذي يراه مناسبا لذلك من بينهم مثلا نذكر كابن أبي الشنب، وقادة بوتارن، وعبد الحميد بن هدوقة وغيرهم.

6- تؤدي الأمثال الشعبية عدة وظائف في حياة الإنسان بحسب المواضع التي تعالجها وكذا بحسب الموقف الذي تتعرض إليه وبذلك لها أهمية ودور كبير في توجيه الأفراد والجماعات نحو الأفضل.

7- تعتبر الأمثال الشعبية كقواعد وسلوكات صالحة لكل زمان ومكان لتوعية الفرد وتنشئته تنشئة سليمة.

8- تصنع الأمثال الشعبية قيما جمالية وفنية متنوعة من خلال اللغة، والموسيقى الداخلية وكذا الصورة الشعرية ويظهر ذلك جليا على مستوى البناء والشكل والمستوى الفكري، وكل هذه العناصر ساهمت في بلاغة المثل وضمان تداوله جيلا بعد جيل.

9- استطاعت الأمثال الشعبية بعباراتها الموجزة وبساطة تداولها أن تعبر عن مختلف العلاقات داخل المجتمع الواحد كالعلاقات بين الأسر، وبين الفئات وذكرت لنا الزواج بمراحله، وذكرت لنا المرأة وكل ما يتعلق بها، وركزت على ضرورة التلاحم والتماسك بين أفراد المجتمع وقومت من سلوكات الأفراد، ودعتنا إلى تجنب السلوكات المنبوذة التي تسهم في شتات وتفرقة المجتمع.

10- كما يمكن من خلال ما تم جمعه من أمثال شعبية متداولة بالغرب الجزائري أن نتوصل في الأخير إلى أن منطقة الغرب الجزائري منطقة غنية بتراثها وثقافتها الشعبية خاصة في مجال الأمثال الشعبية إلا أنها بحاجة إلى من يزيل الستار عنها ويبحث في التراث الشعبي المتعلق بها بغية التعرف على الكثير من يوميات أهل الغرب الجزائري، والتعرف على طريقة تفكيرهم ونظرتهم إلى الحياة.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد ساهمت ول بجزء بسيط في مجال الأدب الشعبي وقمت بجمع جزء بسيط من هذا التراث الشعبي الزاهر الذي ينتظر منا الاهتمام ولله كل الحمد والشكر.

الملاحق

الملاحق:

1. ملحق خاص بالألفاظ المتداولة بالمنطوق الأسري للغرب الجزائري:

الألفاظ	معناها المعجمي	معناها الدلالي
Affaire	قضية- مسألة	وستعمل للدلالة على خطة مفيدة ويستعمل في منطوقنا الأسري على النحو الآتي: "هَادِي آفَارْمَطَرْطْقَا غير مَتْرَاطِيهَاشْ"
Bombe	قنبلة	ويستعمل على شيء فائق الجمال سواء للفتاة أو المرأة الجميلة ويستعمل في منطوقنا الجزائري كالآتي: "يَبَنْعَمِي الزِينْ كي دَايَرْ بُومَبَا"
Copier-coller	معناها: نقل وإلصاق	ويستعمل للدلالة على أن فلان يريد تقليد فلان آخر ويستعمل في منطوقنا الجزائري بالنحو الآتي: "هَاذْ لْوَلْدْ يْشَبَهْ لْبَاباهْ كُوبِي كُولِيْ"
Danger	خَطرٌ	ويستعمل للدلالة على شيء خطير وأما في منطوقنا الجزائري فنقول: "احرَزْ رُوحَكْ مَنَهْ دُونْجِي بَزَافْ"
Déconnecté	خارج التغطية وهو لفظ يستعمل في مجال الحاسوب	ويستعمل للدلالة على الشخص الذي لا يهتم بالأحداث فنقول بلهجتنا الجزائرية: "يا بَنْ عَمِي رَاكْ دِيكُونيكْتِي مَعْلابالَكْشْ قَعْ شَرَا سَاري رَاكْ أُورْشُونْ"
Film	معناه فيلم أو شريط سينمائي	ويستعمل للدلالة أو للتعبير على شيء جميل ونقول مثلا: " هَاذْ التْرِيكُو جَاكْ فِيلمْ"
Flexy	تعبئة رصيد أو تحويل	ويستعمل للدلالة على معرفة الأخبار كل صغيرة

		وكبيرة فنقول مثلا: "فْليكْسيلي شْوِي زَريعَا"
Grave	خطير	ويستعمل للدلالة على الشيء غير الجميل فنقول مثلا:"سَمْحيلي بَصَحْ عَقْليْتَكْ قْرَافْ"
Malade mental	معناه: مريض عقلاني	وتطلق للدلالة على الشخص الذي يفعل أشياء دون مبالاة فنقول مثلا: "نْتَ وَقِيلاَ مَالادْمُونْتَالْ"
Mise à jour	تحديث	وتستعمل للشخص الذي تكون معلوماته قليلة فنقول: "يْليقْلَكْ لاَ مِيزَاجُورْ"
Naviguer	التنقل برًا أو جوًا	يستعمل للشخص الذي لا يحب إلا مصلحته فنقول مثلا: "رَانِي رَايَحْ نْدَوَرْ كَاشْ مَا نَافِيقي على رُوحِي"
Poulpe	الأخطوبوط	وتستعمل للتعبير عن الإنسان الخطير الذي يغتنم الفرص فنقول: " يَا بَنْعَمي دَايْر كِيمَا لْبُولْبْ"
Réglé	تصفية حساب أو قضية	ويستعمل للسؤال عن أحوال الناس فيقول مثلا: "يَا دْرَا مْرِيقْلاَ الحَالاَ عَنْدَكْ مَحَسَكْ وَالوْ؟"
Supprimer	إزالة- إلغاء- محوْ	ويطلق على أحد ما يريد قطع علاقته مع إنسان آخر فنقول مثلا: " سُوبْرِيمِيتَهْمَحْيَاتِيبُوغدُوبُونْ" "للأبد"
Tracer	رسم وتخطيط	ويطلق للإنسان الذي يحاول التغيير من نمط حياته فنقول: "سَاي طْراسِيتْ حْيَاتِي وشَفت الطْريقْ لِي تْخَرَجْني"
L'original	الأصلي	ويستعمل للدلالة على الشيء الأصلي فنقول:

		"صُبَاطَكْ لُوريجينال"
Scanner	ويستعمل في مجال الطب	وتستعمل للدلالة على الإنسان الذي يهتم بمراقبة شؤون الآخرين فنقول: " قَاعْدا تْشُوفْ فيَا مَلْفُوقْ لَتَحْتْ دَارَلي السْكَانَارْ"
Off	معناه: خارج وبعيد	ويستعمل للدلالة على الشخص المتعب الذي لا يركز في الحديث فنقول مثلا: "أُوفْ مَنَكْ قَاعْ مَتَفْهَمْش"

2. بعض الألفاظ التي أخذتها اللغات الأخرى من اللغة العربية:[1]

1- بعض الألفاظ العربية في اللغة الانجليزية:

الألفاظ العربية	الألفاظ الانجليزية
عباءة	Aba
الأمير، أمير البحار	Admiral
الكيمياء	Alchemy
الجبر	Algebra
كعكة	Cake
خليفة	Caliph
جمل	Camel
قط، قطة	Cat

– ينظر : الدخيل اللغوي في المنطوق الجزائري عند فئة الشباب – مدينة تلمسان نموذجا– دراسة معجمية ودلالية، ابن اباجي أمينة تحت إشراف :د/ شعيب مقنونيف، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان ن كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م 2016م، ص 66 و ما بعدها . [1]

Earth	أرض
Eye	عين

2- بعض الألفاظ العربية في اللغة الفرنسية:

الألفاظ الفرنسية	الألفاظ العربية
Sorbet	شُربة
Kohol	كُحل
Mesquin	مسكين
Jupe	جبة
Fellah	فلاح
Cheikh	شيخ
Medersa	مدرسة
Zekat	زكاة
Cadi	قاض
Burnous	برنس

3-بعض الألفاظ العربية في اللغة الاسبانية:

الألفاظ الانجليزية	الألفاظ العربية
Aceituna	الزيتونة
Alacràn	العقرب
Alfil	الفيل
Alberca	البركة
Alcena	الخزانة

Alcantara	القنطرة
Alfamar	الأحمر
Alfayate	الخياط
Alcrebite	الكبريت
Albudeca	البطيخة

4-بعض الألفاظ العربية في اللغة الرومانية:

الألفاظ الانجليزية	الألفاظ العربية
Acaret	عقار
Bacal	بقال
Alva	حلوى
Cafas	قفص
Meschin	مسكين

5-بعض الألفاظ العربية في اللغة الألبانية:

الألفاظ الانجليزية	الألفاظ العربية
Dyqan	دكّان
Kallp	قلب
Insani	إنسان
Hava	هواء
Fukara	فقير

6-الألفاظ العربية في اللغة الفارسية:

وهي كثيرة،نذكر إلا القليل منها؛

1-آجل [آجل بكسر الثاني] آجل،صفة دخلت الفارسية بمعناها في العربية.

أجل الأمر أجلا: تأخر،فهو أجل وآجل.

2-آخر[آخر بكر الثاني] آخر،دخلت الفارسية بمعناها في العربية صفة،أي مقابل أول.

3-آفاق [آفاق] آفاق،جمع أفق،دخلت الفارسية بمعناها في العربية.

4-آلات [آلات] آلات،جمع آلة،دخلت الفارسية بمعناها في العربية.

5-باحث [باهسا] باحث،دخلت الفارسية بمعناها في العربية. بحث في الأمر:

اجتهد فيه وتعرف على حقيقته. فهو باحث. اسم فاعل من بحث.

6-بئر (بئر) بئر،دخلت الفارسية بمعناها في العربية،أي الحفرة العميقة يستخرج منها الماء.

7-تجار[تُجّار بضم الأول وتشديد الثاني] تجار،جمع تاجر،دخلت الفارسية بمعناها في العربية.

8-تجبر[بفتح الأول والثاني وتشديد الثالثا]تجبر،دخلت الفارسية بمعناها في العربية، جبر- تجبر: تكبر،و التجبر: التكبر.

9-حرير[هرير]حرير،دخلت الفارسية بمعناها في العربية،أي: الخيط الدقيق تفرزه دودة القز.

10- حميد [هميد بفتح الأول] حميد،دخلت الفارسية بمعناها في العربية.

11- رخام [رخام] رخام،دخلت الفارسية بمعناها في العربية،أي: ضرب من الحجر يمكن صقل سطحه بسهولة.

12- رزق [رزغ] أرزق، دخلت الفارسية بمعناها في العربية،أي كلما ينتفع به والرزق: العطاء.

13- فصيح [فسيه بفتح الأول] فصيح،دخلت الفارسية بمعناها في العربية،أي:من يحسن البيانو يميز جيد الكلام من رديئه.

1-الدخيل اللغوي الأمازيغي على المنطوق الجزائري :

ألفاظ أمازيغية	معناها باللغة العربية
سكُّومsəkkūm	نبات الهليون
عتروس'atrūs	كبش
فَرْنَانrnənfā	فلين
قَرْجُومَةəmagūrž	حنجرة
زَرْمُوميَّةzərmūmiya	حرباء
فَرْطَطُّوfərtəttu	فراشة
أَزَلّيفْfīlləaz	رأس
قَرْقْرَةqarqra	ضفدع
شْلاَغَمْməgāšl	شوارب
زْزَزّيīzzərz	دبور
فَلُّوسْsūlləf	كتكوت
فَكْرُونnūkrəf	سلحفاة

2-الدخيل اللغوي التركي على المنطوق الجزائري :

ألفاظ تركية	معناها باللغة العربية
دُوزانzenūd	متاع
بَارُودْdūrāb	بارود

طَبْسيītabs	صحن
بُقْرَاجْžābuqr	إناء يسخن فيه الماء
تْقَشِيرْrītqaš̌	جوارب
بَلاَكْkālāb	رُبمَا
قَهْوَاجِيīžāqahw	خادم مقهى
سُعَاجِيsuāžī̌	صانع الساعات
فَرْتُونَةnaūrtəf	الفوضى
بْرانِيةniyaābr	باذنجان
زَرْدَةzerda	حفل
كَفْتَةkefta	لحم مَشْرُوم
بُورَاكْkārūb	وجبة غذائيّة مشهورة في تلمسان والجزائر العاصمة
شَارْبَاتْ šerbet	شراب
مَقَنَةmagana	ساعة كبيرة

3-الدخيل اللغوي الفارسي على المنطوق الجزائري :

ألفاظ فارسية	معناها باللغة العربية

دَرْويشْderwiš	رجل
طْنجْرَةtnižra	إناء للطبخ
لالأَّālall	لفظة تطلق على السيدات للرفع من شأنهن
طَاجينْnīžāt	طاجين
دَلّيِعْīdell	بطيخ

4- الدخيل الإسباني والإيطالي على المنطوق الجزائري :

ألفاظ إسبانية وإيطالية	معناها باللغة العربية
بَلْغَةlgaəb	شبشب
فَالْطَةltaāf	الخطأ
بَرَّاكَةkaārrəb	كوخ حقير
قْمَجَّةqmežža	قميص
شِتَšita	فرشاة
بُوقَادُرْrūdāgūb	محامي
قْرَلُّوrbitaūk	صرصور
الصُّولدِldiūs	نقود
كُورْبِطَةrbitaūk	غطاء

tšankla شَاكْلاَ	خَفٌّ
gaāb بَاقة	الرّاتب الشهري
naādiw دِوَانَة	الدرك الوطني
naīsperd سْبَرْدِنَة	حذاء رياضي
kravata كْرَفَطَة	ربطة عنق

5-الدخيل اللغوي الفرنسي على المنطوق الجزائري :

ألفاظ فرنسية	استعمالها في المنطوق الجزائري	معناها باللغة العربية
Table	tabla طَابْلَة	طاولة
Bureau	roīb بيرُو	مكتب
Stylo	stilo سْتيلوُ	قلم
Telephone	telephon الطِّلْفُون	هاتف
Tableau	tablo الطَّابْلُو	لوحة
Batiment	batima بَتِيمَ	عمارة
Appartement	rtmenəb بَرْطْمَان	شُقّة
Voiture	loto اللُّوطُو	سيارة
Taxi	taksi طَاكْسي	سيارة أُجرة
Cocotte	kokot كُوكُوطْ	قدر للطهي

Lavabo	لاَفَابُو lavabo	جفنة
Cartable	كَارْطَابْ bākart	محفظة
Sac	سَاك kās	حقيبة
Cahier	كَايِّ yyiāk	كرّاس
Brosse	بْرُسَ brosa	مِشطْ

6-الدخيل اللغوي الإنجليزي على المنطوق الجزائري :

ألفاظإنجليزية	استعمالها في المنطوق الجزائري	معناها باللغة العربية
Football	فُوطْبَالْ lāfotb	لعبة كرة القدم
Romanig	رُوميغْ ngīmūr	تجوال
Ring	رِينْغْ ngīr	ملاكمة أو مشاجرة
Brushing	بْرُوشِيغْ brošing	تجفيف ومشط الشعر بالمجفف
Design	دِزَايْنْ ynādiz	تصميم
Look	لُوكْ kūl	مَظْهر

7. ملحق خاص بالأمثال الشعبية بالغرب الجزائري :

– الأمثال الشعبية:

1. " لِي مْرَبِيْ مَنْ عَنْدْ رَبِي"

2. "كُلْ خَنْفُوسْ عَنْدْ مُو غْزَالْ"

3. "أقْلَبْ القَدْرَا عَلَى فُمْهَا تَشْبَهْ وَجْهْ أُمْهَا"

4. " الْلِيْ مَاعَنْدَه لَبْنَاتْ مَاعَرْفُوهْ بَاهْ مَاتْ"

5. " مَايشْكُر لَعْرُوسْ غِيرْ فُمْهَا وَلامْهَا"

6. " خُوخُو يَشْكْرْ رُوحُو"

7. " وَلْدْ الفَار يْجي حَفَارْ"

8. "وَكَلْ وَلْدَكْ صْبَاحْ يْلاَعَرْضُوا عْلِيهْ مَا يَسْخَفْ وِيلاَ حَاوْزوُهْ مَا يَزْعَفْ"

9. " أعْطِينِي وَلْدَكْ مْرَبِي ولَهْلاَ قْرَا"

10." خُوكْ مَنْ مُكْ كِيمَا لْعسَلْ مَنْ فُمَكْ"

12. " خُوكْ خُوكْ لاَيْغُرَكْ صَاحْبَكْ"

13. "خُوك مْرَايْتَكْ"

14. " خَالَكْ يَخْلِيكْ وَعَمَكْ يَعْمِيكْ وخُوكْ يَقْطَعْ البْحَرْ و يجيكْ"

15. " زُوجْ عْزَازْ مَايَتْرَبَاوْ فِي حْجَرْ وَاحَدْ"

16. " الْغُرْيَانِ يَكْبَرُ وَيُعْرَفْ وَالْدِيهْ"

17. " وَلْد نَاسْ لا تْرَبِيهْ لَا تَبْقَى فِي رَايْ نَادْمْ وَلَا مَتَعْرَفْشْ "

18. "مَايَعَجْبَك زِينْ نْوَار لدَفْلَةَ فْالْوَادْ دَايَرْ ضْلاَلُوا وَمَا يَعَجْبَكْ زِينْ الطُفْلَةَ حَتَى تْشُوفْ لفْعَايلْ "

19. "المِظَاهِرْ كَذَابَهْ"

20."عَشَتْ لَبْنَاتَ مَا عَمْرَتْ مَا خْلاَتْ"

21. "كَنْتِي الدَايْمَةْ وَبَنْتِي الهَايْمَةْ"

22. "اللْحَم إِذَا رَاحْ يَتْوَلَاوْهْ مَالِيهْ"

23. "عُمَرْ الدَمْ مَا يْوَلِي مَا"

24. " لِيَاهْ شَجْرَةَ بلاَ عْروقْ"

25. "دَمَكْ هَمَكْ"

26. "الْقرْبْ يْجَيِبْ الكْلَامْ وَالْبَعْدْ يْجَيِبْ السْلَامْ"

27. "اللْيْ بْعِيدْ عَلَى الزَازَة يَتْسَمى عَاقَلْ"

28. اللْيْ يْفَرْقْ بينْ الكَبْدَةَ وَالكَبْدَةَ يَبْكِي لَبْدَا"

29. " زْوَاجْ ليْلَا تَدْبِيرْتِهْ عَامْ"

30. " زَوَاجْ همَ ديما يَحْتَاجْ تَدْبِيرَةْ عَامْ وَلِيْلَةْ"

31. "مَاتْزاوُجُو حَتَّ يَتَشْابْهُوا"

32. "عَزَا وَبانَادُوا فالسُوقْ يتقاودوا"

32. "الضرْبَة مَنْ عند لَحْبيب تُفاحَة"

33. " الحُبْ لْأَوَلْ مَا يَتْحَوَلْ"

34. قَاعْ مَفطرشْ وَمِيْن فْطَر فْطَرْ عَلَى جْرانَهَ "

35. "الزْوَاجْ سُتْرَةْ"

35."بَنَتْ الخْير تْربَعْ وَتَشْبَعْ وَبَنَتْ الشر تْقَنْبَعْ وَتْقَبَعْ"

36. "الطُولْ للشْجَرْو الغُلْظْ للبْقَر وْبَناتْ الأُصُولْ يَتْرَبَا بَلْعْبَرْ"

37. "شَايْخَرَجْ لَعْرُوسَةَ مَنْ دَارْ بُوهَا"

38. "الخَطَابْ رْطَابْ"

39. كُلْ صْبُعْ بْحَرْفَةْ"

40. " مَايشْكُرْ لَعْرُوسْ غِيرْ مْهَا وَلا فُمْهَا"

41. "الرَاجْلْ سَاقْيَهْ والمرَا جَابْيَهْ"

42. "أذَا مْرَا ونْصْ"

43. "كَحْلَةْ وفَحْلَةْ وتَقْرُصْ كالنَحْلَةْ"

44. "اللْيْ عْشَقْ الزِينْ يصْبُرْ لْعْذَابُوا"

45. "كَلْمَةْ الْمَكْتُوبْ بَكَاتْ بزَافَ قْلُوبْ"

46. اللْي مَكْتُوبْ علْجبينْ لاَزَمْ تْشُوَفُو لْعِينْ""

47. "خُوذْ لبْنَاتْ على لمِاتْ والعِلْمْ على السَادَاتْ"

48. "إذَا حْلَفْ فيكْ الرَاجلْ بَاتْ رَاقدْ وإذا حَلفَتْ فيك بَنْتْ المرَا بَاتْ قَاعَدْ "

49."لِي يْحَبْ يْسَامَحْ"

50. "الخِيْرْ مْرَا والشَرْ مْرَا"

51. " الطَلاَبْ يَطْلَبْ ومَرْتُو تْصَدَقْ"

52. "الرَاجَلْ فْلَحْبَاسْ والمرَا فْلَعْرَاسْ"

53. " خَسارتْ العْجينْ ولا خْسَارَتْ اليَدِينْ""

53. "كُلْ اصْبعْ بْحَرْفَةْ"

53. "إِذَاتْفَاهْمَتْ لَعْجُوز ولْكَنَهْ يَدْخُلْ بليس للجَنَةْ"

54. "كُونْ جَاتْ مَرْتْ لْخوُ تَبْغِي لَحْمَاةْ بْلِيسْ يَخْرُجْ لَلزَكَاةْ"

55. "كُونْ جَاتْ مرْتْ لْبُو تبْغِي رْبِيبْ حَتَى النَعْجَةْ وتَبْغِي الذيبْ"

56. " ضْرايزْ يمُوتُو مَتْعَانْقينْ والسْلايفْ يمُوتُو متْشَابْكينْ"

"57. " فُوتْ عْلَى جَارَكْ جِيعَانْ ومَا تْفُوتْش عَلِيهْ عَرْيَانْ"

58. "دَارْنَا سَتارَتْ عَارْنَا"

59. " دِيرْ كِيمَا دَارْ جَارَكْ ولاَ حَوَلْ بَابْ دَارَكْ"

60. "اللِي شْرَالكْ مَكَحْلَة اشْرِيلُوا مَرحْلَة"

61. "عُسْ دَارَكْ ومَا تَسْرَقْشْ جَارَكْ"

62. "لِي فَاتْ عْلَى كَلْمَة فَاتْ عْلَى رُوحْ"

63. "الصَابَرْ يْنَالْ"

64. " شَدَةْ وتْزُولْ"

65. خُوكْ مَنْ وَاتَاكْ مَاهُوشْ خُوكْ من أُمَكْ وبَابَاكْ"

66. " قُولِي مْعَ مَنْ تَتْمَشَى نْقُولَكْ شْكُونْ نْتَا"

67. "خُوكْ خُوكْ لاَ يْغُرَكْ صَاحْبَكْ"

68. "إِذَا كَانْ صَاحْبَكْ عْسَلْ مَا تَلْحْسُوشْ قَاعْ"

69 . " مَا تْخَلَطْ رُوحَكْ مْعَ النْخَالَةْ مَا يْنَقْبُوكْ الجَاجْ"

70. " مَنْ عَنْدِي وعَنْدَكْ تَنْطْبَعْ وإِذاَ غِيرْ مَنْ عَنْدِي تَنْقْطَعْ"

71. "كُلْ شِيءْ مَكْتُوبْ رَبِي"

72. "المكْتُوبْ عْلَى الجْبِينْ لاَزَمْ تْشُوفَهْ العِينْ"

73. "الأَيَامْ نَاقْصَةْ مَنْ عُمْرِي وأَنَا نْعُدْ فِيهَا"

74. "اخْدَمْ يَا الشَاقِي لَلبَاقِي

75. " الموتْ مَا تْشَاوَرْ"

76. "الْلِي خْلَقْ مَا يْضِيَعْ"

77. "اللِي عْطَاهْ رَبِي مَا يَقْلَعْلَهْ العَبْد"

78. "إِذَا عْطاَكْ العَاطِي مَا تَشْقىَ ماَ تْباَطِي"

79. "العْمُرْ فِي يَدْ رَبِي والعُودْ عُودْ البَايْلِكْ"

80. :" اللِي مَشِي مَكْتُوبَةْ مَنْ الفُمْ تْطِيحْ"

81. " يَدْ وَحْدَهْ مَا تْصَفَقْ"

82."المعاونة تَغْلب السْبَعْ"

83. "جَا يَسْعَى وَدَرْ تَسْعَهْ"

84. " حَتى يْزِيدْ ونْسَمُوهْ سْعِيدْ"

85. "جَا يْكَحَلْهَا عْمَاهَا"

86. "عُمُرْ الحُوتْ مَا يَنْشْرا فالبْحَرْ"

87. " شَدْ مَدْ"

88. " الضَيفْ ضَيفْ يَالُوكَانْ يَقْعُدْ عَامْ"

89. "يَرْحَمْ مَنْ زَارْ وخَفَفْ"

90. "أَنَا نْقُولَك سِيدِي وأَنْتَ عْرَفْ قَدْرِي"

91." إلا مَنْعَنْدِي وعندَكْ تَنْطْبَعْ وإِلاَ غِيرْ مَنْ عَنْدِي تَنْقْطَعْ "

92. "اللي جَا وْجَابْ يَسْتهَلْ المدَبْرة والوْجَابْ واللي جَا و مَاجَابْ يَسْتاهلْ ضَرْبَة لجْنَابْ"

93. "الفُمْ المزْمُوم مَا تُدُخْلَهْ ذَبَانَة"

94. "اللسَانْ الحْلُو تَرْضْعُوا اللْبيَهْ"

95. " أَرواحْ لْرَبِي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ"

96. "دِيرْ الخْيرْ وانْسَاهْ ودِيرْ الشَرْ واتَفْكْرَهْ"

97. "الدَنْيَا فَانِيَةْ"

98. "أخْدَمْ يَاصُغْرِي لْكُبْرِي واخْدَمْ يَا كُبْرِي لْقَبْرِي"

99. " يَا سَعْداتَكْ يا فَاعَلْ الخِيرْ"

100." سَرَكْ فِي بِيرْ"

101. "الحِيطَانْ وعندهم وذْنين"

102. " الكَلْمَةْ كِي رْصَاصْ إذَا خَرْجَتِ مَلْفُمْ مَتْوَلِيشْ"

103. اللي صَامْ دِينُوسْلَكْ"

104. " اللي بْغاني مَا بْنالي قْصَر واللْي كْرَهَني مَا حَفرْلي قْبَرْ"

105. "مَايْحُكُلَكْ غير ظُفْرك ومايَبْكيلكْ غِيرْ شُفْرَكْ"

106. "اللي تْكَلْ عَلى جَارُو بَاتْ بلاَ عْشَا"

107. "طْويلْ بْلا خَصْلَة كي عُرْقْ البَصْلَة"

108. "سَبَهْ ولَقَتْها حْدُورَهْ"

109. "عَشْر نْسَا والقَرْبَهْ يَابْسَهْ"

110. "الفُم مْشَرَكْ واليَدِين مْكَسْرِينْ"

111. "سِيدِي مْليحْ وزَادُو الهْواو الرِيحْ"

112. " اللي مَا رَقَعْ مَالْبَسْ"

113. "الجُوعْ يْعَلَمْ السْقَاطَةْ والبَرْدْ يْعَلَمْ الخْيَاطَةْ"

114. "وَجَهْه صْحِيحْ"

115. "اللي فْيَدُو كْلْيُومْ عِيدُو"

116. "الرَاجَلْ سَاقِيةْ والمرَا جَابِيَةْ"

117. "اللي جابْها الليلْ يَديهَا النْهَارْ"

118. "الفُمْ المزْمُومْ مَاتَدَخْلُو ذَبَانَةْ"

119. "مَتْخَلَطْش شَعْبَانْ مْعَ رَمْضَانْ"

120. "خَيَاطْ ويَتْمَشَى عَرْيَانْ وجَزَارْ وْيَتْعَشَى باللَفْت"

121. "اخْدَمْ يَاالشَاقِي للبَاقِي وكُولْها نْتَا يا لْمَسْتْرَاح"

122. "الطْمَعْ يْفَسَدْ الطْبَعْ"

123. "عْلى كَرْشُو يَخْلى عَرْشُو"

124. " الفم لَحْلاَحْ والقَلْبْ دَبَاحْ"

125. " "ياكُلْ فَلْغَلَهْ وْ يْسَبْ فَالملة""

126. "يا لْمْزَوَقْ من بَرَا واشْ حالكْ مَدَاخلْ"

127. " مَا يَعَجْبَكَ نُوارْ لْدَفْلَة فلوادْ دَايَرْ ضْلاَلو وَمَا يَعَجْبَكْ زين لْطُفْلَةْ حتى تْشُوفْ لَفْعَايَلْ"

128. " مَا تْخَافْ مَلْوَادْ لَهْلْهَالْ وخَافْ مَلْوَادْ لْسْكوتي"

129. " العَشْرا فَتَاشَاهْ ".

130. "عَانْدْ ومَتَحْسَدْشْ"

131. "اللي مَا هُو ليك يْعَيكْ"

132. "تَبَعْ لْكَذَاب لْبَابْ الدَار"

133. " الزُوخْ والنُوخْ والعْشَا قُرْنينةْ"

134."احْصَدْ الشُوكْ وذَرِي غْبَارُو"

135. " الكَلْمَةْ كِي البَارُودْ إذاَ خَرْجَتء مَتْوَلِيشْ""

136. "اللِي عْطَى كَلْمْتُو عْطىَ رَقَبْتُو"

137."لاَتأكُلْ خُوكْ فْرِيسَةْ لاَ تْفُوتْ عْلِيهْ جِيعَانْ"

138. "لْحُر بالغَمْزَة والبَرْهُوشْ بالدَبْزَة"

139. " قَلَةْ الشِي تْرَشِي"

140." وَلْفْ النْسَا يَخْلِي الدْيَارْ"

141. " اللْي جَا فِي وَقْتَهْ ما يَتْلاَمْ"

142. "فْلاَنْ يَسْقِي فْلَمَا مَنْتَحْتْ الحْمَا"

143. " الموِمَنْ لَلْمُومَنْ رَحْمَة"

144. "عُمَرْ لْمُومَنْ مَا يْكُونْ حْقُودِي"

145. "الْمَحَبَة بْحَكْ الضْرُوسْ مَاشِي بْحَبْ الرُووسْ"

146. " جَا يَتْعَلَمْ الحْسَانَة فِيرُوسْ اليَتامَى"

147. " الحيْطْ بْوَدْنِيهْ"

148. "الصْدِيقْ اللْي مَايْقَابْلَكْشْ على المايْدَة صَدَاقْتَهْ زَايْدَةْ"

149. " أنا نَحْفَرْلَهْ فِي قْبَرْ أمَهْ وهو هَارَبْ بالفَاسْ"

150. "أَنَا باللْحَمْ لْفُمُوو وهُوَ بَالسَفُودْ لعَينِي"

151. "أنت عْليكْ بَالحَرْكةْ وربي عْليهْ بالبَركَةَ"

152." أنَا نْقُولَكْ سِيدِي وأنت عْرَفْ قَدْرِي"

153. " العَرْسْ عَرْسْهَا وهي غَايْبَة"

154. " عَيْنَيكْ هِيَ مِيزَانْكْ"

155. "حْيينِي اليْومْ وكْتَلْنِي غَدْوَا"

156. زْرَعْ يَنْبَتْ"

157. "هْرَبْ مَلحَبْسْ طَاحْ فِي بَابُو"

158." هْرَبْ مَلْفَارْ طَاحْ فِي تَبِيبُو"

159. "لْجْمَلْ مَايْشُوفْ لحَدَبْتَهْ يْشُوفْ لْحْدْبَةْ صَاحْبهْ"

160."مَشِي لِي يضْحَك فْوَجْهَك يَبْغِيكْ "

161. "الطَلاَب يَطْلُبْ ومَرْتُوا تْصَدَقْ"

161. العُودْ اللْي تَحَقْرَهْ يَعْمِيكْ"

162. "ربِي يَعْطِي اللْحَمْ اللْي مَاعَنْدُوشْ لسْنَانْ"

163. "وَاحَدْ يَحْفَظْ سَتِينْ حِزْب وآخَرْ مَاعَنْدُوشْ سُورَةْ بَاهْ يْصَلِي"

164. "قَلَة الشِي تْرَشِي وتْنَوضْ مَا لْجْمَاعَة"

165. "الهَدْرَة عْلِيَ والمعْنَى على جَارْتِي"

166. "كِي كَانْ حَيْ شْتَاقْ ثمْرَةْ ومِينْ مَاتِ عَلقُولهْ عَرْجُونْ"

167. كونْ نْعَوجْ عْمَامْتِي نْعَشِي مَا وخَالْتِي"

168."اخْدَمْ بصُورْدِي وحَاسَبْ البَطَالْ"

169. "اللِي بْغَا الزِينْ يَصْبُرْ لعْذَابُوا"

170. "اللِي يْخَلَطْ لْعسَلْ يَلْحَسْ صْبَاعُو"

171. " اللْي بَاعَكْ بالفُولْ بِيعهْ بَقَشُورهْ"

172. "العَامْ اللّي نقُولْ نَشْري فِيهْ الكَابوسْ نْبيعْ فيه البرْنُوسْ"

173. "اللْي خُفتْ مَنهْ طُحْتْ فيهْ"

174. "اللِي مَا يَقدَرْشْ عْلِيهْ الشِيطَانْ فِي عَامْ يْدِيرَهْ القَرَاضِ فِي سَاعَةْ"

175. "اللِي كَبَرْ أوْلاَدَهْ يَرْجَعْ لَبْلَادَهْ"

176." اللْي مَابْقَالَهْ أحْبَابْ يْزُورُوهْ لكْلاَبْ"

177. "اللِي جْرحْ القَلْبْ ودْمَاهْ وَاشْ مَنْ عَيْنْ تَلْقَاهْ"

178. "اللِي مَا عَندَهْ قَلْب يمُوتْ سْمِينْ"

179. "اللِي سْخَفْ عْلىَ بْرَهْ يَقْدَرْ يَسْخَفْ عْلىَ بَقْرَةْ"

180." اللِي مَاشِي مَكْتُوبَةْ مَن الفُمْ تْطِيحْ" "

181. "اللِي جِي منَعْنَدْ الحْبِيبْ تفَاحةْ"

182. "اللِي مَاجَاكْ بَشْنَاهْ مَاتَحْرَصْ عْلَى مَلْقَاهْ"

183." قاَعْ اللِي حَرْثَهْ الجْمَلْ يْدُكَهْ"

184. "اللِي فِي كَرْشَهْ التْبَنْ يْخَافْ مَزالاَمِيتْ"

185. "كيِ كْعَالَةْ الدِيكْ الرِيحْ اللِي جَا يَدِيهْ"

186. "يا المزَوَقْ من بَرَةْ وَاشْ حَالَكْ مَنْ داخلْ؟"

187. "واشْ يْجيبْ النْخَلْه لْدُومْ الزَحَافْ"

188. "وين كُنْتُو ياخِرفَانْ كِي كُنَا جَزارة؟"

189. "موُتْ الحُرْمَةْ ولاَ عِيشَةْ اتَذْمَامْ"

190. "مَا تْغَطِي الشَمْسْ بَالْغُرْبَالْ"

191. "اللي فَاتوُ وَقْتَهْ مَايَطْمَعْ بْوَقْتْ النَاسْ"

192. "خوك يمَضْغَكْ وما يَسُرْطَكْ"

193. "إذِا صْرَخْ الطِيرْ الحُرْ مابْقَى للدِيكْ تَأْذَانْ"

195. " اللي خَيَطْ كَسَوْتَهْ مَاعَرَاتَهْ"

196." القلْبْ اللِي مَا يْغِيرْ مَا يْستَاهَلْ حتى قُفَةْ شْعِيرْ"

197. " لوْلِينْ ما خلاَوْ ما يُقُولُو لَلْتوالِي"

198. "العْرُوسَةْ فَلْكُرْسِي ومَا عْرَفْنَاهَا وْينْ تَرْسِي؟"

199. " الشهْر اللِي مَايْدَخلِي فَايْدَة عْلاَه نَحْسَبْلُو؟

200. " أناَ مِيرْ وأنْتَ مِيرْ وشْكُونْ يْسُوقْ هَاذْ الحْمِيرْ؟"

201." لاَ تَفْرَحْ للْي بَانْ ولَا تنْدَمْ عْلَى اللِي فَاتْ"

202. "لاَ تقنَطْ لُوكَانْ فِي قلْبْ الحَيةْ ولاَ تَفْرَحْ لوُكَانْ فِي لأَعْقَادْ تْسِيرْ"

203. "عَاندْ ولاَ تحْسَدْ"

204. " خُبزْ حَنانةْ ولاَ خُبزْ مَنَانَةْ"

205. "الكْلاَمْ بْلاَ مَعْنىَ مْسَوَسْ"

206. "اقْتَلْ العَبْدْ ولاَ تُقْتَلْ سِيدَهْ"

207. "خَنْفُوسَةْ تْوَنَسْنِي ولاَ غْزَالْ يْهَوَسْنِي"

208. "سَالْ لْمْجَرَبْ ولاَ تْسَالْ لْطْبِيبْ"

209. " لجْدِيدْ حَبُو ولْقْدِيمْ لاَ تْفَرَطْ فِيهْ"

210. "اللهُمَ حْمَارْناَ ولاَ سْبَعْ النَاسْ"

211. "كالزِيرْ المِتَكِي مَا يْضَحَكْ مَا يْبَكِي"

212. "كي ذَفَارِ الكَلْبْ حَطُوهْ عَامْ فِي قَصْبةْ طْلَعْ عْوَجْ"

213. "خَرجَهْ كَالجَنْ فالرْمَادْ"

214. "كَلمْتَكْ كي بَنتَكِ عرَفْ وِينْ تَوْضَعْهَا"

215. "القَدْرةْ بْلاَ بْصَلْ كَالمرَا بْلاَ عْقَلْ"

216. عَامَلْنيِ كِي خُوكْ وحَاسَبْنِي كِي عْدُوكْ"

217. "لِي فَاتْ عْلىَ كَلمَةْ فاَتْ عْلىَ رُوحْ"

218. الكْلاَمْ كِي البَارُودْ إِذَا خْرَجْ مَا يْوَلِيشْ".

219. "كَحْلَةْ وفَحَلَةْ وتُقْرَصْ كِي نَحْلَةْ"

220 "الدَنْياَ سْقِيفَةْ والآخْرةْ دَارْ"

221. "لاَلةْ عْدُوَةْ وحَاجَتْهَا حلُوَةْ"

222. "المرَا خَشْبَةْ والسَعْدْ نجَارْهاَ"

223. "فْلاَنْ بْلاَ عُرقْ كَالترَفَاسَةْ"

224. "خْدَمْ خدْم حتَةْ تْصِيرْ كَعْبَةْ ولاَ وْقاَفْ لرْجَالْ صَعْبَةْ"

225. "لِي عَنْدَهء طُفْلةْ فَدَارْ عَنْدَهْ لَفْعَةْ فلْغَارْ"

226. "يلْصَقْ كَالعَلْقَةْ فيَ القَرْزِي"

227. "المكْسِي بحْوَايَجْ النَاسْ عَرْيَانْ"

228. "بِيت الرْجَالْ أَفضَلْ مَنْ بِيتْ المِالْ"

229. "النفْخَةْ خِيرْ مَطْعَامْ"

230. "عْمَشْ خِيرْ مَعْمَى"

231. "يَاجُورَةْ فِي حَيْطْ خِيرْ منْ جُوهْرَةْ فِي خَيْطْ"

232. "قعَادْ الدَارْ ولاَ زْواَجْ لْفْضَايَحْ"

233. "قهْوَةْ وقَارُو خِيرْ منْ سُلْطَانْ فِي دَارُو"

234. "كَمْشَةِ نْحَلْ خِيرْ مَنْ شْوَارِي ذَبَانْ"

235. "صَهْدْ النِيرَانْ ولاَ حَوْجْ الزْمَانْ"

8. ملحق خاص بالآيات القرآنية :

السورة:	الآية ورقمها :	الصفحة
" إن يَمسَسْكُمْ قرح فَقَدْ مسّ القَوْمَ قَرْحٌ مثْلُهُ"	النور : 31	72
"ومِنْ آياتهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ"	الروم :22	85
"الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا»	الكهف :46	206
« وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23)وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا » (24)	الاسراء :23-24	207
وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "	الاسراء :26	212
" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "	النساء :01	212
" وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ	النساء :36	214

مُخْتَالًا فَخُورًا "		
" " يَـــــــــــــــــــــــــــــــــــا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَا رَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أتقاكم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيْرٌ "	الحجرات :13	.242
"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"	المائدة :02	.246
" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "	الحجرات :06	.247
:" مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "	البقرة :261	.248
" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا "	الاحزاب :72	.251
"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا "	النساء :58	.251

" *قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا*"	الفرقان :67	.254
:" *الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا* "	النساء:37	256
"*وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* "	ال عمران:180	.256
" *فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ*"	الزخرف :56	.284
"الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"	غافر :17	.290
"وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"	النحل :92	.290
"وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ"	**الروم :58**	**.290**

"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"	الرعد :17	290.
"وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ "(14)	يس:13- 14	291.
"قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ"	البقرة :68	292.
إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا"	الفرقان :67	292.
"وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا"	الاسراء:29	292.
"قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا"	الاسراء:110	292.
"أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ"	البقرة :16	293.

"وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"	لقمان:12	293.
"فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ"	الزخرف :56	293.
"إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ"	الزخرف:59	293.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

أولا: المصادر

1. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، مطبوعات أكادمية المملكة المغربية، المغرب، 1997م.

2. ابن رشيق القيراواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، ط4، 1972م، ج1.

3. ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ج3، 1402هـ- 1982م.

4. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، د.ط، 1954م.

5. ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: د عبد الرحمن السيد، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ.

6. ابن منظور: لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.

7. ابن هشام الأنصاري، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ط1، القاهرة 1356هـ.

8. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصاص، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

9. أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س.

10. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، د.ط، 1356هـ.

11. أبو منصور محمد ابن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: إبراهيم الإليادي، دار الكتاب العربي، القاهرة، د.ط، 1387هـ-1967م، ج15.

12. أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1991م.

13. أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1988م.

14. أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، المكتبة السلفية القاهرة، د.س.

15. البخاري، صحيح البخاري، دار الحديث، القاهرة، ط4، 2004م.

16. جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س، ج04.

17. جلال الدين السيوطي، الاقتراح، جمعية دار المعارف العثمانية، حيدر أباد دكن، 1359هـ-1965م.

18. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم الآداب وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية ج1، د.ط، د.ت.

19. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج1، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت.

20. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع، مطبعة السعادة، ط2، د.س.

21. الخطيب محمد عبد الرحمن القزويني، تلخيص المفتاح، مطبعة الحلبي، القاهرة، د.س.

22. رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، دار صادر، بيروت، 1377هـ-1957م، ج1.

23. الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج1، 2005م.

24. سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.س.

25. عبد الحليم قنبس، معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، مكتبة لبنان، 1987م.

26. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: الشيخ محمد رضا، دار المعرفة، بيروت، د.س.

27. عبد الله بن يوسف ابن هشام جمال الدين أبو محمد، شرح شذور الذهب في معركة كلام العرب، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2001م، ط1.

28. الفارابي، ديوان الأدب، ج1، د.ط، د.س.
29. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج3،الهيئة المصرية للكتاب،د.ط، 1977م
30. المقدسي أبو عبد الله، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، دار إحياء التراث العربي، 1987م.
31. الميداني أبو الفضل، مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، ط2، د.ت.
32. الميداني، مجمع الأمثال ، مطبعة السنة المحمدية، ط01، 1374هـ- 1955م.

ثانيا: المراجع

أ- العربية:

1. إبراهيم أنيس، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الحيل، بيروت، ط1، 1489هـ-1989م.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1965م.
3. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط9، 1995م
4. إبراهيم نبيلة، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مكتبة غريب، دار غريب للطباعة، د.ت.
5. عبد الحميد ابن اشنهو، دخول الأتراك في الجزائر،الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر 1972م، ص14.
6. ابن الحاجب، الكافية في النحو، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.س.
7. ابن الشيخ التلي، الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.
8. ابن الشيخ التلي، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.
9. ابن مالك الأندلسي، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي مختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1410هـ.
10. ابن يعيش توفيق الدين بن علي، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.س، ج03.

11. أبو الفتوح علي، التحليل المقارن للأمثال الشعبية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1995م.
12. أبو بكر بن حسن الزبيدي، لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000م.
13. أبو راس الناصري، عجائب الأصفار ولطائف الأخبار،تحقيق وتقديم محمد غالم، منشورات المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ط1 وهران، 2005م.
14. أبو زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، ج1، الجزائر، 1903م.
15. أبو زكرياء يحي ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 11، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
16. أبو هلال أحمد، مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية عمان، 1974م.
17. أحمد أمين، فجر الإسلام، ط3، د.س.
18. أحمد أمين، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م.
19. أحمد بن محمد، مجمع الأمثال، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.س، ج01.
20. أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1984.
21. أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
22. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا، 1492هـ-1792، دار البصائر، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م.
23. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1971م.
24. أحمد رشدي صالح، فنون الأدب الشعبي، ج2، دار الهنا للطباعة والنشر، ط1، 1956م.

25. أحمد زغب، الأدب الشعبي الدرس والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008م.
26. أحمد سليمان ياقوت، الكتاب بين المعيارية والوصفية، دار المعرفة الجامعية، 1989م.
27. أحمد عبد إله عبد ربه، الملاحظات اللغوية للجغرافيين العرب، إشراف: حلمي فليل، قسم اللغة العربية، جامعة الإسكندرية، 1991م.
28. أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في النظامين الصوتي والصرفي، القسم الأول، الدار العربية للكتاب، د.ط، د.س.
29. أحمد علي مرسي، مقدمة في علم الفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2001م.
30. أحمد عيسى، المحكم في أصول الكلمات العامية، دار الآفاق العربية،بيروت،ط1، 2001م.
31. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب،القاهرة، ط2، 1988م.
32. أحمد مختار عمر، معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1995م.
33. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط3، 1983م.
34. أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (926-1246هـ) (1519-1830م)، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر، 2009م.
35. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز، الجزء الأول، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1990م.
36. الأمثال العامية في نجد، القسم الأول، ط1، 1379هـ- 1959م.
37. الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى دار مصر للطباعة، القاهرة، ط1، 1957م.

38. الأنثروبولوجيا وقضايا الإنسان المعاصر، علي محمد مكاوي، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2007م.

39. صالح بلعيد ، مصادر اللغة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1994م.

40. بوتارن قادة، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م.

41. المهدي البوعبدلي ، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني،، وزارة التعليم العالي والشؤون الدينية، العدد8،الجزائر،جوان، 1972.

42. البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، الجماهير في معرفة الجواهر، عالم الكتب، بيروت، د.س.

43. البيروني أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد، الهند، 1377هـ-1985م.

44. تقي الدين علي عبد الله أبو بكر الحمودي، خزانة الأدب، تحقيق: عصام شيتو، بيروت، ط1، ج2، 1987م.

45. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م.

46. التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسانيات، دار الوعي، ط2، 2003م.

47. جبران مسعود، قاموس رائد الطلاب، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

48. مسعود جعكور ، حكم وأمثال جزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د.ط، د.س.

49. جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

50. جون رينز، علم الدلالة، ترجمة كاظم حسين وآخرون، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980م

51. جون وولف، الجزائر وأوروبا، ترجمة أبو القاسم سعد الله،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

52. عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج2، 1955م.

53. الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

54. حسن ظاظا، كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990م.

55. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط2، 2000م.

56. ذهيبة حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، دار الأمل، د.ت.

57. رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، د.ط، د.س.

58. رابح لونيسي، "محاضرات وأبحاث في تاريخ الجزائر"، كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م.

59. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، القاهرة، دار التراث، ط3، 1987م.

60. رودلف زلهايم، الأمثال العربية القديمة، ترجمة: رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1404هـ- 1984م.

61. سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، 2008م.

62. سلام رفعت، بحثا عن التراث العربي، دار الفاربي، لبنان، ط1، 1989م.

63. سمير شريف، اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديث، دار الكتاب العالمي، ط1، 1425هـ-2005م.

64. سيدي دريس عمار، الأنثروبولجيا وجغرافية السكان، دار الحامد للستر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2015م- 1436هـ.

65. شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980م.

66. الشريف الجرجاني، التعريفات تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.

67. شظايا النقد والأدب، أم سهام، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجائر، د.س.

68. شعلان ابراهيم، الشعب المصري من أمثاله العامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1972م.

69. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي،عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا السودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، د.س.

70. الشيخ غريد، المتقن في علوم البلاغة، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س.

71. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي، 1514-1830، دار هومة، ط2، 2007م

72. صلاح الدين شروخ، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، د.س.

73. الطيب البكوشي، تمام حسان، رائدا لغويا، إعداد وإشراف: عبد الرحمن حسين العارف، عالم الكتب، القاهرة، د.س.

74. العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981م.

75. عباس محمود العقاد، أثر العرب في الحضارة الأوروبية، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط2، 1998م.

76. عبد الجليل مرتاض، اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار الغرب للنشر والتوزيع.

77. عبد الحليم النجار، العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربي، 1951م.

78. عبد الحميد ابن هدوقة، أمثال جزائرية، الجزائر 1992م.

79. عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، التاريخ والقضايا والتجليات، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 2006م.

80. عبد الحميد بورايو، في الثقافة الشعبية الجزائرية، منشورات الرابطة الوطنية للأدب الشعبي لاتحاد الكتاب الجزائريين، دار أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
81. عبد الحميد حاجي وآخرون، الجزائر في تاريخ "العهد الإسلامي"، الجزء 3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
82. عبد الخافظ محمد حسن، سيرة بني هلال، روايات من جنوب أسيوط، تقديم: أحمد علي مرسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م، ج01.
83. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، دار الثقافة، ط4، بيروت، 1980م
84. عبد الرحمن تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2003م.
85. عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1397هـ- 1977م.
86. عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1980م.
87. عبد الصبور شاهين، علم اللغة العام،مؤسسة الرسالة بيروت، ط65، 1408هـ-1988م.
88. عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة بيروت، ط5، 1408هـ-1988م.
89. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.
90. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م.
91. عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية، دار الكتاب العربي، د.ت، د.س.
92. عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية، النشأة والتطور، ط2، 1993م.
93. عبد الفتاح عفيف، علم الاجتماع اللغوي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.

94. عبد القادر ابن سالم، الأدب الشعبي بمنطقة بشار، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، 1999م.

95. عبد القادر المشرفي الجزائري، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، وتقديم محمد بن عبد الكريم، د. دارالنشر، د.ت.

96. عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وأثاره، (910-1206هـ) (1505-1792م)، دار هومة الجزائر، 2012م.

97. عبد القادر محمد مايو، الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998م.

98. عبد الله بن محمد بن حشلاف: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس: 1347-1929م.

99. عبد الله بوخلخال، الإدغام عند العلماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2000م.

100. عبد المالك مرتاض، عناصر التراث الشعبي، دراسة في المعتقدات والأمثال الشعبية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1987م.

101. عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2007م.

102. عبد الملك مرتاض، عناصر التراث الشعبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987م.

103. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، 1996م.

104. عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م

105. عز الدين علي السيد، التكرار بين المثير والأثير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط1، 1978م.

106. علي ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

107. علي بن عبد العزيز عدلاوي، الأمثال الشعبية ضوابط وأصول- منطقة الجلفة نموذجا، دار الأوراسية، الجلفة، الجزائر، ط1، 2010م.

108. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط3، 1357هـ-1938م.

109. علي محسن عيسى، أدب الرحلات عند العرب في المشرق، مكتبة المثنى، بغداد، 1401هـ.

110. عيسى الخماس، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004م.

111. عيسى الشامي، مدخل إلى علم اللسان، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004م.

112. غزوات عروج وخير الدين، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1934م.

113. فادي عبود، معجم الحكم والأمثال العالمية والعربية مع ملحق بالأمثال الشعبية العربية، كتابنا للنشر، لبنان، ط1، 2013م.

114. الفراء، معاني القرآن، دار الكتب، ط1، د.س.

115. فرديناد دي سوسير، دروس في الألسنة العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، 1985م.

116. فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، 1985م.

117. فندريس، اللغة، ترجمة: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1950م.

118. فيليب لابورت وبيار فارنييه، أثنولوجيا الأنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2004م.

119. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب،القاهرة،د.ط، 2000م.

120. الكيلاني حسام الدين سليم، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام، سوريا، 1999.

121. الكيلاني حسام الدين، البيان في أحكام تجويد القرآن، وزارة الإعلام، سوريا، 1999م.

122. لابن فالويه، ليس في كلام العرب، مطبعة السعادة، ط1، 1327هـ.

123. لخضر حليتيم، صورة المرأة في الأمصال الشعبية الجزائرية، دار النشر، المسيلة، ط2، 2011م.

124. لطفي بوقرة، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الآداب واللغات، جامعة بشار، 2002م.

125. لطفي عبد الحميد، الأنثروبولوجيا الإجتماعية، دار المعارف، القاهرة، 1979م.

126. مارمول كاربخال، إفريقيا، الجزء الثاني، ترجمة: محمد حجي وآخرون،دار المعرفة،الرباط، 1989م.

127. المارودي علي، الأمثال والحكم، ترجمة: فؤاد عبد المنعم، دار الوطن 1999م.

128. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ط3، 1987م.

129. ماريوباي، لغات البشر أصولها وطبيعتها وتطورها، ترجمة: صلاح العربي، القاهرة، 1980م.

130. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الثالث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م.

131. مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزء3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر، 1964م.

132. المجدوب عبد الرحمن، القول المأثور، تصنيف: نور الدين عبد القادر المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، د.ط، د.س.

133. مجدي بن عيسى، اللسان وعلومه في مقدمة ابن خلدون، طريق المعرفة المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، 1436هـ-2015م.

134. محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها، دار الشروق، بيروت، د.ط، د.س.

135. محمد الخطيب، الأنثروبولجيا، دراسة المجتمعات البدائية، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2000م.

136. محمد الشناوي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفتاء للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

137. محمد العبدلي، الأمثال في القرآن الكريم، عالم المعرفة، جدة، 1985م.

138. محمد بن أبي القاسم الرغيني القيراواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، دار المسيرة، ط3، بيروت، 1993م.

139. محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق، ممدوح حنفي، ط2، بيروت، 1964م.

140. محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان، ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

141. محمد بن يزيد المبرد، الفاضل، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، 1956م.

142. محمد جابر الفياض، الأمثال في القرآن الكريم، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1، 1414هـ- 1993م.

143. محمد حسن غامري، مقدمة في الأنثروبولوجيا العامة، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، 1979م.

144. محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب، مطبعة دار المكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1980.

145. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، سلسلة دروس جامعية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م.

146. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2001.

147. محمد عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، دار الجامعات المصرية الإسكندرية، د.س.
148. محمد عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د.ط، 2000م.
149. محمد عيلان، معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار العلوم للنشر والتوزيع، د.ط، 1435هـ-2013م.
150. محمد فتحي فرج الزليتني، أساليب التنشئة الاجتماعية السلوكية ودوافع الإنجاز الدراسية دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2008م.
151. محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، دار العلوم، ط3، 1449هـ-1999م.
152. محمود السعران، اللغة والمجتمع، دار المعارف، الاسكندرية، ط2، 1963.
153. مرتاض عبد الجليل، مقارابات أولية في علم اللهجات، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2002م.
154. مصطفى السقا، معجم ما استعجم، البكري، تحقيق: عالم الكتب، ط3، د.س.
155. مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، د.ط، 1951م.
156. معجم الأمثال العربية، مجموعة من المألفين، لبنان، ط1، 1996م.
157. المعجم العربي الأساسي، مجموعة من المؤلفين، 1408هـ-1988م.
158. المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس ورفاقه، ط2، د.س، ج1
159. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، د.س.
160. ممدوح رضا الجندي، علم اجتماع العائلة، دار الراية للنشر والتوزيع، ط1، 2016م.
161. ممدوح عبد الرحمن، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م.
162. المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرف، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
163. الموروث الشعبي وقضايا الوطن، مجموعة من المؤلفين، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الوادي، 2006م.

164. مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 الجزائر، 1981م.

165. مولود قاسم تابت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولة وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ج1، دار البعث قسنطينة، 1985م.

166. مولود قاسم، اللغة والشخصية في حياة الأمم، مطبعة البحث قسنطينة، 1973م-1974م.

167. نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة الكويت، د.ط، د.س.

168. نايف محمود معروف، خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985م.

169. نخند سليمان، دراسات أدبية في الخطب والأمثال الجاهلية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2004م.

170. نخلة رفائيل اليسوعي، غرائب اللغة العربية، ط4، دار المشرق، لبنان، بيروت، 1986م.

171. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بم محمد الجزري تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطانجي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م.

172. هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عباد، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1990م.

173. وجيه حسين الفرج، التنشئة الاجتماعية للطفل ما قبل الدراسة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2006م.

174. وديع شكور، أمراض المجتمع، بيروت، لبنان، الدار العربية للعلوم، 1998م.

175. الوزان حسن، وصف إفريقيات، محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت 1983.

176. وصفي عاطف، الأنثروبولوجيا الثقافية مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1971م.

177. يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر- جزائر حديثة-، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1965م.

178. يحي بوعزيز، وهران،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1985م، ص58.

179. يلماز أوشانا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود، مراجعة محمد الأنصاري مؤسسة فيصل للتمويل، ج1، اسطنبول، 1988.

180. يوهان فك، العربية، ترجمة: عبد التواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980م.

ثالثا: الرسائل والأطروحات

1- ابن أباجي أمينة " الدخيل اللغوي في المنطوق الجزائري عند فئة الشباب مدينة تلمسان نموذجا- دراسة معجمية ودلالية-، جامعة تلمسان أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2015م-2016م.

2- الاستقرار الأسري وعلاقته بمقاييس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري، دراسة ميدانية عبر مختلف مناطق الوطن، "صباح عياشي"، جامعة الجزائر، عليه العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم علم الاجتماع، 2007م-2008م.

3- الأمثال الشعبية بمنطقة المهير، قاسمي كهينة، دراسة تاريخية وصفية جامعة المسيلة، 2008م-2009م.

4- الأمثال والأقوال الشعبية بالشرق الجزائري –دراسة أدبية وصفية- عيلان محمد، بحث مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 1993م-1994م.

5- التطور الدلالي في اللهجات العربية، الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلي الغزاوي أنموذجا، بن عبد الواحد محمد، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم التاريخ، 2014م-2015م.

6- دراسة معجمية ودلالية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم التاريخ 2015م-2016م.

7- الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، سليمة العيفاوي بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة المسيلة، 2009م-2010م.

8- سهام مادن،بين الفصحى والعامية، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير جامعة الجزائر، 1996م.

9- عبدالقادرفكاير، الصراع الجزائري الإسباني في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن السادس عشر، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002-2001م.

10- عبد الناصر بوعلي، الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكرياء، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م-2007م.

11- علي بن العيفاوي، مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.

12- الطريقة العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909م – 1934م، غزالة بوغانم، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية: 1428 -1429 هـ /2007، -2008م

رابعا: المجلات والدوريات

1- الأطلس اللغوي، عساكر خليل محمود، مؤتمر الدورة الخامسة عشر، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء:07، 1949م.

2- الأمثال العربية القديمة أهميتها وأنواعها، أحمد كامش، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأستاذ والعلوم الإنسانية، قسنطينة، الجزائر، العدد الرابع، 2008م.

3- الأمثال العربية في معجم لسان العرب-إحصاء ودراسة-، أحمد بن عجمية جامعة حسيبة بن علي، الشلف، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد 34، السداسي الأول، 2016م.

4- بلخيتر ناصر، الكلام المنطوق والعمل المعجمي،مجلة دراسات أدبية، العدد 06، 2010م، الجزائر.

5- البنية والإيقاع في الأمثال الشعبية، سمية فالق، المعنى، مجلة أدبية محكمة، المركز الجامعي، خنشلة، الجزائر، العدد الأول، جوان 2008م.

6- البوعبدلي المهدي، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،العدد الثامن، الجزائر، جوان 1972م.

7- تغييرات لغوية أوجزت اللفظ وأشبعت المعنى، النجار محمد رجب، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويتية، الكويت، صفر، 1421هـ-2000م.

8- الجغرافيا اللغوية وأطلس برجشراشر، رمضان عبد التواب، مجلة المجمع، الجزء، 37، د.س.

9- حنيفي هلايلي، عملاء وجواسيس الإسبان في بايلك الغرب على ضوء كتاب بهجة الناظر، مجلة الحوار الفكري، العدد السابع، مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة، ديسمبر، 2007م.

10- عبد الجليل مرتاض، العامي والفصيح في ضوء اللغة الأم، مجلة المصطلح، العدد الرابع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008م-2006م

11- قادة يعقوب، الأمثال النوية، معارف، مجلة علمية فكرية محكمة المركز الجامعي البويرة، الجزائر، العدد الأول، ماي، 2006م.

12- نظرة في النحو لطه الراوي، مجلة المجمع العلمي بدمشق، مجلد 14/ الجزء: 09-10 1355هـ-1956م د.ص

الفهرس:

الفهرس: